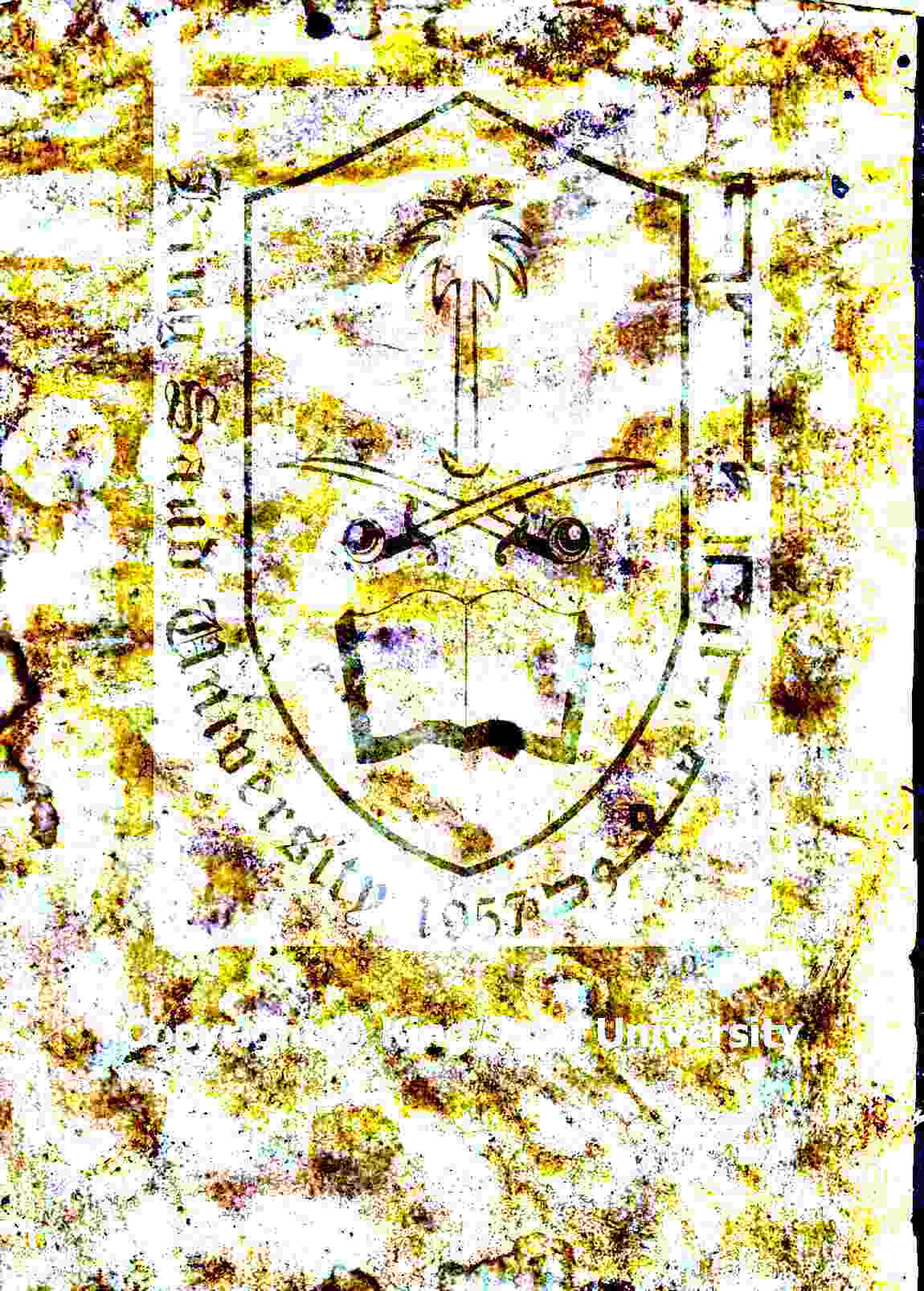
٩٢٢ الذهب الابريز (في مناقب الشيخ عبدالعزيز) ،تاليف
ف٠س السجلماسي، أحمد بن مبارك - ١١٥٥هـ، كتب سنة
١١٩٧هـ.
٢٢٨ ق ٢١ س ٢٣x٥ر١٦سم
٦٦٩١ نسخة حسنة ،خطها نسخ معتاد ،طبع عدة طبعات
آخرها سنة ١٣١٦هـ.
معجم المؤلفين ٢:٥٦ معجم المطبوعات ١٠٠٩
- ١٠١٠
أ- تراجم القادة الدينيين أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ.

٢٦/٨/٨ ١٤١٢هـ
١٢٥٢
١


Saud University 1957
University



هذا كتاب الإبريز تأليف سيدنا ومولانا
علامة زمانه وفريد أوانه حامل
لواء التحقيق ومالك أزمة التدقيق
وحائز المحاسن بقية السلف وعمدة الخلف
الجامع بين الحقيقة والطريقة أبو العباس
شهاب الدين أحمد بن مبارك السجلماسي
أصلا ومنشأ الفاسي وطنا وقرارا
نفعنا الله به وبشيخه
قطب الغوث
سيد الأكرم
عبد العزيز
بن مسعود

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي فتح لاوليائه طريق الوسائل، واجرى على ايديهم الكريمة انواع الفضائل، فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى، ومن حاد عنهم انتكس وتردى، ومن تمسك باذيالهم افلح وادرك، ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك، احمده حمد من علم انه لا ملجا منه الا اليه، واشكره شكر من تحقق ان خير الدنيا والاخرة بيديه، واستعينه استعانة من لا يعول في الامور الا عليه، واصلي على سيدنا محمد وعلى آله واسلم عليه عدد خلق الله العظيم وافضاله اما بعد فانه لما من الله علي وله الحمد والشكر بمعرفة الولي الكامل الغوث الحافل الصوفي الباهر نجم العرفان الزاهر صاحب الاشارات العلية والعبارات السنية والحقائق القدسية والانوار المحمدية والاسرار الربانية والهمم العرشية منشي علم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدي علوم الحقائق بعد ضوء انوارها الشريف الحسيب الوجيه النسيب ذي النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية والسلالتين الطيبتين الشهادية والغيبية والولايتين الملكية والملكوتية المحمدي العلوي الحسني قطب السالكين، وحامل لواء العارفين، شيخنا واستاذنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز بن سيدنا ومولانا مسعود بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن سيدنا ومولانا قاسم بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا ابراهيم بن سيدنا ومولانا عمر بن سيدنا ومولانا عبد الرحيم بن سيدنا ومولانا عبد العزيز بن سيدنا هارون بن سيدنا علوش بن سيدنا منديل بن سيدنا

علي

علي بن سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا عيسى بن سيدنا احمد بن سيدنا محمد بن سيدنا عيسى بن سيدنا عبد الحميد بن سيدنا عيسى بن سيدنا ادريس بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركتهم امين فشاهدت من علومه ومعارفه وشمائله ولطائفه ما غمرني وبهرني وقادني بكليتي واسرني، وسمعت منه في جانب سيد الوجود وعلم الشهود محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم ما لم يطرق سمعي منذ نشات من انسان ولا رايته مسطرا في ديوان وستري بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب والعرفا الناس به اولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم اسمائه ما لا يكيف ولا يطاق ولا يدركه الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بانبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم افضل الصلاة والسلام ما تحسب به كانه كان مع كل نبي في زمانه ومن اهل عصره واوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف اجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت احسب ان البشر لا يبلغون الى علم ذلك ولا يتخطون الى ما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب السماوية والشرائع النبوية السالفة الاعصار المتقادمة الليل والنهار ما تنقطع وتجزم اذا سمعته بانه سيد العارفين واولياء اهل زمانه اجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الاخر وجميع ما فيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ما تعرف اذا سمعته انه

يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فاتقنت في ولايته
العظمى وانتسبت على جانبه الاحمى وقلت الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان كل مؤمن
انما طلبته تكون معرفة الامور السالفة وبذلك تكون
صفقته رابحة ونافقة وقد سأل سيدنا جبرائيل عليه
السلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان
فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان اعرف الناس بهذه الامور
كان احسنهم ايمانا واكملهم عرفانا فهذه وفقك الله
هي المحجة البيضاء والطريقة التي فجرها اضاء وكان
اجتماعي معه ولله الحمد في رجب سنة خمس وعشرين
ومائة والف فبقيت في عشرته وتحت لواء محبته اسمع
من معارفه التي لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله تعالى
تقييد شيء من كلامه على يدي بل اسمعه واعقله واذكره لبعض احبابي
وخاصتي اصحابي فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ما سمعنا مثل
هذه المعارف ويزيدهم ذلك تعجبا كون صاحبها رضي الله عنه اميا لم
يتعاط العلم ومن الذين اعرضوا عنه في الظاهر غاية الاعراض
وكل من سمع منهم شيئا يبقى يتلذذ به اليوم واليومين والجمعة والجمعتين
فاذا لقيتهم ولقوني سألوني هل سمعت شيئا من تلك المعارف
والفوائد واللطائف فاذكر لهم ما تيسر فيزيدهم ذلك حبا وتعجبا
ولولا خشية الملل لسميت هؤلاء الذين كانوا يسمعون مني كلامه
ويتلذذون

ويتلذذون به فان من عرفهم باسمائهم علم مكانة شيخنا رضي الله عنه
لشهرتهم في الناس بالولاية والتعظيم والتوقير الى النهاية مع كثرة
مخالطتهم للصالحين والاولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة
التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك اسرار الولاية واوصاف
المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين واحوال الهادين
والمهديين هذا مع كونهم من اكابر العلماء وفحول الفقهاء وحين سمعوا
مني بعض كلام شيخنا رضي الله عنه امروني بالدوام على محبته وقالوا
هذا والله الولي الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع احد كلامه
الا بادر اليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما تراه اثناء الكتاب
ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه ولما كان رجب سنة تسع وعشرين ومائة
والف الهمني الله تعالى وتبارك وله الحمد والشكر الى تقييد بعض فوائد
لتتم به الفائدة وتكمل بها العائدة فجمعت بعض ما سمعته في شهر رجب
وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة فاذا هو يقرب من خمسة
عشر كراسا فعلمت اني لو قيدت ما سمعت منه في السنين الاربع الماضية
لكان ازيد من مائتي كراس وآفة العلم عدم التقييد واعلم وفقك الله
تعالى ان جميع ما قيدت انما هو من قطرات بحر زخار لا قعر له
ولا ساحل تلاطمت امواجه فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا الله بها
فتلك القطرات هي التي لو قيدتها لزادت على مائتي كراس واما العلوم
التي في صدر الشيخ رضي الله عنه فلا يحصيها الا ربه تعالى الذي خصه
بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا بحسن قضاه فاقول
وبالله استعين واياه اسال ومنه استمد واليه ارغب وبه استكفي

فهو حسبي ولا بد ان هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما
سمعناه من شيخنا رضي الله عنه ولا بد ان نقدم على ذلك مقدمة تتعلق
بشمائل هذا الشيخ الكريم وكيف كانت بداية امره وكيف كان فتحه ومن
لقنه الذكر والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر والباطن وغير ذلك مما
يجر اليه الكلام وينحصر ذلك في ثلاثة فصول الفصل الاول في اولية
امره قبل ولادته سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي الفشتالي
وليا من اولياء الله تعالى اخذ عن الشيخ سيدي محمد بن ناصر وهو في
زرعة نفعنا الله به واخذ ثانيا عن سيدي مبارك بن علي وكان
سيدي مبارك المذكور يخدم الشطاطيب فلقيه سيدي العربي بجامع
القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدي العربي فيه الخير والصلاح وقال
يا سيدي علمني كيف يحصل لاربابه فقال سيدي مبارك اعطس فقال
سيدي العربي ما جاءني عطاس في هذا الوقت فقال سيدي مبارك
وكذلك انا ما جاءني عطاس في هذا الوقت كيف اعلمك ذلك فالتزمه
سيدي العربي ودام على محبته الى ان نال منه ما نال قال رضي الله عنه
وكان لسيدي العربي اخت وكان لهذه الاخت بنت وابو البنت علال
التمارشي من ذوي السعة والغنى فمات علال التمارشي وتزوجها رجل
من اهل مكناسة الزيتون بعد علال فبقيت البنت عند سيدي العربي
فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها متاعه وكان
سيدي العربي مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين
فكان يدرس العلم لاهله ويصحح للطلبة عليه الواحهم ويحفظونها
عليه فكان ابي مسعود من جملة من ياخذ عنه العلم فلما كان ذات يوم
وقد

وقد تم المجلس ناداه سيدي العربي وقال له اريد ان ازوجك ابنة اختي وكان
اسم اخته رضية واسم بنتها فاخرة فقال له ابي مسعود فان اعطيتني فاني
اقبل فقال انا اعطيتك فقال وانا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق
والجهاز كله علي لا يحركك منه شيء ففرح الى غاية الفرح وكان سيدي
العربي يتودد اليه قبل ذلك غاية الوداد وكلما لقيه اعطاه ما تيسر
وفرح به فلما تم العقد بينهما جهز سيدي العربي بنت اخته وبعث بها الى
ابي ثم لقيه بعد ذلك وقال له تجيئني الى حانوتي وكان يشهد في سماط
العدول فكان ابي يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدي
العربي موزونتين كل يوم سمعت الشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي يقول
كنت امسك لوحي على سيدي العربي الفشتالي فيجيء ابوك مولاي
مسعود الدباغ فيعطيه سيدي العربي كل ما قبض في الحانوت وكانت
لابنته ارض للحراثة كبيرة بزواغة الموضع المعروف ورثتها من ابيها
علال التمارشي فقال سيدي العربي لابي مسعود ان البنت التي عندك
رشيدة فتوكلك على بيع البلاد التي لها بزواغة فاذهب وبعها ولا تترك
منها شيئا فذهب الى زوجته فوكلته وكان لها اخت من ابيها فذهب الى
لتوكله على بيع الجميع فابت فباع نصيب امي وبقيت اختها تستغل بلادها
نحو ثلاثة اعوام ثم جاءت الودية الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد
الناس التي بزواغة فغصبت ارض اختها في جملة ما غصب في ذلك اليوم
ما انتفعت منها بشيء فعلموا ان ذلك كشف من سيدي العربي قال ولم
يزل سيدي العربي يتودد الى ابي ويأتي له بالطعام العجيب حتى سمعت امي رحمها
الله تعالى تقول منذ مات سيدي العربي ما اكلنا الطبيخة كان رحمه الله تعالى

يصنعها لنا كل يوم فاذا اصلي بالناس العشاء في مسجده دق علينا الباب
فنخرج اليه فيمكنها لي هذه الخلة معنا كل يوم حتى توفي الى رحمة الله تعالى
وكان رحمه الله تعالى يقول لنا انه يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شان
عظيم في الولاية سمعت امي تقول قال سيدي العربي رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي انه سيزيد ولي كبير عند ابنة اختك فقلت يا رسول الله ومن
ابوه فقال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ابوه مسعود
الدباغ فهذا كان اعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة ابي مسعود
وكان سيدي العربي يتمنى ان يدرك ولادة مولاي عبد العزيز فلما
كان الوباء الذي جاء عام تسعين والف مات سيدي العربي في ذلك
الوباء فلما حضرته الوفاة ارسل الى ابي مسعود فجاءه فقال اين
زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا معا قال لهما سيدي العربي هذه
امانة الله عندكما حتى يزيد عندكما عبد العزيز فاعطوه هذه الامانة
قال وكانت الامانة شاشية وتسباطا قال فاخذت امي الامانة
وشالتها وزادت عندهما في ذلك الحمل بنت ثم بقيت ما شاء الله تعالى
ثم حملت فزدت عندهم وبقيت الامانة حتى بلغت وصمت رمضان
فالهم الله تعالى امي الى الامانة فذهبت وجاءتني بها وقالت يا ولدي
ان سيدي العربي الفشتالي اوصى اليك بهذه الامانة قال فاخذتها
وجعلت الشاشية على راسي ولبست التسباط في رجلي فحصلت لي
سخانة عظيمة حتى دمعت عيناي وعرفت ما قال سيدي العربي
وفهمت اشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة
والف قلت هذا ما سمعته منه في شان سيدي العربي ولم ادرك انا

سيدي

سيدي العربي بل كنت في ذلك الوقت الذي مات فيه في المهد ابن ستة اشهر
او ما يقرب منها غير اني سمعت الناس يثنون عليه بالخير ويذكرونه بالورع
والزهد وقيام الليل وسمعت من الثقاة ان سيدي احمد بن عبد الله الولي
الكبير العارف الشهير صاحب المخفية نفعنا الله تعالى به كان يثني كثيرا
على سيدي العربي الفشتالي ويقول ان سيدي العربي كان من اكابر الاولياء
العارفين وقد عرفت (علمت) جلالة سيدي احمد ابن عبد الله المذكور وامانته
واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره وكشفه وسطوع نور
بصيرته وقد سمعت العدل الارضى الفقيه سيدي عبد القادر احماموش
وهو من مدينة القاطنين بمدينة صفرو وكان من اصحاب سيدي احمد
ابن عبد الله المذكور من المكثرين زيارته يقول لما مات سيدي العربي
الفشتالي قال لنا سيدي احمد بن عبد الله نفعنا الله به ان سيدي العربي
الفشتالي كان من اكابر الاولياء ولو لم يمت ما ذكرت لكم شيئا من
اموره قال وكنت من طلبة سيدي العربي وممن يحضر درسه ويلازمه وما كنا
قط نظنه وليا لانه كان يخفي امره قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله
يقول بينما انا مع سيدي العربي الفشتالي بسايس الموضع المعروف اذ قال لي
حدث امر فقلت وما هو فقال مات سيدي محمد بن ناصر رحمه الله تعالى
الان فقلت وما يدريك فقال مات من غير شك قال سيدي احمد بن عبد الله
فتعجبت منه ثم قال لي انظر الى هذا الذي امامنا فاذا هو خيال بعيد جدا
فقال انه ياتينا بخبر سيدي محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع
ذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدي محمد بن ناصر قال وسمعت
سيدي احمد بن عبد الله يقول كنا في وقت الحصار بعد موت زيدان

تضربنا الشبابات بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبونه علينا الا بقا طرحتى
كانت كورتها تبلغ بقرب سيدي احمد بن عبد الله قال سيدي احمد فذهبت
لأنظر موضع الشبار فخرجت ولم يعلم ما في قلبي احد فلقيني سيدي العربي
الفشتالي فقال لي اين تريد فقلت لانظر الى الشبارات قال لا تفعل فقلت له
لابد ان افعل فقال ان كنت ولا بد ذاهبا فانا اذهب معك قال فذهب
معي فجعلت كلما اريد ان انظر شبارا يرغبني سيدي العربي واساعفه
حتى تغفلته مرة ونظرت الى شبار في برج فسقط ذلك البرج بالعلة
قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالقرويين
فلقيني سيدي العربي ولا نية لي في زواج فلما راني قال لي المرأة مباركة
فقلت اية امرأة فقال لي المرأة التي تتزوجها فقلت ما في خاطري شيء
فقال لي انك تتزوجها قال سيدي احمد بن عبد الله فما بقيت الا سبعة
ايام واذا بخاطري تحرك للزواج فتزوجت قلت وسمعت انا قريبا
من هذه الحكاية عن سيدي احمد بن عبد الله وابهم فيها عمن اخبره قال
وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي فجعل
يتكلم معي في شان الأولياء فجعلت اذكر له عددا منهم فقال لي
اني اتكلم معك في الاكابر واما الاصاغر فاني اعرف من هنا الى
بني يازغة نحو من اربعماية ولي قلت وسمعت انا هذه الحكاية
وابهم سيدي احمد بن عبد الله ايضا صاحب الحكاية قال وسمعت سيدي
احمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي يخفي احواله ويكتم
اسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال اتظنون ان
الكشف شيء انما هو شطارة وسرعة فهم وان شككتم في هذه
فانظروا

فانظروا الي فانكم تعرفوني وتعرفون احوالي كلها وتقولون اني لست
بولي فقالوا له نعرفك ونعرف انك لست بولي فقال سيدي العربي لواحد
منهم بعينه مكاشفا انك تريد تفعل كذا في وقت كذا فقال الطالب
نعم فقال سيدي العربي ما هو قلت ان الكشف شطارة قال وتلاحى
عنهم سيدي العربي قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول دخلت
ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدي العربي الفشتالي وهو
متغير الوجه اصفر اللون فقال لي ما في ان تكلم هذه الساعة معك
ولا مع غيرك فقلت له ولم قال اني قرات هذا البيت من تائية
ابن الفارض وهو قوله ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري
سهوا قضيت بردتي   فوجدت ارادة خطرت لي في سواه
فقضيت بردتي فما اني في خير ولا فيما يخالطه ولا ما يعرف وتغير كثيرا
قال سيدي احمد بن عبد الله فقلت له انما هذه حالة نزلت بابن
الفارض لم تدم عليه فقال سيدي العربي جزاك الله عني خيرا لقد سري
عني من كلامك هذا قال وكان مولاي العربي القادري ممن ادرك
شيئا من طريق القوم ولاحت عليه شواهد انوارها وكان ممن يعرف سيدي
العربي الفشتالي وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة العلماء
لا غير قال وكان سيدي العربي اذا لقيه يفرح به ويترحب به
نهاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاي العربي سيدي العربي العربي ح
الفشتالي مع سيدي احمد بن عبد الله فوجدهما يتكلمان في معارف وعلوم عالية
قال فسال مولاي العربي القادري سيدي محمد دريج السفطاوي وهو بضم
الدال وتشديد الراء بعدها ياء وجيم في اخره فقال له هل يتكلم

سيدي العربي مع سيدي احمد بن عبد الله في هذه المعارف في غير هذا اليوم
او ما تكلم معه فيها الا في هذا اليوم فقال له سيدي محمد زريح دائما
يتكلمان في هذه المعارف قال صاحبنا سيدي عبد القادر المتقدم
فعلم مولاي العربي بولاية سيدي العربي الفشتالي وعلم سيدي العربي
ان مولاي العربي علم بها قال فمن ذلك اليوم ما لقيه الا وتستر منه وانقطع
ما كان من الفرح والترحيب اذا لقيه لكثرة ما كان يخفي اموره وسمعت
صاحبنا المذكور يقول كنت قاطنا بفاس في حصار زيدان فطال الامر
على اهل فاس ولحقهم من ذلك ضرر عظيم قال فكان سيدي العربي الفشتالي
يقول ما لكم بد من مولاي اسمعيل طولتم او قصرتم وكان يذكر هذا الكلام
دائما حتى عرف به فصار الناس الذين يحبون السلطان يقولون ان سيدي
العربي الفشتالي اسماعيلي قال فما ذهب الليل والنهار حتى ظهر مصداق
ما قال سيدي العربي والقوا السلم وطلبوا الامان من السلطان نصره الله
ووقع الصلح والحمد لله وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدي العربي الفشتالي
يقولون كان سيدي العربي يحيي عامة الليل بالقيام وكثرة تلاوة القران فكانوا
في اول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزالون كذلك حتى ينزل به احوال واردات
الاهية فلا يسمعون في اخر الليل الا حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز
والتدحرج على الارض رضي الله عنه ونفعنا به امين وسمعت الفقيه
الارضى سيدي محمد المهدي يقول ان سيدي احمد بن عبد الله كثيرا ما يثني
على سيدي العربي الفشتالي ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكي
عنه في ذلك حكايات كثيرة قال فمن ذلك انه سمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول
كنت مع سيدي العربي الفشتالي بسوق الخميس قال والسلطان مولاي رشيد رحمه الله
في ملكه

في ملكه والملك في استعلاء امره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك
وجاءه الهنا فبينما انا مع سيدي العربي الفشتالي في سوق الخميس فقال لي اني
الآن اسمع الندب على سيدي مولاي رشيد يشير على موته وكان موته بمراكش
فقلت وكيف يكون هذا والآن استمل ملكه قال فلم يكن الا قليل
حتى جاء الخبر بموت مولاي رشيد رحمه الله تعالى وسمعت المهدي
المذكور يقول سمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي من
اهل الخير والصلاح والولاية الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع
المحافظة التامة فكنت معه ذات يوم في مسجد القرويين ونحن نتحدث
فبينما نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدي العربي من المسجد
وغاب هنيهة ثم رجع فقلت له ما فعلت في خروجك فانك لم تقض حاجة
حتى تقول انك خرجت اليها فاي شيء خرجت تصنع فسكت عني فالححت
عليه فقال انك لسؤول خرجت لاخطو خطوات من جاء الى المسجد ليصلي
فيه فان الخطوات التي كانت قبل جلوسي معك انما كانت لاجل الجلوس
معك فاعجبني ذلك منه غاية وعلمت انه من المحافظين على اداب
الشريعة وسمعته يقول سمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كان سيدي
العربي الفشتالي مع ذلك حسن الخلق كثير التحمل والتصبر على اذية الخلق
وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب
الرجل فواجه سيدي العربي بالسب والشتم فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدي
العربي على ان قال له ان الشهادة التي شهدت بها عليك وجهها في الشرع
كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على ان ذكر له ما فعل واعرض عن
شتمه وسبه قال فتعجب ساعة من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب

وسمعت سيدي المهدي الفاسي المذكور يقول ما زلنا نسمع من جيران سيدي العربي
الفشتالي الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى انهم ذكروا عنه انه كان اذا ما
اشترى اللحم لداره اشتراه لجيرانه ويقول لا اطبخ اللحم وحدي واتركه
جيراني بلا لحم وسمعت غير واحد من الثقاة يقول ان سيدي العربي قدم لزيارة
المحفية الزاوية قبل ان يكون بابها الكبير يعني باب المسجد الكبير فنظر الى
موضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد ان يفتح في هذا الموضع باب يدخل الناس
منه الى المسجد وسمع الناس منه هذا الكلام غير واحد منهم المهدي الفاسي
شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب في الموضع
المذكور وهو الباب المعروف الذي يسلك منه الى دار الوضوء وسمعت العدل
التقي الارضى سيدي الحاج محمد بن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت يوما
على سيدي العربي الفشتالي في داره فوجدته يروح ويشطح فقلت له ما هذا
فقال فضل الله يوتيه من يشاء وسمعت العدل سيدي العالم الشامي يقول
كنت اتكلم مع سيدي العربي الفشتالي وامدح له الوقت وحكامه واذم الحكام
السابقين مثل ابن صالح وامثاله فذكر لي رضي الله عنه ما سيقع من حكام
الزمان فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضي الله عنه وسمعته يقول هو وغيره
ان سيدي العربي كان في العدول يشهد وكان يتورع كثيرا فلا يشهد الا فيما
هو مثل النهار واذا اعطي اجرة كثيرة ردها ولا ياخذ الا ما قل واذا جاء
من يشهد عنده وقبض منه ما قبض ثم جاء اخر يشهد عنده يقول له اذهب الى
جاري فانا اليوم قد استفتحنا وكراماته رضي الله عنه كثيرة ومناقبه
في الناس شهيرة وكفاه فخرا وجلالة ذكر الربط الذي وقع بينه وبين
شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله تعالى يجعلنا بمنه وفضله

وكرمه

وكرمه من المحبوبين عليه امين الفصل الثاني في كيفية تدريجه الى ان وقع
له الفتح رضي الله تعالى عنه وذكر العارفين الذين ورثهم في الشهادة والغيب
سمعته رضي الله عنه يقول منذ لبست الامانة التي وصلتني بها سيدي العربي
الفشتالي وفهمت ما قال لي فيها القى الله في قلبي الشوق الى العبودية
الخالصة فجعلت ابحث عنها غاية البحث فما سمعت باحد من مشيخة الناس
ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت اليه وشيخته فاذا شيخته ودمت
على اوراده مدة يضيق صدري ولا ارى من زيادة فاتركه ثم اذهب
الى غيره فاشيخه فيقع لي معه مثل ما وقع مع الاول فاتركه ثم اذهب
الى غيره فيقع لي مثل ذلك فبقيت متحيرا في امري من سنة تسع الى سنة احدى
وعشرين وكنت ابيت كل جمعة في ضريح سيدي علي بن حرازهم وكنت اقراء
البردة مع من يبيت به حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات يوم
طلعت ليلة الجمعة على العادة فقرانا البردة وختمناها ثم خرجت من
الروضة فجعل يكلمني ويكاشفني فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة
المحرزة التي تقرب الى باب الروضة فجعل يكلمني ويكاشفني بامور في باطني
فعلمت انه من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت له يا سيدي اعطني
الورد ولقني الذكر فجعل يتغافل عني ويتكلم معي في امور اخر فجعلت
الح عليه في الطلب وهو يتمنع ومقصوده ان يستخرج مني العزم الصحيح
حتى لا اترك ما اسمع منه فلم ازل معه كذلك الى ان طلع الفجر وظهر النهار
في الصومعة فقال لا اعطيك الورد حتى تعطيني عهد الله انك لا تتركه
فاعطيته عهد الله وميثاقه اني لا اتركه قال وكنت اظن انه يعطيني
مثل ورد من شيخته على تقبله فاذا هو يقول لي اذكر كل يوم سبعة الاف

اللهم بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا
محمد بن عبد الله في الدنيا قبل الاخرة قال ثم قمنا فخلط علينا سيدي عمر
ابن محمد الهواري قيم الروضة فقال له ذلك الرجل في هذا اوصيك به لعله تقيد في هذا
خيرا فقال سيدي عمر هو سيدي يا سيدي قال فقال لي سيدي عمر عند خروج
روحه وانتقاله الى الاخرة اتدري من الرجل الذي لقنك الذكر عند الدرجة
المحرقة فقلت لا يا سيدي فقال هو سيدنا الخضر عليه السلام قال شيخنا رضي
الله عنه فلما فتح الله علي علمت ما قال سيدي عمر فبقيت على ذلك الذكر فثقل
علي في اليوم الاول فاكملته حتى جاء الليل ثم جعل يخف علي شيئا فشيئا وذلك
تصبحت حتى كنت اكمله عند الزوال ثم جعل يخف علي حتى كنت اكمله عند
الضحى ثم زاد في الخفة حتى صرت اكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع صحبة سيدي
عمر يحبني في الله واحبه في الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين فجاءته
الوفاة وكنت جالسا معه فقال اتدري من شيخي فقلت لا يا سيدي فقال
هو سيدي العربي الفشتالي ولم يذكر لي سيدي العربي الفشتالي الا وقت خروجه
من الدنيا قال شيخنا رضي الله عنه واحتويت والحمد لله على جميع ما عند
سيدي العربي الفشتالي من الاسرار والخيرات بواسطة سيدي عمر [illegible]
[illegible] عاينت ذلك بعد الفتح ولم يكن سيدي عمر حاملا للاسرار سيدي
العربي باسرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى
علي بجميعها وزادني عليها ما لا اقدر على شكره وكان سيدي العربي من
العارفين بالله عز وجل وممن يحضر ديوان الصالحين في حياته فقلت
وبعد مماته وسمعته يذكر مثل هذا عن سيدي منصور وكان من الاقطاب
فقال انه كان من اهل الديوان في حال حياته واما بعد وفاته فانه لا
يحضره

لا يحضره وذكر لذلك سببا سيأتي ان شاء الله تعالى في اثناء الكتاب
قال شيخنا رضي الله عنه وبعد وفاة سيدنا عمر بثلاثة ايام وقع لي والحمد لله
الفتح وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد والشكر وذلك يوم الخميس
الثامن من رجب عام خمسة وعشرين ومائة والف فخرجت من دارنا
زرقني الله تعالى على يد بعض المتصدقين اربع موزونات فاشتريت
الحوت وقدمت به الى دارنا فقالت لي المرأة اذهب الى سيدي علي بن
حرازهم واقدم لنا بالزيت لنقلي به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت
باب الفتوح دخلتني قشعريرة ثم رعدة كثيرة ثم جعل ينتقل كثيرا لحمي صح
فجعلت امشي وانا على ذلك والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدي يحيى
ابن علال نفعنا الله به وهو في طريق سيدي علي بن حرازهم فاشتد
الحال بي وجعل صدري يضطرب اضطرابا عظيما حتى كادت ترقوتي
تضرب لحيتي فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شيء من ذاتي
كانه بخار الكسكاس ثم جعلت ذاتي تتطاول حتى صارت اطول من
كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لي وانظرها كانها بين يدي فرأيت
جميع القرى والمدن والمواشي ورأيت كل ما في البر ورأيت النصرانية
ترضع ولدها وهو في حجرها ورأيت جميع البحور ورأيت الارضين السبع
وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات ورأيت السماء وكأني فوقها وانا
انظر ما فيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة فجاء
ذلك النور من فوقي ومن تحتي وعن يميني وعن شمالي وعن امامي وخلفي واصابني
منه برد عظيم حتى ظننت اني مت فبادرت ورقدت فلما رقدت رأيت
ذاتي كلها عيونا العين تبصر والراس يبصر والرجل تبصر وجميع اعضائي تبصر

ونظرت الي الثياب التي علي فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سري في الذات
فعلمت ان الرقاد علي وجهي والقيام علي حد سواء ثم استمر علي الامر ساعة
وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولي التي كنت عليها اولا فرجعت
الي المدينة ولم اقدر علي الوصول الي سيدي علي بن حرازهم ووقعت علي نفسي
واشتغلت بالبكاء ثم عاودني ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل
ياتيني ساعة وينقطع اخري الي ان اصطحب مع ذاتي فصار يغيب ساعة
في النهار وساعة في الليل ثم صار لا يغيب ورحمني الله تعالى بان جمعني
مع بعض العارفين من اوليائه وذلك اني لما اصبحت من الليلة
التي بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي ادريس نفعنا الله به
فلقيت في سماط العدول الفقيه سيدي احمد الجوندي وهو امام مولاي ادريس
فذكرت له ما رأيت وما وقع لي فقال لي انطلق معي الي دارنا فذهبت
معه الي الدار التي بقرب السقاية التي بجوار الغسالين الذين هم في الصفارين
فدخل ودخلت معه وجلس علي الدكان الذي بداخلها وجلست معه
فقال اعد علي ما رأيت فاعدت عليه فنظرت اليه وهو يبكي فقال لا اله الا الله
هذه من اربعمائة عام ما سمعنا من يذكرها مثل هذا قال واعطاني دراهم
كثيرة ومرة قال اعطاني خمس مثاقيل وقال لي خذها واقض حاجتك
بها واذا افنيت لا تقل لاحد يعطيك شيئا وارجع الي فانا اعطيك كل
ما يخصك واؤكد عليك ان تذهب الي سيدي التاودي فانك ترى
خيرا قال فخرجت عنه وما رايته من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله لعلها هي
تعالى وعملت بوصيته فذهبت نحو سيدي عبد الله التاودي فلما بلغت باب
الجبسة فاذا برجل اسود خارج الباب فجعل يضرب نظره الي فاقول في نفسي
ما يريد

ما يريد هذا وكان واقفا عند الفخة الكبيرة التي يجلس بقربها الجدحي فلما
بلغت اليه اخذ بيدي وسلم علي فسلمت عليه فقال لي اني اريد منك ان
ترجع الي [illegible] معي الي الجامع يعني جامع باب الجبسة فنجلس معك ساعة
نتكلم ونتحدث فقلت له حبا وكرامة فرجعت معه وجلسنا في الجامع فجعل يكلمني
ويقول اني مريض بكذا وكذا ورايت كذا وكذا ووقع لي كذا وكذا ويذكر جميع
ما وقع لي فطرح عني والله الحمى بكلامه ذلك وعلمت انه من اولياء الله تعالى
العارفين وقال لي ان اسمه عبد الله البرناوي وانه من برنو وانه انما جاء
لفاس بقصدي ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه سيدي الحاج احمد الجوندي
رحمه الله تعالى فانه كان من اهل الخير والصلاح ثم لازمني سيدي عبد الله
البرناوي يرشدني ويسددني ويقويني ويمحو الخوف من قلبي فيما اشاهده
بقية شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة
فلما كان اليوم الثالث رايت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدي
عبد الله البرناوي يا سيدي عبد العزيز قبل كنت اخاف عليك واليوم حيث
جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم امن قلبي واطمأن
خاطري فاستودعك الله عز وجل فذهب الي بلاده وتركني وكانت اقامته معي
بقصد ان يحفظني من دخول الظلام علي في الفتح الذي وقع لي الى ان يقع لي
الفتح في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يخاف على المفتوح حينئذ وانما
يخاف عليه قبل ذلك قال ووقعت لي معه حكايات فمن اغربها انه تصور
لي ذات يوم على صورة امرأة وجعلت تراودني عن نفسها والحت على غاية
الالحاح وذلك اني كنت في جزء ابن عامر فلقيتني امرأة مليحة ملثمة مطيبة
نقية من احسن النساء فقالت لي يا سيدي اني اريد ان اخلو بك واتحدث معك

فهربت مصاريني منها واسرعت في الفرار عنها حتى تخليت عنها في الناس فبينما
انا في الرصيف واذا بها واقفة معي فراودتني ففررت منها مسرعًا حتى بلغت
الشراطين وقلت ما بقي لها طمع فتثقلت مشيتي واذا بها واقفة تراودني
ففررت منها حتى بلغت الشماعين واذا بها واقفة معي ففررت منها حتى
بلغت الصفارين واذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت القرويين
فدخلت اليه فقلت الآن نجوت منها فلما وصلت التوبة الكبرى اذا
بها واقفة معي فغلبني الحال وكدت اصيح حتى يجتمع الناس علي وعليها
فاذا بها انقلبت و رجعت سيدي عبد الله البرناوي قال وفعلت هذا
بك واردت ان اختبرك لما اعلم من كثرة ميل البشر الى النساء فوجدتك
كما احب والحمد لله وفرح بذلك غاية قلت وسيأتي اثناء الكتاب
بعض الفوائد من معارف سيدي عبد الله البرناوي نفعنا الله تعالى به قال
وكانت وفاته سنة ست وعشرين وسمعته يقول في المدة التي ذهب سيدي
عبد الله البرناوي الى بلاده كنت مع سيدي عبد الله اليوم وقال لي وقلت له
وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت في تلك المدة اخرج معه رضي الله عنه
واذهب واجيء بحيث لا نفارق الا في اقل الاوقات فكنت اذا سمعت
هذا منه اقول له اليس ان سيدي عبد الله ذهب الى بلاده فقال لي رضي الله عنه
ليس بين الصالحين بعد وان تباعدت اوطانهم حتى لو ان صالحا في المغرب
يريد ان يتحدث مع اخر في السودان او بالبصرة او نحو ذلك فتراه يكلمه
وهو بمنزلة من يكلم رجلًا الى جنبه واذا اراد ثالث ان يتحدث معهما
تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل
واحد منهم من قطر هم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين في موضع واحد
قال

قال ولما مات سيدي عبد الله ورث ما كان عنده من اسراره قال
رضي الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر وبلغ درجة القطبانية
فكان من الاقطاب سيدي منصور بن احمد وكان اجتماعي به قبل خسوف
الشمس بشهر وسبب اجتماعي معه ان كان رضي الله عنه يخدم الغزل نساجًا
من جملة النساجين فذهبنا باخي علال لانظر من يعلمه صنعة النسج
فدخلت الى طراز فجعلت انظر مع من يخدم فوجدت رجلا فاتفقت معه
فلما فرغنا واردت ان اخرج صاح لي رجل لا اعرفه من هو فقال لي اني
اريد ان اتحدث معك نجيته فقال من انت فقلت شريف فقال الخيار
والاطهار والابرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال حبا وكرامة ثم
قال الك اب وام فقلت ماتا فقال اني اريد ان اعلم هل لك من زوجة
واولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات
واذا بها ثلاثون موزونة قال رضي الله عنه فهذا سبب معرفتي به ووقعت
لي معه حكايات وامور عجيبة سيأتي بعضها اثناء الكتاب قال فبقيت
معه في محبة الله ورسوله الى ان توفي سنة تسع وعشرين قلت وكسوف
الشمس كان في التاسع والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان عشرة ومائة
والف فلهما في العشرة نحو اثني عشر عامًا وقلت لشيخنا رضي الله عنه ايهما
اكبر سيدي عبد الله البرناوي او سيدي منصور فقال رضي الله عنه سيدي
عبد الله البرناوي وان كان كل منهما قطبا قال رضي الله عنه ولما مات
سيدي منصور ورثت ما عنده والحمد لله قال رضي الله عنه ومن جملة
من لقيته سيدي محمد اللهوادج وبلاده بقرب تطاون كما ان سيدي منصور
من جبل حبيب من الخمس قال رضي الله عنه وسبب اجتماعي معه انه لما مات

فيه
ابونا ذهب عمنا بي واخي العربي الي طراز يخدمون النا شية وكان بعض
من يخدم هناك قريبًا من سيدي محمد اللهوادج وكان سيدي محمد اذا جاء الي
الطراز لقريبه يقصدني ويجلس معي ويتحدث حتي وقعت بيني وبينه
المعرفة التامة ووقعت لي معه حكايات عجيبة وكرامات غريبة
سيأتي بعضها اثناء الكتاب ان شآء الله تعالي وكان اجتماعي معه
قبل سيدي منصور اجتمعت معه في عام اثني عشر ومائة والف وكانت
وفاته بعد سيدي منصور بايام قليلة قريبة ولمامات ورثته والحمد لله
فهولآء الذين اجتمع معهم الاجتماع المعروف اولهم شيخ الشيوخ وقطب
العارفين وامام الاولياء والصالحين سيدي الخضر عليه السلام وثانيهم
سيدي عمر ابن محمد الهواري خديم روضة سيدي علي بن حرازهم نفعنا
الله به فكان ذلك بوصية سيدي الخضر كما سبق وثالثهم سيدي عبد الله
البرناوي وكان اجتماعي معه ثاني يوم الفتح ورابعهم سيدي منصور بن احمد
وخامسهم سيدي محمد اللهوادج قلت وقد اجتمع اجتماعًا اخر مع جماعة
من الاولياء ورثتهم وسيأتي ذكرهم اثناء الكتاب ان شآء الله تعالي
ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته واوانه سيدي احمد بن عبد الله المغربي
سمعت شيخنا رضي الله عنه في اليوم الذي دخلت فيه الديوان لم يقول لي
يتكلم سيدي احمد بن عبد الله في ذلك اليوم وكذا غيره من اهل الديوان
الا بالوصية والتاكيد علي في كتمان السر وامر سيدي احمد بن عبد الله كل من
كان معه حكاية في ذلك ان يحكيها قال رضي الله عنه فحكوا نحوا
من مائتي حكاية سمعتها من شيخنا رضي الله عنه ثمانية منها الحكاية الاولى
حكاية سيدي احمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه قال كان لي مريد
وكنت

وكنت احبه حبًا شديدًا فكنت ذات يوم اعظم له امر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
فقلت يا ولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من اسرار الارض
ولولاه ما تفجرت عين من العيون ولا جري نهر من الانهار وان نوره صلى
صلى الله عليه وسلم يفوح يا ولدي من شهر مارس لان فرات علي سائر الحبوب
فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما اثمرت ثمرت
ويا ولدي ان اقل الناس من يري بانه علي ذاته مثل الجبل واعظم منه
فاجري غيره وان الذات تكل احيانًا عن حمل الايمان فتريد ان ترميه محل تأمل ولعله بمعنى ان غيره من باب اولى اهـ
فيفوح نور النبي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينًا لها علي حمل الايمان
فتستحليه وتستطيبه فبينما انا اذكر له تعظيمه صلى الله عليه وسلم واعدد له
الخيرات المكتسبة منه حتي غبت فيه صلى الله عليه وسلم فلما رأي حصل لي ما حصل
قال يا سيدي ما قسمت عليك بجاه الاجاه سيد المرسلين هذا النبي الكريم الا
ما اعطيتني السر فاردت ان امتنع فرايت الجاه العظيم فساعفته واعطيته
السر فلم يبق الا مدة قليلة شهدوا عليه وقتلوه وذلك انه من عرب عزة وكان
قاطنًا بناحية المحلة الكبري من اعمال مصر فلما سمع مني السر ذهب وجمع
عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا
منه وقتلوه الحكاية الثانية قال بعضهم كان لي مريد خدمني اثني عشر عامًا
وكنت احبه حبًا شديدًا حتي انني اردت ان ازوجه ابنتي قال وكنت اغيب
في كل جمعة ثلاثة ايام الجلس بساحل البحر فصادف غيبتي في تلك المدة مجيء المريد
وكان له اولاد سبعة وبنات ثلاثة وخادم فجئت الي الدار فوجدته كسا
جميعهم واشتري لهم ما يخصهم ففرحت بذلك غاية الفرح فلما لقيته دعني
وطلب مني ان اعطيه السر والح علي في ذلك فاعطيته السر وانا كاره

فلم يبق الا اربعة يوما عملوا عليها البينة بما سمعوه من اسرار لا تطيقها
العقول وصلبوه الحكاية الثالثة قال بعضهم كان لي مريد خدمني سنين
وكنت احبه حبا شديدا لخدمته وحسن معاشرته ولانه كان من اهل حرفتنا
ومن جيراننا وكان لي امراة يعتريها المرض كثيرا وكان للمريد امراة جميلة تاتي
بها دارنا فتباشر الخدمة التي لا تطيقها امراتي فكان هو وامراته يخدماني
فكنت احبهم لذلك حبا شديدا فبينما انا ذات يوم واقف في موضع من المواضع
اذا انا بصبية له صغيرة في يدها المصحف فلم اشعر الا بالصبية سقطت
بين يدي رجلي وفي يدها المصحف فقلت بعدما تاخرت وتقهقرت ما تريد
يا فلان يا هذا دخيل عظيم وعربط كبير فقال يا سيدي اريد ان تعطيني السر
فقلت له فلان انك لا تطيقه وان السر عظيم وخطب جسيم لا يطيقه
الا من قواه الله عليه وان شيئي السر يقولان لحامله بخ بخ وفي [illegible]
بوجه هلاكه وحتفه فقال يا سيدي اعطني فاني اطيقه قال فنظرت
الى خدمته وخدمة امراته والى المعرفة التي بيننا والى الدخيل الذي اتى الذي
به فقلت له نعم انا اعطيك السر فاعطيته السر كشيخنا رضي الله عنه
فاخذ السر بلا ذات وكل من اخذ السر بلا ذات فانه يهلكه قلت ما المراد
بالذات قال ذات الشيخ واسرارها وهي لا تنتقل الى المريد الا بعد وفاة
الشيخ قال والولي يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على اعطاء الذات
الا الله تعالى فاخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة ايام فلم
يكملها حتى جعل يتكلم في شيخه فجاء من اخبر الشيخ وقال ان فلانا
مريدك يتكلم فيك قال فتعامى عن الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم يزل
امره والظلام حتى جاءت قافلة فخرج معها وركب البحر فاسر وتنصر
والعياذ

والعياذ بالله تعالى حصل له هذا الشقاء من استعجاله السر قبل اوانه فعوقب
بحرمان الاسلام نسأل الله السلامة الحكاية الرابعة قال بعضهم كنت مضى
انا ورجل آخر اخوين في الله نتعاهد يا اخي بايدينا فاتفقنا على ان نسيح
في الارض ونطلب وليا من اولياء الله تعالى ياخذ بايدينا ويجمعنا على الله
سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولي من اوليائه فوجدناه يتعاطى صنعة
الثريد فجلس واحد منا يوقد النار والآخر يزن الثريد للناس والشيخ
يصنعه فبقينا على ذلك مدة طويلة ثم ان الشيخ قرب اجله فحصلت
له مرة غيبة عن حسه فجاء اخي في الله تعالى فقال له يا سيدي الشيخ
انا اريد منك ان تعطيني السر فقال الشيخ رضي الله عنه انك الى الآن
لم تطق فقال لابد ان تعطيه لي يا سيدي قال فالتفت الي الشيخ فقال
اتسمح فقلت يا سيدي ان كان بخاطرك فاني اسمح فقال اسمح والله يعاوض
لك من عنده قال فسمحت واخذ اخي في الله السر وبقي الشيخ يومين وتوفي
وانصرف اخي الى بلاده وبقيت في حانوت الشيخ اخدم فيها وكلما [illegible]
اصرفه على دار الشيخ وكانت له امراة وثلاث بنات وذكر فبقيت في الحانوت
اخدمهم اثني عشر عاما وانا على المحبة ما نقص منها شيء فلما كملت المدة تزوجت
بنات الشيخ وذهبت كل واحدة الى دارها وسافر ولد الشيخ الى ناحية
المغرب وتزوج اخوه زوجته فلم اجد على من اردد الالفة فضقت وعزمت
على السفر الى بلادي فشريت الزاد وبعت جميع ما عندي ولم يبق لي الا زيارة
قبر الشيخ رضي الله عنه فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان في موضع مخوف
بعيد عن العمارة فلما زرته واردت ان انصرف قال لي قلبي ويحك تذهب
ولا ترى قبر شيخك ابدا فادركتني حنانة في الشيخ ووحشة عظيمة

رجعت وبقيت عنده ساعة فاردت ان انصرف فعاودني الامر فبقيت
عنده فادركتني الوحشة ثانيا كما ادركتني اولاً فرجعت وبقيت عنده الى الزوال
فاردت ان انصرف فعاودني الامر فبقيت عنده الى الليل وانا ابكي من صحبة الشيخ
ووحشة ميعاد ارادتي فراقه ثم بت على قبره والحال يتزايد الى طلوع الفجر
فجاءني سيدنا الخضر عليه السلام فلقنني الذكر وفتح الله علي فذهبت الى بلادي
كيف احب فمررت على بلاد اخي وكانت في الطريق فلما دخلتها وجدتهم
يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت لانظر الرجل من هو فاذا
هو اخي في الله تعالى فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ما ذنبه فقالوا
انه يقول كذا وكذا السر من اسرار الله تعالى افشاه وسمعوه منه ولم تطقه
عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى اخي واتيته ولم
يعرفني هول شدة البلاء الذي نزل به فقلت له ولم اراد هؤلاء قتلك
وحرقك قال انهم سمعوني اقول كذا وكذا وما قلت لهم شيئا الا الحق فقلت له هل
قلت غير هذا فقال ما قلت شيئا غيره قال فالتفت الى الجماعة وقلت
لهم لا تحدثوا فيه شيئا حتى اجيء من عند السلطان فاني ذاهب اليه
واكلمه واقول له ان هذا الرجل قتل فعليكم بالصبر حتى اجيء من
عند السلطان ومن احدث فيه شيئا فانه يخاف على
نفسه فاني ارجو اذا كلمته في امره ان يرجع فقالت الجماعة
انا نصبر حتى ترجع فانطلقت الى السلطان فدخلت عليه
فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون في شانه ويحرضون
على قتله فقلت ايها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا
وسددك الله ووفقك لما يحبه ويرضاه ان ذات بني ادم عليها

عليها ثلاثمائة وستة وثلاثون ملكا وهذا العدد
يدعو على كل ذات ممن قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من
الملائكة الذين في الذات المقتولة اذا خرجوا منها
بعد القتل لا يكون لهم شغل الا الدعاء باللعنة
على من قتل الذات واخرجهم منها بغير حق ودعاء الملائكة مستجاب
فيخاف ايها الملك من هذا الدعاء وايضا فان الذات عليها سبعة من الحفظة الكرام الكاتبين
فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لا شغل لهم الا نقل ما في صحيفة المقتول من
سيئات فينقلونها من صحيفته ويجعلونها في صحيفة القاتل وكل ما فعله
القاتل من حسنة فانهم ينقلونها منها ويجعلونه في صحيفة المقتول هذا شغلهم
الى ان يموت القاتل ويصير هذا ذكرا لهم فيذكرون ما فعل القاتل من الخبائث
السيئات وذكر الملائكة كالمطر وكل ذلك ينزل معه فان ذكروا احدا بسوء
نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون القاتل
بشر والشر ينزل عليه اما تخاف من هذا ايها السلطان فقال العلماء الذين
ثم افتوا بقتله قلت فانهم عجلوا حين افتوا بقتله وكان من حقهم ان ينظروا
في لفظه وفي قصده فان اقتضى لفظ قتله فيسئل عن قصده فان كان
صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا الى الرجل حتى يحضر واسئلوه عن قصده فقال
العلماء هذا حق وصواب يجب علينا ان نعمل به فبعثوا الى الرجل فسئلوه
عن قصده فوجدوه صحيحا لا يجب عليه به قتل فخلوا سبيله قلت للشيخ
رضي الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه اخوه الذي فكه وصيره
من جملة العوام واخذ جميع السر الذي كان الشيخ اعطاه فقلت فما
حال صاحب الحكاية الاولى والثانية بعد قتلهما فقال رضي الله عنه

ماتا على الولاية واما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات على كفره نسئل الله السلامة
الحكاية الخامسة قال بعضهم كان لي مريد يخدمني اثنتي عشرة سنة وكان مع
المريد سخاء وكرم فافاد علي وعلى الفقراء اخوانه مما يسوف على قنطار وكان
له اخ يتصل بخدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم على اخيه
ورمى عليه مالا كثيرا لا يطيقه قال وكنت معظما عند الناس في قلوب العامة
فلم يستطع المخزن ان يمسني بمكروه قال فاغتنمها المريد وقال يا سيدي
الشيخ لا بد ان تعطيني السر او تعطيني جميع ما افدت عليك وعلى
الفقراء من المال الكثير او ندعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من
هذه الخلال الثلاث قال فقلت له يا ولدي اتق الله ويعطيك الله سبحانه
جميع ما تحب وفوق ما تظن وان شككت في كلامي فاني اعطيك عهد الله
وميثاقه عليه فلم يزده كلامي الا نفورا وتحريضا على اذيتي فقال والله
لا افارقك الا اذا اعطيتني جميع ما افدت من المال او ندعوك
للمخزن قال ولو وجد المخزن الي سبيلا ما امهلني فاكثر علي من كلامه
السابق وجعل يردده علي فازلت ما على راسي ودعوت له بالسر
فاعطاه الله السر فلم يبق الا اياما قليلة حتى رأى شيئا حجبه الله عن عقول
عباده لانها لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا
عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو انه صبر حتى ياخذ سر الذات الذي
يدوم به الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيئا من اسرار الولاية لكنه لما
استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضي الله عنه فعلى اي شيء مات
فقال مات على الولاية فحمدت الله عز وجل والاسرار التي عليها هؤلاء
ماتوا سمعتها من شيخنا رضي الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار
التي

التي لا تذكر الله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا ونبيه
الطاهر امين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا يقع الملل والله
سبحانه وتعالى الموفق الفصل الثالث في ذكر الكرامات التي ظهرت
على يد الشيخ رضي الله عنه اعلم ان شيخنا رضي الله عنه غريب وشانه كله عجيب
ومثله لا يحتاج الى كرامة لانه كل كرامة فانه يخوض في البحور من العلوم
التي تعجز عنها الفحول ويأتي فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه اميا
فانه لا يحفظ القرآن العزيز فضلا عن ان يتعاطى شيئا من العلوم مع
انه قط لم يأت مجلس درس من صغره الى كبره ولنبدأ بالكرامة التي لا كرامة
فوقها وهي سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعني الله تعالى به
سئلته عن عقيدته في التوحيد فسرد على عقيدة اهل السنة والجماعة
ولم يغادر منها شيئا وقال لي مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا كان على
عقيدة اهل السنة والجماعة وليس لله ولي على عقيدة غيرهم ولو كان عليها
قبل الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة اهل السنة
قلت وكذا ذكر بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع للسبكي ولم ازل
اسمعه رضي الله عنه يذكر اهل السنة ويثني عليهم كثيرا ويقول اني احبهم محبة عظيمة
ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم جعلت القي عليه من شبه اهل
الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها احسن تقرير ويجيب عنها بطريق
الشهود والعيان فنسمع منه في امر الربوبية وسر الالوهية وهو يجيب بما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على عقولنا مع كثرة ممارستنا للمعقول
والمنقول حتى انه من وفقه الله تعالى وخالطه في هذا الباب وجال فيه معه
في اجوبة شبه اهل الاهواء فانه يكتسب قوة وتحصل له ملكة يقدر بها على حل شبه
يكتسب

اثنين وسبعين فرقة وقال لي مرة مشيرًا الى الكشف والعيان الذي فتح الله
به عليه ما امنا الا بما رأينا ايؤمن احدنا بما لا يرى فان كوسوسًا لا ينقطع الا
بالرؤية ثم سئلته عن احاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذي
هو طريق مذهب السلف او التأويل الذي هو طريق الخلف فقال رضي الله عنه
الواجب فيها التفويض وشان الربوبية عظيم لا يقدر العباد قدرها ولا
يطيقون الوصول الى شيء من كنهها قال ولو ان اهل الدنيا ارادوا
الوقوف حقيقة ما سمعوا من نعيم اهل الجنة لما امكنهم ذلك فان العنب
ليس كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح على عبد
ونظر الى ذهب الدنيا وذهب الجنة وعنب الدنيا وعنب الاخرة لوجد
المعاني متباينة الى الغاية ولم بينهما اشتراكا الا في مجرد الاسامي وكذا اهل يجده
الارض الثانية بالنسبة الى نعيم اهل الارض الاولى فانه لو سمي لهم العسل
والسمن واللبن والخبز ونحوها باسماء بعض ما يأكلون فانهم لا يصلون
الى معرفة العسل وما ذكر معه وذلك ان هذه الاشياء مفقودة في الارض
الثانية فاذا كان هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث
فالواجب على العباد اذا سمعوا شيئًا من احاديث الصفات ان ينزهوه
تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى الله تعالى قلت
والتفويض هو قول وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وحماد بن زيد مالكه
وحماد بن سلمة وشعبة بن شريك وابي عوانة وربيعة والاوزاعي وابي حنيفة
والشافعي واحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والبخاري والترمذي وابن
المبارك وابن ابي حاتم ويونس ابن عبد الاعلى وهو قول اهل القرون الثلاثة
الذين خير القرون حتى قال محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة اتفق
هم
الفقهاء

الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي
جاءت بها الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه
ولا تغيير وقال الامام الحرمين في الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء
في هذه الظواهر فرأى بعضهم تاويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح
من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل وتفويض
معانيها الى الله تعالى والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع السلف
الائمة للدليل القاطع على ان اجماع الائمة حق فلو كان تاويل هذه الظواهر
حتما لاوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم
عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع
قال الحافظ بن حجر وقد تقدم النقل عن اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار
كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من اخذ عنهم من
الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه اهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة
صاحب الشريعة انتهى وبشير بقوله وقد تقدم النقل الى ما لخصناه من كلامه
في تسمية من سبق ذكره بعقيدة شيخنا رضي الله عنه وهي على عقيدة اهل القرون
الثلاثة وهي الكرامة التي لا كرامة فوقها قال الحافظ بن حجر قال ناصر الدين بن المنير
الاستقامة يستحيل ان لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق فقد يكون رحمة
وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام فاعلم ان ما شاهدناه من
كرامات الشيخ رضي الله عنه وكشوفاته شيء كثير لا يمكننا استقصاؤه و
فلنذكر بعضه فمن ذلك انه مات لي ولد لم اعرف به فحزنت عليه امه وكان مات لها
ولد قبل ذلك فجعلت اسليها وقلت سمعت سيدي احمد بن عبد الله صاحب الجخفية يقول
اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى الامور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات

فلقيت

منهم سلم من ذلك وقدمات واركب ونحو هذا الكلام مما يسليها ويصبرها فتعلقت بشيخنا
رضي الله عنه عند الشيخ فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذي نقلته
عن سيدي احمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفني بما وقع في الدار ومن ذلك انه رضي الله عنه
كان ياكل القرنفل لضرر يجده فصارت تشم منه رائحة طيبة وهي رائحة القرنفل
فكنت اشمها منه كثيرا اذا كنت معه في النهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه
الشريف ثم صرت اشم تلك الرائحة بنفسها اذا كنت في داري ليلا وقد سدت الابواب
وهو في داره براس الجنان وانا اسكن في كرنبحار معقود فجعلت الرائحة تنفح
علينا في البيت المرة بعد المرة فتنبهت لذلك واعلمت المراة بذلك وكانت تحبه حبا
شديدا وكذلك هو رضي الله عنه اي ويحبها حبا شديدا ثم طال امر الرائحة علينا
مدة كثيرة واياما عديدة فقلت له رضي الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها
كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضي الله عنه نعم فقلت له على سبيل الضحك فانا يا سيدي
اتيمم الرائحة حتى اقبضك بيدي فقال رضي الله عنه ممازحا وانا اتحول الى زاوية
اخرى من البيت ثم ذكرت له مرة اخرى امر الرائحة فقال هذا الشم فاين الذوق؟ لعله الذوق
وقال لي رضي الله عنه انا لا افارقك ليلا ولا نهارا وقال لي مرة اخرى حاسبني
بين يدي الله عز وجل ان كنت لا انتبه لك في الساعة الواحدة خمسين مرة
وقلت له مرة يا سيدي رأيت ذاتي في المنام وذاتك في ثوب واحد فقال هذه رؤيا وذاتك
حق واشار الي انه لا يفارقني ليلا ولا نهارا وقال لي مرة انا اتيك في هذه
الليلة فرد بالك فلما كان الثلث الاخير من الليل وانا بين اليقظة والنام اتاني
رضي الله عنه فلما دنى مني اخذت بيده الشريفة فقبضتها فتبعته وانا اريد
ان اقبلها فلما قبلتها وقبلت راسه الشريف الكريم غاب عني ومن ذلك ان
السلطان نصره الله كتب كتابه وارسل معه اثنين من اصحابه ان اذهب
الى

الى مكناسة لاصلي بالناس بجامع الرياض فنزل بي ما الله به عليم فلما سمع ذلك
قال لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن لا باس عليك
وما طلبوه منك لا يكون فذهبت معه الى مكناسة وسلك الله الامر على خير
ولما كان الاما قال الشيخ رضي الله عنه فرجعت الى داري بفاس ولما سمع
بذلك والد الزوجة الفقيه سيدي محمد بن عمر كتب الي ويقول انك قدمت من
مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا ندري
ما ينزل بعد قدومك فالراي ان ترجع الى مكناسة وتلتقي مع السلطان
نصره الله وتظهر له الرضى بقبول الامامة في المسجد المذكور وغير هذا الا تفعله
فاتيت بمكتوبه الى الشيخ رضي الله عنه فقال اقعد في دارك ولا تخش
مكروها فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه هذه كرامة غريبة ولو شرحت
امر الحكاية لظهرت الغرابة التي اشرنا اليها حتى كان بعض اصحابنا من
المقربين بمكناسة يقول اكثر يوما رأينا اغرب مما فعلت بعث اليك
السلطان نصره الله كتابه واكد فيه عليك وارسل اثنين من اصحابه وقد ما
بك اليه ثم انك امتنعت من اللقاء معه وجئت الى فاس ولم تبال ان هذا
الشيء عجيب وكل ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك ان المراة
حصل لها حمل فقال ذكر ولما كان تاسعها وعادتها ان تضع في اوله جاءها
وجع فما شككت انه وجع الولادة فقال رضي الله عنه الوجع الذي ترونه
عن ضر نزل واما الولادة فانها بعيدة وكان كما قال رضي الله عنه
ومن ذلك اني التقيت مع الفقيه سيدي محمد مبارة شيخ كبير فادخل يده
في جيبه فخرجت له موزونات لم يرضها فردها ثم اخرج ما يرضني ودفعه لنا
فلقيت سيدي محمد مبارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال الحق اخرجت موزونات

فاعطني الشيخ بعض موزونات فقال لي الشيخ ان سيدي محمد مبارة شيخ كبير

روية فزودتها واعطيت الجيد وكنت اتكلم مع الفقيه المذكور فجرى ذكر رجل
يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت انا الى ما اعلم فيه فقال الشيخ انك
لما ذكرت في الرجل ما ذكرت ارتعدت مصارينه في جوفه من قوة نية الخير في الرجل
فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضي الله عنه فقال صدق صدق
والله لقد كان الامر كما قال ومن ذلك ان ولده سيدي ادريس اصلحه الله
وابنته نباتا حسنا مرض مرضا مخوفا واحزن ذلك امه كثيرا فدخلت ذات
يوم بعد المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاحزنني امره
فلما خرجنا قال لي الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال
رضي الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة اصلحها الله نزل بها مرض
وطال امره فقال لي انها لا تموت منه وانها ستعافى فكان كما قال رضي الله عنه
وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدي محمد مبارة لنعوده وقد نزل به مرض
عظيم فقال الشيخ رضي الله عنه انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان
الامر كما قال رضي الله عنه وكذا مرض ولد صاحب سيدي الحاج محمد بن علي بن عبد العزيز
ابن علي المرابطي السجلماسي فقطع منه ابوه الاياس فيما اخبرني فذكرت امره
للشيخ رضي الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الاندلس وتوجهنا نحو باب
الفتوح فقال رضي الله عنه ما عنده باس وان امه لا تحب ان يموت ولو مات
نزل بامه ما لا تطيقه فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضي الله عنه وهؤلاء
كلهم بقيد الحياة الى وقتنا هذا وهو الثامن والعشرون من شهر ربيع الاول
عام ثلاثين ومائة والف ومن ذلك انا ذهبنا لزيارة القطب مولانا عبد السلام
ابن مشيش نفعنا الله به وبلغنا اليه بعد صلاة الظهر وكنا نظن ان يقيم بنا
عنده واذا به رضي الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ
وصدرت

فصدرت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لي كيف كانت زيارتك
ودعواتك قلت دعواتي في هذه الزيارة قصرتها عليك فمنذ جلست للزيارة
وانا ادعو لك بخير ولم ادع لنفسي فضلا عن غيري فقال رضي الله عنه وكذلك
انا كانت زيارتي كلها لك ولم ادع لغيرك ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد
ثم نزلنا من الجبل وامرنا بالذهاب الى مدينة تطاون ~~وبنفس دخولها ارسلت~~
فقلنا يا سيدي ان المدينة بعيدة ولا نقدر على وصولها في هذا اليوم وامره
مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يامر الا بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير
الى ان طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاون وبنفس دخولنا ارسلت السماء عزاليها
وجاءت الامطار التي لا تطاق وبقيت ثم اصعدني رضي الله عنه الى سطح الدار
التي نزلنا بها وقال لي انظر الى هذه الامطار الغزيرة فقلت نعم فقال لاجلها
سرت بكم ليلا فاني لما بلغت الى مولاي عبد السلام رايتها فانظر ما يكون
لو صادفتنا هذه الامطار في تلك الساعة ولا عندنا ما ناكل دوابنا ثم
تدوم علينا قلت ما يبقى شيء من المشقة الا نال لنا ان نجونا من الموت اثم
قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم الله عنا خيرا ولما خرجنا من تطاون بعد
اليومين خرجنا والامطار اشد ما يكون فقلنا يا سيدي هربنا من الامطار واردنا
ان نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا واردنا ان نشتري شعيرا للعلف دوابنا
فابى علينا فخرجنا والامطار في اشد ما يكون فلم نسر الا ميلا او ميلين ما انجابت
السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال
فعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف العصر قلنا يا سيدي اين ما تاكله الدواب
فسال الناس عن العمارة فقالوا بعيدة لا تبلغونها حتى ينتصف الليل فسكت
وجعل يمشي ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين

اي بيدرا

فلم نمش الا قليلا اذ وجدنا اندرا لم تدرس وعين ماء قريبة منها فقال انزلوا
هنا فقد اتى الله للدواب بما تاكله فامرنا بالاخذ من الاندر فاخذنا واعطينا
الدواب تاكل وبتنا باحسن مبيت ثم لما بلغت الغداء او قريب منها جاء
رب الاندر ففرح بنا غاية الفرح واعطاه الشيخ رضي الله عنه اكثر من قيمة ما اكلت
الدواب ففرح وسر بذلك وبات معنا واكل من طعامنا وصار كانه واحد
منا وكذا وقع لنا مرة اخرى قبل ان نبلغ الى الشيخ عبد السلام فانا لما قطعنا
عقبة بني وكار وفات وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا
قلنا له يا سيدي قد نزل الناس الذين جاءوا قبلنا فقال سيروا فقلنا يا سيدي
كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا وتركنا
الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشي والله سبحانه وتعالى يلهمنا الطريق حتى
بلغنا الى عين ماء وبقربها اندر قد درست فلقينا ربها فدلنا على النزول فيها
فنزلنا وبتنا احسن مبيت وباتت الدواب تاكل التبن وباتت دواب
الذين قبلنا على غير تبن وسمعنا منه في هذه الزورة الكريمة علوما من
الحقائق والدقائق وقد كتبنا البعض الكثير منها في هذا الكتاب واذا تكلم بمكان
معك في الاماكن والمواضع تظن ان لم تكن تعرفه انه سافر الى الموضع الذي يخبر عنه
وانه ممن عاينه وراه وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة يسافر الى المواضع
البعيدة بلا دليل ثم يسلك في سفره ذلك طرقا نافقة لا يعرفها اكثر الناس
وقد قال ذات يوم للفقيه سيدي علي بن عبد الله الصباغي رحمه الله وكان يسكنه
بالصباغات على اربعة ايام من مدينة فاس اني جئت مع جماعة راكبين على الخيل
حتى بلغنا الى الموضع وصفه له وسماه فتركت القوم هناك ودخلت لمدشركم
ثم جعل يصف له داره وكانها نصب عينه وذكر له ركوب الخيل ستر للكشف
قال

قال لنا سيدي علي والله لقد وصف لنا وصف المعاينة الذي لا يزيد ولا
ينقص ثم قال له ان الموضع الذي تربطون فيه الخيل فيه قبر ولي من الاكابر فلا
تعودوا تربطون فيه فبحثوا فوجدوا الامر كما قال رضي الله عنه فاتخذوا
ذلك الموضع مزارا وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في ذلك الولي انه من
ابائنا يعني انه كان غوثا وصرح له بذلك وكنت جالسا معه ذات
يوم فجاءه رجل من اهل زا بزاي معجمة بعدها الف ناحية معروفة فقال
من اين انتم فقال من اهل زا فجعل رضي الله عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع
وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه ممن قدم الى الموضع ثم لما قام الرجل
التفت الي وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولي
وعلى من يريد ذلك منه اما ضرره للولي ففيه نزول عن مشاهدة الحق
الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط من الذروة العليا واما على الذي
يقصده من الولي فانه لا يقصد من الولي الا الكشف والكرامة ومن كانت
محبته على حرف فاذا ساعفه الولي فقد اقره على حالته وابقاه على عمايته
وسياتي ان شاء الله تعالى شرح هذين الامرين اثناء الكتاب ومن ذلك
ان بعض الاشراف كان يقرا علي شيئا من العلوم الدقيقة فكنت افسرها
له بحسب ما عندي فكان يعجبه ذلك ويقول ما وجدنا في الفقهاء من
يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرح انت فبينما انا اشرح له ذلك الكتاب
واذا بصاحب الكتاب اشار الى مسالة كبيرة فيها سر من اسرار الله تعالى
فقال لي الشريف ما معنى هذا الكلام فقلت له لا ادري وخفت على من
افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب فقلت له والله لا افسرها لك الا اذا
اعطيتني العهود والمواثيق انك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد

فاعطاني لك وفرت له المعنى المراد واجبته عن جميع الاشكالات العارضة حتى
ظهرت له المسئلة ظهور الشمس ففرح الشريف بذلك غاية الفرح فقلت له
ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام في دهركه وانجر الكلام
لي بهذه المسئلة واراد ان يشرحها لكم فاظهر الجهل وصور نفسك بصورة من
لم يسمعها ولا طرقت سمعه قط فاعطاني العهد على ذلك ايضا ثم اني التقيت مع
شيخنا في ذلك اليوم فكان اول ما بدأني به ان قال تكلمت مع الشريف فلان
بكذا وكذا المسئلة فقلت يا سيدي نعم ولم ارد الا الخير ثم جعلت افتش عن
خاطري فاذا به والحمد لله مثل الحليب وكشوفاته رضي الله عنه لا تحصر ومن اراد
جمع كراماته احتاج الى تاليف خاص مع ان كل ما في هذا الكتاب من الكرامات
ومن كراماته رضي الله عنه تاثير كلامه في القلوب فقد جاء فقيه من الفقهاء ذات
يوم فقال له يا سيدي ادع الله لي بقطع الوساويس من قلبي فقال رضي الله عنه
الوسواس لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد المدينة وهو جاهل بطريقها
فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطر الطريق هكذا فيتبعه ثم يقول له اخرى
بل الطريق من هاهنا فيبقى حيرانا ولا يدري اين يذهب والعارف بالطريق
يسير وقلبه سالم من ذلك وطريق الدنيا والاخرة هو الذي تعرف فمن عرف هذا
ربح خير الدنيا وخير الاخرة واحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد
فلما سمعت هذا الكلام رحمني الله تعالى فصار الخاطر اذا توجه لقضاء حاجة
من الله تعالى جذبه جاذب ورده الى الله عز وجل واطلب من الله تمام ذلك
وسمعته يقول المؤمنون نائمون على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله
فلما سمعت منه هذا الكلام سكن معناه في قلبي ولله الحمد فانا في النوم والله في قلبي
وسمعته يقول اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من
يرجع

يرجع عن اقل ومنهم من يرجع عن اكثر فلينظر العبد قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام
ولله الحمد بمنزلة اللجام لقلبي كلما اراد ان يسرح في مجال الغفلة جذبه هذا الكلام
وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
ولا يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يوقرهم — ولا يعرف شيخه صح
ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم فرحمني الله
بهذا الكلام حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير علي ولهذا الكلام تعبير تعبير
عريض وشرح طويل ولو تتبعنا هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية وقد طلبت
من الفقهاء اصحابه رضي الله عنهم ان يقيدوا بعض ما عاينوا من الكرامات فكتب
الي الفقيه الثقة الارضي ابو عبد الله سيدي احمد بن محمد بن حنفي الزبراري فوجدت
ما كتب على الشيخ رضي الله عنه فاقر به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده ومما
من الله به علي لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاي عبد العزيز
ابن مولاي مسعود وكان قلبي متعلقا جدا بامور الدنيا من حرث وتجارة
ونحو ذلك حتى كنت من ذلك في غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هي المقصودة
والاخرة اضغاث احلام وكنت ممن رزقه الله شيئا من العلم وعزمت ان
ادخل في زمرة العدول واسعى في تولية خطة القضاء والعياذ بالله فرحمني
الله عز وجل حين لقيته وطهر قلبي وذلك ببركته وحسن سياسته فاني
لما التقيت معه واخذت عنه وراى ما بي من العلة المعضلة امرني ببيع
ما عندي من ثيران الحرث وافعل بهم كذا وكذا وذكر لي امرا لا يهنا في الاسباب
الدنيوية وهو في الباطن يريد ان يمحوها من قلبي فلله در هذا الامام
ما احسن سياسته اذ ما من حالة خبيثة يريد ان ينقلني عنها الا وينقلني
وانا لا اشعر حتى اجد نفسي فيما هو اطيب منها واحسن ويظهر لي

خبث الحالة الاولى وظلامها عيانًا وهذا دأب هذا الامام العظيم معي
ومع سائر اخواني بحيث اذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اترك
هذا الامر صراحة ويشنع عليك في ذلك ويتبرأ منك اذ لم تترك
اذ ربما تأبى النفس ذلك ويدعوك ذلك الى المخالفة بل يرفق بك ويحسن
لك ما انت عليه بعض التحسين ثم يسايرك شيئًا فشيئًا حتى تجد
نفسك على حالة لم تكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح صدر وطيب
نفس ولما امرني رضي الله عنه ببيع الثيران بقيت اياما وغسل الله من قلبي
حب الفلاحة بل صرت كارهًا لها ثم امرني ببيع ما عندي من الكتب كلها
وان افعل بها شيئًا يحبه قلبي وتفرح له نفسي ثم بعد ذلك حصل لي طمع
في الناس وصرت اتشوق لما في ايديهم فرباني رضي الله عنه حتى صرت لا اشاهد
للناس نفعًا ولا ضرًا فضلاً عن الطمع ومن كشوفاته رضي الله عنه
ان قال ذات يوم في اول ما لقيته هل عندك شيء من السمن فقلت
له نعم سيدي ~~فقال لبعض الاخوان لعل ما بقي من السمن لا يوصل وقت السمن~~ كذا وكذا صح
~~فقلت نعم كذا وكذا~~ فقال ائتني ببعضه فقلت نعم فقال رضي الله عنه
هل بقي ما يوصلك الى الوقت الفلاني قلت نعم فقال ائتني بما زاد على ذلك فقلت نعم
ثم انه لما وصل ذلك الوقت اتاني حمل شيء من السمن لوجه الله تعالى من حيث
لا احتسب فكفاني الله تعالى ~~ببيع شيء من الزرع~~ الى وقت رخاء ومنها
اني كنت استشيره رضي الله عنه ونفعني به في بيع شيء من الزرع الذي كان عندي
فقال اليوم الخامس من الشهر الفلاني بع جميع ما تريد فلما وصل ذلك
الشهر كان غاية بيع الزرع في اليوم الخامس والسادس منه فلما كان
اليوم السابع اعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله
ومنها

فقال لبعض الاخوان لعل ما بقي من السمن لا يوصل وقت السمن فقلت نعم صح

ومنها اني ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتي حاملاً فتكلمت معه
في شأنها فقال لي انها تلد ولدًا ذكرًا اسمه احمد فلما قدمت ذكرت ذلك
لاهلي فكان كما قال رضي الله عنه ثم ان زوجتي الاخرى
دخلتها الغيرة حيث ولدت الاولى ذكرًا وكانت ترضع بنية نفطمتها
قبل الاوان لعلها تحمل فلمتها على ذلك فقالت اني حامل وخفت على البنت
واقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضي الله عنه ذكرت له القصة
فقال كذبت ليس عندها شيء فرجعت فوجدتها كما قال رضي الله
عنه فمكثت ثلاثة اشهر ومضيت لزيارته فقال لي احملت زوجتك فقلت
لا ادري يا سيدي فقال انها حامل منذ خمسة عشر يومًا وهو
ذكر ان شاء الله فسمه باسمي وهو يشبهني ان شاء الله تعالى
فلما رجعت اعلمت الزوجة بما قال ففرحت ثم ولدت ذكرًا كما قال
وهو اشبه الناس به بشرة ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيًا
فسألته عن حملها فقال لي بنت واسمها باسم ابي [illegible] فكان الامر
كما قال فزادت عندنا بنت وسميتها باسم امه ومنها اني
كنت جالسًا معه ذات يوم وهو يمازحني فقال هل فعلت كذا وكذا وذكر لي
امرًا من جملة المعاصي فقلت له لا اظنها مني اني لم افعله فقال لي اتظن وهو
يضحك فاقسمت له باني لم افعله ثانيًا وثالثًا ثم اني في المرة الرابعة تفكرت
واذا بي قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عامًا في بلدة بعيدة بينها وبين فاس
نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلم بي فقال اتخاف الان فقلت لا
يا سيدي فقال وهل يغيب عليه تعالى شيء وكذا من اطلعه الله على اسراره ثم
نبأني بامور فعلتها قبل ذلك وبعد ذلك وتبت الى الله على يده توبة نصوحًا

ومنها اني كنت جالسًا ذات يوم امامه وهو متكئ على يمينه وهو بين النوم واليقظة فخطر بقلبي خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه وقال ما الذي قلت فقلت يا سيدي لم اقل شيئًا فقال ما الذي قلت في قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله تعالى
ومنها اني خلوت ذات يوم باحدى زوجاتي وكانت مستلقية فكنت امازحها حتى حصل مني النظر الى عورتها عمدًا وقصدًا فلما قدمت عليه للزيارة وكان بيني وبينه مرحلتان جعل يمازحني حتى قال ما تقول العلماء في النظر الى عورة المرأة فقلت لهما قالت العلماء فقال لي وهل تفعله لا نسيانًا لما وقع مني فقلت فقال حتى في الليلة الفلانية وتذكرت ما فعلت فقام عني وقال لا تعد فاستحييت
وجهة نظرك الى الكعبة ان شاء الله تعالى ومنها اني جمعت بين زوجتي ذات ليلة في بيت واحد لعذر منع احديهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وبت انا على فراش وحدي وبقي فراش رابع في البيت لم يبت عليه احد ثم دعتني نفسي الى وطئ احدى الزوجتين فوطئتها ظنا مني بان الاولى نائمة ايضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت اكثر منها وان بعدت المسافة فجعل ذات يوم يمازحني حتى قال ما تقولون في جمع المرأتين في مسكن واحد مع وطئهما فعلمت انه اشار الى ما وقع مني فقلت سيدي وكيف علمت ذلك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدي ظننت انهما نائمتان فقال ما نامت الاولى ولا الثانية على انه لا يليق ذلك ولو نامتا نائمتين فقلت سيدي ذلك هو الذنب واني تائب الى الله تعالى ومنها اني كنت ذات يوم جالسًا عنده مع جماعة من الاخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار فاراد بعض اخواننا الحاضرين ان ينزل لدار الوضوء ليقضي حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من فيها واذا به رضي الله عنه قد جهد مسرعًا وقفل علينا باب المكان ونزل مسرعًا فلم نعلم فعل ذلك وبقينا
متحيرين واذا

واذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك ومنها اني قدمت لزيارته فجلس معي في مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم قال لي نم ونزل فما زلت ثيابي واستلقيت واذا به دخلت معي وهو عندي في فراشي فضحكت قهرًا وضحك هو رضي الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفلي في البيت فعلمت انه الذي فعل ذلك ومنها اني سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما اقبلنا من عنده ولم معنا سلاح ولا ما نود به اللصوص اخطانا العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف مأوى اللصوص فبتنا ونام الاصحاب وبقينا انا ورجل فاحسسنا باسد قريبًا منا فقلت له لا توقظ اصحابنا لئلا يصيبهم فجعة وكان فيهم من لم يجرب الامور وعسى الله ان يدفعه عنا فلما قرب الصباح اخذنا في المسير فوجدنا بقربنا ارنبًا كانها خرجت روحها الساعة ثم لما قدمت مرة اخرى لزيارته مع بعض الاصحاب لم انم تلك الليلة وجعلت احرس الدواب فلما قدمت عليه قلت يا سيدي اردت ان انام لاني البارحة لم انم فقال ولم فقلت لاني كنت احرس الدواب فقال لي رضي الله عنه وما تنفع حراستك وكيف بكم اذا جاءكم القطاع ليلة كذا واشار الى ليلة الاسد قلت يا سيدي وكيف ذلك قال اليس لما بلغتم الى الوادي الفلاني لحق بكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل وجدوا اربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه فلما وصلوهم اعطوهم خبركم وتبعكم السبعة ينظرون اين تبيتون فلما بتم جلسوا ينظرون نومكم فلما ظنوا نومكم قدموا يطلبونكم فوجدوا اسدًا قريبًا منكم فقالوا كيف نفعل ان قاتلنا الاسد فطن القوم وان ذهبنا اليهم منعنا الاسد فخلوا سبيلكم وذهبوا الى قافلة اخرى فلما لم يحصلوا على شيء منها رجعوا اليكم من جهة اخرى فتعرض لهم الاسد ايضا من تلك الجهة وظنوه اسدًا آخر فقال بعضهم ما بال هؤلاء جئنا من جهة كذا فجاءهم الاسد فارادوا ان ينهوا ثم طبع الله على قلوبهم فسألته عن الارنب فقال

زني

أن الأسد فيه غرة نفس كابن آدم وكما أن ابن آدم إذا نزل بوجهه ذبابة
فإنه يطرده فكذلك ذلك الأسد بينما هو جالس وإذا بالأرنب بين يديه
فقتلها ومنها أني لما أردت أن أتزوج الزايرارية وكنت غير عارف بصفتها فوصفها
لي بما وجدتها عليه وذكر لي فيها أمورا لا يعلمها إلا الله تعالى ثم لما عزمت
على الدخول قال لي أني ليلة الدخول أكون عندكم فقلت له وبم أعلم ذلك
يا سيدي فقال لي إني أفعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها
بعض الكلام وإذا بالدم يسيل من خياشيمها فقلت لها وما بالك فقالت لي
أنت ضربتني على أنفي فسكت عنها وعلمت أنه من فعل سيدنا الإمام ثم لما ذهبت
لزيارته ذكرت له القصة فقال لي نعم ولو لم يبسط ذلك الدم من خياشيمها
لمرضت وذلك أنها جاءت من موضع بعيد وكان يوما باردا فاحتقن فيها الدم
ومنها أني كنت معه رضي الله عنه ذات يوم بداره وهو في السفل يصنع
شيئا وأنا بالفوق واقفا انظر إلى سطح أمامي وإذا بامرأة صعدت عليه
فرأيت بوجهها حمرة فتأملتها أحمرة دم أم حمرة عكار فبأول نظرة مني إليها
نظر إلي وقال اتق الله هذا مع حضوري وجعل يضحك رضي الله عنه
ومنها أني ذهبت لزيارته مرة وكنت على بغلة فلما وصلت موضعا
صعبا نزلت عن الدابة وتركتها تمشي فجاوزت المحل وأردت أن أركب
ففرت فجعلت أصيح يا سيدي مولاي عبد العزيز ففتح الله في ناس فقبضوها
فلما وصلته جعل يضحك ويقول ما يفعل عبد العزيز وأنت بموضع كذا وهو
بموضع كذا نعم لو كنت معك لأعنتك فقلت يا سيدي كل ذلك عليك سواء
ومنها أني كنت جالسا معه ذات يوم بزاوية سيدي عبد القادر
الفاسي مستندا إلى حائط القبلة وأمامي سارية لم يستند عليها أحد
ولا

ولا بيني وبينها أحد وأنا أذكر الله تعالى ثم بعد مدة قمت لأنصرف إلى داره
رضي الله عنه فمشيت خطوات قليلة فنسيت شيئا فرجعت له فلم أشعر إلا
وسيدنا الإمام واقف مع السارية وأنا أجزم أنه لم يكن هناك أحد فقلت
سيدي ومولاي كم لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين فرغت تذكر الذكر
الفلاني وكنت أذكره بحيث لا يسمعه الذي إلى جنبي فعلمت أنه كان على
حالة احتجب فيها عن العيون **ومنها** أنه وقع لي مع امرأة أجنبية
شيء يكرهه الشرع العزيز إلا أنه خفيف فكنت ذات يوم جالسا
معه وأنا أتكلم معه على شأن النساء حتى ذكرناها ولا أدري سبب ذكرها
فقال لي بديهة إن بينك وبين المرأة تلك خيطا أزرق فعلم ذلك فتذكرت ما كان
واستحييت منه وكان مضى لتلك القصة نحو من خمس سنين **ومنها** أني استشرته
في شراء شيء من أمور الدار فقال لي لا ما عندك يكفيك بل اشتر السمن
إنه ليس عندك ما يوصلك إلى أوانه فقلت نعم يا سيدي غير أن فلانة لها سمن عندي
أمانة وكنت يوما ذكرت قلة السمن وأعادها ثانيا وثالثا فعلمت أنه
أن المرأة لا تفي بشيء مما قالت فكان الأمر كذلك وذلك أنه لما كان
وقت بيعه قدمت وباعته وهي بداري وهي تعلم حالي وأنه ليس عندي
شيء ثم يسر الله علي أكثر مما كنت أرجو منها ببركة الشيخ رضي الله عنه
ومنها أن بعض الناس كان أسلفني دراهم وترك دراهم أخر عندي
ثم قدم ليأخذ سلفه وأمانته ولم يكن عندي شيء مما أسلفني ولا تيسر لي
ما أبيعه في قضائه وكنت أظنه يطول الاحتياج فرجعت للأمانة وجعلت
أذكر الشيخ بقلبي لكيلا يذكر السلف فسكت ولم يذكر لي ذلك إلى الآن
وذلك نحو ستة أشهر ثم إنه قدم ليأخذ الأخرى لا محالة فالحمد لله على ذلك

أنتهى ما كتبه وكتب لي الفقيه الثقة الصدوق
سيدي علي ابن عبد الله الصباغي رحمه الله تعالى ما رءاه من كرامات الشيخ
رضي الله عنه فعرضته على الشيخ حرفا حرفا فاقره وصدقه في ذلك لان عزمي
ان لا اكتب في هذا المجموع الا ما رايته بعيني وسمعته من الشيخ رضي الله عنه
باذني ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رايت من شيخنا
الشيخ شيخنا الامام الاستاذ الكبير الغوث الشهير سيدي مولاي عبد العزيز
ابن مولاي مسعود من الشرفا الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضي الله عنهم
من الكرامات والكاشفات فمنها ما وقع اول ما رايته وصحبته واخذت
عنه فحين رجعت الى اهلي وبقيت نحو العشرة ايام وقعت عند قرابتي
مسيلة كبيرة علم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشرين نفسا
ما بين صغير وكبير ذكر وانثى وكانت تلك المسيلة من المسائل التي ان
سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها فخرجت الى الخلاء وعيطت عليه
رضي الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت له يا سيدي استر هذه
القبيلة من نار هذه المسيلة فصارت تلك المسيلة كان سقط
عليها جبل ورمي بها في البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم
يعلم بها وان سمعها بعضهم من احد خفية يكذب فيها وحفظ الله بها
القبيلة ومن فعلها ببركته رضي الله عنه ومنها ما وقع لي حين رجعت
اليه المرة الثانية فرايت من مكاشفاته رضي الله عنه وحسن جوابه للمناوي له
فقلت له يا سيدي فان وسعني هو قريب منك كلما وقعت له مسيلة
يجدك قريبا منه ويشاورك فيها وكيف اصنع يا سيدي في ما يلي
وانا منك على اربعة ايام فمن اشاوره فيها فقال لي رضي الله عنه
كلما

كلما عرضت لك مسيلة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج الى الخلاء وصل
ركعتين بقل هو الله احد احدى عشر مرة في الركعة وبعد ان تسلم
عيط علي ثلاث مرات واعتقد واستحضر اني حاضر معك وشاورني
في مسيلتك فانك تجد الجواب فعرضت لي مسيلة وكثر علي الهم فيها فخرجت
الى الخلاء وفعلت كما امرني فوجدت المخرج قريبا ببركته رضي الله عنه
وكان الاخوان اذ ذاك بين يدي الشيخ رضي الله عنه وانا منه حينئذ على مسيرة
اربعة ايام فلما التقيت بعد ذلك بالاخوان قالوا لي هل كان منك يوم كذا
كذا وكذا فقلت نعم فقالوا لي نحن بين يدي الشيخ فاذا به ضحك وقال
مسكين سيدي علي بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء وينادي يا مولاي
عبد العزيز حتى التقيت به رضي الله عنه فقال لي لا تهتم بمسيلة ابدا ولو
بلغت بك الحاجة ما بلغت من حين قال لي هذا الكلام اذهب الله عني
الهم كله فما اراد الهم ان يعتريني في مسيلة الا ويسرها الله علي قبل ان اهتم
ببركته رضي الله عنه قلت للشيخ رضي الله عنه مسيلة الركعتين
خاصة بسيدي علي بن عبد الله ام لكل من ارادها فقال رضي الله عنه
هي لكل من ارادها فحمدت الله على ذلك ومنها ما وقع لي معه رضي الله عنه
حين ودعته وودعني في المرة الاولى وكان ذلك اخر رمضان فقال لي رضي الله عنه
تاتي بكبش نعيد عليه يعني العيد الكبير فقلت له نعم يا سيدي فحين قرب
العيد اشتريت كبشين وكان حينئذ بعض الاخلا ومن الاخوان عندي
وكان بيني وبين ذلك الاخ مسيرة يومين في نصف المسافة بيني وبين الشيخ
رضي الله عنه فقال ان فلانا يقدم عليك بكبشين نخذ احدهما ونعيد واعطه
واقدموا بالاخر وحين قدمت على ذلك الاخ فقال لي ما قال الشيخ رضي الله عنه

فلم تاخذني ريبة في ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضي الله عنه فقلت له
خذ ما شئت منهما فقال ناخذ الأدني وتذلل الشيخ بالاجود فذكنا واحدا
وتركنا وذهبنا بالذي ظهر لنا انه الأجود فلما رآه الشيخ رضي الله عنه قال لي
عملها بك فلان أخذ الأجود واتيت لي بالأدني فقلنا له يا سيدي هذا
الذي ظهر لنا انه اجود واسمن فقال ذاك شحمه في كرشه وهو لم ير قط فخرج
يوم ذبح كما ذكر رضي الله عنه وحين تركنا كبشنا وذهبنا له بالآخر قلنا
كيف نصنع بهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن راكبان فيسر الله علينا رفقة
من الغنم ذاهبة الي فاس ولم يكن معنا من هولاء الا راجل الا اخ لي من ابي فتركناه
مع ذلك الكبش لياتي به مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا الا بعد يوم من لحوقنا
للشيخ رضي الله عنه فلما رآه الشيخ قال له انت اتيتنا بكبش ونحن لعطيناك
ولدا فقلت له يا سيدي تلك حاجته وكان اخي شديد الاشتياق الي الأولاد
وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت قط حتى يئست من
الولادة وحتى كانت تتهم زوجها انه هو العقيم فلما ربطنا الكبش في مكان
وذهب بنا الشيخ رضي الله عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا فلما رأى اخي على ضوء المصباح
قال له ادن مني فدنا منه وكشف عن جبهته وقال هذا ما هو غندور عنك
يا فلان ثلاث مرات **قال له رضي الله عنه** كيف تسميه فقال له يا سيدي
سمه انت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عندنا
في القبيلة ولم يتسم به احد من اجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من
اين لك يا سيدي هذا الاسم الغريب الذي لم يكن عندكم منه فضحك رضي الله عنه وقال هذا
الذي رأيت فلما رجعنا الي اهلنا وجدنا امرأة اخي ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها
علم قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا اشارة الي انه سيرحل ولا يدوم فكان
الأمر

كما ذكر الشيخ رضي الله عنه وتعجب الناس من ذلك وانما تسمى رحالا صح

الأمر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة اعوام ومات فكان في هذا الاسم كرامة اخري
وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول لوالده بعد موته المرة الأولي
اعطيناك رحالا وفي هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم **ثم**
قال سيدي علي رضي الله عنه ايضا اني ذهبت بعض الأيام الي الصيد وكنت
رجلا صيادا ابا المحلة فقدمنا من بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا
ظنا ان لا نبطي فاخذنا شاة غزال باسفل جبل في بلادنا يسمي جليذا بارض صحراء
كثيرة الغزال فابطانا الحال واخذنا الجوع عشية وندمنا علي عدم حمل الخبز معنا
فلما زرته رضي الله عنه بعد ذلك قال لي لما ذهبت الي الصيد يوم الاربعاء ولم تحمل معك
ما يوكل فلقيك رجل وفتشك فلم يجد معك ما يوكل يوم اخذتم شاة غزال
باسفل الجبل فاعطاني نعت البلاد كلها ونعت الجبل وقال لي ان براس الجبل
عوينة ماء صغيرة من القصعة لا تسيل خارجا من محلها لا تزيد ولا تنقص
وانا لا اعرفها ولا يطلع الي راس الجبل الا قليل من الصيادين وقليل ما هم فلما
رجعت سئلت عن تلك العوينة فذكرها لي من يعرفها كما نعتها الشيخ رضي الله عنه
وكان الأمر كما ذكر **قلت** والرجل الذي لقيه وفتشه هو الشيخ رضي الله عنه
وسئلته عن الرجل ففسره لي **وسمعته رضي الله عنه يقول** لا اله الا الله
ثم علونا علي تلك العوينة التي براس الجبل انا وسيدي منصور وكان يحجبنا
ذلك الموضع لعلوه **ثم قال سيدي علي رضي الله عنه** انه نعت لي بلادي
كلها مرة اخري ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو منه علي مسيرة اربعة
ايام ولم يره قط وكان كما وصفه رضي الله عنه لم يزد ولم ينقص **ومنها** اني لما زرته
مرة اخري قال لي تربط خيلك وما رأينا اثرا قط ولا بازائنا مقبرة وبيننا
وبين المقبرة نحو نصف ميل فقال لي رضي الله عنه براجك سبعة قبور وما عليك

في ذلك الموضع وهناك رجل صالح مدفون يسمى احمد حبسك صح

فيها الا ذلك القبر الذي عندنا رجل الخيل نحول خيلك عن ذلك الموضع ووقره
واحترمه واجعل عليه حائلاً يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان
الحاضرين يا سيدي من هو فقال من عرب بين وجده وتلمسان كان معاشرا
الصياغات وكانوا بعيد ونه من جملة الطلبة وليس معروفاً عندهم بالصلاح
ومات ودفن هناك فاخذنا نسمي له الاعراب التي بين وجدة وتلمسان وهو
يقول لاحتى ذكرنا له اولاد رباح فقال رضي الله عنه هو منهم وهو لا يعرف بلادنا ولا
مسكنا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الأعراب التي بينهما ولم يطاها ولا
رأها قط ثم قال لي إن اردت أن تقف عليه فخذ الفاس وانبش عليه تجده
فقلت له يا سيدي اين هو من المراح فقال لي ها هو في بيت ابلك خارجاً
مقابلا للمطمورة التي من جهة باب المراح وعندنا في المراح ثلاث مطامير
ولما رجعت الي اهلي ذكرت ذلك واخذنا الفاس ونبشنا به في الموضع
الذي وصف فوجدنا الأمر كله كما ذكر رضي الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت
للشيخ رضي الله عنه ولم كانت القبور التي في مراحه لا باس عليه فيها الا قبر هذا
الولي فقال رضي الله عنه ان روح هذا الولي كانت مسرحة وروح غيره كانت
محجوبة في البرزخ ولقد طال الأمر على القبور ومر عليهم نحو الثلاثمائة سنة فزال
عني الاشكال والحمد لله على ذلك ثم قال سيدي علي ومنها انه ذهب
معي لزيارته ابن عمي وكان نسيبي فجئنا للشيخ ~~بقلة الشيء وغلبة الفقر~~
وتركنا امراة ابن عمي حاملاً ونيته ابن عمي في زيارته ان يشكوا للشيخ بقلة الشيء
وغلبة الفقر وذلك اول زيارته للشيخ فلما راه قال الم الك زوجة قال نعم يا سيدي فقال له
اهي حامل قال نعم يا سيدي فقال له تحب ان تلد لك بنتا مرزوقة قال يا للفرحتي فقال
على ذلك الذي تحب فجمع له رضي الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير الرزق الذي هو يعنيه
فلما

فلما رجع الي اهله وجد امراته ولدت بنتاً وحضر ضحوة سابعها فوجدهم كيف
يسمونها وكان الشيخ قال له كيف تسميها فقال كيف شئت انت يا سيدي
فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندهم قط فتعجب الناس قلت
للشيخ رضي الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضي الله عنه كل من فتح عليه وتهنا
وادرك الفتح الكبير فانه ان يتزوج امراة طلب ان يكون اسمها خديجة
وان زادت عنده بنت احب ان يكون اسمها خديجة لأن النبي صلى الله
عليه وسلم سعد عند مولاتنا السيده خديجة رضي الله عنها وادرك معها
خير الدنيا والأخرة ثم قال سيدي علي ومنها انه رضي الله عنه وصف
لي زوجتي من راسها الي قدمها عضواً عضواً ما ظهر منها وما خفي فكانت كما
وصفها فلما حضرت لم تزد ولم تنقص حتى اني لو كلفت لوصفها لما وصفتها
كما وصف فلو حضرت والله بين يديه ما زاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة
اربعة ايام ولم يرها قط ومنها اني كنت رجلاً كثير النوم فتارة افيق
عند طلوع الفجر فاطا زوجتي في ذلك الوقت وتارة يجدني الفجر نايماً
فلما حضرت بين يديه رضي الله عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا كلما قدمت
عليه عند طلوع الفجر اجده نايما او يطا زوجته في ذلك الوقت فقال بعض
الاخوان الحاضرين يا سيدي ما افضل وطي الزوجة في ذلك الوقت او النوم
في ذلك الوقت فقال رضي الله عنه وطي الزوجة افضل في ذلك الوقت ولكن وطي
الزوجة في اوقات الصلاة ان تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا عاقا
لوالديه قال فتبت الي الله تعالى من ذلك ولم اعد الي ذلك ولا الي النوم في ذلك
الوقت منذ سمعت منه رضي الله عنه قلت في قوله ان الولد الكائن عند ذلك
الوطي يكون عاقاً لوالديه كرامة اخرى قال سيدي علي بن عبد الله رحمه الله تعالى

يفكوا العقوق منا ولاده كثيرا ورايناهم من يفعل له افاعيل كبيرة **ومنها**
اني كنت رجلا كثير الملاعبة مع زوجتي وانوع لها في الملاعبة انواعا فذكرت بعض
ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ كالذي يعيب علي فضحك
الشيخ رضي الله عنه وقال انما ذكر لك بعض ما يفعل وبقي مما يفعل انه يفعل كيت
وكيت حتى ذكر له كل ما كنت افعل وانا اسمع ولا يقدر احد ان يبوح به لاحد ولا
يطلع عليه الا الله تعالى ثم قال رضي الله عنه ولكن ذلك هو السنة وكلما يفعل من ذلك
فله حسنات فسررت بذلك والحمد لله رب العالمين هذا ما حضرنا وقت
التقييد وكراماته رضي الله عنه لا تحصى نفعنا الله به وامانا
على حبه وحشرنا في حزبه بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيه وحبيبه وعلى
اله وصحبه **قلت** وقد استجاب الله دعاه فانه رحمه الله ورضي عنه لما دنت
وفاته حدثه قلبه بقرب اجله فودع اهله بالصاغات وقال لزوجته اني
اذهب الى الشيخ رضي الله عنه بفاس لاموت عنده فقدم على الشيخ ومرض
عنده فامره الشيخ بالوصية والتاهب للقاء الله عز وجل فامتثل امر الشيخ
ومرضه الشيخ في داره وكانت زوجته ومن معها يصنعون له ما يليق بالمريض
فلما قرب من ... الشيخ رضي الله عنه وهو في البيت وسيدي علي بالصقلانية
لمن حضر ان سيدي عليا الان راى النبي صلى الله عليه وسلم وابابكر رضي الله عنه فصعدوا
للسيد علي يسالونه فوجدوا لسانه قد سقط فكلمهم ففهم كلامهم وهز راسه
اي نعم وجعل يفتح فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه ووجهه
الى ان خرجت روحه فسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول لقد رحمه الله عز وجل بمنه
وفضله ولو جلس في الصاغات تسعين عاما ما ادركه الحالة التي مات
عليها وكتب لي **الفقيه سيدي عبد الله بن علي لمنادي** ما عاينه
بعض

بعض الاصحاب فعرضته على الشيخ ايضا فصدقه **ونص ما كتبه**
الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان
سيدي مولاي عبد العزيز نفعنا الله به امين **منها** ما ذكر لنا الثقة سيدي
عبد الرحمن الخوجي قال انه كان ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه بازاء مولاي
ادريس ومع الشيخ حينئذ الشيخ العلامة سيدي احمد بن مبارك قال سيدي
عبد الرحمن فبعثني الشيخ لداره في قصد قضاء حاجة فذهبت مسرعا نحو
الدار وتركت الشيخ رضي الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت
رجلا يطلب الشيخ لياخذ نيابة بغلها فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من مولاي
ادريس واذا به رضي الله عنه خرج من داره وثيابه في يديه واعطاها للذي
يريد غسلها وحين تركته بمولاي ادريس تركته يمشي بالقبقاب لطين
ووحل في الطريق من المطر ولو كان يمشي بنعله وذهب لذهاب المعتاد
لم يكن ان يسبقني الى الدار لاني جئتها مسرعا غاية الاسراع **ومنها**
ما ذكره سيدي عبد الرحمن ايضا قال كانت للشيخ مرات ينظر بها في الكتب
فتلفت له احداه بمرات اخرى من عند حبيبه وصديقه الحاج محمد الكواش
فوجدها لا تليق فقال انظروا المراة الاولى فانها في البيت لعلكم تجدونها
قال فاخذنا كتابا كان يضعها فيه وفتشناه ورقة ورقة غير ما مرة
فلم نجدها فيه فتغير الشيخ حينئذ وتنكر وجهه فقلت له يا سيدي مالك فقال
اني تغيرت على هذه المراة ثم رفع الكتاب الذي فتشناه والمراة التي ليست
بجيدة في انفه فسقطت من انفه فوضع الكتاب فوجد المراة كالتفة فوق ظهره
فقال لولده مولاي عمر قل لامك الحمد لله قد رد الله علي مراتي **ومنها**
قال سيدي عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضي الله عنه في فصل البرد الذي نتشاهد

جبينه يسيل بالعرق سيلانا كثيرا وقد شاهدنا انتقاله عن هذه الحالة **قلت**
للشيخ ما سبب انتقال هذه الحالة فقال رضي الله عنه ان العرق يسيل مني
كان في اول الامر حيث كانت الشهادة تحضر وتغيب فاذا غابت كنت
كواحد من الناس فاذا رجعت اخذتني على حالي الاولى فاذا ذهبت رجعت الى
الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتني عنها فكان ذلك يضرني كثيرا ولما دامت
علي وصارت لا تغيب وآنست الذات بها صارت لا تاثر لها **ومنها**
ايضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن علي ولاخيه عبد الرحمن المذكور انهما
قعدا يوما على سطح مدرسة العطارين فرايا على سطح الدور نسوة مجتمعات قال
قال فجعلنا ننظر اليهن ونذاكر امرهن فيما بيننا ونضحك احيانا ثم وثب احدنا
مرة في الهوى من قوة ما غلب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه
وجلسنا في الصقلانية المعروفة جعل رضي الله يضحك ضحكا كثيرا ويقول
ما املح الشيخ الذي يكاشف ثم قال ان كنتما اصدقاني ولا تكذبا علي فذكرنا
له الامر الذي كان فجعل يذكر لنا امر النسوة ومكانهن في السطوح كانه حاضر معنا
وذكر لنا ايضا الوثبة المتقدمة من غير ان نذكرها له فذكر لنا رضي الله عنه انه كان حينئذ
جالسا مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعروا به حتى تبرقع بالضحك وذلك
حين شاهد تلك الوثبة فظن من حضر انه كان يضحك عليه **ومنها** قال سيدي
عبد الرحمن كانت امراتي حاملا فلما قدمنا على الشيخ ذكر له امر الحمل فقال بعض من
حضر ان الحمل انثى ضحك على سيدي عبد الرحمن وقال له الشيخ هو بنت وقال الشيخ
ادن مني فقال له في اذنه والله انه ولد ذكر فكان الامر كما قال رضي الله عنه **قال وجئته**
مرة ازوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضي الله عنه ان يدعو له بالشفاء فقال
امهلني الى مرة اخرى وادعو له قال فعلمت بذلك ان الصبي يموت بالقرب فكان الامر كذلك
قال

قال وقد ذهبت لازوره مرة اخرى وقد تركت
الزوجة حاملا فقال الشيخ رضي الله عنه وانا عنده والزوجة بشارة انها زادت عندك
بنت فكان الامر كما قال **ومنها** قال سيدي عبد الرحمن توجهت للشيخ لازوره
بفاس ومعي ثلاثون اوقية للشيخ فلما دنوت من المدينة اخذت منها اوقية قال
فلما اعطيت الدراهم للشيخ قال لي انت لا تترك عمائلك ثم اشار بموزونة تمرا وثلاث
موزونات جبنا مكان الاوقية التي اخذت فقلت له يا سيدي انك تخلصت بالعقل
والكياسة **ومنها** قال سيدي عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست
بين يديه قال لي اي شيء كنت تفعل ليلة الاحد فقلت واي شيء يا سيدي قال
حيث كنت مجامعا اهلك وقد جلست ولدك على الوسادة حيث ابا النوم وحيث
كان القنديل على الصندوق وما علمت اني حاضر **وبالجملة فكرامات**
الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى انتهى ما كتبه **قلت** وكانت
كتابة هؤلاء الى اواخر وقد ظهر من ذلك الوقت الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات
الشيخ رضي الله عنه عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشوراء
عاشر المحرم سنة تسع وعشرين **وكتب لي الفقيه الثقة الارضى سيدي الوجي**
الزهادي وغالب ما كتبه حضرته ورأيته بعيني وما لم احضره سألت عنه الشيخ رضي الله عنه
فصدقه **ونص ما كتب** وما وقع لي مع شيخنا غوث الانام سيدي مولاي عبد العزيز
نفعني الله به اني كنت اشتري الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة
وصرفتها له وصرف لي الدراهم قبل ان تبلغه فلما بلغته ارعد وابرق عليها لكونه
لم تعجبه ثم ردها علي وامرني ان اردها على اربابها والا فيعمل لنفسي ما يحبه فهالني
ذلك الامر واهمني واحزنني واكربني وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت الى الشيخ
رضي الله عنه وذكرت له المسألة وقلت له ان اصحاب الكتب ابوا ان يردوها وبقيت

متحيرا خائفا وليس عندي ما يوفي الثمن الذي صرفه الكاتب وللكاتب سطوة
على اهل البلد الى غير ذلك من الامور المعضلة في تلك الساعة فقال لي رضي الله عنه لا تخش
من شيء ان شاء الله تعالى فانه سيكون لك فرج ومخرج عن قريب فلم نلبث
الا قليلا حتى فرج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال
الشيخ **ومن ذلك** انه وقع هرج عظيم في بلاد تامسنا وكان قاضيها
مواخيا لي في الله تعالى فخفت عليه فجئت للشيخ رضي الله عنه ليدعو له بخير فقال اما السيد الطاهر
فلا تخف عليه مكروها واما الكاتب فلا اضمنه ولم اسئله عن الكاتب وكان ايضا
مواخيا لي وللقاضي المذكور وهو صاحب الكتب السابقة وكان الامر كما قال الشيخ
فان القاضي لم ينله مكروها وقتل الكاتب **ومن ذلك** ايضا انه بلغنا موت
الكاتب ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس فذهبت لدار الشيخ رضي الله عنه
فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضي الله عنه مات ذلك
الكاتب فقلت نعم سيدي فقال وهو ما قلت لك اولا ثم قال وهل عندك شيء من
كتبه فقلت نعم سيدي فقال لي الله يفرج الامور على خير وعافية فخفت
من كلامه هذا ودخلني منه رعب شديد فاكببت على يده وقبلتها
وقلت سيدي اني خفت من جانب ذلك الكاتب واعانني من حضر من اصحاب الشيخ
فطلبوا لي من الشيخ الدعاء فقال لي ولهم حين رغبوا لا بد لك من الكلفة ولكنها
الى سلامة ان شاء الله فبقيت متشوفا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث
والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قصدوه
انواع المحن من ضرب الرقاب وسلب الاموال وهتك الحريم فهالني الامر وزدت
خوفا على خوف فاذهب الى الشيخ فيقول الموت لا والمحنة تنالك فلم يزل
على ذلك حتى جاء من يذهب بي الى مكناسة فجئت به الى الشيخ واظهر
له

له رضي الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير بوصاه علي كثيرا فقال الرجل على الراس
والعين يا سيدي وقال لي الشيخ انك ترجع سالما وبعث بسلامه الى رجل متولي
البحث عن المتهمين الى الكاتب المذكور فذهبت حتى لمكناسة واعطيتهم
الكتب التي للكاتب فاخذوها وودعوني ورجعت الى فاس والحمد لله ثم
بعث هناك بعض من يزين وجهه مع الظلمة فجعل يدل لذلك المتولي علي و يقول
بقيت عندي اموال لفلان الكاتب يعني بها فلم ابق في فاس الا جمعة
واذا بالرجل قد رجع واظهر لي محبة وصداقة وقال ان محبكم قاضي تامسنا
كتب الى المتولي المذكور بعد علمه بفصل القضية على خير ان وجه لي
فلانا يلقاني في مدينة سلا فان اردت ان تذهب فعلي خاطرك ثم
جئت به الى الشيخ فجعل يذكر مثل هذا الكلام والشيخ رضي الله عنه
ساكت عنه ثم قال لي يا فلان الراي عندي الذي اشير به عليك ان تذهب
مع صاحبك هذا الرجل ولا بد تاخذ معك نحو ثلاثين اوقية لتعطيها المتولي
المذكور فقال الرجل وانا يا سيدي هذا الذي يظهر لي والسيد العربي اخبر فقلت
يا سيدي كان انما يريد ذهابي معه ولا بد فما وجه ذهابي بنحو الثلاثين اوقية
فقال رضي الله عنه اسمع ما اقول الا تجد ولم اشعر بالبلاء الذي في قلب الرجل
وان كلامه معي انما كان حيلة وخديعة فلما لم افهم وتماديت على الغفلة
صرح لي الشيخ والرجل يسمع ولكن جلا ذلك بالضحك ثم قال لي الشيخ والرجل
يسمع لا تخف من الموت والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم اذهب
بالثلاثين اوقية التي امرني الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة اعرض عني ذلك المتولي
وامر بحبسي في داره ومنعني من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله كاتبا ور

على الناس قبلي فقتلهم وكانوا من اهل بلادنا فدخلني من الخوف ما الله يعلمه وقلت
ما بقي الا القتل فذهب ذلك المتولي يشاور فصادف ببركة الشيخ كسوة سيدي
ابي العباس السبتي قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فيرح السلطان
وكل من نسب الي الكاتب لجاء الي الفرج ببركة الشيخ رضي الله عنه غير انهم
قبضوني في الصخرة وكانت الصخرة ثلاثين اوقية فوقفت على كلام الشيخ حيث ٧ اي الحزمة
قال اذهب معك نحو الثلاثين اوقية فما زلت اقوم واضطجع حتى يسرها الله علي
بمنه وفضله فاطلق الله سراحي والحمد لله على ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه

ومن ذلك ايضا اني ذهبت بعد صلوة المغرب لداره وجلست
ببابه ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل الصقلانية فسمعت حسه في درج السلم
فناداني يا فلان فقلت نعم سيدي فقال لم تزل بالباب منذ ساعة فقلت نعم سيدي
والظلام نازل ولم ادق الباب ولم اخبر احدا باني بالباب حتى ناداني ثم خرج
فقبلت يده السعيدة **ومن ذلك** اني بت ذات ليلة بغير بيتي
بالمدرسة فذهبت اليه غدوة فخرج الي وقال اين بت البارحة ولم تبت في بيتك
فقلت يا سيدي بل بت في بيتي واردت ان اروغ فقال الم تبت في موضع كذا وكذا
فقلت لا يا سيدي فقال ان لم تصدقني اخبرتك بكل ما فعلت البارحة في ذلك الموضع
فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت يا سيدي **ومن ذلك ايضا**
اني كنت ذات يوم بالمدرسة وانا نتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ في شان الشيخ
فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل الذي كنت تتكلم معه البارحة واي شيء قلت
واي شيء قال فسكت ثم اتى رضي الله عنه بالقصة على وجهها وكراماته لا تعد ولا
تحصى انتهى ما كتب قلت ومن كرامات الشيخ رضي الله عنه اني كنت اتكلم معه
ذات ليلة في شان رجل فقلت يا سيدي انه يحبكم كثيرا **فقال رضي الله عنه**
فقلت
انه

انه ما يحبني وان اردت ان تجربه فاظهر له في كلامك انك رجعت عن محبتي
واسمع ما يقول لك فجاءني الرجل فقلت يا فلان انه بدا لي امر اخر وجعلت اشير
الى ما يقتضي الرجوع فبادر الرجل فقال ما قلت لك هذا واظهر باطنه الخبيث فعند
ذلك قلت له انما اردت اختبارك فظهر لنا ما انت عليه فندم غاية الندم ثم
اعلمت الشيخ بذلك فقال لي رضي الله عنه الم اقل لك ذلك **ومنها** اني كنت جالسا
معه بالصقلانية فبينما نحن نتحدث في شيء من الامور واذا بالسيدة زوجته قامت
تبكي وجعلت تدور في الدار وقد احترق كبدها وذلك انه جاءها الخبر بموت
اخيها وكان غائبا **فقال لها رضي الله عنه** بعد ما اشرف عليها انه لم يمت وكذب
من اخبركم بموته واقسم على ذلك فوالله ما رجعت عن حالها لفوق ما نزل بها ثم جاء الخبر
بعد ذلك كما قال الشيخ رضي الله عنه واخوها الى الان بقيد الحياة **ومنها** انه رضي الله عنه
كان صاعدا نحو العرصة فلقيه رجل كان له غريب غائب بالمحلة مع مولاي عبد الملك بن السلطان
نصره الله تعالى وهو جالس مع بعض من ينسب الى الصلاح وليس من اهله فقام ذلك
الرجل للشيخ وقال يا سيدي عبد العزيز اعطني خبر اخي الغائب في المحلة هل هو حي او ميت
فان سيدي فلانا يعني المنتسب السابق اعطانا خبره وانه حي فتعامى عنه الشيخ
فابى الرجل الا ان يخبره فقال الشيخ فاما اذا ابيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج
عبد الكريم السبكي وهو الغائب يعني يعلمك بخبره ومن صلى عليه من يوم مات قتلته ابن السلطان
ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ **ومنها** انه كان للشيخ خديم يخدم في العرصة
مشاهرة ويعطيه اجرته كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان له اخ يبحث عنه ويعرضه
للنوائب فكلمه الشيخ ان يتركه فابى ثم بلغ به الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان اخي
عند مولاي عبد العزيز وانه منعني منه فارسل القائد صاحبه فبينما انا جالس معه
في العرصة اذ اقبل الحرسي المرسل للشيخ فقال للشيخ قم للقائد فقال الشيخ انا فقال الحرسي نعم

فقال الشيخ سمعا وطاعة انما انا مسكين ورعية فقال لي قم فذهبنا متوجهين نحو القايد
ثم تقدم الحوسي وقال يا سيدي الحاجة انما هي بأخي ذلك الذي فمكناه منه ورجعنا فقال وهل منعكم
عنه فاخذوه وانطلقوا به فما بقي اخوه الا نحو من شهر وسار الي الآخرة ورجع بعد ذلك اخوه ولم يبق
له مشوش ومنها ان بني يزناسن القبيلة المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظفر بمن ظفر بهم
اراد بعض الكتاب من اهل تازا ان ينقل نارهم الي اهل تازا فزور كتابا علي اهلها ذكر فيه انهم بعثوا الي بني
يزناسن وقالوا لهم انا معكم يد واحدة وذهب بها السلطان نصره الله وقراها عليه فغضب نصره الله واراد
ان يبعث لهم من ينتقم منهم ثم بدا له نصره الله فحبسه وسمع بذلك اهل تازا ففر منهم من فر علي الشيخ رضي الله عنه
وشاوروه في الهرب والجلا من بلادهم لانهم خافوا من السيل فقال لهم رضي الله عنه ان كنتم تفعلون ما اقول
لكم انا اقوله فقالوا قل يا سيدي ما جئنا الا لنهتدي بنصيحتك فقال ليكن هذا وجهكم الي السلطان
واسبقوا من عند الوزير ففعلوا ما امرهم به وذهب به الوزير الي السلطان واثني عليهم خيرا وبراهم
مما رماهم به ذلك الكاتب فما زاد نصره الله علي ان امر بذبحه وكان ذلك عاقبة امره وكذا وقع
لرجل اخر كان من جانب المخزن العاميين الذين قتلوا في نيف وعشرين من شوال سنة ثلاثين
ومائة والف فكان من قدر الله ان جاء هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم قبل القبض
علي القايد فشاور الشيخ في الهروب فقال له لا تفعل واذهب الي القايد بنفسك وقل له
ها انا ذا فافعل بي ما شئت فانا عند الامر والطاعة فقال له القايد ان كنت كما تقول
فاذهب الي ناحية مجج وكن مع تلك الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الي الشيخ وذكر له
ما امره به القايد فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج الي الناحية المذكورة فما خرج باياما
قليلة الا قبض القايد واصحابه فماتتهم العدد السابق ونجى الله ذلك الرجل ببركة الشيخ
وما رأيت احدا شاوره في الهروب من المخزن الا امره بالذهاب اليه ولا يكون عاقبته الا
خيرا ولو ذكرت الحكايات الواقعة له في هذا المعني لطال الكلام ومنها ان بعض الحكام عزله
السلطان وجعله في زوايا الاهمال فجاءه يطلب منه ان يرجع الي الولاية ووعده فلم يذهب الليل والنهار
حتي



حتي ولاه السلطان ورجع الي حالته الاولي فارسل اليه الشيخ يرغبه في بعض حملة
كتاب الله لكي يسمح لهم في بعض المغادم فابي وامتنع فلقي اخوه ذلك الحاكم
الشيخ رضي الله عنه ووعده بانه يتولي مرتبة اخيه فكان الامر كذلك فانه
لم يبق بعد امتناعه من رغبة الشيخ رضي الله عنه الا مدة قليلة ثم سار
الي الاخرة وولي اخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضي الله عنه في
اوليك المرغوب فيهم ومنها اني اول ما عرفته كانت تحتي ابنة
الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدي محمد بن عمر السجلماسي نزيل زاوية
مولاي ادريس الاكبر وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه الله
فكنت احب البنت حبا شديدا لكمال عقلها وحسن عشرتها
ولين جانبها في مواردها ومصادرها ولما علم رضي الله عنه مكانتها
في قلبي واني لا احب احدا حبها جعل يسألني في بعض الاحيان
ويقول لي هل تحب مثلها او هي اكثر فاصدقه واقول هي
اكثر وكنت معذورا لجهلي بمكانة الشيخ وامامته في ذلك الوقت
فكان يتاثر بذلك وحق له رضي الله عنه فان المريد لا يجيء منه
شيء حتي لا يكون في قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان
يسايرني في هذا الباب ويريد ان ينقلني عن تلك الحالة
فلما ابيت وسبق من قدر الله ما سبق دخلت عليه ذات
يوم رضي الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين من رمضان
عام خمسة وعشرين ومائة والف فما زلنا نتكلم حتي قال ان مخالطة
الاوليا بمنزلة اكل السموم وقد كان سيدي فلان لما عرفه
مريد لم يترك له امراة ولا ولدا حتي افرده به ولم افهم الاشارة

حتي نزل بالمرأة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت في مرضها
الي ان توفيت رضي الله عنها وكان رضي الله عنه يحبها محبة شديدة هنيئًا
لها وما زال يونسها في مرضها ويبعث لها بالأدوية والأشربة وكل
ما يحبه المريض ويعدها بالشفاء ويعني به شفاء الآخرة كما اخبرنا
بذلك ولما توفيت رحمها الله بقي قلبي متعلقا بولد تركته لي فجعلت اذا
نظرت فيه اشتغل قلبي به فبقي مدة قليلة بعد امه ثم قبضه الله عز وجل
ثم اني تزوجت من الفقيه المذكور بنتًا اخري فلما بنيت بها وجدتها
والله فوق ما اظن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت علي قلبي
فلم تبق الا مدة قليلة حتي قبضها الله عز وجل ثم منّ الله عليّ
بمحبة الشيخ رضي الله عنه المحبة التي لا محبة فوقها وذلك
اني كنت جالسًا معه رضي الله عنه في الدار وهو يتكلم علي محبة
الله وكيف تكون واوردت عليه اسئلة كثيرة واجابني عنها
وقد قيدت ذلك وستراه ان شاء الله تعالي في اثناء الكتاب
ثم ضحك رضي الله عنه وقال كيف تصنع معك لم تزل تحب
المرأتين في الدنيا حتي نقلهما الله عز وجل الي رحمته وانزلهما
مع سائر الأرواح في البرزخ ثم لم تزل مقيمًا علي محبتها
المحبة الكاملة فالي اي موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ
ويجعلها فيه حتي يغيبا عن قلبك فنقل كلامه هذا والله
محبتهما من قلبي وخلصت المحبة كلها للشيخ ولقد تزوجت بنتًا
ثالثة من بنات الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبي
فهي والحمد لله علي السلامة والعافية ومنها ان السيدة
زوجته

زوجته وقع لها حمل فقالت له يا سيدي عبد العزيز ما لي حاجة بهذا
الحمل واولادي والحمد لله عندي وانا ذات مشقة وقيام علي الدار
ولا عندي امة تقوم علي اذا تمادي هذا الحمل فان كانت الولاية التي
بشار اليك حقًا فالله يسقط عني هذا الحمل فلا حاجة لي فيه وكان
الشيخ رضي الله عنه يوصيها اذا نامت وغطت راسها ان لا تعري و
جهها خيفة ان تري ما لا تطيق فاتفق ان كشفت ذات يوم
وجهها في وسط الليل فرأت مع الشيخ رضي الله عنه ثلاثة رجال
من اهل الغيب فدخلها خوف عظيم اوجب لها اسقاط الحمل
الذي في بطنها ومنها وقد شاهد ذلك اهل الدار وبعض
من قصد الشيخ للزيارة وذلك انه رضي الله عنه كانت تحصل
له غيبة خفيفة في حبه حتي ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت
روحه ولا تبقي في ذاته رضي الله عنه حركة نفس ولا غيرها الا
في شفتيه وما يقرب منها من العروق فوقع له ذلك ذات يوم
فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع علي هيئة البرق
الا انه ابطا واصفي فخرج فاعلم من حضر فدخلوا فعاينوا ذلك
فلما كان الغد لقيت الشيخ رضي الله عنه وخرجت الي الروضة
فاسترجع وقال لقد ظهر علي بالامس امر ما كانت عادته الا الستر
فقلت يا سيدي لقد سمعت بهذا ولا علمت سر الحكاية فقال
رضي الله عنه هو نوره صلي الله عليه وسلم وذكر ما كان نفعنا
الله به ومنها انه كان لي بعض الاصحاب من حملة القرآن
العزيز وهو من الحيانية القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة

المذكورة من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين ارسلت
للذي كان عليهم في شان ذلك الظالم نحرره من جميع المطالب
ثم عزل بعد ولايته عليهم نحوا من عامين وتولاهم من كنت اجزم
انه لا يخالف ما اقول فارسلت اليه في شان الصاحب فلم
يقض شيئاً فاردت ان ارسل لقائده فقال لي الشيخ ولو اراد الله
تحريره لاجابك المتولي عليهم ولقضى مرادك فتعاميت وجعلت
ارسل لمن يغلب في ذلك المولى ومن بلغه كتابي منهم يفرح به
ويصرح بقضاء الحاجة ثم يمنع الله منها فلا احصي كم سعيت
ولا قضى الله منها شيئاً فعرفت صدق كشف الشيخ رضي الله عنه
ومنها اني كنت معه ذات يوم في العرصة ومعه شريف
من اولاد الشيخ عبد السلام ابن مشيش نفعنا الله به فقال
له ذلك الشريف يا سيدي ان رجلاً من اهل الجبل المجاور للشيخ
عبد السلام دعاه الشرفا للسلطان وقالوا له انه تزوج
الشريفات وهو من العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك
كثيراً فلما سمعه دعاء لقريبه فاتى به وحبسه واوعده بالقتل فقال
الشيخ رضي الله عنه كيف يتزوج بنات مولاي عبد السلام
وهو قلمون يتحرطاب فقال الشريف يا سيدي من اين لك هذا
وما عرفت الرجل ولا رايته ولا اجتمعت به قط ولا اظنك
سمعت به قبل هذا وهذا الامر الذي لمزته لا يعرفه الا النادر من قبيلته
فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة ومنها ما رايته بخط يده
الكريمة رايته في كناش الحاج عبد القادر التازي وكان الشيخ رضي الله عنه
في صغره

في صغره يخدم عنده الشاشية بعد ما كان يخدمها عند رجل اخر
فتله محمد بن عمر الدلالي فاذ محمد المذكور بقصد الشيخ للحج وبقي
الشيخ يخدم عند الحاج عبد القادر السابق قال لي الحاج عبد القادر
فاخذ ذات يوم سيدي عبد العزيز الكناش وكتب فيه
الحمد لله توفي سيدي محمد بن عمر اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله
وكتبه في شهر ذي القعدة عام ثمانية عشر ومائة والف
عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به امين قال الحاج عبد
القادر فصحت به وقلت له اي شيء تكتب قال وكنت شاهدت
له كرامات قبل ذلك قال فاخذ القلم وخطط على ما كتب وقال
ما كتبت شيئا فلما قدم الحاج اخبروا بموت محمد بن عمر المذكور في الشهر
الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان
عام خمسة وعشرين فقال رضي الله عنه منذ لبست الامانة التي وصي
بها الي سيدي العربي الفشتالي حصل لي الفتح ولكنه ضيق واذا
توجهت الى شيء لا احجب عنه ولكني لا ارى غيره قلت وصدق
رضي الله عنه فان الناس الذين كانوا يخالطونه في العشرة
الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات ومنها انه كان
عند محمد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم
من الطنجيين الذين يصنعون فيه فصاح به القيم على الطنجيين
فغضب الشيخ رضي الله عنه وقال والله لا يجي لكم هذا
الطنجين ولو اوقدتم عليه النار دهرا واوقدتم فجعلوا يوقدون عليه
من الصبح الى العصر وافنوا عليه حطبا كثيرا والماء بارد وكان

محمد بن عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاؤا اعلموه بالحكاية
قال لي يا سيدي عبد العزيز اردت ان تخليني وانا احبك
وافعل معك الخير ولا ضرر على هذا الذي صاح بك وانما
الضرر علي وانا لا ذنب لي فلم يزل يتلطف بالشيخ رضي
الله عنه ويستعطفه قال الشيخ رضي الله عنه فاستحييت
منه لكثرة خيره في فانه كان يعطيني الاجرة سوا اخدمت ام
لا ويقول انا اشدك عندي للبركة ولا علي في خدمتك قال
قال فاخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا
تحسنون ايقاد النار وها الطنجير اخذ في الحماية فلوا الماء وجدوه
حاميا فتعجبوا سمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة
كثيرة وسمعتها من الشيخ ايضا ومن كراماته رضي الله عنه اني اسئله
عن اقوال العلماء في المسئلة فيعرفها ويعرف المسئلة التي فيها
خلاف والذي فيها وفاق ويعرف اقوال علماء الظاهر وعلماء
الباطن في كل مسئلة مسئلة اختبرته في هذا نحو الست سنين
ويعرف الحوادث الكائنة في الاعصار التالفة ولقد كنت ذات
يوم معه في سوق الخميس فسألته عن سبب الرعد والبرق
والصواعق فذكر في ذلك كلاما نفيسا ما يتكلم به الا الاولياء
وانجر الكلام بنا الى ان ذكرت النار التي ظهرت
بقريظة في جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستماية وقد
ذكرها القرطبي في التذكرة والحافظ ابن حجر في كتاب
الفتن وابو شامة والنووي وشرحوا امرها فاردت ان
اذكر

اذكر كلامهم فجعل رضي الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت
حتى ذكر ما ذكره العلماء رضي الله عنهم وزاد يذكر سبب خروجها
ومن هو صاحب تلك النار التي يعذب الله بها في الاخرة في اسرار
اخر لا تذكر فقضيت منه العجب واعلم ان كراماته رضي الله عنه
لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت منها ما اعلم وما يعلمه الاصحاب وفقهم
الله ما وسعها الا مجلد كبير فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية
ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة وذلك اني لما عرفته رضي الله
عنه في اول الامر ورايت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت
اختبره واسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندي
تاليف الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة
في الاحاديث المشتهرة وهو تاليف عجيب رتب فيه الاحاديث
المشهورة بين الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول
في الصحيح صحيح وفي المكذوب مكذوب ولا ينبغي للطالب ان
يخلو منه فانه كتاب نفيس فسألت شيخنا عن حديث امرت
ان احكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضي الله عنه ما قاله
النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي **وعن**
حديث كنت كنزا لا اعرف الى اخره فقال رضي الله عنه
لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي
انه لا اصل له **وعن حديث** خلق الله العقل الى اخره
فقال رضي الله عنه لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذا قال احمد
ابن حنبل واورده ابن الجوزي في الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه كذب

درس
كرامة عظيمة لي افتتح بها

وقال الزركشي انه موضوع بالاتفاق وكذا اورده الحافظ السيوطي
في اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة وان كان في الدرر
المنتثرة ذكر له شاهدًا صالحًا قلت وذلك لان هذا من
مراسيل الحسن البصري وقال ابن حجر في الشرح انه لا يحتج بمراسيل
الحسن **وعن حديث** اتخذوا عند الفقرآء يدا فان
لهم دولة يوم القيامة فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قال
الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوي **وعن حديث**
احب العرب لثلاث لاني عربي والقرأن عربي وكلام اهل الجنة
عربي فقال لم يقله عليه السلام وكذا قال ابن الجوزي في الموضوعات
وتصحيح الحاكم له متعقب **وعن حديث** علمآء امتي كانبياء
بني اسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر في الشرح والسيوطي في اللآلي
المصنوعة وابن الجوزي في الموضوعات **وعن حديث** انا افصح
من نطق بالضاد فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير
والحافظ ابن الجوزي في الشر والحافظ السيوطي في الدرر وعن
احاديث كثيرة لا احصيها فوافق كلامه رضي الله عنه كلام العلمآء
ومن عجيب امره وغريب شانه رضي الله عنه اني اذا خضت معه في هذا
الباب يميز الحديث الذي اخرجه البخاري فلما طالت خبرتي له
وثبتت عندي معرفته بالحديث من غيره سالته عن السبب الذي
يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى و
وسيلته مرة اخري فقال ان الشخص في الشتا اذا تكلم خرج من
فمه البخار واذا تكلم في الصيف لا يخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم
بكلام

بكلام النبي صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير
كلامه خرج الكلام بغير نور وسالته مرة اخري فقال ان السراج
اذا تغير قوي نوره واذا ترك بقي على حالته وكذا حال العارفين
اذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوي انوارهم وتزداد معار فهم
واذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لي رسوخ قدمه في هذا
وانه جبل لا يتزلزل في معرفة ما خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم
بدا لي ان اختبره في الفرق بين القران و بين الحديث القدسي انه لا يحفظ مع انه ح
من القرأن حزب سبح فضلاً عن غيره فجعلت اذكر له مرة اية
واقول له هل هي حديث ام قران ثم اذكر له حديثًا واقول له هل فيقول هو قران و
هي حديث ام قران فيقول هو حديث وطال اختباري له في هذا
الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات و
الصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت قران
هذا ام حديث فقال رضي الله عنه فيه قران وفيه حديث فقوله وهي
صلاة العصر خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم وليس
بقرأن والباقي قران وكان حاضرا معي جماعة من الفقهاء حين
سالته فتعجبنا والله جميعًا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه القرأن
من الحديث بدا لي ان اختبره في الفرق بين القرأن والاحاديث
القدسية فجعلت اذكر له الحديث القدسي واقول هو قران فيقول
ما هو بقرأن ولا هو بالحديث الذي كنت تسئل عنه اولاً هذا نوع
اخر من الحديث يقال له الحديث الرباني فقبلت يده الكريمة وقلت
له يا سيدي مزيد الله منكم ان تبينوا لي الفرق بين هذه الثلاثة

مطلب الفرق بين القرآن العظيم والحديث القدسي والحديث النبوي

فان الحديث القدسي له شبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدسي فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسي من حيث انه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضي الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلها خرجت من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها معها انوار من انواره عليه السلام ان النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لأن كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فهي انوار ثلاثة اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه وتعالى ونور الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملأ الاعلى وهم اعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى اهله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلق بالخلق فلذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته او باظهار رحمته او بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم الى آخره وهو حديث ابي ذر في مسلم ومن الثاني حديث اعددت لعبادي الصالحين ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها

هذا المقام مقام تأويل معنى ان هذا النور قديم اي دال على معنى مساوٍ لما يفهم من الصفة القديمة التي ليست بحرف ولا صوت واذا اردنا بالنور عين الالفاظ القرآنية من حيث خلق الله لها لا دخل للبشر فيها بل هو تأليف منه تعالى قال وكل نص اوهم التشبيها اوله او فوض ورم تنزيها قال تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما والمعنى الخلاص ملحوظ ان كل خلاف ذلك

نفقة

نفقة سحّاء الليل والنهار الى آخره وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الاحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضي الله عنه والحق اني لم اوف به ولم آت بجميع المعنى الذي اشار اليه فقلت فالحديث القدسي من كلام الله سبحانه ام لا فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم اضيف للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسي وقيل فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاي رواية له فيه عن ربه وكيف نعمل مع هذه الضمائر في قوله يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وقوله اعددت لعبادي الصالحين وقوله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان لم تكن الفاظها للاعجاز ولا تعبد بتلاوتها فقال رضي الله عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما في المشاهدة فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه او نزل عليه ملك فذلك هو القرآن وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ الا في شأن الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها فوجه اضافة هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التي اختلطت فيها الامور حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فاضيف الى الرب

وقيل فيه فيما يرويه عن ربه عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام

خرج على حكاية لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل **واما الحديث**

الذي ليس بقدسي فانه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام الذي

لا يغيب عنها ابدا وذلك انه عز وجل امد ذاته عليه السلام بانوار الحق

كما امد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات الشريفة

لزوم نور الشمس لها **وقال** مرة واذا فرضنا محموما دامت عليه الحمى

على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج بها عن حسه ويتكلم

بما لا يدري وفرضناها مرة اخرى تقوى ولا تخرجه عن حسه ويبقى

على عقله ويتكلم بما يدري فصار لهذه الحمى ثلاثة احوال قدرها المعلوم

وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها الغير المخرجة عن الحس صح فكذا الانوار في ذاته عليه السلام فان كانت

على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذي ليس

بقدسي وان سطعت الانوار واشتعلت في الذات حتى خرج بها عليه

السلام ~~عند نزول القرآن عليه~~ وان سطعت الانوار ولم تخرجه عن حسه فهي القرآن صح

عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث

قدسي وقال مرة اخرى اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان

الكلام بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان

سطعت حينئذ انوار عارضة فهو الحديث القدسي وان كانت

الانوار الدائمة فهو الحديث الذي ليس بقدسي ولاجل ان كلامه

صلى الله عليه وسلم لا بد ان تكون معه انوار الحق سبحانه كان

جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا يوحى وباختلاف الانوار

احوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله اعلم **فقلت**

هذا

هذا الكلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على ان الحديث القدسي ليس من

كلامه عز وجل فقال رضي الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بين

فقال رضي الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل وانصت

للقرآن ثم انصت لغيره ادرك الفرق لا محالة والصحابة

رضي الله عنهم اعقل الناس وما تركوا دينهم الذي كانت عليه

الآباء الا بما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبي

صلى الله عليه وسلم الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من

الناس احد ولكن الذي ظلت له الاعناق خاضعة هو القرآن

العزيز الذي هو كلام الرب سبحانه وتعالى فقلت له ومن اين لهم

انه كلام الله تعالى وانما كانوا على عبادة الاوثان ولم تسبق

لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا انه كلام الله تعالى وغاية

ما ادركوه انه خارج عن طوق البشر فلعله من عند الملائكة

مثلا فقال رضي الله عنه كل من استمع للقرآن واجرى معانيه على

قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه فان العظمة التي

فيه والسطوة التي عليه ليست الا عظمة الربوبية وسطوة الالوهية

والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث ثم استمع

لكلام رعيته وجد لكلام السلطان الحادث نفسا به يعرف

حتى انا لو فرضناه اعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور

فيهم وهم يتناوبون الكلام لميز كلام السلطان من غيره بحيث لا تدخله

في ذلك ريبة هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم

وقد عرف الصحابة رضي الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل

وعرفوا صفاته وما يستحقه من ربوبيته وقام لهم سماع القرآن
في افادة العلم القطعي به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة حتى صار
الحق سبحانه وتعالى لهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على احد جليسه
قال رضي الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بامور منها خروجه
عن طوق البشر وسائر الحوادث لأن كلامه على وفق علمه
المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم المحيط وعلى
قضائه وحكمه والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء
نافذ فهو اي الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز
الذي هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الأمر شيء ومنها
ان لكلامه تعالى نفسا لا يوجد في كلام غيره فان الكلام يتبع
احوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الألوهية وعزة
الربوبية ولذا خرج فيه الوعد والوعيد والتبشير والتخويف ولو لم
يكن فيه من العزة الا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده
والعباد عباده والارض ارضه والسماء سماؤه والمخلوقات
مخلوقاته لا منازع له في ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره
عز وجل فيه من سمة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من اعلى
المقربين فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف
احدا فهو عزيز وكلامه عزيز ومنها ان الكلام القديم
اذا ازيلت حروفه الحادثة وبقيت المعاني القديمة وجدتها
تتكلم مع سائر الخلق لا فرق عندها بين الماضي والحال
والمستقبل وذلك ان المعنى القديم ليس فيه ترتيب
ولا

ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم فوجده لا نهاية
له ثم ينظر الى الحروف فيراها شبه صورة ستر فيها المعنى
القديم فاذا ازال الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو
ظاهر القرآن واذا انصت لقراءة القرآن نظر المعاني القديمة
راكدة في ظل الألفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا تخفى عليه المحسوسات
بحاسة البصر ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم
بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه امرهم بكتب كلام الرب
ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وامرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت
انهم كتبوا عنه الأحاديث القدسية فتكون من جملة كلام الرب سبحانه
وليس فيها ايضا شيء من الخصال الثلاث اعني خروجها عن طوق البشر
وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشارته رضي الله عنه
في الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الأخير اعني قوله كل من له عقل
وانصت للقرآن ثم انصت لغيره ادرك الفرق لا محالة الى آخره ما حققه
اشار الى نحوه القاضي امام الدنيا ابو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى
في كتاب الانتصار واطال النفس في ذلك جدا وبهذا الوجه رد على
كثير دعاوي الروافض في اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظره
ولولا خشية الملل لاثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما فتح
شيخنا رضي الله عنه الجواب بقيت متعجبا منه حيث اتى بديهة
بما قال الامام السابق ثم انه رضي الله عنه ختم الجواب بفرق خامس
مبناه الكشف المحض لم نكتبه لأن العقول من ورائه وليكن هذا
اخر ما اردناه ان نثبت في هذه المقدمة ولنشرع في المقصود الذي

أي لا نهاية له وهو باطن القرآن فاذا نظر الى الصورة صح

كلام لا من جملة صح

هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضي الله عنه و بحضرته لذلك في ابواب

الباب الاول في الاحاديث التي سالناه عنها

فمنها حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال للذي في يده
اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء
اباءهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال
للذي في شماله مثله في اهل النار وقال في اخر الحديث فقال بيده
بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق
في السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن
ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع اسماء اهل الجنة في كتاب
تحمله يمناه عليه السلام وكذا اسماء اهل النار ونص السؤال وقد
ساله عن عدة مسائل ومنها سيدي قول العلماء القدرة تتعلق
بالممكنات دون المستحيل مع ان في حديث ورد عن المصطفى صلى الله
عليه وسلم انه خرج ذات يوم بكتابين في يده على اصحابه فقال ان
في هذا الكتاب الواحد اسماء اهل الجنة واسماء اباءهم واسماء قبائلهم
وعشائرهم وفي الكتاب الاخر اسماء اهل النار واباءهم وقبائلهم وعشائرهم
مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء ففي ذلك ايراد الصغير على
الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير والافاق ديوان يحصي اسماء
هؤلاء فهذا اقوى دليل على المحال العقلي من ادخال الواسع على الضيق
ولو شاء ذلك مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر
بذلك كما في صدر السؤال المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى

فاجاب

فاجاب رضي الله عنه بان ما قاله علماء الكلام واهل السنة
والجماعة رضي الله عنهم هو الحق ولا يمكن ان يكون في اطوار
الولاية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله العقول فاذا ارشدت
الى المعنى المراد قبلته واذعنت له والكتابة المذكورة في هذين
الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك ان صاحب البصيرة لا سيما
سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
اذا توجه وقصد الى شيء بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التي بينه
وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة
المنظور اليه في البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدى
الى البصر وتصير الصورة الحاصلة لها حاصلة للبصر ايضا فيرى البصر
الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا راها
في حائط وان كان المقابل له يده راها في يده وان كان المقابل
قرطاسا راها في قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلث لي الجنة
والنار في عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو
في صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط
فراى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه ايضا يتخرج حديث الكتابين
فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها في بصره
وكان المقابل له الكتاب الذي في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر
الى صورة الجنة ومساكنها في ذلك الجرم الذي في يمينه فقال هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة وقبائلهم واباءهم ثم توجه ببصيرته
الى النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقابل له الجرم الذي في شماله

فجعل ينظر الى صورتهما وجميع ما فيهما فقال هذا كتاب من رب
العالمين فيه اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان في حديث
مثلت لي الجنة والنار اشكال ففي هذا اشكال وان كان لا اشكال
فيه فهذا ايضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة
على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة قلم لتناقضت مع آخر
الحديث فان فيه ثم نبذهما اي الكتابين اي طرحهما ورمى بهما ،
وكيف يرمي بكتاب جاء من رب العالمين وفيه اسماء اصفيائه
ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم اشد الخلق ،
تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمي الصورة الحاصلة في الجرم
كتابة لمشابهتها للكتابة في الدلالة على ما في الخارج على ان ما في
الخارج قد تطلق ايضا الكتابة عليه لان الكتابة ماخوذة من
الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب
لتكتبها واجتماعها والواحدة كتيبة اي مكتوبة ومجموعة ومضمومة
الى غيرها من الكتائب وانما اضيفت الكتابة الى رب العالمين
لان النور الذي هو سبب في حصول الصورة التي عبر عنها بالكتابة
ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد رباني ونور من
عند الله سبحانه فخرج من هذا ان المراد بالكتابة الصورة الحاصلة
في النظر لا غير وحصولها فيه غير مشكل لحصول سائر المرئيات في النظر
فان انسان العين مع صغره ترتسم فيه الصورة العظيمة كصورة السماء
وهو اصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات
والخوارق والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم

ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف غير ما مرة فاجاب رضي الله عنه
باجوبة عديدة وبقيت النفس متشوفة الى الجواب الثاني والذي
اوجب الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال
الذي في فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه ،
اختلافا شديدا ولا يزيد الواقف عليه الا حيرة واشكالا فانه صلى الله
عليه وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى اربعين قولا
توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الاقاويل في شيء تعود عليه بالجهالة
مع تجويز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال
باسرها هذا وقد ورد الحديث عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم
منهم عمر ابن الخطاب وهشام بن حكيم وابي بن كعب وعبد الرحمن
ابن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن ابي سلمة وابي جهيم وسمرة
ابن جندب وعمرو بن العاص وام ايوب الانصارية وغيرهم من ،
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حتى قال ابو يعلى الموصلي في مسنده
الكبير ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قام خطيبا على المنبر فقال
انشد الله امرءا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
هذا القرآن انزل على سبعة احرف وكل شاف الا قام فقام ،
الصحابة من كل جانب حتى ما احصي عددهم وكل واحد منهم
يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وانا سمعته يقول ذلك
ومنهم قال ابو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث
المتواترة وقد اعتنى العلماء بالكلام عليه قديما وحديثا
وافردوه بالتاليف كابي شامة واحسن كلام رايته فيه

كلام اربعة

من الفحول الأول لسان المتكلمين القاضي ابو بكر الباقلاني
في كتاب الانتصار فقد ابلا فيه واعاد والثاني الحافظ الكبير
الامام ابن الجوزي في كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة
فصول وتتبع اسماء الصحابة الذين رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم
والثالث الحافظ امير المومنين في الحديث الامام ابن حجر شارح
البخاري في كتاب فضائل القران منه والرابع الامام الحافظ
جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القران فقد
نوع الاقوال فيه الى اربعين قولاً ومع وقوفي على كلام هولاء
الاربعة الفحول ومعرفتي بظاهره وباطنه وباوله وباخره لم يحصل
عندي ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل تعيبت على الشك في تعيين
المراد فقلت لشيخنا رضي الله عنه لا اسئلك الا عن مراد النبي
صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه غدا نجيبك ان شاء الله تعالى
فلما كان من الغد قال لي رضي الله عنه وقد صدق فيما قال سئلت
النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابني عن مراده
صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضي الله في ذلك ثلاثة
ايام وهو يبين لي المعنى والمراد فعلمت ان لهذا الحديث
شانا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق
وملخص ما يمكن ان يكتب من ذلك ان في النبي صلى الله عليه وسلم قوة
طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها الى سبعة اوجه
وهذه الانوار السبعة لها وجهان احدهما منه صلى الله عليه وسلم
الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه وسلم
الى

مضى الملخص

الى الخلق وهي في الوجهة الاولى فياضة دايما لا يسكن منها شيء
ولا يفتر فاذا اراد تعالى ان ينزل القران على نبيه صلى الله عليه وسلم
انزل عليه الاية ومعها شيء من نور الوجهة الثانية نزاية ثالثة
ومعها شيء من نور الثالث وهكذا فقلت وما هي هذه الانوار
السبعة التي اشير اليها بالاحرف السبعة فقال رضي الله عنه هي
حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الادمية وحرف الروح وحرف
العلم وحرف القبض وحرف البسط فحرف النبوة علامته ان تكون
الاية امرة بالصبر ودالة على الحق ومزهدة في الدنيا وشهواتها
لان النبوة طبعها الميل الى الحق والقول به والدلالة عليه و
والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته ان تكون الاية متعرضة
للدار الاخرة ودرجاتها ومقامات اهلها وذكر ثوابهم
وما شاكل ذلك وحرف الادمية يرجع حاصله الى النور الذي
وضعه الله في ذات بني ادم واقدرهم به على الكلام الادمي حتى تميز به
كلامهم على كلام الملايكة والجن وساير من يتكلم وانما دخل مع هذه
السبعة مع وجوده في كل ادمي لانه فيه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية
في الطهارة والصفا لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم في الطهارة والصفا
الكمال الذي لا كمال فوقه ولا يمكن ان يكون الا في ذاته صلى الله عليه وسلم
وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع فيه كلام الادمي في ذاته صلى الله
عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم
ونور القبض ونور البسط على غاية الكمال لا استمداد نوره من هذه
الستة فصارت الايات تنزل عليه ولا تخلو اية من كتاب الله تعالى

مثل ان الله عنده علم الساعة الخ وما اشبهها

مثل ويبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات الى اخره وما اشبهها

مثل اقرا باسم ربك الخ وما اشبهها

الا وهو فيها اذ لغات القرآن اوسع **وحرف الروح**
علامته أن تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وتعالى وصفاته
ذكر المخلوق فيها لان الروح في مشاهدة الحق دائما فاذا نزلت الآية على
هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح **وحرف العلم**
علامته ان تكون الآية متعرضة لاحوال الخلق الماضين كالاخبار
عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك ومنبهة على
ذم بعض الامراء نحو قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين **و**
بالجملة فحرف العلم عليه تخرج القصص والمواعظ والحكم
ونحو ذلك قال رضي الله عنه ونور هذا الحرف ينفي الجهل عن
صاحبه ويصير به عارفا صرفا حتى لو فرض شخص خلق في شاهق
جبل ولم يخالط احدا وترك هناك حتى كبر ثم جيء به للمدينة
وقدمه الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدر ان يتكلم معه من
تعاطى العلم طول عمره في باب من الابواب **وحرف القبض**
علامته ان تكون الآية تتكلم مع اهل الكفر والظلام فتراه في الآية
يدعو عليهم مرة ويتوعدهم اخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
وذلك ان جنس النور وجنس الظلام في قتال دائم فاذا التفت
صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض فيخرج عن ذلك القبض
ما سبق ذكره في الآيات **وحرف البسط** علامته ان ترى
الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها فاذا التفت ص
صلى

مثل هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب الى آخرها وما اشبهها

مثل افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه الى آخرها وما اشبهها

صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط فخرجت الآية
من مقام البسط **قال رضي الله عنه** هذه امارة على كل حرف من هذه
الاحرف على التقريب والا ففي كل حرف من هذه الاحرف ثلاثمائة
وستة وستون وجها لو شرحت هذه الاوجه في كل حرف وبينت
في كل آية لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس
ولكنه من السر الذي يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لم
يفتح له فليترك على حاله **فقلت** الاحاديث الواردة في هذا الباب
تدل على ان المراد بالاحرف السبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ
القرآن كقول عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ
سورة الفرقان على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصوبا لكل من حروف
عمر وحروف هشام ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف
فاقرؤوا ما تيسر منه وهذه الاحرف التي ذكرتم اوصاف باطنية
وانوار باطنية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر
وهشام فيها حتى يخبرهما صلى الله عليه وسلم بان القرآن
نزل عليها **فقال رضي الله عنه** اختلاف التلفظات
التي في احاديث الباب فرع عن اختلاف الانوار الباطنية فتسكين
الحروف ورفعها ينشأ عن القبض والنصب ينشأ عن حروف الرسالة
والخفض ينشأ عن حروف الآدمية ولكل آية فتح خاص وذوق
معلوم **فلما سمعت** منه هذا الكلام المنور بادرت
فقرأت عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان

ذلك التفريع ما بهرني ثم اعدت القراة وقرأت سبع قراءات
قراة نافع وابن كثير وابو عمرو بن العلا البصري وابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب ورأيت قراة السبع
تختلف باختلاف الانوار الباطنية وظهر لي والحمد لله وله المنة ما كنت
اطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى الحديث وقد طلبه قبلي الحافظ
ابن الجزري نيفا وثلاثين سنة فظهر له وجه في معنى الحديث ثم ذكر انه
وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم
ولكنه قصر على التلفظات واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار
الباطنية التي اوجبت اختلاف التلفظات وبالجملة فذلك الوجه
وغيره مما قيل في الحديث انما تعلقوا فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذي
سمعته من شيخنا رضي الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه
ذكر الشجرة بعروقها واصولها وفروعها وجميع ما ينشا عنها
قال رضي الله عنه ولو اردت ان املي فيه مقدار سبع كراريس
لفعلت ولكن منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه
في بيان التفريع ان في الرؤية شيئا من اجزاء النبوة مثلا وشيئا
من اجزاء الرسالة مثلا وهكذا حتى تاتي على الحروف السبعة
لابد ان تشرح لنا المراد باجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه
تفريع الحروف عليها لتتم الفائدة فقال رضي الله عنه لكل من هذه الحروف
السبعة سبعة اجزا فللادمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة سبعة
وللروح سبعة وللقبض سبعة وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك
تسعة واربعون اما الادمية فالاول من اجزائها كمال حسن
خلق

خلق الصورة الظاهرة على ابدع وجه واحسنه في وجهها و يديها ورجليها
واصابعها وسائر اجزائها وجميع ما يبدو منها مثل البياض
في حسنه وصفائه ونحو ذلك **الثاني** كمال منافع الذات
الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر
على غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال
واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون
على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة **الثالث**
كمال حسن خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على ابدع
اشكاله واحسن احواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة و
يكون الدماغ على احسن ما يكون وتكون مجاري العروق على الوجه
المعتدل وهكذا حتى تاتي على جميع الاعضا الباطنية وتكون كلها
على الكمال **الرابع** كمال الحس الباطني حتى يكون التكيف باللذة
والحس بالوجدانية في غاية الكمال **الخامس** الذكورية فانها
من كمال الادمية لان فيها سر الفعل وفي الانوثية سر الانفعال
وذلك ان الله تعالى عز وجل خلق ادم له سبحانه وخلق الاشياء
كلها لادم ومن جملة الاشياء النسا ولما خلق الاشياء له اعطاه
سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك في الذكور من اولاده الى غابر
الدهر **السادس** نزع حظ الشيطان من الذات فان
بذلك تكمل الادمية ولذا شقت الملائكة صدره صلى الله
عليه وسلم ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤه
ايمانا وحكمة **السابع** كمال العقل بحيث يكون على غاية

الصفا ونهاية المعرفة فهذه السبعة التي يعبر عنها باجزا الادمية
تقريبا ولم يوجد اجزاؤها السبعة بالكمال الذي لا كمال فوقه الا
في ذاته صلى الله عليه وسلم **واما القبض فالاول** من
اجزائه حساسة موضوعة في الذات سارية في جميع جواهرها كما
يلتذ كما يتالم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه **الثاني**
الانصاف فهو من اجزا القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام
في القبض النوراني فان لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا وادرك
به صاحبه الغضب من الله عز وجل **الثالث** النفرة عن
الضد فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه
كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام مع القعود **الرابع**
عدم الحيا من الحق فيذكره ولو كان مرا ولا تاخذه في الله لومة
لائم **الخامس** امتثال الاوامر لان الكلام في القبض النوراني
واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا واوجب لصاحبه
المقت من الله عز وجل **السادس** الميل الى الجنس ميلا كليا
تاما حتى يتكيف به مثاله اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قائلا يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك
له في ملكه ونحو هذا الكلام فانه صلى الله عليه وسلم
يميل الى هذا القول ويحبه محبة تتخللها اعضاؤه حتى يتكيف به
هذا الكلام وتنشق ذاته الشريفة النور الذي خرج معه كما كانت
النفرة الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل الى الجنس **السابع**
القوة الكاملة في الانكماش بحيث اذا انكمش على شي من الامور
فانه

الانسان بحلاوة العسل ويقع لها التالم بسببها تالم بالشر في جميع جواهرها

تواضع

هو نقيض النفرة عن الاضداد

هو شدة النفرة عن الاضداد

فانه لا يسقط منه ولو قلامة ظفر مثلا له في المحسوسات من انكمش
على عشرة مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة
في الانكماش وان لم يسقط منه شي فله القوة الكاملة فيه وكذا
من انكمش على شي فان لم يدم على ذلك فليس له القوة كاملة
في انكماشه عنه وان دام عليه فله فيه القوة الكاملة وقد سبق
ان من اجزا القبض الميل الى الجنس والتكيف به ولا بد مع
ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من اجزائه النفرة عن
الضد فلا بد في ذلك ايضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته
واما البسط فالاول من اجزائه الفرح الكامل وهو نور
في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة
مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا
وجد نور الايمان مع هذا الفرح في الذات نزل عليه نزول
مجانسة وموافقة وتمكن من الذات على ما ينبغي وكان بمثابة
المطر النازل على الارض الطيبة فيتولد من ذلك اخلاق زكية
الثاني سكون الخير في الذات دون الشر وهو نور
يوجب لصاحبه ان يكون الخير سجية له وطبيعة فترى صاحبه
يحب الخير ويحب اهله ولا يجول فكره الا في الامور الموصلة اليه ومن
فعل معه خيرا فانه لا ينساه ابدا واما من فعل معه سوا ووصله
باذاية فانه بمضي وقته ينساه ولا يبقى في فكره حتى انك اذا
اختبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن
مستبشر بمثابة من لم يقع له شي يؤذيه فهذا من كمال البسط

بعينه

الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة وذلك العروق التي فيها فتتكيف تلك العروق بما ادركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط ففي البصر لذة بها يحصل الميل الي الصورة الحسنة وعن ذلك ينشا العشق والانقطاع الباطني الي المنظور وفي السمع لذة بها يحصل الخضوع عند سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشا عن ذلك اضطراب واهتزاز في الذات وهكذا سائر الحواس ففي كل حاسة لذة زائدة علي مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذي هو من اجزا البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذي هو من اجزا الادمية ان فتح الحواس يزيد علي كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق زائد علي الادراك الذي في كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل في العروق والتكيف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع الي المدرك فتري صاحبه ينقطع مع كل نظرة الي مايراه وقد يحصل له غيبة خفية مع ذلك الانقطاع بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص يري امورا حسنة ولا يتاثر بها وكم من اخر يسمع اصواتا حسنة ولا تقع منه علي بال ولهذا الفتح والتكيف يحصل كمال البسط **الرابع** فتح الحواس الباطنة وكل ما مر مما سبق في فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكيفها بما ادركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الي المدرك يجري في فتح الحواس الباطنة والفرق التي يجري هنا ايضا بين هذا الفتح وبين كمال الحواس الباطنة **الخامس** مقام الرفعة وذلك ان الشخص اذا تحلي باجزا الادمية ثم تحلي باجزا القبض ثم باجزا البسط الاربعة

علم

علم قدر ما اوتيه وان تلك الخصال لا تعطي الا لشيء كثير فيعلم انه رفيع القدر كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه الا في معالي الامور ومكارم الاخلاق قال تعالي ولقد كرمنا بني ادم وقال تعالي لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واذا علم انه كبير القدر رفيع الدرجة كمل تبسطه. فلذلك كان مقام الرفعة من اجزا البسط **السادس** حسن التجاوز فيعفوا عن من ظلمه ويتجاوز عن سيئات من اسا اليه وانما كان حسن التجاوز من اجزا البسط لان كلامنا في البسط الذي هو نوراني لا في التبسط الذي هو ظلماني وقد سبق من اجزا البسط مقام الرفعة وانه عبارة عن رفعة القدر ونباهة الشان فان كان مع هذه الرفعة حسن التجاوز كان التبسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان ظلمانيا وادرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان ان من حقيقة التبسط النوراني ومن اجزائه التي لا بد منها حسن التجاوز **السابع** خفض جناح الذل وروح دخوله في اجزا البسط ما سبق في حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد فيه من التواضع والتذلل لابنا الجنس المرافقين له في الحال لانه ان ترفع عليهم دخل عليه الكبر في تبسطه وادرك به الغضب من الله عز وجل **واعلم** ان الادمية واجزاها وان القبض واجزاه وان البسط واجزاه كما في النبي صلى الله عليه وسلم توجد في غيره ولو كان غير مومن الا ان النبي صلى الله عليه وسلم يختص بالادمية التي ليس فوقها في الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان

توجد

الذي هو من اجزائها كما سبق نزعه في شق الصدر الشريف واما
غيره عليه السلام فانها توجد فيه على درجة من الكمال لا على اعلا الدرجات
ويكون المراد حينئذ بنزع حظ الشيطان الذي عد من اجزائها
نزع القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريرا
ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التي سبقت في شق الصدر
فان ذلك يختص بدرجة النبوة **واما القبض** فانه يختص
فيه النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون في اعلا الدرجات من
القبض النوراني واما غيرهم عليهم السلام فان كان متبعا للطريقة
وماشيا على سيرته فان قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على
درجة من درجات الكمال لا على الغاية في الكمال لان الغاية من
خصائص النبوة وان كان مخالفا للشريعة كان قبضه ظلمانيا فتكون
الحاسة السابقة في الجزء الاول على العكس مما سبق فيلتذ بسببها
بالشر ويتالم بالخير وينتفي عنه الجزء الثاني الذي هو الانصاف
لانه اذا كان يلتذ بالشر ويتالم بالخير استحال منه الانصاف
وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير ويتالم بالشر ويكون الجزء الثالث
الذي هو النفرة عن الضدية على العكس فينفر عن الخير وكذا
بقية الاجزاء فانها تنعكس في القبض الظلماني فان انعكست
الاجزاء كلها على الوصف السابق فذلك هو القبض الظلماني
الذي يكون في مردة الشياطين الكفرة نسأل الله السلامة
ولذلك لم يزيدوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا
وكفرا وان انعكس بعض الاجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين
واما

واما البسط فانه عليه الصلاة والسلام يختص منه
بما يكون في اعلا الدرجات من الدرجات البسط النوراني وغيرهم
عليهم السلام يجري على التفصيل السابق في القبض والبسط النوراني
هو الذي يكون في اجزائه حسن التجاوز وخفض جناح الذل وا لظلماني
ينتفيان فيه كما سبق والله اعلم **واما النبوة** فالاول
من اجزائها قول الحق وهو ينشأ عن نور في الذات يوجب بها
القول ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه
ولو كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الاوطان بل ولو
كان فيه ضرب الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة
والسلام ان يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فابى
وامتنع ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحدة فما
زاده ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات الشريفة مطبوعة
على قول الحق لا يتصور عندها غيره **ثم حكى** رضي الله عنه
حكايتين **الاولى** ان في بعض بلاد العجم طيورا معلمة
تكون على باب الدار فاذا دخل سارق نطقت الطيور وقالت
سرقوا بعاق معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هدد
واشير اليه بالتخويف وكذا لا يرجع ولو قتل يشير رضي الله عنه
بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق والى ان الخير بالتعلم لانه
الطير مع بعده عن علم حتى صار هذا القول سجية له فكيف ببني ادم
فكيف بالمؤمنين **الثانية** ان بعض المريدين قال لشيخه
يا سيدي دلني على شيء يربحني مع الله عز وجل فقال له الشيخ

اذا اعطي شيئا يؤكل
وبالجملة لا يرجع عنه

ان اردت ذلك فكن متشبهًا به في شيء من اوصافه عز وجل فانك اذا
اتصفت بشيء منها فانه يسكنك يوم القيامة مع اوليائه في دار نعيمه
ولا يسكنك مع اعدائه في دار جحيمه فقال المريد وكيف لي بذلك يا سيدي
واوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن متشبها في بعضها فقال
وما هو يا سيدي فقال كن من الذين يقولون الحق فان من اوصافه
تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحمك
فعاهد الشيخ انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت
فدخل الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت
على الصبر مع انها هي التي طلبت منه الفعل لانها تعلم ان الافتضاض
لا يخفى بعد ذلك فاعلمت اباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا
فعل ببنتي كذا وكذا فقال الحاكم للمريد اتسمع ما يقول فقال صدق
قد فعلت ذلك وكان مستحضرًا للعهد الذي فارق الشيخ
عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع الحاكم منه ما سمع
قال هذا احمق اذهبوا به الى المارستان فان العاقل لا يقر على
نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب
الحاكم وشفع فيه فاستخرجوه يشير رضي الله عنه بهذه الحكاية
الى ان عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله اعلم **الثاني**
الصبر وهو نور في الذات ينفي عنها الاحساس بالالم
والمصائب التي تلحقها في ذات الله تعالى عز وجل وذلك
هو الصبر الحقيقي الذي يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه لسعة
فكره لكون الذات مفتوحًا عليها فعقلها سارح في كمالاته تعالى
التي لا نهاية لها فاذا وقع للذات شيء من الالم شغلت عنه بالامور
التي

التي الفكر فيها مشغول **وقد وقع** لبعض الصالحين
وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه انه دخل
عليه اربعة رجال ليقتلوه ظلمًا وكان للولي المذكور جماعة
من الولدان فاخرجوا اولئك الاربعة الا من داره وهو بين اهله
واولاده وجعلوا يجرونه واولاده يضجون ويبكون ولم
يزالوا به حتى ذبحوه وفكره في ذلك مقبل على ما هو بشانه
وصدده ولم يلتفت قط الى ما وقع به ولا الى بكاء اولاده
وصياح نسائه فهذا من الصبر الغريب الذي لا يكاد يسمع
به واذا كان هذا لاولياء امته صلى الله عليه وسلم فكيف بغيره
هو عليه الصلاة والسلام **وبالجملة فاذا كانت** الذات محجوبة
فان العقل نوره يجتمع في الذات ويبقى محصورًا فيها فاذا نزل بالذات
امر يضرها احست به احساسًا عظيمًا حتى انك لو اخذت
محوارا ولو كويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة محوار ولو
كويت به المفتوح عليه فاما ان لا يحس به اصلا كما وقع
للولي المذكور واما ان لا يحس به احساسًا عظيمًا **الثالث**
الرحمة وهي نور ساكن في الذات يقتضي الرافة والحنانة على
سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد
وبها تكون رحمة هو لسائر الناس ولا شك انه ليس في مخلوقات
الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت
رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوازيها شيء ولا يلحقه في ذلك
احد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان عمت

رحمته عليه السلام العالم العلوي والعالم السفلي واهل الدنيا
واهل الاخرة وقد اشار عز وجل في اية بالمؤمنين رؤف رحيم
الي اربعة امور **الاول** النور الذي تسعى به جميع المخلوقات التي
وقع لها الرضي من الله عز وجل **الثاني** ذلك النور قريب منه
عز وجل ويعني بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان
الثالث ان ذلك النور القريب منه عز وجل باسره
وجميعه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم **الرابع** ان
ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور وقادرة
علي حمله بحيث لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال
الذي فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلايق والوجه
الذي منه وقعت اشارة الاية الي هذه المعاني الاربعة من
الاسرار التي يجب كتمها وبقيت معان اخر اشارت اليها
الاية والله اعلم **الرابع** معرفة الله عز وجل علي الوجه الذي
ينبغي ان تكون المعرفة عليه **الخامس** الخوف التام منه عز
وجل وهو عبارة عن امتزاج الباطني الاصلي الذي هو في سائر
الاجرام مع الخوف الظاهري الذي تسببه العقل والمعرفة
الظاهرة به عز وجل فالخوف الباطني قائم بجميع اجزاء الذات ومستول
علي جميع جواهرها الفردة لان ما من جوهر الا وهو مخلوق
لله عز وجل والمخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو
موجود في كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالي ثم استوى
الي السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا

۴۸

قالتا اتينا طائعين فسبب هذا القول هو الخوف الاصلي الباطني
وعن هذا الخوف ينشا التسبيح المذكور في قوله تعالي وان من شيء
الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار في سائر اللحظات
واما الخوف الظاهري فان سببه الالتفات الي الله عز وجل
فما دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان اشتغل الفكر بشيء
اخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالي ازال
عنه الحجاب الذي بينه وبين هذا الخوف الباطني الحقيقي الاصلي
الذي يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دايما صافيا طاهرا
من الظلام ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفته بربه عز
وجل وبذلك يصير خوفه لا نهاية له لان معرفته بربه لا تنتهي فالخوف
المستمد منها لا ينتهي وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفا
والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والنقصان وهنا
هو الخوف التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة
لان الخوف في الباطن نسبته الي سائر الاجرام علي حد
سواء وانما الذي تختلف فيه الاجرام الخوف الظاهر لان سببه
المعرفة وهم مختلفون فيها والله اعلم **السادس** بغض
الباطل وهو ينشا عن نور ساكن في الذات دائم فيها من شانه
الالتفات الي جنس الظلام واستحضاره حتى يكون نصب عينيه
ثم يقابله بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار الضد مما
يعين علي كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه فبغض
الباطل دايما في كل لحظة من اللحظات جزء من اجزاء النبوة والله تعالي اعلم

الرابع العفو وهو ناشئ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من طبع هذا النور ان من ضره نفعه هو فيقابل بالنفع من تلقاه بالضر فمن قطعه وصله ومن ظلمه تجاوز عنه ومن اسا اليه احسن هو اليه فهذا العفو الذي هو علي هذه الصفة جزء من اجزا النبوة ولا بد من دوامه لان سببه النور السابق وهو دائم في الذات فلا بد ان يكون العفو دائمة وهكذا كان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم واعلم ان خصال النبوة لم يجزها علي الوجه الاكمل الذي ليس فوقه شي الا نبينا صلي الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الادمية والقبض والبسط لم تكمل في ذات من الذوات مثل ما كملت في ذاته صلي الله عليه وسلم فلما كانت علي الوجه الاعلي في ذاته الطاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت انوارها وتشعشعت اسرارها فالخصلة الاولي من خصال النبوة تنزل علي احدي وعشرين خصلة التي في الادمية والقبض والبسط حتي تصير تلك الخصلة كانها ادرجت فيها انوار تلك الخصال المذكورة والثانية تنزل علي اثنين وعشرين خصلة وتدرج فيها انوار تلك الخصال باسرها والثالثة تنزل علي ثلاثة وعشرين خصلة وتدرج فيها انوارها وبالجملة فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نورا نوره ونور ما قبله من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره ونور ما قبله ونور الرحمة مركب من اربعة وعشرين نورا ولهذا كانت رحمته صلي الله عليه وسلم علي الصفة السابقة حتي عمت المخلوقات كلها واما معرفته صلي الله عليه وسلم بربه فلا يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت جلال النبوة

بلغ مقابلة

بين

بين عينيك ثم تاملت ما قيل في شرحها وبلغت الي كنهها ثم نزلت انوارها علي الانوار التي قبلها وادرجت الانوار التي قبلها فيها علمت جلالة النبي صلي الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم

صلي الله عليه وسلم وعلي اله وصحبه اجمعين واما الروح فالاول من اجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور في الروح سار فيها تذوق فيها انوار افعاله تعالي في الكائنات والانوار الموجودة في العالم العلوي علي ما قدر وسبق لها في القسمة وهو يخالف ذوق الذات في امور احدها انه نوراني لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحن نذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح لا تذوق حلاوة العسل من العسل بل من نور الفعل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال علي ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية انه لا يشترط في ذوقها الاتصال ثالثها انه لا يختص بمحل من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جوهرها في الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يختص في العادة بجرم

اللسان رابعها انه يكون لسائر الحواس يعني ان ذوقها يفشا
عن سائر الحواس فاذا رات الروح شيئاً مذوقاً كالعسل
حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل القديم في تلك الحلاوة
وكذا في رويتها لسائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل
لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ادركت
النور الذي كان به العسل فتتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا
سمعت الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك
الذوق واما اذا سمعت القران العزيز فاول ما تذوقه
عند سماعه نور قول الحق الذي فيه ثم تشتغل بعد ذلك باذواق
اخر لا تكيف وبالجملة فهي تذوق بجميع ذاتها
وسائر جواهرها ذوق يحصل لها عن سائر حواسها والله تعالى اعلم
ثم ان الارواح بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة
تختلف فيه بالقوة والضعف واقوى الارواح فيه من خرق ذ
ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك الا لروحه
صلى الله عليه وسلم لانها سلطان الارواح وقد سكنت في ذاته
الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضى والمحبة والقبول وارتفع
الحجاب الذي بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه
للعوالم ثابتاً لذاته الطاهرة الترابية وهذا هو الكمال الذي
لا كمال فوقه الثاني الطهارة وهي عبارة عن صفا
الروح الصفا الذي جبلت عليه وهو ينقسم الى حسي ومعنوي
اما

اما الحسي فمن احوالها انها نور والنور كله على غاية الصفا ونهاية
الطهارة واما المعنوي فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين
اعني المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات با سرها
عارفة بخالقها سبحانه لا فرق في ذلك بين ناطق وصامت ولا
بين حي وجامد وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة
الباطنة كما سبق بيانه في الخوف التام فمن رحمه الله عزوجل
صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه
عزوجل ويصير في ظاهره عارفاً بربه بجميع اجزاء ذاته وهذا من اعلا
درجات المعرفة وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهي عالمة ب
بربها في ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها في هذا الصفا
فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الصغر والكبر فان
من الارواح من حجمه صغير ومنها من حجمه كبير ولا شك ان من حجمه كبير
فجواهره اكثر فتكون معارفه بربه عزوجل اكثر واكبر الارواح قدرا
واعظمها حجما روحه صلى الله عليه وسلم فانها تملا السموات
والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت
على جميع اسرارها فسبحان من اقدر الذات الطاهرة على ذلك
ثم اذا سكنت الروح في الذات سكنى المحبة والرضى والقبول وزال
الحجاب الذي بينهما امدتها بصفائها الحسي والمعنوي فيحصل في الذات
صفا حسي فينشا عنه صفا السر الذي في الذات وذلك
باربعة امور خفته وزوال الثقل منه فانه على قدر ثقل
الدم يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفا رائحته وعلامة

ذلك ان تكون رائحته كرائحة العبن واما الدم فرائحته كرائحة الحما
المسنون وصفا لونه وعلامته ان يضرب الي الصفرة واما الدم
الخبيث فان لونه يضرب الي السواد وعلي قدر قربه من السواد يكون
خبثه وصفا طعمه وعلامته ان يكون حلوا واما الدم الخبيث فان
طعمه يشبه طعم الشئ المحروق فاذا اصفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ
الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصي ثم تصير
اعضا الذات تتغذي من هذا الدم الصافي فتصفوا بصفائه
وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا احصل في الذات
هذا الصفا الحسي امدتها الروح بالصفا المعنوي فتصير عارفة
بربها في ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفا الحسي
والمعنوي للذات الطاهرة لانها احتوت علي الروح الشريفة
واخذت جميع اسرارها علي صاحبها افضل الصلاة وازكي
التسليم

الثالث

التميز وهو نور في الروح
تميز به الاشيا علي ما هي عليه في نفس الامر تميزا كاملا ومع
ذلك فلا تحتاج فيه الي التعلم بل بمجرد روية الشئ او سماع لفظه تميزه
وتميز احواله ومبداه ومنتهاه والي اي شئ يصير ولماذا خلق ثم الارواح
مختلفة في هذا التميز علي قدر الاطلاع فمن الارواح ما هو قوي
في الاطلاع ومنها ما هو ضعيف واقوي الارواح في ذلك
روحه صلي الله عليه وسلم فانها لم يحجب عنها شئ من العالم
فهي مطلعة علي عرشه وفرشه وعلوه وسفله ودنياه واخرته
وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلي الله عليه وسلم
فتميزه

فتميزه عليه السلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تميز في اجرام
السموات من اين خلقت ومتي خلقت ولم خلقت والي اين يصير
في جرم كل سماء وعنده تميز في ملائكة كل سما واين خلقوا ومتي خلقوا والي
اين يصيرون ولهم تميز اختلاف مراتبهم ومنتهي درجاتهم وعنده عليه
السلام تميز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب علي
الصفة السابقة وعنده عليه السلام تميز في الاجرام النيرة
التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح
والقلم والبرزخ والارواح التي فيه علي الوصف السابق
وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تميز في الجنان ودرجاتها
وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما بقي من العوالم وليس
في هذا مزاحمة للعلم القديم الازلي الذي لا نهاية لمعلوماته
وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم
فان اسرار الربوبية واوصاف الالوهية التي لا نهاية
لها ليست من هذا العالم في شئ ثم الروح اذا احبت
الذات امدتها بهذا التميز فلذلك كانت ذاته الطاهرة
صلي الله عليه وسلم تميز ذلك التميز السابق وتخرق
به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها واقدرها
علي ذلك

الرابع البصيرة

وهي عبارة عن سريان
النور في سائر اجزا الروح كما يسري في جميعها ايضا
سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم والذوق واللمس والعلم
قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس

العبارة هنا مقلوبة وصوابه ليس هذا العالم منها في شيء

الفهم

والبصر قائم بجميعها

قائم بجميعها حتى انه ما من جوهر من جواهرها الا وقد قام به
علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس فيبصر بها من سائر
الجهات وكذا بقية الحواس فاذا احيت الروح الذات
وزال الحجاب الذي بينهما امدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات
من امام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها
وتسمع كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات
وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم
شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم
وهو صغير ففي ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين
روحه وذاته صلى الله عليه وسلم لا اصحابه رضي الله عنهم
وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم
فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه
وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم اقيموا ركوعكم
وسجودكم فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي فهذا هو
سر الحديث والله تعالى اعلم **الخامس** عدم الغفلة
وهو عبارة عن انتفاء اوصاف الجهل واضداد العلم عن
القدر الذي بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو
ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم اي معلوم من القدر الذي
وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج
بل يحصل ذلك في نظرها دفعة واحدة فليس في علمها انها
اذا توجهت الى شيء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه
حصل غيره معه بل لا يحتاج الى توجه لان العلوم فطرية
فيها

فيها فهي اولية فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم
دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو
ثابت لكل روح وانما يختلف في قدر العلوم فمنها من علومه
كثيرة ومنها من علومه قليلة واعظم الارواح علما واقواها
نظرا روحه صلى الله عليه وسلم لانها يعسوب الارواح
فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة
من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين
ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم امدتها بعدم الغفلة حتى
صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة
لها في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع
الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على
سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم
الا وتعلمه لكن علمه لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شيء اخر
علمته وهكذا حتى تأتي على ما في العالم فلها التسلط في العلم
على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات
ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة وكذا يختلفان
في عدم الغفلة فانه في الروح على ما سبق تفسيره واما في الذات
فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شيء لا يفوتها
ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان واما اذا
لم تتوجه اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان اليه فانها قد تغفل
عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم

كما في صحيح البخاري انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم ينبهوه قلت فلله دره من امام فانه قد اعطى للحقيقة حقها واعطى للشريعة حقها واما حديث اني لا انسى ولكن أنسى لاسن فقد قال فيه الحفاظ مثل الامام ابي عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية الموطا انه من الاحاديث التي لم يتصل اسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من كتب الاحاديث قال ابن حجر ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما انا بشر انسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان اصحابه رضي الله عنهم انظر بقية كلامه في الفتح والله اعلم

السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدرات وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح في ذات واحبتها واصطحبت معها امدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية زكريا على نبينا وعليه السلام الذي اراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه امدت ذاته لمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك ايضا ما يقع للاوليا

للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك ايضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوات حتى يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب واخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهوى الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع اوصالها وتفتت اعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن الروح امدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قصة الاسرا والمعراج فانه عليه السلام بلغ ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث امدت الذات بقوة السريان الذي فيها والله تعالى اعلم

السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا خرقت الاجرام الحادة لا ينالها شيء من ضررها ولا الم من المها وكذا اذا امرت بموضع قذارة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تالم منه بخلاف الملك في هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر عن الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر في الروح ما طاقت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى اعلم

فهذه الامور السبعة لا بد منها في حق كل روح فاذا قلنا فيها انها اجزا الروح

تقريباً فالأرواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه
وسبق ان اعلا الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم
وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى
الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الأنوار السبعة إلى الثمانية
والعشرين اعني الأنوار السابقة في الادمية والقبض والبسط
والنبوة فالأول وهو ذوق الانوار التي في الذات الشريفة
تندرج فيه الأنوار التي قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها
مضافا ذلك إلى نوره ثم الثاني وهو الطهارة يتركب من
نوره ومن نور الذوق الذي قبله ومن الأنوار التي قبلها
وهكذا على المنهج السابق والله اعلم **واما العلم**
ونعني به العلم الكامل البالغ الغاية في الطهارة والصفا
وهو الذي تجتمع فيه الخلال السبع الآتي ذكرها **واعلم**
ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات
وقد سبق ان الذات الطاهرة التي ازيل الحجاب بينها وبين
الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك
ايضا اذا كانت الروح كاملة في الطهارة والصفا
فانها تتصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذي هو العلم
فهذه الأنوار السبعة التي في العلم تتصف بها الروح زيادة
على ما سبق **فاول** اجزائه الحمل للمعلومات وهو نور في
العلم يوجب له في حصول المعلومات فيه حصولاً يفوق
حصول المبصرات في البصر والمسموعات في السمع والمحسوسات
في باقي

في باقي الحواس فحصول الأشياء فيه بمثابة الذات وحصولها
في البصر مثلا بمثابة الظل والخيال يعني ان الحصول الثاني
كالخيال بالاضافة الى الحصول الأول فالحصول في العلم هو
الحقيقي والحصول في البصر هو الخيالي عكس ما يعرفه الناس وانما
انعكس الأمر عند الناس لقلة نور العلم الذي هو فيهم حتى انه
كالشعرة او اقل فلما قل العلم فيهم جدا صاروا معولين على الحواس
واما من اعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان البصر وسائر
الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما عنده من العلم ثم
ضرب مثلاً ليتبين الحال **فقال رضي الله عنه**
لو فرضنا رجلا بنى دارا ووقع له في بنائها انه باشر بنفسه
العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطبخه وجعل منه الآجر
ونقل الحجر وطبخه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى
البنيان وشيد الأركان ولم يعنه احد في شيء من امورها
بل تولى جميع اعمالها من اولها الى اخرها حتى انه ما من شيء فيها
الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شيء
منها بمثابة ما فطرت عليه ذاته فهو حاضر في فكره لا يغيب
عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها
معه رجل اخر فرؤية البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع
يفوق الرجل الآخر من حيث ان الدار واجزاءها واجزاء اجزائها
وتفاصيل اعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع
فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها ما لا يعلمه

الاُخر فكذلك العلم الكامل محيط بالظاهر وبالباطن وبالأجزا
وباجزا الأجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبصر
انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعم فضلا عن ان يخرق الي
الباطن وهذا المثال تقريبي لا تحقيقي فان العلم الكامل
لا يدريه الا من رحمه الله تعالي ولا يبلغ الي كنهه بالامثلة
والتقريبات **فقلت** فكيف تحصل الاشيا في العلم
فقال رضي الله عنه اذا فرضنا نور العلم بمثابة اوقية من
الماء الصافي الابيض الذي بقي علي اصل خلقته في رقته
وصفا جودته ثم فرضنا اوقية اخري مركبة من قطرات كثيرة
متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة
وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتي تاتي علي الاُخر ثم
جعلنا الاوقية المركبة علي الأوقية الصافية فانهما يلتحمان
ويختلطان ويصير الماءان واحدا فالاوقية الاولي بمثابة
العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها
فقلت فهل القطرات المتباينة التي في اوقية المعلومات
متمايزة كل قطرة في حيز او غير متميزة بل مختلطة وملتحمة
فقال رضي الله عنه هي مختلطة ثم اخذ كفا من ماء وقال
هذه اوقية العلم ثم اخذ قطرة من ماء اخر ووضعها علي الماء
الذي في كفه فقال اليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت
نعم فقال هذا معلوم حصل في العلم ثم اخذ قطرة اخري وزادها
علي الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال
هذا

هذا معلوم ثان حصل في العلم ثم اخذ قطرة ثالثة فزادها
علي الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هكذا
حصول المعلومات في العلم فان نوره في اول الفطرة يكون
خاليا من العلوم ثم يحصل فيه شيئا فشيئا علي سبيل التدريج
والمعلومات تحصل ونور العلم يزيد فلا نهاية لنوره ابدا كما
لا نهاية للمعلومات فانه بمثابة الغمد لها فان قل ما في الغمد
صغر جرم الغمد وان كثر ما في الغمد كبر جرم الغمد **وهو
عجيب** امر هذا الغمد انه يكون في اول الفطرة صغيرا
جدا قدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوم ثان اتسع له
الغمد وهكذا الي ما لا نهاية له والله اعلم **الثاني**
عدم التضييع وهو نور في العلم يقتضي ان لا يسقط من
معلوماته شيء الا لمن يستحقه فهذا النور يحفظ من وصوله
الي غير اهله فلا يصل اليه ابتدا وعلي تقدير اذا وصل اليه
فانه يسترجعه وينتزعه منه ويرده الي اصله ويحميه من البقا
عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام فانه
يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق
فانها لا تقر عنده ولا تبقي علي باله لان النور المذكور يستردها
الي اصلها الطاهر ومحلها الطاهر وهو ذاته صلي الله عليه وسلم
واما اهل المحبة والايمان رضي الله عنهم فانهم اهل الحكمة ومحل لقبول
الخيرات كما قال تعالي وكانوا احق بها واهلها فاذا اسمعوا
تلك الانوار فانها تستقر فيهم لطهارة ذاتهم وبالجملة فالعلم

مضة

فق فاما كفاجر والمنافق

ينقسم الي طاهر وهو ما في نوره بياض والي غير طاهر وهو
ما في نوره زرقة فاذا فرضنا اربعة رجال احدهم علمه طاهر
كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر وهو كامل
ورابعهم علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضناهم اجتمعوا وجعلوا
يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر الناقص يستفيد
من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيئا لعدم
المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث
ولا يستفيد من الاول شيئا لعدم المجانسة فغير العلم
مطلقا عدم التضييع فان كان طاهرا فانه لا يدخل علي
غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان انما يدخل الطاهر
علي الطاهر والخبيث علي الخبيث

الثالث

معرفة اللغات واصوات الحيوانات والجمادات وذلك
ان العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانها تحصل
فيه بحقايقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللغات
والاصوات تنشا عن امور عرضيات ومن المحال
ان يعلم العرضيات ولا يعلم ما ينشا عنها ثم المعلومات
التي حصلت حقايقها في العلم تنقسم الي جماد والي حيوان
فالجماد له صوت مثل خرير الما وصرير الباب ورفع الحجر علي الحجر
وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات
واما الحيوان فانه ينقسم الي ناطق وغيره والناطق وهو
الانسان لغته معروفة واما غير الناطق فانه ينقسم
الي

الطيور وحيوانات غيرها ولجميع ذلك مناطق معروفة وصاحب
العلم الكامل يعرف ذلك باسره قلت وقد سمعت من الشيخ
رضي الله عنه في هذا الباب حكايات كثيرة سياتي
بعضها اثنا الكتاب ان شا الله تعالي قال رضي الله عنه
واما الصامت الذي لا صوت له كالجدار والدار والفيافي
والعقار والجبال والاشجار فنطقها لا يعرفه الا الله تعالى
فهو باطني بينها وبين خالقها سبحانه وقد يظهره الله تعالى
احيانا معجزة لنبي او كرامة لولي

الرابع معرفة العواقب

وذلك انه قد سبق في التمييز الذي هو من جملة اجزا الروح
انه نور في الروح تميز به الاشيا علي ما هي عليه في نفس الامر
تمييزا كاملا فلا تزال تميز به الاشيا وتدرجها من درجة
الي درجة حتي تنتهي الي العواقب فاذا انتهت الي العواقب وقف
التمييز وجا هذا الجز الذي هو معرفة العواقب فينظر في العواقب
ويفصلها علي ما هي عليه في نفس الامر ثم العاقبة منحصرة بعد
في امرين اما الفنا في الدار الاخرة كما في حق الجمادات ونحوها
مما لا بقا له في الاخرة واما البقا في حق المكلفين ونحوهم فاما
الذي عاقبته الفنا فان هذا الجزء ينظر في فنائه كيف يكون
ومتي يكون وكيف يندرج ذلك الشيء في الفنا وكيف تنقص
اجزاوه وتنعدم شيئا فشيئا الي ان يصير عدما محضا
وفي اي موضع يكون فناوه واسباب فنائه والامور المقتضية
لانتفائه حتي يصير فناوه امرا ظاهرا معقولا لا يعد فيه

ولا خرق فيه للعادة وفي ذلك علوم كثيرة وأما الذي عاقبته
البقاء فإن التمييز يدرجه إلى أن يجعله في الجنة أو في النار
ثم يجيء هذا الجزء فينظر في ثوابه ويفصله تفصيلاً موافقاً
لما يكون له في الجنة وكذا حال عقابه ولهذا شرح طويل ولعلنا
بحول الله وقوته نذكر شيئاً منه في أثناء الكتاب بما سمعناه
من الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم **الخامس**
معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين الإنس
والجن وهي علوم كثيرة قال رضي الله عنه فيختص الإنس
بثلاثمائة وستة وستين علماً وكذا الجن إلا أنه ينقص
عن الإنس بثلاثة علوم فله ثلاثمائة وثلاثة وستون علماً
كلها تتعلق بأحواله **قال رضي الله عنه**
فمن جملة ذلك معرفة الأسباب التي تكون بها معائشهم
في الظاهر والباطن ومعائشهم في الظاهر هو ما تقوم
به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل في ذلك معرفة أسباب
التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعلم
باليد من سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك
كله ومعرفة ما يوصل منه إلى الربح وما لا يوصل ويدخل
فإنه أيضاً لا بد من معرفة الأسباب التي تكون معها
المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة وأما
معائشهم في الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى
ويحوشه

في ذلك أيضاً علم الأدب الذي يعبر عنه كثير من الناس بعلم السياسة صح

ويحوشه إليه ويدله عليه ويدخل في ذلك معرفة الشرائع وأنوارها
وأسرارها الموصلة إليه تعالى فيعرف حكم الله تعالى في الواقعة
وما الحكمة في مشروعيته وما النفع الواصل إلى العبد منه في الدنيا
والآخرة ولو كتبنا ما سمعنا من شيخنا رضي الله عنه في هذا الباب
ورسمنا الجزئيات وأعيان النوازل التي سئلنا عنها لأتينا في ذلك
بما يستغرب ويستظرف ويعلم الواقف عليه بمجرد سماعه وفهمه
أنه الحق الذي لا ريب فيه فإني خضت معه رضي الله عنه
في الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم الخلاف
الواقع بين أرباب المذاهب ثم في الخلاف الواقع بين شرائع الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت من الأسرار في ذلك
ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك في الدنيا والآخرة بمنه
وكرمه آمين قال رضي الله عنه من جملة تلك العلوم معرفة الآفات
العارضة لأسباب المعاش الظاهري والباطني وكيفية التحرز
منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة من أمره في سائر
أسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين وما
يضره الضر الخاص به كذلك ويدخل في هذا الباب معرفة
علم الطب الكامل على ما هو عليه في نفس الأمر وهو إما ظاهري
وهو ما يرجع إلى صلاح المعاش الظاهري وإما باطني
وهو ما يرجع إلى صلاح المعاش الباطني والله تعالى أعلم
السادس معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين أعني العالم

العلوي والعالم السفلي وذلك ان العالم السفلي منحصر
في سبعة امور العناصر الاربعة وهي الماء والتراب والريح
والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن والحيوان
فلا بد في العلم الكامل من معرفة حقايق هذه الاشيا والمعرفة
الكاملة ومعرفة خواصها التي امتازت بها ومعرفة ما ينتفع
منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف افرادها في تلك القوي
حتي ان النار قد يكون جرمها واسعًا وقواها ضعيفة وقد
تكون نارًا اخري بعكسها وفي ذلك كلام طويل والله اعلم
السابع انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة امام وهي
من اجزا العلم الكامل وذلك ان العلم الكامل بعد كونه نورًا
يدرك من جميع الجهات ينظر فيه فان رزق الله صاحبه قوي آخر
حتي صار ما يراه من غير جهة امام بمثابة ما تراه من جهة امام
من غير زيادة ولا نقص ويكون في نظره اذ ذاك لا يحس الا
بجهة امام وتجي سائر الجهات في رؤيته ولا تبقي الا جهة امام
فان العلم يوصف بالكمال وليس هذا الا في العلم المفتوح
عليه وعليه يخرج حديث اني لاراكم من خلفي كما اراكم من
امامي فهم مع كونهم ورايه يراهم في قبلته كما يري
صلى الله عليه وسلم ما في قبلته وان كان صاحب العلم
يحس بافتراق الجهات فالعلم غير كامل والله تعالى اعلم
واما الرسالة فلا وقد من اجزائها سكون الروح في الذات
سكون الرضي والمحبة والقبول وذلك لان في الذوات
الطاهرة

الطاهرة انوارا مستمدة من ايمانهم بالله عز وجل وعلي
قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح في الذات
ويقوي لان النور الي النور اميل والارواح من الانوار غير
ان نور الايمان بالله تعالى اسطع وانصع من نورها
فاذا رات ذلك النور في الذات من الذات فانها تميل اليه
وتستحليه وتسعد به وليس سكونها في الذات التي قدر نور ايمانها
قدر ذراع مثلا مثل سكونها في الذات التي نور ايمانها و
قدر ذراعين وهكذا ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور
الاجور وذلك ان للاعمال اجورا وللاجور انوارا وانوار تلك
الاجور تنعكس الي الذوات فيحصل للذوات بها تنعم في لدنيا
باطني بان تعظم بها انوار ايمانهم ويقع في الاخرة ظاهري
بان يصير تلك الاجور نعما في الجنة يتنعم بها العاملون قال
رضي الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا في نور الايمان
وعمل احدهما حسنا في نهاره دون الاخر ثم ناما معا بالليل
فان نور ايمان الذي عمل يبيت ساطعا منيرا لامعا
في زيادة بخلاف الذي لم يعمل قال رضي الله عنه وليس في
سائر الاعمال اعظم اجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون
عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون في الايمان ابدا
ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف اتباعهم
قلة وكثرة وليس في سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم
حتي بلغ الي نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون

الروح في ذوات المرسلين ليس كسكونها في ذوات غيرهم
فهذا السكون الخاص هو الذي جعلناه جزا من اجزا الرسالة
وقد علمت ان سكونها في ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها
في ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجز على غاية الكمال في ذاته
عليه الصلاة والسلام ومما يختلف ايضا سكون الروح كون
نور الايمان الذي في ذات صاحبها اقل من جرم الروح او
مساويا او اكثر فسكونها في الذات الذي هو اكثر منها اقوى
من سكونها في غيره قال رضي الله عنه واما الذوات
التي ليس فيها نور ايمان اصلا وهي ذوات الكفار فان
سكون الروح فيها انما هو بحسب اتباع القدر والقهر الالهي والا
فهي مبغضة لها غاية البغض الثاني العلم الكامل غيبا
وشهادة ونعني بالغيب ما يتعلق بمعرفة الحق سبحانه
وعلى صفاته ونعني بالشهادة ما يتعلق بالخلق فيدخل
فيه معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والعلوم المتعلقة
باحوال الكونين والعلوم المتعلقة باحوال العاقبة وقد سبقت
الاشارة الى شي من ذلك والمعدود هاهنا جزا هو الكمال
في معرفة تلك الامور فالكمال في ذلك والغاية القصوى
فيه جز من اجزا الرسالة فلا بد لكل رسول من ان يكون
فيه ذلك والغاية القصوى فيه هو نبينا صلى الله عليه وسلم
بلغ الى الغاية والله تعالى اعلم الثالث الصدق مع
كل احد في الاقوال والافعال بان تكون الاقوال والافعال
علي

علي وفق الرضى والمحبة من الله عز وجل لان الخلق امروا
بالاقتدا بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب ان يكونوا
على الحالة التي وصفنا فهم لا يقولون الا الحق ولا ينطقون
الا بالصدق ولا يمازحون الا بالجد واذا اخبروا بشي
فانه كاين لا محالة ووقع من غير ريب وان دل ظاهر من
الظواهر على خلاف شي من ذلك فهو مؤول بالتاويل
الصحيح والحق الصريح وستقف على شي من ذلك ان شاء الله
تعالى اثنا الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام
في كلامهم بمثابة اهل الجنة في شهواتهم فكما ان اهل الجنة
اذا اشتهوا شيئا كان لا محالة فكذلك الرسل عليهم الصلاة
والسلام اذا قالوا شيئا كان لا محالة والله تعالى
اعلم وهذا المعنى في الصدق زايد على المعنى الذي سبق
في قول الحق الذي هو من اجزا النبوة فان الصدق الذي هنا
بمثابة من يحاكي بصاحبه ما سبق في القدر فكانه مسلوب
الاختيار بخلاف قول الحق فانه لم يبلغ الى هذه الغاية ففي
الصدق نور زايد على قول الحق والله تعالى اعلم الرابع
السكينة والوقار وهي نور في القلب يوجب لصاحبه
الطمانينة بالله والاعتماد العبد عليه ويعرف الحول والقوة
اليه وعدم مبالاته بغيره عز وجل حتى ان صاحبها اذا امره
الله عز وجل بتبليغ امر واراد اهل الارض مضارته فيه وعداوته

عليه فانه لا يبالي بهم ولا يكترث بشتاتهم بل يراهم بمنزلة العدم
ويستوي حاله معهم لو صادقوه واجتمعوا على ذلك ونصروه
عليه فانه لا يرى لهم حولاً ولا قوة في المخالفة ولا في الموافقة
وانما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده ويريد
ضره فانه يرى لنفسه حولاً وقوة ويرى لعدوه كذلك
حولاً وقوة فيستحيل في الوجه الذي يدافع به تارة عدوه وتدخله
الوسواس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وكيف النجاة اذا
وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وخاطره مغلول
وعزمه محلول فلا يجيء منه شيء فلذلك كانت السكينة جزءاً من
اجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة امر بعداوة اهل الارض
حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالي باقبالهم ولا
بادبارهم ولا بمحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حال الرسل
عليهم الصلاة والسلام فان اهل الارض نصبوا لهم العداوة
ورموهم ... عن قوس واحدة وما اثر ذلك فيهم قال رضي
الله عنه وهذه السكينة هي المذكورة في غير ما اية من القرآن العزيز
نحو قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين فانزالها في الرسول صلى الله عليه وسلم المراد
به اظهارها بمشاهدة اثارها من الثبات ومصابرة العدو
الكثير وانزالها في المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله
عليه وسلم ثم انجر الكلام بنا الى السكينة التي كانت
في تابوت بني اسرائيل المذكورة في قوله تعالى ان يأتيكم التابوت
فيه

فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة في حديث اسيد
ابن حضير رضي الله عنه والى السكينة المذكورة في غير ذلك من
الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها ايمة التفسير رضي الله عنهم
فشرح رضي الله عنه المقام شرحاً من يرى الامر عياناً حتى انجر
الكلام الى كيفية مجيء جبريل عليه السلام في صورة دحية بن خليفة
الكلبي ولولا خشية الملل لاثبت ذلك كله والله تعالى
اعلم الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها لانه
من وراء العقول كما انه لا سبيل الى معرفة الله عز وجل التي هي
من اجزاء النبوة انتهى السادس ان يموت وهو حي وذلك
عبارة عن كون الرسول صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته
كما يشاهد الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من اجزاء الرسالة
لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب
وهما لا يكونان الا ممن يعاين احوال الآخرة فيرغب في دار الترغيب
ويخوف من دار العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيفية
عروج الارواح الى البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت
تكلف هذه المشاهدة للرسل عليهم الصلاة والسلام بذلك يكفي عن
الوحي فقال رضي الله عنه الوحي خطاب وتخاطب
والكلام لا يكون الا مع العارف بالمعنى فهذه المشاهدة تنكشف
له احوال المقادير يعرفها معرفة العيان واما الوحي فيقع
منه عز وجل في تبليغ ما اريد تبليغه مما لا تطيقه العقول ويذيب الاكباد
سماعه فالتعويل فيه على المشاهدة السابعة ولا وحي فيه

ولو كان الكلام مع غير العارف بالمعاني لاستحال الفهم منه ولا فهام
لغيره والله تعالى اعلم **التاسع** ان يحيي حياة اهل الجنة وذلك
عبارة عن كون ذات الرسول تستغني بما تستغني به ذوات اهل الجنة
بعد دخولهم الي الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة
اهل الجنة في الجنة وذلك ان الدار دارة دار الفنا وفيها قسمان
ما هو نوراني وهو الجنة وما هو ظلماني وهو النار واذا ازال الحجاب
امد كل قسم من دار البقا ما توافقه من دار الفنا فيمد النوراني
النوراني والظلماني الظلماني ثم زوال الحجاب عمله مختلف
ففي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم
في هذه الدار كما سبق في الجزء السادس وهم عليهم الصلاة والسلام
فوق كل نوراني في هذه الدار فوقع لذواتهم الشريفة الاستمداد
من نوراني دار البقاء الذي هو الجنة واما الخلق فان زوال
الحجاب فانما يكون لهم يوم القيمة في ذلك اليوم يقع لهم
الاستمداد فمن كان من اهل الايمان استمد من انوار الجنة
ومن كان من اهل الطغيان استمد من نار جهنم اعاذنا
الله منها بمنه وكرمه امين **وبالجملة** والاستمداد موقوف
على زوال الحجاب وقد زال في الدنيا عنهم عليهم الصلاة
والسلام فكانوا احياء كحياة اهل الجنة **قال** رضي الله عنه
فهذا بيان الاجزاء السبعة التي هي للادمية **و** القبض **و**
البسط **و** النبوة **و** الروح **و** العلم **و** الرسالة **قلت**
ولنعد هذه الاجزاء فانه نافع في بيان التفريع الذي وقع
السؤال عنه **فللادمية** كمال حسن الصورة الظاهرة وكمال

الحواس

٧

الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن خلق الباطن وكمال الحواس
الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل **وللقبض**
سريان حاسة في الذات تلتذ بالخير وتتألم بالباطل والانفاق
والنفرة عن الضد وامتثال الامر والميل الى الجنس بحيث
يتكيف به والقوة الكاملة في الانكماش وعدم الحيا من
قول الحق **وللبسط** الفرح الكامل وسكون الخير في الذات
وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة
وحسن التجاوز وخفض جناح الذل **وللنبوة** قول الحق والصبر
طل والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل
والعفو **وللروح** الذوق للانوار والطهارة والتمييز و
البصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس
بوطآت الاجرام **وللعلم** الحمل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة
اللغات ومعرفة العواقب ومعرفة الامور المتعلقة باحوال
الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وانحصار
الجهات في امام **وللرسالة** سكون الروح في الذات
سكون المحبة والرضى والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة
ملة والصدق مع كل احد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة
وكونه يموت وهو حي وكونه يحيا حياة اهل الجنة **قال** رضي الله عنه
واما بيان تفريع الاختلافات اللفظية التي بين القرى
من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية
فهو انك قد علمت ان اجزاء الاحرف الباطنية تسعة واربعون

كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتألف من تسعة وعشرين
حرفا فلكل حرف جزء من الاجزاء السابقة فللهمزة الامتثال
وهو من اجزاء القبض وللباء السكينة وهي من اجزاء الرسالة
وللتاء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من اجزاء الادمية
وللثاء المثلثة الانصاف وهو من اجزاء القبض وللجيم الصبر
وهو من اجزاء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهي من اجزاء
النبوة وللخاء المعجمة ذوق الانوار وهو من اجزاء الروح وللذال
المعجمة معرفة اللغات وهو من اجزاء العلم وللدال المهملة الطهارة
وهي من احوال الروح وللراء حسن التجاوز وهو من اجزاء البسط
وللزاي الصدق مع كل احد وهو من اجزاء الرسالة وللطاء
المهملة التمييز وهو من اجزاء الروح وللظاء المثالة نزع
حظ الشيطان وهو من اجزاء الادمية وللكاف معرفة الله تعالى
وهي من اجزاء النبوة وللام العلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة
وللميم الذكورية وهي من اجزاء الادمية وللنون الفرح الكامل وهو
من اجزاء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من اجزاء
الادمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من اجزاء النبوة وللعين
المهملة العفو وهو من اجزاء النبوة وللغين المنقوطة كمال
الصورة الظاهرة وهو من اجزاء الادمية وللفاء الحمل على
العلوم وهو من اجزاء العلوم وللقاف البصيرة وهي
من اجزاء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو
من اجزاء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة

في الانكماش

في الانكماش وهي من اجزاء القبض وللواو بوت وهو حي وهو
من اجزاء الرسالة وللام الف عدم الغفلة وهو من اجزاء
الروح وللياء التي هي اخر الحروف الخوف التام من الله عز
وجل فهذه تسعة وعشرون حرفا فللادمية منه خمسة وهي
التاء المثناة والظاء المثالة والميم والصاد والغين
المعجمة فالتاء لها كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزع
الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والغين كمال
الصورة الظاهرة والغاء لها نزع حظ الشيطان والميم
الذكورية وبقي من اجزاء الادمية جزءان وللقبض من هذه
الحروف اربعة وهي الهمزة والثاء المثلثة والشين المنقوطة
والهاء فللهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكماش
وللهاء النفرة عن الضد وبقي من اجزاء القبض ثلاثة وللبسط
من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والنون والسين المهملة
فللراء حسن التجاوز وللنون الفرح الكامل وللسين
خفض جناح الذل وبقي من اجزاء البسط ~~وبقي من اجزاء~~
اربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة وهي الجيم والحاء المهملة
والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء التي اخر
الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف
معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين العفو
وللياء الخوف التام من الله تعالى وبقي من اجزاء
النبوة جزء واحد وللروح من هذه الحروف خمسة

وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف
ولام الف فللدال المهملة الطهارة وللخاء الذوق للانوار وللطاء
التمييز وللقاف البصيرة وللام الالف عدم الغفلة وبقي
من اجزا الروح جزان وللعلم من هذه الحروف حرفان وهما
الذال المعجمة والفاء فللذال المعجمة معرفة اللغات وللفاء الحمل
للعلوم وبقي من اجزا العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف
اربعة وهي الباء الموحدة والزاي واللام والواو فللباء السكينة
وللزاي الصدق مع كل احد وللام العلم الكامل وللواو كونه
وهو حي وبقي من اجزا الرسالة ثلاثة فهذه تسعة
وعشرون موزعة على تسعة وعشرين جزا والباقي من
عدد الاجزا عشرون فانك اذا اسقطت تسعة
وعشرين عدد الحروف من تسعة واربعين عدد الاجزا
بقي عشرون جزا فالتسعة والعشرون المسقطة هي التي
سبق منها خمسة للادمية واربعة للقبض وثلاثة للبسط
وستة للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم واربعة للرسالة
فمجموع ذلك تسعة وعشرون والعشرون الباقية
هي التي سبق انها من الادمية اثنان ومن القبض
ثلاثة ومن البسط اربعة ومن النبوة واحدة ومن
الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة
فمجموع ذلك عشرون ولنعد عدد هذه العشرين ثم
بعد

بعد ذلك نشرع في تقسيمها فنقول هي كمال الصورة الباطنة
وكمال الحواس الباطنة والحاسة السارية في الذات هي التي
عبرنا عنها فيما سبق لسريان حاسة في الذات بها تلتذ بالخير
وتتالم بالشرور وربما عبرنا عنها بالقوة السارية والميل
الى الجنس وعدم الحيا من قول الحق وسكون الخير في الذات
وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة
وبغض الباطل وقوة السريان ولا تحس بمولمات الاجرام
وعدم التضييع واختصار الجهات في مارم ومعرفة العواقب
معرفة والعلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الكونين وسكون الروح في الذات سكون
الرضا والمحبة والقبول ويحيى حياة اهل الجنة والمشاهدة
الكاملة فالجميع عشرون فالاول منها الادمية والثلاثة
بعدها للقبض والاربعة بعدها للبسط وواحد بعدها
للنبوة واثنان بعده للروح وخمسة للعلم والثلاثة الاخيرة
للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم ان الثمانية عشر من هذه
العشرين تتوزع الى حروف المد واللين التي هي الالف والواو
والياء فللالف ستة وللواو ستة وللياء ستة وانما كان هذا
العدد لكل واحد لانه صلى الله عليه وسلم مد الى ستة مراتب
فمرة قدر الف ومرة قدر الفين ومرة قدر ثلاث الفات ومرة
قدر اربع الفات ومرة قدر خمس الفات ومرة قدر ست الفات
وهذا التقدير تقريبي لا تحقيقي قلت وكذا قال الحافظ شيخ

المقربين الامام ابن الجزري رحمه الله تعالى في النشر فانه
لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الاولى القصر وهي
قدر الالف ونسب القراءة لابن كثير وابي جعفر في المنفصل
المرتبة الثانية فوق القصر قليلا وقدرها الفان وقيل
الف ونصف ويعبر عنها بزيادة دون زيادة وبالتمكين
من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى الدوري
وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها
قليلا وهي التوسط وقدر بثلاث الفات وقيل بالفين
ونصف وقيل بالفين وقايله يرى ان المرتبة الثانية الف
ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائي المرتبة الرابعة
فوقها قليلا وقدرت باربع الفات وقيل بثلاث ونصف
وقيل بثلاث ونسب القراءة بها الى عاصم وابن عامر
المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس الفات
وقيل باربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة
فوقها قليلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست الفات
وذكرها ابو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب
القراءة بها لورش وخص الخامسة بحمزة ونازعه في ذلك
ابن الجزري ثم ذكر ابن الجزري مرتبتين اخريين احدهما
قبل القصر ويقال لها البتر وهي عبارة عن حذف
حروف المد وقطعها من الكلام نقل عن ابي عمرو الداني
تغليط من قال بها ثم اولها بتاويل حسن وحكم بانه
لابد من مرتبة القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد
والمرتبة

والمرتبة الاخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب
فيها ان لا يعتبر فرجع حاصل كلامه رحمه الله تعالى الى ان المراتب
ست كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم بسط ابن الجزري رحمه الله تعالى
بعد هذا القول بان هذا التقدير بالفات تقديري ليس
معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك وذكر دليله
لخرجنا عن الغرض والمسئلة لها استمداد من الاصول حيث قال ابن الحاجب
منهم رحمه الله تعالى ان المد ونحوه ليس بمتواتر ومن عرف التواتر
وشروطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم غور المسئلة
ولنرجع الى مقصودنا فنقول ان الست التي للالف فهي كمال
الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات سكون الرضا والحاسة
السارية في الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون
الخير في الذات ثم ان الالف الممدود على قسمين فتارة يكون في كلمة
هي عبارة عن النفس ويدخل فيها انا امنا فان الالف المدية في ضمير
وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها
خارج عن ذات المتكلم نحو من السماء ماء فان كانت في الكلمة
التي هي كناية عن المتكلم فللمرتبة الاولى وهي القصر التي
هي قدر الف كمال الحس الباطني وللمرتبة الثانية وهو قدر
الفين سكون الروح مزيدا على كمال الحس الباطني الذي للاول
وللمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على ما للثانية وللاولي
وللمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيدا على ما للمراتب الثلاث
وللمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ما للمراتب الاربع وللمرتبة

السادسة سكون الخير في الذات مزيدا على ما للمراتب الخمس
ففي المرتبة الأولى جزء وفي الثانية جزآن وفي الثالثة ثلاثة
وفي الرابعة اربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة
وان كان الالف في الكلمة خارجة عن الذات فللمرتبة الاولى
كمال الصورة الباطنة وللثانية هو مع بغض الباطل
وللثالثة هو مع سكون الخير في الذات بسكون الرضي
وللرابعة ذلك مع قوة السارية وللخامسة ذلك مع كمال
الحس الباطني وللسادسة ذلك مع سكون الروح في الذات
سكون الرضي وسر البداءة في الأولي في كمال الحس الباطني
وفي الثاني بكمال الصورة الباطنة ان الالف لما كان
في ظلمة التعس وكان كمال الحس الباطني مشيرا الى الباطن
والادمية هي فراش الكمال وعليها يخرج فاذا كان الكلام
نفسانيا كان فراشا ادمية نفسانية واذا كان الكلام
ليس في الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت
الادمية غير نفسانية ولا شك ان كمال الصورة الباطنة
انما مرجعه الي تحسين خلقة الباطن التي نشا عنها
حسن الصوت بحسن الالفاظ التي من جملتها السماء
والماء بخلاف كمال الحس الباطني فانه راجع الى تحسين
قوى النفس والله اعلم اما الستة التي للواو فهي

عدم

عدم الحيا والميل الى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح
الحواس الباطنة ولا تحس بمولمات الاجرام وقوة السريان
فان كانت الواو الممدودة في امر خارج عن الذات نحو
ليسوءوا وجوهكم كان للمرتبة الاولى التي هي مقدار واو عدم
الحيا والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللرابعة عدم الحيا
والميل وفتح الحواس الظاهرة مع فتح الحواس الباطنة وللخامسة
عدم الحيا والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة
وعدم الاحساس بمولمات الاجرام مع قوة السريان
فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما اضيف اليها
وان كانت الواو في كلمة نحو قالوا امنا فللمرتبة الاولى فتح
الحواس الباطنة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى الجنس
وللرابعة وللثانية زيادة على ذلك فتح الحواس الظاهرة
زيادة على ذلك عدم الحيا وللخامسة زيادة على ما سبق
عدم الاحساس بمولمات الاجرام وللسادسة زيادة
على ذلك قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها
مع زيادة ما اضيف اليها وسره ظاهر لان الواوين فيهما
الواو الواحدة والواوات الثلاث فيهما الواوان وهكذا
في الالفات والياآت واما الستة التي للياء فعدم
التضييع وانحصار الجهات في امام ومعرفة العاقبة
ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم

المتعلقة باحوال الكونين والحياة كحياة اهل الجنة فان كانت اليآء
في داخل نحو الني التي فللمرتبة الاولى معرفة العلوم المتعلقة باحوال
الكونين وللثانية ذلك مع عدم التضييع وللثالثة ذلك مع معرفة
العاقبة وللرابعة ذلك مع انحصار الجهات وللخامسة ذلك
مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللسادسة ذلك
مع الحياة كحياة اهل الجنة وان كانت اليآء في خارج نحو وفي انكم
فللاولى انحصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة
بالثقلين وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة وللرابعة
ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة ذلك مع عدم التضييع
وللسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين
فهذا بيان الثمانية عشر جزءا وبيان المراتب التي تتفرع عليها
واما الجزآن الباقيان وهما كمال العشرين فهما الثمانية هذه و
مقام الرفعة وعلى انوارهما وعجيب اسرارهما جاء رسم القرآن
العزيز فالحروف التي ترسم ولا تقرا كالواو في الصلوة والزكوة
والربو ومشكوة وفي نحو ساوريكم واولئك واولا وكاليآء
في نحو هديهم وموسي وعيسي وملايه وبايد كلها سر
من اسرارهما لكن ان كان مدلول الكلمة امرا محسوسا
مشاهدا في الخارج كموسي وعيسي وملايه وصلوة ومشكوة
فالذي هو فيه سر المشاهدة وان كان مدلولها امرا معنويا
غير محسوس نحو هديهم وساوريكم وبايد فالذي فيه سر مقام
الرفعة فقلت فهل رسم القرآن علي الصفة المذكورة

صادر

صادر من النبي صلى الله عليه وسلم او من سادتنا الصحابة
رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم
وهو الذي امر الكتاب من الصحابة رضي الله عنهم ان يكتبوه
علي الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا رضي الله عنهم علي ما سمعوا
من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان جماعة من العلماء رضي
الله عنهم ترخصوا في امر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح
من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه علي ما كانت قريش
تكتب عليه في الجاهلية حتى قال القرا في كتابتهم الربو بالواو
وانما صدر ذلك منهم لان قريشا تعلموا الكتابة من اهل
الحيرة وهم ينطقون بالواو وفي الربو فكتبوا علي وفق
منطقهم واما قريش فانهم ينطقون فيه بالالف فكتابتهم له
بالواو جري علي منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي
ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصارات الخطوط انما
هي علامات ورسوم تجري مجري الاشارات والعقود والرموز
فكل رسم دال علي الكلمة مفيد لوجه قراتها تجب صحته وتصو يب
الكاتب به علي اي صورة كان ولنقل كلامه بلفظه وان
كان فيه طول قال رحمه الله تعالى حيث تكلم علي قول عثمان
ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها اما نصه وما
يسوغ في تاويل قول عثمان اري فيه لحنا ستقيمه العرب بالسنتها
هو ان المقصود منه ما وجد فيه من حذف الكتاب واختصاره
في مواضع وزيادة احرف في مواضع اخري وان الكاتب

لوكان كتبه علي مخرج اللفظ وصورته لكان احق واولي واقطع
للشبه عن من لبس الكلام باللسان طبعًا له وقوله ستقيمه
العرب بالسنتها معناه انها لا تلتفت الي المرسوم المكتوب وانما
تتكلم به علي مخرج اللفظ وصورته فمن هذه الاحرف كتابتهم
الصلوة والزكوة والحيوة بالواو علي غير مخرج اللفظ وكذلك
اسماعيل واسحاق وابراهيم والرحمن ومالك مما حذفوا فيه الالف
علي غير مخرج اللفظ وكذلك زاد الالف في نحو قالوا وخرجوا وكفروا
وامثال ذلك والالف غير ثابتة في اللفظ فراي عثمان رضي الله عنه
ان كتب هذه الكلمات علي مخرج اللفظ اولي واحق وان من تلاها
علي ما كتبت به كان لاحنا مخطئًا غير انه علم وغيره من الصحابة
ان العرب لا تتلوها علي مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمها العرب
ومما يدل علي صحة هذا التاويل ما رواه ابو عبيد بن حجاج عن هارون
ابن موسي عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال لما كتب المصاحف
عرضت علي عثمان رضي الله عنه فوجد فيها لحنًا فقال لا تغيروها
وان العرب ستقيمه لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من
من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف وقصد بذلك والله
اعلم ان ثقيفا كانت ابصر بالهجا واشد تمسكًا بالكتابة
علي مخارج الالفاظ واعلم بذلك من غيرها وان هذيلا
تستعمل الهمز كثيرا في كلامها وتظهره وتاتي به مبينًا والهمز
اذا ظهر وبان في لفظ المملي سمعه الكاتب وصوره
علي مخرج اللفظ وكان القاري بعد ذلك بالخيار ان
شا لين الهمز واسقطه علي لغة قريش او حققه علي لغة هذيل
ولولم

ولولم يكن التاويل ما ذكرنا لم يكن معني لذكر ثقيف وهذيل
فثبت ان اللحن الذي اراده عثمان هو ما وقع من الكاتب من
ترك مراعات اللفظ وانما لم يغيره وامرهم ان لا يغيروه لانه
راي ذلك قد اتسع وكثر في المصحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج
معها الي ابطال النسخ التي رفعت اليه واستيناف غيرها
وفي ذلك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذلك ايضا
علي النفر الذي عينهم لكتابة المصاحف لانهم لم يعتادوا
الكتابة الا بذلك الوجه او خاف نفورهم لما فيه من الطعن عليهم
في كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه علي ما فيه لعلمه بان
العرب لم تنطق به علي ما رسم ابدًا فان قيل علي هذا الجواب
فقد صرحتم الي انه وقع في خط المصحف ورسمه خطًا وما
ليس بصواب وما كان غيره اولي منه وان القوم اجازوا
ذلك وامضوه وسوغوه وذلك اجماع منهم علي خطا واقرار
بما ليس بصواب قلت لا يلزم ما قلتم لان الله تعالي
انما فرض علي الامة الوصية في القران والفاظه فلا يزيدون
حرفًا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يوخرونه ويتلونه علي نحو ما يتلي
عليهم واما الكتابة فلم يفرض الله علي الامة فيها شيئًا اذ لم يوخذ
علي كتابة القران وخطاط المصاحف رسمًا بعينه دون
غيره اوجبه عليهم وحظر ما عداه اذ وجوب ذلك
لا يدرك الا بالسمع والتوقيف وليس في نصوص الكتاب
ولا مفهومه ان رسم القران وخطه لا يجوز الا علي وجه مخصوص

وحد محدود ولا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك
ويدل عليه ولا في اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات
الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه باي وجه كان سهل
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر برسمه ولا يعين
لهم وجهًا معينًا ولا نهى احدًا عن كتابته ولذلك اختلفت
خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة
مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك
اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم الحال ولاجل هذا بعينه
جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول وان يجعل
اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب
ايضا على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف
بالخط والهجا القديمين وجاز ان يكتبه بالهجا والخطوط
المحدثة وجاز ان يكتب بين ذلك واذا كانت خطوط المصاحف
وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وان الناس قد اجازوا
ذلك كله واجازوا ان يكتب كل واحد منهم بما هو عادته
وما هو اسهل واكثر واشهر واولى من غير تاثيم ولا تناكر
علم انه لم يوخذ على الناس في ذلك حد محدود مخصوص كما اخذ
عليهم في القراة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط
انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود
والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراتها تجب صحته
وتصويب الكاتب به على اي صورة كان وبالجملة فكل من ادعى
انه

انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه ان يقيم الحجة على
دعواه واني له بذلك انتهى كلام القاضي ابي بكر الباقلاني ملخصا
قال رضي الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القران العزيز ولا
شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الذي امرهم ان يكتبوه على الهيئة المخصوصة بزيادة الاحرف
ونقصانها لاسرار لا تهتدي اليها العقول وما كانت العرب
في جاهليتها ولا اهل الايمان من سائر الامم في اديانهم يعرفون
ذلك ولا يهتدون بعقولهم الى شيء منه وهو سر من اسراره
خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا
يوجد شبه ذلك الرسم في التورية ولا في الانجيل ولا
في غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القران معجز فرسمه
ايضا معجز وكيف تهتدي العقول الى سر زيادة الالف
في مائة دون فئة والى سر زيادة الياء في بايد من قوله تعالى
والسماء بنيناها بايد وكيف تتوصل الى سر زيادة الالف
في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في اياتنا معجزين
اولئك اصحاب الجحيم وعدم زيادتها في سبا من قوله
تعالى والذين سعوا في اياتنا معجزين اولئك لهم عذاب
من رجز اليم والى سر زيادتها في قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا
عن امر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا كبيرا والى سر
زيادتها في قوله تعالى او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح واسقاطها
من قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم والى سر زيادتها

في منوا وكفروا وخرجوا واسقاطها في باءوا وجاءوا وتبوءا
وفاءوا ثم كيف تبلغ العقول الى وجه حذف الالف في
بعض الكلمات المتشابهة دون بعض كحذف قرانا في يوسف
والزخرف واثباته في سائر المواضع وكذا اثبات الالف
بعد الواو في سموات فصلت وحذفها في غيرها واثبات
الميعاد مطلقا وحذفها في الانفال واثبات سراجا
حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في اطلاق بعض التاءات
وربطها نحو رحمت ونعمت وقرت وشجرت فانها في بعض المواضع
كتبت بالتاء وفي مواضع اخر كتبت بالهاء وكذا
الصلوات والحيوة فانها في بعض كتبت بالواو وفيهما نحو
اقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف
نحو قل ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه
ولا تجهر بصلاتك واذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية
واغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار
الباطنية التي لا تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة
الالفاظ والحروف المقطعة في اوائل السور فلها اسرار عظيمة
ومعان كثيرة حتى ان جميع ما في السور التي في اولها تلك
الحروف من المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك
الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت حرف صاد
وجميع ما في ق و ن ويس و طه
وغير

وغير ذلك مندرج في ذلك هذه الرموز واكثر الناس لا
يهتدون الى اسرارها ولا يدرون شيئا من المعاني الالهية
التي اشير اليها حتى ظن جماعة من الناس انها اسماء للسور
وظنت جماعة اخرى انها اشير بها الى اعداد معلومة بلغ
وظنت جماعة اخرى انها من الحروف المهملة التي ليست
وراءها معان وكلهم حجبوا عن الاطلاع على المعاني الباهرة
العجيبة التي فيها فكذا الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف
واما قول من قال ان الصحابة رضي الله عنهم الذين اصطلحوا
على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القرآن العزيز
كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة
من الهيئات وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة
رضي الله عنهم اما ان يكون هو عين الهيئة او غيرها
وان كان عينها بطل الاصطلاح لانه اختراع وابتداع
وسبقية والتوفيق تنافي ذلك ويوجب الابتداع في
سبب اتباعهم حينئذ للاصطلاح كان بمنزلة من
قال ان الصحابة اصطلحوا على ان الصلوات خمس
وعلى ان عدد الركعات مثلا اربع وان كان غيرها
حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة
كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا
على هيئة اخرى فلا يصح ذلك لوجهين احدهما ما فيه
من نسبة الصحابة واعلام الهدى رضي الله عنهم

الي المخالفة وذلك محال ثانيهما ان سائر الامة من الصحابة
وغيرهم اجمعوا علي انه لا يجوز ان يزاد في القران حرف ولا ان
ينقص منه حرف والكتابة احدي الوجودات الاربع وما
بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب علي هيئة فان اثبت الرحمان والعالمين ولم تزد الالف
في مائة ولا في كفروا وخرجوا ولا اليا في بايد ولا في افان
مت ونحو ذلك مما ذكرناه فيما سبق وما لم نذكره والصحابة
رضي الله عنهم عاكسوه في ذلك وخالفوه لزم انهم رضي الله
عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا في القران بالزيادة والنقصان
ووقعوا فيما اجمعوا هم وغيرهم علي انه لا يحل لاحد فعله ولزم
تطرق الشك الي جميع ما بين الدفتين لانا مهما جوزنا ان
تكون فيه حروف زائدة علي ما في علم النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها
بعينها شككنا في الجميع ولا جوزنا للصحابي ان يزيد في
كتابته حرفا ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي اخر
نقصان حرف من الوحي اذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل
عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعي الاصطلاح
من الصحابة لو كانت كتابة القران العزيز انما حصلت
في عصرهم بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم فثبت
ان الرسم توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم
هو

هو الامر بكتابته علي الهيئة المعروفة **فقلت** فانه عليه
الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون **فقال رضي الله
عنه** كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها الا بالاصطلاح
والتعلم من الناس واما من جهة الفتح الرباني فيعلمها
ويعلم اكثر منها فكيف لا والاوليا والاميون من امته
الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الرسم والاجيال
من لدن ادم عليه السلام واقلام سائر الالسن وذلك
ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام قال
رضي الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في اشكال الرسم
التي في الواح القران ثم نظر في اشكال الكتابة التي في اللوح
المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا وعاين زيادة الالف
في اللوح المحفوظ في كفروا وامنوا وغير ذلك مما سبق وعلم
اسرار ذلك كله **واعلم** ان تلك الاسرار من ورا العقول **قلت**
وقد سمعنا من شيخنا رضي الله عنه وهو من الاميين اسرار جميع
ما سبق في كفروا ومائة ونحوهما وقابلناه مع ما ذكره ايمة
الرسم وفحوله فوجدنا الحمد لله فيما قال شيخنا نفعنا الله
به ولعل الله يوفقنا بفضله وكرمه حتي نملي فيه مجموعا وما تنفعت
عقولنا قط بما قاله ايمة الرسم مع انهم انما تكلموا علي توجيه
النذر القليل منه وما زلنا نستشكل امر الرسم ونسبته الى الصحابة
رضي الله عنهم حتي طرح الشيخ رضي الله عنه عنا بكلامه هذا
رحمه الله

في وصفه وما كنت
تتلو من قبله من
كتاب الخ ٧

هذا الاشكال فجزاه الله عنا احسن الجزا ثم اني سألته
سألته رضي الله عنه على سبيل الامتحان وانا اعلم انه لا يعجز عن
الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزايد في بايید هل
اليا الاولى او الثانية فقال رضي الله عنه اليا الثانية فنكتة
جزم بانها الثانية وكذا قال ابو عبد الله الخراز واخرا لياين
من بايید للفرق بينه وبين الايد وعن الزائد في بملائه هل هو
الالف المعانقة او اليا فقال رضي الله عنه هي الالف وعن امور
اخر من هذا الباب وعن اسرارها فاجاب بما هو الحق
كانه من المهرة في حفظة القرآن العزيز ثم قلت هذا الذي
ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم ان يقول سلمناه
ولكن لم لا يجوز ان يكتب القرآن العزيز على الرسم العباسي
ويكتب باثبات الالف ويحذف الزوايد واي شي يضر في ذلك
فقال رضي الله عنه للكلام القديم اسرار ولكتابته دخل
في تادية تلك الاسرار فمن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد اداه
بجميع اسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من
اسراره ويكون الذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات
المنزلة ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال لو فرضنا
رجلا كتب كان التي هي من الافعال الناقصة منقلبة
بالواو وهكذا كون وقصد بذلك الكتابة سترا اطلع
عليه بعض الناس دون بعض فجاء من لم يطلع على السر
فظن ان كتبها بالواو لا يترتب عليه سر من جهة المعنى فقال
انا

انا اكتبها بالالف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من السر
وكتبت كان اخرى لا التي قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل
الالف فوقها ليفيد الكون والتكوين فانه كتب في كون المنقلبة كان
وكونه اي كان زيد وكون الله عز وجل وكذا الحال فيمن كتب الصلوة و
الزكوة والحيوة بغير واو فانه قد نقص من اسرارها فقلت فان كان
الرسم توقيفيا بوحي من النبي صلى الله عليه وسلم وانه كالفاظ القرآن فلم
لم ينقل تواترا حتى ترتفع فيه الريبة وتطمئن القلوب به كما في الفاظ القرآن
فانه ما من حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب
واما الرسم فانه نقل بالاحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومع نقله
بالاحاد وقع فيه الاضطراب بين النقلة في كثير منه وكيف تضيع الامة
شيئا من الوحي فقال رضي الله عنه ما ضيعت الامة شيئا من الوحي
والقرآن بحمد الله محفوظ الفاظا ورسما فاهل العرفان والشهود والعيان
حفظوا الفاظه ورسمه ولم يضيعوا منها شعرة واحدة وادركوا ذلك
بالشهود والعيان الذي هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا الفاظه الواصلة
اليهم بالتواتر واختلافهم في بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الامة
مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه
قلت هذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن ونهاية العرفان
وبقي من كلامه رضي الله عنه في غاية الحسن ونهاية العرفان اسرار
وانوار لم نكتبها مخافة التطويل واما الحديث الذي نقل عن عثمان
ان في القرآن لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فهو حديث مرسل
ومع كونه مرسلا ففي اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض

رجال اسناده والقاضي ابو بكر رحمه الله ممن تولى بنفسه رد
ذلك الحديث في الكتاب السابق كما رده جماعة من اهل العلم كالحافظ
ابي عمرو الداني المقري رحمه الله في المقنع الموضوع في الرسم ونصه في اخر
المقنع فان قال قائل فما تقولون في الخبر الذي رويتموه عن يحيى
ابن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف
لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال اتركوها
فان العرب ستقيمها او ستعربها بالسنتها اذ ظاهره يدل على ان
فيه خطا في الرسم قلت هذا الخبر عندنا لا تقوم به حجة
ولا يصح به دليل من جهتين احدهما انه مع تخليط في اسناده واضطراب مع صح
في الفاظه مرسل لان ابن يعمر وابن عكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله
شيئا ولا راياه وايضا فان ظاهر الفاظه ينفي وروده عن عثمان
لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام وشدة
اجتهاده في بذل النصيحة واهتباله بما فيه الصلاح للامة فغير
ممكن ان يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الاخيار الاتقياء الابرار
نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القران بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك
لحنا وخطا يتولى تغييره من ياتي بعده ممن لا شك انه لا يدرك
مداه ولا يبلغ غايته هذا ما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد
ان يعتقده انتهى الغرض منه ثم اورد بسنده بعد ذلك طريق
يحيى بن يعمر وطريق عكرمة فانظره فيه وانظر كلام الانتصار فانه
ابسط منه في الرد وقال ابو القاسم الشاطبي رحمه الله في العقيلة
ومن روى ستقيم العرب السنتها لحنا به قول عثمان فما شهدوا
قال

قال الجعبري رحمه الله في شرحها بعد ان ساق الحديث ثم اجاب
عنه المصنف بما اجاب به في المقنع بانه غير صحيح لاضطراب سنده
وانقطاعه قلت ولاضطراب الفاظه لان قوله واجمل ارى
فيه شيئا من لحن الخ مدح فكيف يمدحهم على الاساءة ولان
غرضه رجوعهم اليه فلو وقف صحته عليهم لزم الدور ولان المصحف
ان اراد به الجنس لزم منه ما لزم والعزو فما رايناها تختلف في
اختلاف لحن فدل على عدمها في كل فرد منها ولان الفصاحة وا لكتابة
نشئت من قريش فغيرها فرع عليها فكيف يجعل الفرع اصلا هذا
خلف هكذا كلام الجعبري رحمه الله واذا كان الحديث في نفسه
مردودا هان الامر ولله در الامام ابي الحسن القابسي حيث
اعترض على الاستاذ ابي بكر ابن فورك رحمه الله تعالى حيث تصدى
للجواب عن احاديث مشكلة وهي باطلة قال القابسي لا يتكلف
الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفي في رده كونه
باطلا واما قول القاضي ابي بكر رحمه الله ليس في الكتاب
ولا في السنة ولا في الاجماع ولا في القياس ما يدل على وجوب
اتباع المرسوم فجوابه يعلم مما سبق لانه بني على الاصطلاح توقيفيا وحيث كان صح
فدليل الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا واذا كان رسم اخر لا يوفي بالمعنى الذي
قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذي اتى به الرسول يجب علينا
اتباعه ويكون الامر في قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسئلتنا
حيث لم يوجد رسم يوفي توفيقه ومن السنة فعله عليه السلام

الذي هو تقريره وقوله الذي هو امره لهم فقد امرهم ان يكتبوه على
الهيئة المعلومة فان زعم زاعم انه لم يامرهم بذلك ولا ينازع في تقريره
عليه السلام وتقريره على امر لا يسد غيره مسده يوجب ذلك وتعيينه
لازما ولم تزل نصوص ايمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل الامام مالك
واحمد بن حنبل وغيرهما من اهل الاجتهاد وقال الحافظ ابو عمرو الداني
في كتاب المقنع حدثنا ابو محمد عبد الملك بن الحسن بن عبد العزيز
علي حدثهم قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله ابن الحكم
قال اشهب سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له ارايت من استكتب
مصحفا اليوم اترى ان يكتب على ما احدث الناس من الهجا اليوم فقال
لا ارى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال عمرو ولا مخالف
له في ذلك من علماء الامة وقال في موضع اخر حدثنا ابو محمد عبد الملك
ابن الحسين قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا المقدام بن تليد
قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التي تكون
في القران مثل الواو والالف اترى ان تغير من المصحف اذا وجدت
فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف الزايدتين
في الرسم لمعنى مثل الواو في ولكنك واولي واولات وشبهه
ومثل الالف في لن ندعوا وقتلوا ولاوضعوا ولاذبحنه ومائة
ومائتين ولا تيايسوا وبيدوا وتفتؤا ويعبؤا وشبهه وكذلك
الياء في من نباي المرسلين وملائه وشبهه انتهى قال الجعبري
في شرح العقيلة ما نقله ابو عمرو عن مالك هو مذهب الايمة الاربع
وانما خص مالكا بالذكر لانه صاحب الفتيا ومستندهم

مستند

مستند الخلفاء الاربع رضي الله عنهم انتهى والكلام في هذا
طويل ولو تتبعناه لم يبعد كراسة ولا كراسين وذلك يخرجنا
عن الغرض الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده
قال رضي الله عنه فهذا رجوع التسعة والعشرين ومراتب
المدبع كيفية الرسم الى التسعة والاربعين جزا وبيان ما لكل حرف
من تلك الاجزا واما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي
الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم اليها فاعلم ان الرفع
والجزم من القبض والنصب من الرسالة والخفض من الادمية
فحرف القبض ان كان مرفوعا او مجزوما ففيه قبضان وان كان
الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه ورفعه وجزمه ينسبان
للقبض مثل الثاء والشين والهاء من حروف القبض ورفعها
وجزمها من القبض ايضا والباء والتاء المثناة مثلا من حروف
غير القبض ورفعها وجزمها من القبض ايضا والباء والتاء وكذلك
حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسا لة
جزء للحرف وجزء للنصب وكذا حروف الادمية اذا كانت مخفوضة
ففيها جزآن من الادمية جزء للحرف وجزء للخفض واما حروف النبوة
وحروف البسط وحروف الروح العلم فحركاتها ليس لها
منها شيء لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للادمية
وجزمها للقبض فتبين ان القبض والرسالة والادمية تدخل
على الاربعة الباقية فالرفع الذي للقبض ينقسم الى سبعة اقسام
بحسب اجزاء القبض فالرفع الذي في هدى للمتقين ويؤمنون

والحمد لله ونعبد ونستعين كل من الحماسة السارية في الذات التي تالم الذات بسببها بالنفس وتلتذ بالخير والرفع الذي في كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع الذي في ازل ونحوه من الامتثال والرفع الذي في اولئك حيثما وقع من الميل الى الجنس والرفع الذي في خرجوا واخرجوه وتنذرهم الذي على التاء من قوة الانكماش والرفع الذي في وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذي في قال الله ونحوه من عدم الحيا من قول الحق واما الجزم فانه ينقسم ايضا الى سبعة اقسام والجزم الذي في الحمد من الحماسة السارية والذي في العالمين من الانصاف والذي في الرحمن من امتثال الامر والذي في نعبد من الانكماش والذي في اهدنا من النفرة من الضد والذي في غير من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذي في نحو ربهم من الميل الى الجنس واما النصب فانه ايضا ينقسم الى سبعة اقسام بحسب اجزاء الرسالة فالنصب الذي في الحمد الذي فوق الهمزة من المشاهدة والنصب الذي فوق الحاء من السكينة والنصب الذي فوق النون من العالمين من الحياة لحياة اهل الجنة والنصب الذي فوق الميم من ملك يوم الدين وفوق اليا من يوم الدين من الصدق مع كل احد والنصب الذي فوق الكاف من اياك والذي فوق العين واللام من عليهم من العلم الكامل والنصب الذي فوق التاء من نستعين وفوق طا من الصراط

الصراط من سكون الروح في الذات سكون الرضى والنصب الذي فوق الكاف من اولئك وعندك وعبادك من الجزء الذي تقول فيه يموت وهو حي واما الخفض فانه ينقسم ايضا الى سبعة اقسام بحسب اجزاء الادمية فالخفض في لله وكل لام مجرورة في الاولى او في الوسط من كمال الحسن الباطني والخفض الذي في الها من لله من الذكورية والخفض الذي تحت اليا من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من الحواس الظاهرة عجالة
والخفض الذي تحت النون من الرحمن من كمال الصورة الباطنة والخفض الذي تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الذين من نزع حظ الشيطان اذا فهمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شي منها عن اجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران انزل على سبعة احرف وظهر لك ظهورا لبينا لا شك فيه ان الاختلا فات
التلفظية التي بين ايمة القرا لا يخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم وتبين ذلك في سورة ام القران حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى [الحمد لله] فيه جز من الادمية في الميم لانها في الذكورية وهي من اجزا الادمية وجزا اخر في الخفض الذي تحت اللام فانه لكمال الحسن الباطني ففيه ثلاثة اجزا من الادمية وفيه جزا من النبوة في الحا فانها للرحمة وهي من اجزا النبوة وجز من الروح في الدال فانه للطهارة وهي من اجزا الروح في الدال فانه

للطهارة وهي من اجزا الروح وفيه خمسة اجزا من القبض بين الحروف
والحركات والجزم الذي فوق اللام من الحاسة الشارية وهي من اجزا القبض
والجزم الذي فوق الميم من الحاسة الشارية ايضا والرفع الذي فوق الدال
من الحاسة الشارية ايضا وكل رفع في الفاتحة فهو من الحاسة الشارية
والهاء للنزة عن الضد وهي من اجزا القبض وفيه ستة اجزا من الرسالة
ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة
واللام المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة ايضا للعلم الكامل ايضا
وشدتها المفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة في الفاتحة فانها
للمشاهدة فتبين ان فيها ثلاثة اجزا من الادمية وجزء من النبوة
وجزء من الروح وخمسة اجزا من القبض وستة من الرسالة ففي الهمزة
قبض من جهة الحرف ورسالة من حركة وفي اللام عكسه رسالة من
الحرف وقبض من جزمه وفي الحاء نبوة من الحرف ورسالة من
حركة وفي الميم ادمية من حرفه وقبض من جزمه وفي الدال روح من
حرفه وقبض من حركة وفي اللام الاولى رسالة من حرفه وادمية
من حركة وفي اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه ورسالة
من حركة وللهاء قبض من حرفه وادمية من حركة وقوله تعالى
رب العالمين فيه اربعة اجزا من الادمية فالكسرة التي
تحت الباء من العقل الكامل وهو من اجزا الادمية والالف الهوى
الذي بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها
من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الادمية وفيه جزءان من القبض
فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من الانصاف وهما
من

من القبض وفيه جزءان من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون
من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه جزءان من النبوة لان العين
من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية اجزا من الرسالة ففتحة
الراء من السكينة ايضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام
من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل
وفتحة من المشاهدة وفتح النون من يحيا حياة اهل الجنة هو
والجميع من اجزا الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهي الياء الممدودة
بعد الميم فانها من انحصار الجهات في امام وهو من اجزا العلم
ففي الراء بسط من الحرف ورسالة من الحركة وفي الباء رسالة من وقبض من السكون
الحرف وادمية من الحركة وفي الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة صح
وفي اللام المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفي العين
نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الكاف ادمية وفي اللام رسالة من
الحرف ورسالة من حركته وفي الميم ادمية من الحرف وادمية من حركة
وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من حركته وقوله
تعالى الرحمن الرحيم فيه خمسة اجزا من الادمية فالميم للادمية الذكو رية
وكسر النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس
الظاهر والميم للذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من اجزا الادمية
وفيه خمسة اجزا ايضا من القبض فالهمزة للامتثال وسكون اللام
للحاسة الشارية وسكون الحاء للامتثال فوق الحق والهمزة للامتثال
ايضا وسكون اللام للحاسة الشارية والجميع من اجزا القبض وفيه
ثلاثة اجزا من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون للفرح الكامل

والرآء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزان من النبوة لان لحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من اجزا النبوة وفيه من اجزا الرسالة سبعة فتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل احد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واذا الغيت اللامين لادغامهما فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزان من الرسالة ومن القبض وفيه من اجزا العلم جزء واحد وهو الياء المدودة فانها لانحصار الجهات في امام واما الالف الهوائي الذي بعد الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للادمية وتنزيل هذا على الحرف وحركته يعلم مما سبق فلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله تعالى مالك يوم الدين فيه من اجزاء الادمية سبعة فالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطني وكسرة الكاف لكمال الصورة الظاهرة والميم للذكورية وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصر واما على قراءة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون اجزاء الادمية ثمانية لان الالف المدي الذي هو قدر الف لكمال الحواس الباطنة اذا كان في خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض جزء واحد وهو سكون الواو وهو الحاسة السارية واللام المدغمة يلغي سكونها وفيه ايضا جزء واحد من البسط والنون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزان لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله وهما

من

من اجزا النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانها للطهارة وفيه ثلاثة اجزاء من الرسالة فاللام للعلم الكامل والهمزة من ال ولا مهما ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء ايضا من الصدق وفيه جزان من العلم لان الواو من الجزء الذي يعبر عنه بقولنا يموت وهو حي والياء المدودة لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فيه من اجزا الادمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسر العين لكمال الحس الباطني وفيه من اجزا القبض ستة الهمزة في اوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة في الانكماش وضم الباء للحاسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحاسة السارية وفيه من اجزا البسط اربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفض جناح الذل وفيه من اجزا النبوة ستة الياء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من اجزا الصبوة الروح جزء واحد وهو الدال فانها للطهارة وفيه من اجزا الرسالة عشرة فتحة الياء للصدق مع كل احد وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة النون ليحيى حياة اهل الجنة والياء للسكينة والواو ليموت وهو حي وفتحة للمشاهدة وفتحة الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم السابق وفتحة الياء لسكون الروح في الذات سكون الرضى وفيه

من اجزا العلم جز واحد اليآء المدية فانها هنا لمعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الكونين وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فيه من اجزا
الادمية تسعه كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة
الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف
المدية لكمال الحس الباطني ايضا والميم للذكورية والتآء لكمال الحواس
الظاهرة ايضا والميم للذكورية وفيه من اجزا القبض ثمانية الهمزة للامتثال
والهآء للنفرة عن الضد وسكونها كذلك للنفرة والهمزة الوصلية في
الصراط للامتثال وكذلك في المستقيم وسكون اللام للحماسة النارية
وضم الميم للحماسة النارية ايضا وسكون السين للانصاف وفيه
من اجزا البسط ثلاثة النون للفرح الكامل والرآ الحسن التجاوز والسين
لخفض جناح الذل هذا على قراءة الصاد واما على قراءة السين وهي على
قراءة قنبل ومن وافقه فيكون فيه للبسط اربعة لان سين الصراط
تزاد على الثلاثة فتكون اربعة وليس فيه شيء من اجزا النبوة وفيه
من اجزا الروح ثلاثة الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة
الكاملة وفيه من اجزا الرسالة ثمانية فتحة النون ليحيي حياة اهل
الجنة وفتحة الهمزة من الصراط للمشاهدة وفتحة الرآ للسكينة
وفتحة الطآء لسكون الروح في الذات سكون الرضى وفتحة الهمزة
من المستقيم للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة التآء للسكينة
ايضا وفيه من اجزا العلم جز واحد وهو اليآء المدية فانها هنا
لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم فيه من اجزا الادمية ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته
لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس الظاهر وكسرة
الذال

وكسرة تكمان لكمال الحواس الظاهرة صح

وفتحة الميم للسكينة

الذال لكمال الحس الباطن والميم للذكورية والتآء لكمال الحواس
الظاهرة وكسرة الهآء للحواس الظاهرة ايضا والميم للذكورية وفيه
من اجزا القبض سبعة الهمزة من انعمت للامتثال وسكون النون
للحماسة النارية وسكون الميم للانصاف وسكون اليآء للانصاف
ايضا والهآء للنفرة عن الضد وضمتها في قراءة حمزة ومن وافقه
للميل الى الجنس وسكون الميم للميل للجنس ايضا وكذلك ضمتها
في قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من اجزا البسط اربعة السين
من سراط في قراءة قنبل ومن وافقه واما على قراءة اشمام الصاد
بالزاي وهي قراءة حمزة في الصراط وقراءة خلف في صراط وصراطي
وصراطك فيكون في هذا الحرف جزء من الادمية لان فيه جزا
من الصاد وهي من حروف الادمية وجزء من الرسالة لانه فيه
جزا من الزاي وهي من حروف الرسالة والحاصل ان هذا
الحرف المشمم فيه شيء من الادمية وشيء من الرسالة الجزء الثاني
من البسط الرآء فانها الحسن التجاوز والثالث النون الاولى
والرابع النون الثانية فانهما للفرح الكامل وفيه من اجزا النبوة
ثلاثة العين الاولى والعين الثانية للعفو والياء المسكنة للخوف
التام من الله عز وجل وفيه من اجزا الرسالة اثني عشر جزءا
فتحة الرآء للسكينة وفتحة الطآء لسكون الروح في الذات
سكون الرضى وفتحة همزة الوصل للمشاهدة وفتحة العين
للسكينة وفتحة التآء للعلم الكامل وكذا فتحة العين وفتحة

وفتحة اللام من عليهم وكذا احرف اللام فانه للعلم الكامل ايضا وفيه
من اجزا العلم جزان الذال فانها لمعرفة اللغات والياء المدية فانها
لانحصار الجهات في امام وفيه من اجزا الروح جزء واحد وهو الطاء
فانها للتمييز والله تعالى اعلم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين
الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة وهو من الادمية والفتحة عليها
للسكينة وهي من اجزا الرسالة والياء الساكنة للخوف التام من الله
عز وجل وهو من اجزا النبوة وسكونها لعدم الحيا من قول الحق
وهو من اجزا القبض والرا الحسن التجاوز وهو من اجزا البسط
وكسرتها لكمال الصورة الباطنة وهو من اجزا الادمية وهمزة الوصل
للامتثال وهو من اجزا القبض وفتحتها للمشاهدة وهي من اجزا
الرسالة واللام لمسكنة للعلم الكامل وهو من اجزا الرسالة وسكونها
للحماسة التسارية وهي من اجزا القبض والميم للذكورية وهي
من اجزا الادمية وفتحتها للسكينة وهي من اجزا الرسالة والعين
لكمال الصورة الظاهرة وهو من اجزا الادمية وسكونها للتوجه
الكاملة في الانكماش وهي من اجزا القبض والضاد لقول الحق وهو
من اجزا النبوة وضمتها للحماسة السارية وهي من اجزا القبض والواو
المدية لعدم الحيا من قول الحق وهو من اجزا القبض ايضا والياء
للسكينة وهي من اجزا الرسالة وكسرتها للعقل الكامل وهو من
اجزا الادمية والعين للعفو وهو من اجزا النبوة وفتحها للعلم
الكامل وهو من اجزا الرسالة والياء للخوف التام من الله عز وجل
وهو من اجزا النبوة وسكونها للانصاف وهو من اجزا القبض
والهاء للنفرة وهي من اجزا الرسالة القبض وكسرتها لكمال الحس
الظاهر

وقوله تعالى صح

الظاهر وهو من اجزا الادمية واما على قراة من ضم الهاء
فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة في عليهم من انعمت عليهم
فانها للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع الميل اليه والمغضوب
عليه تقع النفرة منه والميم للذكورية وهي من اجزا الادمية وضمتها
في قراة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن الضد وهي من اجزا
القبض وسكونها في قراة غيره لتوكيد النفرة المستفادة من
الضمة التي قراها ابن كثير فانها هي الاصل والسكون طارئ
عليها والواو ليموك وهو حي من اجزا الرسالة وفتحها للمشاهدة
وهو من اجزا الرسالة ايضا ولام الالف للعلم الكامل ايضا
وهو من اجزا الرسالة والف الوصل للامتثال وهو من اجزا القبض
وفتحة للمشاهدة وهي من اجزا الرسالة والضاد المشددة
لقول الحق وهو من اجزا النبوة وفتحتها للمشاهدة وهي
من اجزا الرسالة واما الالف الهوائية فانها هنا في خارج
عن ذات التكلم فتجيء مراتب المداليتة فان مددناها قدر الف
فهي لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح في الذات سكون
الوضعي وان مددتها قدر ثلاث الفات فهي لكمال الصورة الباطنة
وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطني وان
مددناها قدر خمس الفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون
الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني مع بغض الباطل
وان مددناها قدر ست الفات فهي لكمال الصورة الباطنة و
سكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني مع بغض

الباطل مع سكون الخير في الذات وقد علمت ان عدد كمال الصورة
الباطنة من الادمية وسكون الروح من الرسالة والقوة الشارية
من القبض وكمال الحس الباطني من الادمية وبعضا الباطل من النبوة
وسكون الخير في الذات من البسط ففي المد الذي هو قدر الف
ادمية فقط وقدر الفين ادمية ورسالة وقدر ثلاث ادمية
ورسالة وقبض واربعة ادمية وقدر خمس الفات ادمية ورسالة
وقبض وادمية ونبوة وقدر ست الفات ادمية ورسالة وقبض
وادمية ونبوة وبسط واما اللام المشددة المكسورة فهي للعلم
الكامل وهو من اجزا الرسالة وكسرتها لكمال الحس الباطني
وهو من اجزا الادمية واما اليا المدية فان وقفنا على السكون
وسكناها وقلنا بالمراتب فهي ستة فان مددناها قدر ياء فهي
لانحصار الجهات في امام وان مددناها قدر يائين فهي لانحصار
الجهات في امام مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين
وان مددناها قدر ثلاث يآات فهي لانحصار الجهات في امام
ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة
اهل الجنة وان مددناها قدر اربع يآات فهي لانحصار الجهات
في امام ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة
اهل الجنة مع معرفة العاقبة وان مددناها قدر خمس يآات
فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة
كحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم التضييع وان مددناها
قدر ست يآات فهي للانحصار ومعرفة العلوم باحوال الثقلين
والحياة

وقدر اربع ادمية ورسالة وقبض وادمية صح

والحياة كحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم التضييع مع
معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد علمت ان الانحصار
ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العاقبة ومعرفة
العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع كلها من اجزاء
العلم وان الحياة كحياة اهل الجنة فقط من هذه الستة هو من اجزا
الرسالة ففي المد الذي هو قدر ياء جز من العلم وقدر يائين جزان
من العلم وقدر ثلاث جزان من العلم وجز من الرسالة وقدر خمس
اربعة من العلم وجز من الرسالة وقدر ست خمس من العلم وجزء
من الرسالة واما النون المفتوحة فانها للفرح الكامل وهو
من اجزا البسط وفتحة للحياة كحياة اهل الجنة وهو من اجزا الرسالة
هذا اخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت المتواترة وقد
علمت ان اكثر الحروف السبعة دورانا في الكلام ثلاثة الادمية و
القبض والرسالة وسرها انها تجري في الحروف والحركات فكل
رفع وسكون فللقبض وكل نصب فللرسالة وكل خفض فللادمية
وكل كلام كثر فيه النصب فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض
فقد كثر فيه نور الادمية وكل كلام كثر فيه الرفع والجزم فقد كثر فيه القبض
واما ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت الخارجة عن السبعة
فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة فمنه قراءة زيد ابن رؤبة بن العجاج
والعتكي الحمد لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب
على المفعولية المطلقة بعد حذف الفعل واصله احمد الله حمدا ثم غير
الى التركيب المخصوص وتوجيه قراءة الرفع انه على الابتداء واما توجيهه

اربع ثلاثة من العلم وجزء من الرسالة وقدر صح

بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قراة الرفع يكون
فيه ذكر حمد الله مع تكيف الذات به تكيفا سرى فيها بحملها واما التكيف
من الضمة التي على الدال فانها للحاسة السارية في الذات فكانه عليه
الصلاة والسلام بعد ان ذكر حمد الله احست ذاته بمعناه فتكيفت
به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قراة النصب فان النصب على الدال يدل
على العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لا محالة وهل تكيفت الذات
به ام لا سكتت الاية عن ذلك ولهذا كانت قراءة الرفع اصح واشهر واكثر
فان قلت السكون الذي على اللام والميم من الحاسة وذلك يفيد التكيف
المذكور فتستوي قراءة الرفع والنصب قلت لحاسة تدل على التكيف كما
قلتم لكنها ان كانت قبل تمام اللفظ٧ بمعنى ان الذات تكيفت بهذا اللفظ
واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكيف يتعلق
بالمعنى وهذا منتف في قراة النصب وبوجوده في قراءة الرفع ومنه
قراة الحسن البصري الحمد لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب
الظاهر انه على الاتباع اي اتبعت اللام للدال وبحسب الباطني ينبني
على اختلاف سر الفاتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطني
وهو راجع الى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر اي كسر اللام ان اضافة
الحمد لله احس بها الوجدان وتكيف بمعناها بخلاف قراءة النصب
فهو للعلم الكامل اي فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا والاحساس
بالشيء اقوى من العلم به فلهذا كانت قراءة كسر اللام اصح واشهر
ومنه قراءة قتيبة عن الكسائي لله بالامالة وهي الامالة جزوا
من الكسر وكالكسر في لام في الوسط او في الاول فهو لكمال الحس
الباطني ففي الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى وفي ذلك من التعظيم
وتبليغ

٧ كالسكون الذي في اللام والميم المذكورين فالتكيف يتعلق بخصوص اللفظ صح

وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذلك قراءة قتيبة ايضا عن الكسائي العالمين
بالامالة والرحمن بالامالة وملك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس
لما كان قبل تمام الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم
تكن الامالة اولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة
انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم احيانا وذلك عند نشطه وقراءته
لنفسه فيخرج المعاني الباطنة ويظهرها في قراءته واما اذا اراد ان
يبلغ الامة ويعلمهم فغالب احواله صلى الله عليه وسلم ان لا يشغل الالفاظ
بما اشتغل به باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ومنه الرفع في رب العالمين
والرحمن الرحيم قرا بذلك ابو زيد الانصاري وقرا بالنصب ايضا وتوجيه
هذه القراة بحسب الظاهر ان الخفض على الاتباع والنصب على القطع
باضمار مبتدا او ناصب وبحسب الباطن يتبع اسرار اختلاف الحركات الثلاثة
فالكسرة للعقل الكامل وهو من الادمية والادمية كلها تواضع وتادب
فالعقل الكامل هنا انتصر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدته كونه مفعولا
ومربوبا وهو سر من اسرار الكسرة والفتحة في قراءة النصب للعلم الكامل
وهو يستلزم معرفة الاشيا على ما هي عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين
مربوبين وهل تواضعت ذاته وتادبت بين يدي الله تعالى ام لا خرو
الرفعة في قراءة الضم لحاسة السارية ولكنها قبل تمام المعنى اذ لا يتم
معنى المضاف حتى يذكر المضاف اليه فالحاسة هاهنا اشعرت بان
الذات تكيفت وتحلت به فقراءة الكسر ارجح من جهة المعنى ولهذا
كانت اشهر واكثر ومنه اختلاف القراءة في ملك يوم الدين على قراءة

شتى فقراة الجمهور بالقصر من غير الف جارية على انه صفة مشبهة مثل ملك الناس
وقراة المد على انه فاعل مثل ملك الملك ويجب الباطن ينبني على سر الالف المدية
المزيد في قراة المد فانها لكمال الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة
الى فعل فعله المخبر عنه فالالف مشيرة الى انه تعالى اتصف بالملك وانه فعل
من افعاله ومشيرة الى القوم الحاضرين السامعين الى الكلام لينبههم الى
هذا الامر العظيم فصدت الف خرج من كمال الصورة الباطنية وقصد به
الصوت فافادة امرين احدهما في المخبر عنه وهو ما نسب اليه من افعاله وثانيهما
للسامعين بان يتنبهوا ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضي الله عنه
وهذا المعنى لا يوجد في قراءة القصر الا انه خلفه سر اخر في قراءة القصر وهو انه
فيها اشارة الى الاضافة اي اضافة ملك يوم الدين وهذا المعنى في قراءة
المد ضعيف جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث
والتجدد وهذا هو سر الالف السابق واضافته في نية الانفصال وهذا معنى
قوله رضي الله عنه وهذا المعنى في قراءة المد ضعيف فلله دره من امام
وقراءة اليماني مليك يوم الدين بزيادة يا بعد الالف قال رضي الله عنه
وهذه اليا هنا المعرفة العاقبة لان اليا اذا كانت لا تخل البنية بنزولها
فهي المعرفة العاقبة والا فهي على التفصيل السابق ففي اليا المزيدة سر الاشارة
الى نفس المتكلم بحيث كان عارفا بالعاقبة نبه نفسه وايقظها وانما
كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذي دلت عليه اليا يؤذن بان معنى الكلام
قد يغفل عنه وهو هاهنا ليس بمغفول عنه اذ كل احد يحبه له وكانت
قراءة حذفها اولى وقراءة علي رضي الله عنه ملاك يوم الدين بصيغة
المبالغة قال رضي الله عنه ومعنى هذه القراءة اخص مما قبلها لانه
تعالى



تعالى يملك يوم الدين رقاب اهل التكليف دون ساير المخلوقات ووجه
الاقتصار ان الكسرة التي تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهي
صورة بني ادم فهي التي اخرجت راسها تحت الكاف والصوت المستفاد
من الالف المدية تنبيه عليها والاعتنا بادغام الالف في اللام وتكريرها
زيادة توكيد لها وتحقيق لمعناها وهذا يقتضي اخراج غيرها بخلاف
القراءة المشهورة وبالجملة فهذا الاقتصار يقتضي سد الباب عن
غير بني ادم فلا دخول له في هذه القراءة فلهذا كانت ضعيفة قلت
وهذا يقتضي المبالغة في الملك المستفاد من طبقة فعال فان الملك
هو التصرف والتصرف في بني ادم بالثواب والعقاب اكثر من التصرف في غيرهم
اذ بنو ادم هم المقصودون وغيرهم تبع لهم فلذلك يقتضي الى هذا
المعنى الابلغ الاكثر واذا كانت القراءة المتواترة اكثر واشهر لانها اهم
لدخول بني ادم وغيرهم فيها وقراءة ابي حيوة ملك يوم الدين بنصب الكاف
على الندا او باضمار فعل ولما يجب الباطن فان فتحة الكاف من العلم
الكامل والذي فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره في الملوكية بخلاف
من كسر الكاف فان الكسرة من الادمية والادمية فيها ادب من التكلم
وتواضع وخضوع ثم ادب الادمية ينشأ عن اجزائها السبعة وجزوها
هذا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة بالادب الذي
في الكسرة اذ انشأ عن احسانه تعالى واتقانه لصورة بني ادم ولهذا
معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف
قراءة النصب ولذا كانت المشهورة وقراءة عمر بن عبد العزيز ملك
يوم الدين باسكان اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا ويجب الباطن

ان الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه والنيابة عنه
مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك وعلى هذا الذي قلناه تكون
اللام اذ هو السبب في تبدل القراءة ووجه دلالته على ذلك ان حرف الرسالة
كاللام الذي هو للعلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على ان حركة ما قبله
من العلم الكامل فلا بد ان تكون مع السكون للعلم الكامل كالحال هنا
فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت
للعلم الكامل لان السكون التحقيق معنى الحرف المذكور لما قبله فيكون
هذا السكون اخرج حركة ما قبله عن معناها واخرج حرفه عن حركته التي
هي العلم الكامل ان فتح اللام او لكمال الحزن الباطني ان كسر وما تغير
اللفظ فيه هذه الرجعة حتى وقعت الزلزلة في الذات والاضطراب ووقعت
وذلك لتكلمها بما لا تطيقه من نسبة الملك اليها اذ لا تطيقه الا الذات
القديمة واذا رجعت الى ادب العبودية الذي يشير اليه خفض الادمية
الذي تحت الكاف فكون اللام من الحالة السارية لكنها لما اوجبت
رجعة في اللفظ اذنت بوقوع مثلها في الذات ولم يقع ذلك حتى كانت
الذات كصبي يحمل ما لا يطيقه ولذا كانت قراءة الجمهور اشهر واكثر لان
الذات فيها لم تخط الى ما لا تطيقه والله تعالى اعلم وبقيت قراءة اخرى
وهي ملكَ يومَ الدين على انه فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرئ بها عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ومالكٌ يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض
يوم الدين بالاضافة واسرارها تعرف من معرفة اسرار الحركات وليس
في شيء من هذه القراءة غير المشهورة ما يوفي بالمعنى الذي في القراءتين
المتواترتين ومن اختلافهم في الفاتحة اختلافهم في اياك فقراءة الجمهور
بكر

منونة ونصب يوم الدين
قرءها عاصم الجحدري
وملكَ يومَ الدين برفع
الكاف صح

بكسر الهمزة وقراءة سفيان الثوري بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر
انهما لغتان واما بحسب الباطن فان سر الكسر من سر الفاتحة
الفتحة فسر الكسرة فيه ادب وانكسار بين يدي الله تعالى وتذلل
له وخضوع في هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم للحاكي وانما
افادة الكسرة هذا المعنى لانها من العقل الكامل وكمال العقل
يستدعي التواضع والتذلل للعلم بمرتبة العبد كيف ينبغي ان تكون وبمرتبة
الرب كيف ينبغي ان تكون واما سر الفتحة فانها نشأت من المشاهدة
الكاملة التي هي من اجزاء الرسالة فهي تشير بالوصول والجمع ففيهما نوع
ادلال وفي الكسر نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق فلذا كانت
القراءة بها اكثر واشهر وقراءة الاسرادي وتخفيفا لياء من التشديد هكذا
اياك ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور الا ان قراءة الجمهور فيها تاكيدا
بخوف من الله تعالى وتاكيد الصدق في ذلك الخوف وذلك يقتضي
قوة التعلق بالله تعالى وشدة الانحياش اليه عز وجل بخلاف
القراءة بالتخفيف فانها وان كان خوف وصدق لان الياء للخوف
من الله تعالى وفتحها للصدق كما سبق بيانه وزادت قراءة الشد
بالتوكيد في ذلك ومن اختلافهم قراءة اهل مكة نعبد باسكان الدال
ووجهه التخفيف كاسكان ابي عمرو يامركم واما بحسب الباطن فانه
سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم فان الضمة للحالة السارية
والجزم ايضا لها ففيهما فرق وهو ان الجزم يشتمل على سر الضمة ويزيد على ذلك
السر مثله لان الضمة هي الاصل والسكون طارئ عليها فالسر الاصلي
لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم اوكد من الضمة لكنه لما كان فرعا

طاريا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة اكثر واشهر وايضا فان السر
الاصلي عام في جميع المؤمنين والسر الطاري عليه خاص بالخواص وقراءة
الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقراءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص
وقراءة بعضهم اياك يعبد بالبنا للمفعول وبالياء على الالتفات من الخطاب
الى الغيبة واما بحسب الباطن فان الضمة التي على الياء للانكماش والسكون
الذي على العين للانكماش والمنكمش عنه هاهنا هو ضد معنى الياء وضد
معنى العين فالياء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذي هو العصيان
والعين للعفو وضده الظلم والاساءة فانكمش هذا المتكلم عن
هذين المعنيين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوي انكماشه
حتى بلغ في الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة اهل
اهل الجنة وهم اهل الباطن رضي الله عنهم الذين يشاهدون عبادة
كل مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة اهل الجنة لان فتحة الياء
التي بعد العين لذلك المعنى الذي هو الحياة كحياة اهل الجنة فهذه
القراءة لا تصدر الا من العارف قال الشيخ وبها كان يقرا
سعيد بن جبير رضي الله عنه لانه كان من اكابر العارفين نفعنا الله به
ولهذا لم يحتج صاحب هذه القراءة الى ادخال نفسه في العبادة لمشاهدته
انه لا يخرج احد عن عبادته بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبنا للفاعل
فان المتكلم ادخل نفسه في العبادة فيحتمل قراءة العارف وغيره فان شاهد
انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى فيكون ادخاله نفسه لله ذا وان لم
يشاهد ذلك كان القاري غير عارف ومع ذلك فقراءة الجمهور اولى

لان

القارئ اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتغل انوار معانيها وتسقي ذات
المتكلم بتلك الانوار فان قرا بالنون فقد ادخل نفسه فيسقي بنور معنى
النون بقوته وغرضنا قراءة الفاتحة بجميع انوارها واما العارف فلا يقوم
ذلك لمشاهدته انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون
تليق بجميع الامة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الياء فان القارئ بها
غير عارف لا محالة لان في قراءته بها ما يشعر انه قام بواجب الحق سبحانه و
والخوف التام منه المستفاد من الياء والخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم وعدم
الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد ان يتحلى بهذين الامرين العظيمين
انكمش عن ضدهما المستفاد من ضمة الياء وسكون العين وهذه حالة عظيمة
ولذا سمي بما يسمى به اهل الجنة حتى حيي حياتهم ومن قراءة بعضهم نعبدوا
بزيادة واو بعد الدال وهي رواية عن وكيع رواها الاصبهاني عن ورش ووجهها
ان الضمة اشبعت فتولد الواو منها واما بحسب الباطن فان هذه القراءة
زادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها العدم الحيا من قول الحق ومعنى
عدم الحياء ان العبد صرح في لفظه بان عبادته لربه عز وجل ثم مد صوته
بالواو وهو بين يدي ربه تعالى لتحقق ذلك المعنى ويؤكده ويقرره تقريرا
لا شبهة فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه ان لا يرى العبد
لنفسه وكيف لا ورؤيته هو خالق القدر وخالق حركاته وسكناته ولذا اسقط
الواو من قراءة الجمهور لان الحيا هنا اولى من عدم الحيا لان فيه رؤية عمل
وعدم ادب مع الحق سبحانه قال المؤلف رضي الله عنه والقراءة بالواو صحيحة
ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وترجيح قراءة الجمهور عليها بالنسبة الينا
لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القراءة بالنسبة اليه عليه الصلاة والسلام تتبع
الانوار التي يريدها الله سبحانه قال رضي الله عنه ولا نكتب الالف في نعم

هذه القرآءة بعد الواو لادة الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا لغيرلم ترد بعدها
الفاء ومنه قرآءة يحيى بن وثاب نستعين بكسر النون ووجهه انه لغة فاشية وان
كانت اللغة الكثيرة هي فتح النون واما بحسب الباطن فان سر الفاتحة يعطي سر
الكسرة من الحس الباطني الذي من الادمية وقد علمت ان الادمية فيها ادب وخضوع
فالكسرة اشارة الي نفس المتكلم التي خضعت وتادبت وحيث حصر الاث في نفسه لزم اخراج غيره ولذا
كانت قرآءة الجمهور اولي لانها اعم واكثر فايده ومنه قرآءة عمر رضي الله عنه غير المغضوب عليهم بالرفع
وقرآءة بعضهم له بالنصب وهي رواية الخليل بن احمد عن ابن كثير مع قرآءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها
بحسب النحو ظاهر واما بحسب الباطن فانه يتبع سر هذه الحركات الثلاثة فالكسرة من الادمية
وهي هنا لكمال الصورة الباطنة وفيها ادب عظيم وسببه ان الكسرة اشارة لتعيين
المغضوب عليهم واشارة اخرى الي كونهم من جنسنا ومن اقاربنا وبني عمنا في الاصل
فكان الذي قراءه بالكسرة يقول غير هولاء الذين غضبت عليهم كاليهود مثلا وهم من اقاربنا
ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلا منك يا ربنا ومنه فلك الحمد
علي ذلك ففيها ادب عظيم ولذا قرا بها الجمهور واما قرآءة الضم فان فيها ايضا
تعيين المغضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم
والبرآءة منهم وذلك من سر الضمة فانها للقبض والنفرة عن الضد والبرآءة
منه فليس التواضع الذي في قرآءة الكسرة واما قرآءة النصب فليس فيها تعيين المغضوب عليهم
فالكلام هنا باق علي عمومه وعلي القرآءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص ومنه
قرآءة ايوب السختياني رحمه الله ولا الضالين بقلب الالف همزة ساكنة ووجهه ان ذلك
لغة قليلة واما بحسب الباطن فان الهمزة للامتثال ايضا فيها الصه قبضتان واحدة
من ذاتها والاخرى من حركتها وبهذا القبض قبض الامتثال والمراد بالامتثال امتثال
القول بان الضالين اعداؤنا وبغضاؤنا فهذه الهمزة بمنزلة ان يقال ولا الضالين
وهم اعداؤنا فالهمزة الساكنة سدت مسد هذه الجملة ومع ذلك فقرآءة الجمهور اولي منها

لان

لان في الالف المدية واسرار مراتبها كما سبق ما لا تفي به هذه القرآءة هذا
بعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه في قرآءة تفسير هذه القرآءات وتو جيهها
وبقيت قرآءات اخر ذكرها ايمة القرآءة وزاد الشيخ قرآءات اخر تركت ذكرها
وذكر توجيهها تنها مخافة الملل والسآمة فاني لو تتبعت هذه المسئلة وكتبت
ما في باطن الشيخ رضي الله عنه من علومها ما وسعته مجلدات ثم فيما ذكره
وذكرناه عدة امور ينبغي التنبه لها الاول ما في كلامه المنور رضي الله عنه
من شرح باطن النبي صلي الله عليه وسلم والتنبيه علي علو مكانته اسرار قلبه
وقالبه الشريفين صلي الله عليه وسلم وذلك مما تعلم به مكانته عليه
الصلاة والسلام فان انوار التسعة والاربعين جزء ما وجدت في احد
مثل وجودها فيه عليه الصلاة والسلام فانها ارتفعت فيها حقايقها وتنز لت
فيه معارفها واسرارها ومن اراد ان يزداد محبة في نبينا صلي الله عليه وسلم
فلينزل الجزء الاول من تلك الاجزاء ثم ينزل الجزء الثاني الي جنبه ثم الثا لث
وهكذا حتي ياتي علي تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعاني
التي لها ثم يجعلها شيئا واحدا مركبا نوره من انوارها فيري نورا عظيما
لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله في باطنه عليه الصلاة والسلام فانه
يزداد بذلك محبة في جانبنا الكريم عليه الصلاة والسلام لا محالة ويحصل له
بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه افضل الصلاة وازكي السلام
الثاني ما فيه من شرح الروح وبيان خصالها الحميدة واوصافها العجيبة
الغريبة وهي الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة ودوام البيان وكونها
لا تحس بظلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف واحاط علما بالمراد
من معانيها وقف علي علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها

وقد اختلف في الروح اختلافًا كثيرًا فمن قائل لا تخوض فيها سدا للباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبل معرفتها ثم هؤلاء لم يذكروا شيئًا من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضي الله عنه في غاية كونه بذكر خواصها ولوازمها فمن اراد الخوض فيها فليسلك طريق الشيخ رضي الله عنه واما كيف هي الروح وكيف ذاتها وكيف نجاتها وكيف تخالفها وكيف كانت قبل دخولها في الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضي الله عنه العجب العجاب وسيأتي بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب الثالث ما فيه من شرح معارف الاولياء رضي الله عنهم وبذلك تعرف الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولي وغيره الا ان ينفتح ما بين الذات والروح فمن فتح على ذاته بالاسرار التي عند روحه وازيل الحجاب الذي بينهما فهو الولي العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار الى السماء ومشى على الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لطال الكلام وعسى ان ياتي بشيء في اثناء الكتاب والله اعلم الرابع ما فيه من شرح الحديث الشريف وتنزيله على انوار باطنه واسرار قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام نبي كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالانوار غزير ونزل القرآن على قلبه الذي هو بهذه الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضي الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو على جملة هذه الانوار واما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللسان العربي فشرحه لا مناسبة له بمقام النبوة والرسالة لان اختلاف التلفظات من غير اختلاف اسرار الباطن لا ينشأ الا عن باطن خرب من الاسرار

وابعد

وابعد من هذا تفسير من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والنداء فان هذا لا يصح ان يقال فيها انه القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه ولا يصح ايضا ان يختص الصحابة في هذه المعاني وكذا من فسرها بالامر والنهي والوعد والوعيد الى اخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكبير لا يخفى عليه الحق اذا سمعه الخامس اذا تاملت ما ذكره ائمة القراءات رضي الله عنهم في توجيه القراءات السابعة وتاملت ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في ذلك علمت ما بين المقامين فان كان صحيحًا في نفسه لكنه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبينا فان ما ذكروه في وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين في قراءة السكون من كونها للتخفيف كعضد وكتف مع انهما ليسا من القرآن واين هذا السر من السر الذي بين عن الشيخ رضي الله عنه في ذلك وكذلك ما ذكروه في اياك يُعبد بالبنا للمفعول على انه التفات فان الالتفات موجود في كلام العرب عامة واين هذا السر من السر الذي بين فيه سر الياء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر سكونها المخصوص وسر الياء وسر فتحها المخصوصة وسر الدال وسر حركتها المخصوصة السادس اياك ان تظن ان هذه الحروف السبعة الباطنية هي التي يفسر القرآن العزيز وانما هي معناه فانك ان ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى وفي معناه يندرج علوم الاولين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكسا والثياب فالمعنى شيء وكسوته شيء واذا تاملت فيما سبق في الفاتحة تتخيل شيئًا من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقي لعلم ظاهر القرآن وباطنه وعلم

باطنه مما كان عليه الارواح قبل دخولها في الاشباح وما تكون عليه
بعد المفازة وعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القران العزيز
التي تدركها علوم الخلائق من اهل السموات والارضين وكيف تؤخذ
الشريعة منه وجميع الشرايع منه وجميع ما اشرنا اليه في الجزء العلم
السابقة من معرفة العواقب والعلوم المتعلقة باحوال الكونية ومعرفة
العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك
مما ذكرناه ومما لم نذكره وكل قطر من البحر الذي في باطنه صلى الله عليه وسلم
فلو فهم القران العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التفسير على انوار
هذه الحروف السبعة والبست المعاني ثيابها ظهر عند ذلك ما تذهل
منه العقول وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو اجتمع اهل السموات
والارض على ان ياتوا بسطر واحد من القران ما قدروا عليه فسبحان من
خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التي لا تكيف ولا تطاق التابع
لا مطمع لاحد في معرفة اسرار هذه الحروف المقطعة التي في القران ووجه
تخصيص كل حرف منها بالسور بكمال الحواس الظاهرة وغير ذلك مما سبق
الا ان يكون من اهل الفتح والعرفان ومن اهل الشهود والعيان
وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار التي خصت بها فان
ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذه الاسرار والتخصيصات ضابط
يضبطها لتوصل الناس الى ما سبق من الاسرار ومن اراد ان يعرف ذلك
فليشافه اربابه ويسئل عن كل حرف وعن كل حركة فانه يوفق للحق انتهى فقط
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب لك الآن مما سبق في امر
الرسم وانه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وان له اسرارا مختفية
رافعا

رافعا لجميع الاشكالات الواردة في رسم القران حتى ظن غالب
الناس انه اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم فرقوا فرقتين ففرقة صوبوا
ذلك الاصطلاح وقالوا انها اسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمنا
يكون بمنزلة معقول المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدي والكل صواب
وفاتهم ان هذا لا يكون الا في احكام الله تعالى ولا يكون في اصطلاح الناس
ابدا فما ذكروه انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوبوا
ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلهذا وقع
منهم ما وقع وعليه يدور كلام القرا السابق وقد نقله عنه ابو اسحاق
الثعلبي المفسر عند قوله تعالى الذين ياكلون الربا وممن ذهب الى
هذا ولي الله ابن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير التاسع في سؤالين
اوردتهما عن الشيخ رضي الله عنه السؤال الاول قلت له رضي الله عنه
ان الحروف قسمتها على الانوار الباطنية فخرج منها للادمية حروف
وهي التاء والطاء والميم والضاد والعين وللقبض منها حروف وهي
الهمزة والثاء والشين والهاء وللبسط منها حروف وهي الواو والنون
والسين وللنبوة منها حروف وهي الجيم والحاء والكاف والصاد
والغين والياء وللروح منها حروف وهي الخاء والدال والظاء والقاف
ولام الف وللعلم منها حرفان وهي الذال والطاء وللرسالة
منها حروف وهي الياء والزاي واللام والواو وهذه الحروف موجودة
في كلام الناس ولا يختص القران العزيز فيلزم ان يكون كل كلام
فيه هذه الاحرف منزلا على سبعة احرف مع ان هذا الحكم خاص
بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها

لما صح في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود ان
الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وان القرآن
انزل من سبعة ابواب على سبعة احرف فاجاب رضي الله عنه بان هذا التقسيم
للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة
للقبض ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم
للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء لذوق الاسرار بل شرط وجودها في
القرآن العزيز فاما اذا كانت في كلام اخر غير القرآن فلها تقسيم وهي
ان التسعة والعشرين حرفا محصورة في اجزاء الادمية سبعة فكمال
الصورة الباطنية منها بجميع الحروف فعليه تخرج ومن نوره تكون صورتها
فالمذكورية للرفع وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال العقل
للخفض وكمال الحس الباطني للجزم ونزع حظ الشيطان
لمد الالف وكمال الحواس الظاهرة لمد الياء واما مد الواو فانه ياخذ
جزءا من نوع حظ الشيطان وجزءا من كمال الحواس الظاهرة
فهذا تقسيم الحروف الموجودة في الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفي
الاحاديث القدسية وغيرها وفي سائر كلام الناس فانوار الستة
احرف الباطنية فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم
والرسالة راكدة ساكنة لاستعمال لها قلت فهذه الانوار
الستة موجودة في ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا
نزل عليهم كتاب لزم ان يكون منزلا على هذه الانوار فيكون
منزلا على سبعة احرف فقال رضي الله عنه هذه موجودة
في ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها في ذاته صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها
ولا يلزم من وجودها اشتعال انوارها في القرآن العزيز
فقط لسر في النازل فيه صلى الله عليه وسلم والكتب
السماوية فانها السر الثاني فان ذاته عليه الصلاة والسلام
توجد فيها والاحاديث النبوية فانها السر الاول وسائر كلام
الناس فانه السران معا وقد شرح الشيخ السر الاول و
السر الثاني بما لا يعلم الا بالكشف الصحيح والعلم اللدني الصريح
قال رضي الله عنه ومن هنا تعلم ان القرآن معجز لا يمكن
معارضته في نقطه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية
تعارض في النظم والتركيب وان كانت لا تعارض في المعاني لانها
من الكلام القديم والله اعلم السؤال الثاني في الجمع بين تفسير
الشيخ رضي الله عنه وبين احاديث الباب ولنروها حتى اذا
فرغنا منها عدنا الى الجمع بينهما فمنها حديث عمر مع هشام
ابن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة في صحيح البخاري
وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبراني من طريق اسحاق بن عبد الله
عن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرا رجل فغير عليه
عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل
الم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء
عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب في صدره

فقال ابعد شيطانًا قالها ثلاثًا ثم قال يا عمر القرآن
كله صواب مالم يجعل رحمة عذابا ومالم يجعل عذابا رحمة
ومنها حديث ابي بن كعب قال دخلت المسجد اصلي فدخل مطلب نفيس
رجل فافتتح النحل فقرا فخالفني في القرآة فلما فرغ قلت
من اقراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل
فقام يصلي فافتتح النحل فخالفني فلما فرغ قلت من اقراك
قال النبي صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب
اشد مما كان في الجاهلية فاخذت بايديهما فانطلقت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت استقرئ هذين فاستقرا احدهما فقال احسنت فدخل
قلبي من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجاهلية ثم استقرئ
الاخر فقال احسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب اشد
مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدري وقال اعيذك بالله يا ابي من الشك ثم قال ان جبريل
عليه السلام اتاني فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرا
القران على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن امتي ثم عاد فقال
ان ربك عز وجل يامرك ان تقرا القران على حرفين فقلت
اللهم خفف عن امتي ثم عاد فقال ان الله عز وجل يامرك ان
تقرا القران على سبعة احرف واعطاك في كل ردة مسالة
الحديث رواه الحارث بن اسامة في مسنده بهذا اللفظ قال
ابن الجزري في النشر في لفظ اخر لمسلم عن ابي بن كعب ان جبريل
عليه السلام لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاءة
بني

٨٢

بني غفار فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القرآن على
حرف فقال اسئل الله معافاته ومعونته فان امتي لا تطيق ذلك
ثم اتاه الثانية فقال على حرفين فقال مثل ذلك ثم اتاه الثالثة
بثلاثة احرف فقال له مثل ذلك ثم اتاه الرابعة فقال ان الله
يامرك ان تقرا القران على سبعة احرف فايما حرف قروا عليه
فقد اصابوا قال ابن حجر واضاءة بني غفار بفتح الهمزة والضاد
المعجمة بغير همزة واخره تاء تانيث هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه
اضاء كعصا وهو موضع بالمدينة النبوية نسبة الى بني غفار بكسر
الغين المعجمة وتخفيف الفاء ولانهم نزلوا عنده ولمسلم من
طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل
رجل يصلي فقرا قراءة انكرتها عليه فلما دخل اخر فقرا سوا قراءة
صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان هذا قرا قراءة انكرتها عليه ودخل اخر فقرا سوا قراءة
صاحبه فامرهما فقرا فحسن قراتهما النبي صلى الله عليه وسلم قال فدخل
في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية فضرب في صدري ففضت عرقا
كانما انظر الى الله فرقا فقال يا ابي ارسل ان اقرا القران الخ وعند
الطبري في هذا الحديث فدخلني وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب
في صدري وقال اللهم اخسا عنه الشيطان وعند الطبري من وجه
اخر ان ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلاكما محسن وكلاكما مجمل قال ابي ما كلانا احسن ولا كلانا اجمل
قال فضرب في صدري ومنها حديث عمرو بن العاص ان رجلا قرا

اية من القران قال عمرو انما هي كذا وكذا فذكروا ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان القران انزل على سبعة احرف فاي ذلك قرا
تم فقد اصبتم فلا تماروا فيه اخرجه احمد باسناد حسن ولاحمد ايضا
وابي عبيد والطبري من حديث ابي جهيم ان رجلين اختلفا في اية
من القران كلاهما يزعم انه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحو حديث عمرو بن العاص وللطبري والطبراني عن زيد بن ارقم
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن مسعود
اقراني سورة اقرانيها زيد واقرانيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم
فقراءة ايهم اخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي الى جنبه فقال علي فيقرا كل انسان منكم كما علم فانه حسن
جميل ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود اقراني رسول الله
صلى الله عليه وسلم من آل عمران فرحت الى ~~رسول الله صلى الله عليه وسلم~~
المسجد فقلت لرجل اقرؤها فاذا هو يقرا حروفا ما اقرؤها فقال
اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبرناه فتغير وجهه وقال انما اهلك من قبلكم
الاختلاف ثم اسر الى علي شيئا فقال لي علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامركم ان يقرا كل انسان كما يعلم قال فانطلقنا
وكل رجل منا يقرا حروفا لا يقروها صاحبه وللترمذي من
وجه اخر انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى
امة اميين فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل
الذي

الذي لم يقرا كتابا قط قال فمرهم فليقرؤا القران على سبعة احرف
وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها لطال الحال وظاهرها شاهد
لكان المراد بالاحرف الاختلافات التلفظية بدليل قوله فايما حرف
قرؤا عليه فقد اصابوا وقوله فانطلقنا وكل رجل منا يقرؤها حروفا
لا يقراء بها صاحبه وقوله اتاه المرة الاولى بحرف ثم اتاه الثانية
بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة احرف ثم اتاه الرابعة بسبعة احرف
فان هذا لا يتاتى الا في الاختلافات التلفظية لان الحروف
الباطنية طبيعة ذاته صلى الله عليه وسلم فلا يمكن ان ياتيه مرة بحرف
ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان في باطنه صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك لا سيما وسواله عليه السلام ربه عز وجل ان ينزل القران
على سبعة احرف انما كان في المدينة كما سبق في حديث
ابي بن كعب فاجاب رضي الله عنه بان الاختلافات التلفظية
كالظل والانوار الباطنية كالشاخص فمن اثبت الظل فليس
بناف للشاخص ولا مبطل بل هو في الحقيقة مثبت له اذ لا يوجد
ظل بدون شخص وحينئذ فالوحدة في الظل تقتضي الوحدة في
الشاخص والتعدد في الظل يقتضي التعدد في الشاخص فاذا اتاه
بحرف من الظل فقد اتاه بحرف من الشاخص اي عينه للقراءة
وان كان موجودا قبل ذلك وان اتاه بحرفين من الظل فقد اتاه
بحرفين من الشاخص اي عينهما للقراءة وان كانا موجودين
قبل ذلك في الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا اتاه
بسبعة احرف من الظل فقد اطلق اي القراءة على جميع الانوار

الباطنية السبعة فقلت واما السبعة الباطنية فقد فهمناها
والحمد لله ببركتكم وفضلكم واما السبعة اللفظية فما هي فقال هي
اختلاف لغات كما ذهب اليه اخرون محتجين بحديث ابن مسعود
مرفوعا قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد
وقد نزل القران على سبعة ابواب على سبعة احرف ناجر
وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا
حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امركم وانتهوا عما نهيكم وامتثلوا
بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل
من عند ربنا واجاب بان مخالفهم بان الحديث غير صحيح
لانه منقطع بين ابي سلمة عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه
لم يلقه وقد رواه عنه ام هي اختلاف وجوه القراءة وقد افترقوا
في تعيين هذه الاوجه على فرق اما هي السبعة ليست مقصودة وانما
المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله انزل على
سبعة احرف معناه انزل على التيسير والتوسعة والتسهيل فليقرء
كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا القول اقوام فقال رضي الله عنه
هي اختلاف وجوه القراءات ولكن اي شيء يقول لهم حيث لم يعلمونا
القراءة في صغرنا فاني اري الاوجه التي انتهى اليها اختلاف قراءته
صلى الله عليه وسلم ولم اري كيف اخرجها ثم لم يزل رضي الله عنه
يشير الى ما يعاين ويضرب الامثلة لاخراجه وتفهيمه لنا حتى
فهمنا مراده والحمد لله وعرضناه عليه المرة بعد الاخرى فقال ذلك
هو مرادي وذلك الاختلاف منحصر في سبعة اوجه الوجه الاول
اختلاف القراءات بالحركات والسكون واوجه الاعراب
مثل

مثل لهم عذاب من رجز اليم بخفض الميم ورفعها الثاني اختلاف
القراءات بزيادة الحروف ونقصانها مثل سارعوا وقالوا اتخذ الله
ولدا والثالث اختلاف القراءات بزيادة الكلمات ونقصانها
مثل ان الله هو الغني الحميد اي باثبات كلمة هو في قراءة ونقصانها
في اخرى الرابع اختلاف القراءات بالتقديم والتاخير مثل وقتلوا وقاتلوا
بالبنا للمفعول في الاول وللفاعل في الثاني وعكسه ومثل فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا فانه قرئ على الوجهين ايضا ومثل وجاءت
وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ وهي قراءة ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وطلحة بن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القراءات
بمخارج الحروف مثل الصراط بالصاد والاشمام فان مخرج الاشمام
غير مخرج الصاد ومثل اختلاف مخرج القاف في قيل والاشمام وكذا
حيل وجيء وسيء وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة
وكذا الراء المفخمة نحو منذ والمرققة السادس اختلاف القراءة
بالفتح والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القراءة
بالبطء والاسراع فانه عليه الصلاة والسلام يرتل تارة ويسرع
اخرى قال رضي الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالانوار
الباطنية زيادة على ما سبق في تقسيم الحروف على الحركات فالترتيل والبطء
في القراءة ينشا عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشاء
عن القبض والامالة تنشا عن النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام
عن كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها
للروح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها للعلم والتقديم للادمية

والتاخير للعلم والحركات التي لا خلاف فيها مثل وجدك ضالاً فهدى كلها للبسط قلت فهذه كلامه المنور رضي الله عنه وقد عد ابن قتيبة في المشكل اوجه القرآءات وقد نقل ابن الجزري في النشر وابن حجر في الشرح وقد اعترض قاسم بن ثابت في الدلايل وكذا اعدها ابو الفضل الرازي في النشر على خلاف متقارب بينهم وكذا القاضي ابو بكر في كتاب الانتصار وان تاملت ما عدوه مع عد الشيخ رضي الله عنه ظهر لك الحق ان شاء الله تعالى لاسيما وعد الشيخ ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القرآءة شيئاً الا ما شاهده في كشفه الصريح ولاسيما ما عده مربوط بالانوار الباطنية كما سبق وهذا اخر الكلام في المسئلة والله تعالى ينفعنا به في الدنيا والاخرة انه سميع قريب وحسبنا الله وكفى به وكيلا وسئلته رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزء من النبوة كذا رواه البخاري وغيره ورواه مسلم ايضا من حديث ابي هريرة جزء من خمسة واربعين ورواه الطبراني والامام احمد من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص جزء من تسعة واربعين بتقديم التاء على السين ووقع في شرح القرطبي جزء من سبعة واربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبراني ايضا عن عبادة جزء من اربعة واربعين ورواه ابن عبد البر عن انس موقوفاً جزء من ستة وعشرين ووقع في شرح النووي جزء من اربعة وعشرين ووقع في شرح ابن ابي جمرة جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه ايضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات خمس في الاربعين وأربع

رواية

واربع في العشرين وبقيت روايات اخر وهي رواية سبعين ورواية اثنين وسبعين ورواية بستة وسبعين ورواية بخمسين ورواية الاربعين ورواية اثنين واربعين فهذه خمسة عشر اصحها رواية ستة واربعين ثم رواية خمسة واربعين والباقي فيه مقال الا رواية سبعين فان اخرجها مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما فقلت له رضي الله عنه ما المراد باجزاء النبوة وما الحكمة في اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على جميعها فان هذا امر حارت فيه عقول الفحول من اكابر المحدثين ولم يتحصلوا فيه على طائل فقال رضي الله عنه اجزاء النبوة عموما سبق في اجزاء آدميتها وفي اجزاء قبضها وفي اجزاء بسطها وفي اجزائها هي في نفسها اما اجزاء آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة واما اجزاء قبضها فالحالة السارية في الذات والانصاف والنفرة عن الضد وعدم الحيا من قول الحق وامتثال الامر والميل الى الجنس والقوة الكاملة في الانكماش فهذه سبعة واما اجزاء بسطها فالفرح الكامل وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة وتمام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل فهذه سبعة واما اجزاؤها هي بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء كما ينبغي فراجعه فيما سبق ثم تسقط الذكورية من هذا العدد لان الرؤيا تعم الذكر والانثى فيبقى سبعة وعشرون وعلى ذلك تخرج رواية سبعة وعشرين السابقة عن ابن ابي جمرة واذا اسقطنا

كمال الصورة الظاهرة لكونها لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من اجزاء النبوة فالباقي
ستة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين السابقة عن المكوكي
ابن عبد البر وان اسقطنا كمال الصورة الباطنة لذلك العلة ايضا كان الباقي
خمسة وعشرين وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين السابقة عن النووي قال
رضي الله عنه هذا ان وقعت التجزية من النبوة بدون رسالة والافيزاد على
العددان بقي اجزاء الروح وهي الذوق والانوار والطهارة والتمييز والبصيرة
وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بموطات الاجرام فهذه سبعة
ويزاد عليها ايضا اجزاء العلم وهي الحمل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر
اللغات وجميع ما تنطق به الطيور والبهايم ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والابصار
للجهات في امام فهذه سبعة ويزاد على ذلك اجزاء الرسالة وهي سكون الروح
في الذات سكون الرضى والمحبة والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق
مع كل احد والسكينة والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حي
وكونه يحيا حياة اهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك احدى وعشرون الى
ثمانية وعشرين فيكون المجموع تسعة واربعين على ذلك تخرج رواية
الطبري واحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة واربعين
وان اسقطت الذكورية وكمال الصورة الكاملة كان الباقي سبعة واربعين الظاهرة
وعليها يخرج ما سبق عن القرطبي انها جزء من سبعة واربعين وان اسقطنا
مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقي ستة واربعين وهي الرواية
السابقة عن البخاري وان زدنا في الاسقاط كمال الحواس الظاهرة ثم
كان الباقي خمسة واربعين قال رضي الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات الثابتة
والروايات السابقة لا اعرف لها وجها في الصحة فقلت فهذا التوجيه
الذي

الذي ذكرتموه والتخريج الذي بينتموه ليس فيه الرؤيا في اجزاء النبوة
والحديث يقتضي انها من جملة الاجزاء لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة لحد
جزء من ستة واربعين جزء فهذا يقتضي انها واحدة من هذه الاجزاء وانتم
لم تعدوها من الاجزاء فقال رضي الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد من جزء من
اجزاء النبوة وهو الادمية الذي هو نزع حظ الشيطان ومن جزء من اجزاء
الروح الذي هو البصيرة فالبصيرة اذا نزلت على نزع حظ الشيطان
من الذات تولد من مجموعها المرائي الحسان فقلت فهذا يقتضي ان يكون في الحديث
انها جزءان بالتثنية من اجزاء النبوة لان نزع الشيطان والبصيرة جزءان لا جزء
واحد فتكون الرؤيا على هذا جزءين لا جزء واحدا فقال رضي الله عنه مدار الرؤيا في
الحقيقة على نزع حظ الشيطان واما جزء الروح فهو تابع ومساعف فمن
نزع الله عنه حظ الشيطان كانت افكاره كلها في الخير فاذا نام رأى الخير
الذي كان فكره يخوض فيه فكانت رؤيا صالحة ومن لم ينزع منه حظ الشيطان
كانت افكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير صالحة قلت وهذا الذي قاله
الشيخ رضي الله عنه محض الكشف وصفاء المعرفة واما العلماء رضي الله عنهم
فما عدوا واحدا من هذه الاجزاء واحالوا عدها على العارفين بحقايق النبوة
وخصائصها الانبياء تكلفه الامام الحليمي رحمه الله تعالى فاردت ذكره لتقف
على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله تعالى وقد قصد الحليمي
في هذا الموضع الى بيان كون الرؤيا الصالحة جزءا من ستة واربعين جزءا من ا
النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلمية للانبياء تكلف في بعضها
حتى انهاها الى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحدا من تلك الاجزاء الوجوه
فاعلاها تكليم الله بغير واسطة وثانيها الالهام بلا كلام وثالثها

الوحي على لسان الملك ورابعها نفث الملك في روعه اي قلبه خامسها كمال عقله
سادسها كمال حفظها حتى يحفظ السورة كلها اذا سمعها مرة سابعها عصمته من
الخطا في اجتهاده ثامنها ذكاء فهمه حتى يسع ضروبا من الاستنباط تاسعها
كمال بصره حتى يبصر من اقصى الارض عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من اقصى
الارض ما لا يسمع غيره حادي عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب في قميص
يوسف الثاني عشر تقوية جسده حتى سار في ليلة واحدة مسيرة ثلاثين
ليلا الثالث عشر عروجه الى السموات الرابع عشر مجي الوحي له في مثل صلصلة
الجرس الخامس عشر تكليم الشاة السادس عشر انطاق النبات السابع عشر انطاق
الجزع الثامن عشر انطاق الحجر التاسع عشر افهامه عوي الذيب ان يلهم بعرض له
رزقا العشرون فهمه رغاء البعير الحادي والعشرون سماعه صوتا ولا يرى
متكلما الثاني والعشرون تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون
تمثيل الاشياء الغيبية كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسرا الرابع والعشرون
حدوث امر يعلم به العاقبة كما في الناقة لما بركت بالحديبية حبسها حابس
الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على امر كما قال لما جا سهيل فزعم
سهل الله عليكم امركم السادس والعشرون ان ينظر شيئا علويا فيستدل به
على امر يقع كما قال ان هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب السابع والعشرون
رؤيته من وراءه الثامن والعشرون اطلاعه على امر قد وقع لمن مات قبل
ان يموت كما قال في حنظلة الغسيل اني رايت الملائكة تغسله وكان
جنبا قبل ان يموت التاسع والعشرون ان يظهر ما يستدل به على فتوح
مستقبلة كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة والنار في الدنيا
الحادي والثلاثون الفراسة الثاني والثلاثون طواعية الشجر له حتى انقلعت
بعروقها وغصونها من مكان الى مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية
وشكواها ضرورة خشفها الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتاويل
الرؤيا

الرؤيا بحيث لا يخطي فيها ابدا الخامس والثلاثون معرفته بالحزر
والخرص حتى يجي كما قال السادس والثلاثون هداية الخلق الى الاحكام
السابع والثلاثون هدايته اياهم الى سياسة الدين والدنيا الثامن
والثلاثون الهداية الى الحق التاسع والثلاثون الهداية الى معالم البدن
بانواع الطب الاربعون الهداية الى اوجه القربات الحادي والاربعون
الهداية الى الصناعات النافعة الثاني والاربعون الاطلاع على
الغيب ما لم ينقله احد غيره قبله الثالث والاربعون الاطلاع
على ما سيكون الرابع والاربعون التوقيف على اسرار الناس
ومخباتهم الخامس والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس و
الاربعون الاطلاع على طريق التلطف في المعاشرة قال فقد بلغت
خصائص النبوة العلمية ستة واربعين وجها ليس فيه وجه الا وهو يصلح
ان يكون مقارنا للرؤيا الصالحة التي اخبر انها جزء من ستة واربعين
جزء من النبوة والكثير منها وان كان يقع لغير النبي الا انه للنبي
لا يخطي اصلا ولغيره قد يقع فيه الخطا والله اعلم انتهى ملخصا
قلت وفيه نظر لان القصد عد النبوة مطلقا والوجوه التي ذكرها اجزاء
غالبا مقصور على نبينا فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة
وتسليم الحجر وحنين الجذع والفهم عن الذيب والبعير والغزالة
وتمثيل بيت المقدس وقوله حابس الفيل وقوله سهل عليكم امركم وقوله
ان السحابة لتهل بنصر بني كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع في حفر
الخندق وطواعية الشجر وانتقالها من مكان الى مكان وغير ذلك
فان هذه لا يمكن ان تكون من اجزاء النبوة لانها جزئيات باعيانها

وقعت وانقطعت ثم الستة الاولي فمن هذا العدد تندرج تحت معرفة الصفات
كما لا يخفي كما ان قوله جسمها حاب من الفيل الي تمام الخمسة بعد يندرج في معرفة
العواقب فهذه احدي عشرة خصلة رجعت الي خصلتين ثم جميع هذه الستة
والاربعين خصلة التي قال انها من وجوه العلم ترجع باسرها
الي خصلة واحدة من خصال الرسالة واجزائها وهي العلم الكامل
غيبا وشهادة كما سبق في شرحه فقد رجعت خصاله الي خصلة واحدة
وبالجملة فما زاد الحليمي رضي الله عنه الي ان عمد الي بعض الخوارق الظاهرة
علي يديه صلي الله عليه وسلم فعدها من اجزاء النبوة المطلقة الموجودة
فيه وفي سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز
في غالبها ان يكون كرامة لاولياء امته صلي الله عليه وسلم لان ما كان
معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة
رضي الله عنهم فتبين ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست
من اجزاء النبوة بحال والله اعلم وقال الغزالي رحمه الله تعالى ولا تظن
ان تقدير النبي صلي الله عليه وسلم بجزء جري علي لسانه كيف ما اتفق بل لا
ينطق الا بحقيقة الحق وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس
في قوة غيره ان يعرف تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما
يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها ان
يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الاخرة
لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق
ما ليس عند غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت
كالصفة

كالصفة التي يفارق بها البصير الاعمي وله صفة يدرك بها ما سيكون في الغيب
ويطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق بها الصفي الزكي
البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه صفة ثابتة للنبي صلي الله عليه وسلم يمكن انقسام
كل واحدة الي اقسام بحيث اننا لا يمكننا ان نقسمها الي اربعين والي خمسين والي
اكثر وكذا يمكننا تقسيمها الي ستة واربعين جزءا بحيث تقع الرؤيا الصحيحة
جزءا منها لكنه يرجع الي ظن وتخمين لا انه الذي اراده صلي الله عليه وسلم انتهي
ملخصا ونقلناه هنا لنعلم جلالة شيخنا رضي الله عنه ومكانته من العلم
والعرفان وان فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازري لا يلزم العالم ان
يعلم كل شيء جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة وتفصيلا انتهي
يعني حديث الستة والاربعين جزءا ومثله لابن بطال وابن العربي
والخطابي وغيرهم وقال ابن بطال عن ابي سعيد السفاقسي ان بعض اهل
العلم ذكر ان الله تعالى اوحي الي نبيه في المنام ستة اشهر ثم اوحي اليه
بعد ذلك في اليقظة مدة حياته ونسبة وحي المنام منها جزء من ستة واربعين
جزءا لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة علي الصحيح ورد من
وجوه احدها ان ما بعد وحي المنام اختلف في مدته ولم يتفق علي ثلاث
وعشرين سنة ثانيها ان هذا وان صح في رواية ستة واربعين فما يقول
صاحب هذا التوجيه في باقي الروايات كرواية خمسة واربعين وتسعة
واربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها انا
لا نعلم ان مدة وحي المنام لم يختص في اليقظة بل منه الوحي في المنام ايضا
والرؤيا الصالحة فينبغي ضمها للستة اشهر فتزيد الاشهر بذلك ويجب

عن الثالث بان ابتداء الوحي كان علي راس الاربعين من عمره صلي الله عليه وسلم
كما جزم به ابن اسحاق وغيره وذلك في ربيع الاول ونزول جبريل بغار حراء
كان في رمضان وبينهما ستة اشهر ورد هذا الجواب ايضا اولا بانه لم يتفق
علي الشهر هو رمضان فقد ذهب جماعة الي انه رجب وذهب جماعة
اخرين الي انه ربيع الاول وثانيهما بانه علي تقدير تسليم ليس فيه تصريح بالرؤيا
واجيب عن الرابع بان مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا حتي يلزمنا التلفيق
واجيب عن الثاني وهو اختلاف الاعداء في الروايات انه رفع بحسب الوقت
الذي حدث فيه النبي صلي الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما اكمل ثلاث عشرة
سنة بعد مجي الوحي اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة واربعين وذلك وقت
الهجرة ولما اكمل عشرين حدث باربعين ولما اكمل اثنين وعشرين حدث
باربعة واربعين ثم حدث بستة واربعين في اخر حياته واما ما عدا
هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين يحتمل ان يكون لجبر الكسر
ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت فهذه مناسبة لم ار من
تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي ثم قال ويبقي في اصل المناسبة
اشكال وهو ان المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة
المذكورة تقتضي قصر الخبر علي صورة ما اتفق لنبينا صلي الله عليه وسلم
كانه قيل كانت المدة التي اوحي الي نبينا فيها في المنام فيها جزء من ستة واربعين
جزءا من المدة التي اوحي اليه فيها في اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون كل
رؤيا لكل صالح كذلك بل انكر الشيخ ابن ابي جمرة التاويل المذكور فقال
ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغي ان يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة
علي هذا المعني ولعل قائله اراد ان يجعل بعد النبوة والرؤيا الصالحة

مناسبة

مناسبة ويعكر عليه الاختلاف في عدم الاجزاء انتهي وقد تكلف
جماعة من العلماء مناسبات للاختلاف المذكور فقال الامام ابو جعفر
الطبري رواية السبعين عامة في كل رؤية صادقة من كل مسلم ورواية
الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح واما ما بين ذلك فبالنسبة
لاحوال المؤمنين وقال الامام ابن بطال اما الاختلاف في العدد قلة
وكثرة واصح ما ورد فيها من ستة واربعين ومن سبعين وقد وجدنا
الرؤيا تنقسم قسمين جلية ظاهرة كمن راي في منامه انه اعطي تمرا
فاعطي تمرا مثله في اليقظة فهذا القسم لا غرابة في تاويله ولا
رمز في تفسيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يعبره الا الحاذق
لبعد ضرب المثل فيه فيمكن ان هذا من السبعين والاول من الستة
والاربعين لانه اذا قلت الاجزاء كانت الرؤيا اقرب الي الصدق وا سلم
من وقوع الغلط في تاويلها بخلاف ما اذا كثرت الاجزاء قال وقد
عرضت هذا الجواب علي جماعة فحسنوه وزاد في بعضهم فيه ان
النبوة كانت علي مثل هذين الوصفين تلقاها الشارع عن جبريل
فقد اخبر انه كان ياتيه الوحي مرة فيتكلم فيعيه بغير كلفة ومرة يلقي اليه جملا
وجوامع يشتد عليه امرها حتي تاخذه الرحضاء ويتحدر عنه العرق
ومحصله المازري فقال قيل ان المنامات دلالة والدلالات منها ما هو
جلي ومنها ما هو خفي والاقل في العدد هو الجلي والاكثر فيه هو الخفي وما بين
ذلك لما بين ذلك وقال الامام ابو محمد ابن ابي جمرة رحمه الله تعالي
ما حاصله ان النبوة جاءت بالامور الواضحة وفي بعضها ما يكون فيه اجمال
مع كونه مبينا في موضع اخر وكذلك المراي منها ما هو صريح لا يحتاج الي
تاويل ومنها ما يحتاج فالذي يفهمه الحاذق العارف من الحق الذي

الذي يخرج منها جزء من اجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل اخرى
بحسب فهمه فاعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة اقل ما ورد من العدد
وادناهم الاكثر من العدد ومن عداهما بين ذلك انتهى **قلت** وحاصله
ان الادنى في العدد بالنسبة لاقوى الناس فهما في الرؤيا والاعلا بالنسبة
للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان اختلاف العدد حينئذ راجع
الى فهم المعبر الذي لم تقع له الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا
فهم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا فتكون
المزية في فهم ما لا فيها وهو مخالف لغرض الحديث والله اعلم **وسالته ايضا**
عن الرؤيا التي هي من الله تعالى والرؤيا التي هي من الشيطان **فقال رضي الله**
عنه ان من الذوات ذوات اقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذوات
اقيمت في الباطل وعلقت به وامدت كل واحدة مما يليق بها وعليها حالها
حتى ضرب مثلا لابنين كل احد منهما يسئل عشرة دنانير فاعطيها
وفرح غاية الفرح فان احدهما فرحه برب العطية وسروره به بحيث
ان ذلك تشعشع في باطنه وانبعج في سره وصار ذلك ديدنه وهجيره
في ليله ونهاره فهذا الذي اقيم في الحق وعلق به والثاني فرحه بالدنانير
ليقضي بها حاجته فاذا وجدها ذاهبا طرمع الحوائج التي تقضى بها
فاذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يا رب اعطني عشرة
اخرى وقلبه ممتلئ بالحوائج واليها ينظر وقوله يا رب اعطني ليس فيه الا
امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكنه معمور بالانقطاع
والحجاب فهذا الذي اقيم في الباطل وعلق به فرأى الاول من الله لتعلقه به
ورأى الثاني من الشيطان لتعلقه به والكل من الله عز وجل وانما
اضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى بها ويحبها لبني ادم لانها
ناشئة

ناشئة عن الظلام الذي يحبه الشيطان محبة الفرع لاصله اذ اصله
من الظلام **قلت** وهكذا ذكر الائمة الحديث كابن حجر وابن العربي وابن
بطال وابن ابي جمرة وغيرهم ان الرأى كلها من الله عز وجل وانما اضيفت
للشيطان لرضاه بها **وسألته رضي الله عنه** عن الرؤيا الصادقة والكاذبة
فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام
في معاينة الحق ومشاهدته كما يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة
بالعكس فهي التي يكون قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة
اذوهم وجابوهم فيكون محجوبا عن معاينة الحق في المنام كما قد حجب عنه في ليقظة
قلت فان رؤيا بعض اهل الظلام من الشيطان وما كان الشيطان
فلا بد من الحجاب معه وقد رأى الملك الرؤيا التي قص الله تعالى في كتابه
العزيز حيث قال وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان الاية
فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي
سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه ان رؤيا الكافر قد يخرج
اذا انطوى بها امر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من عاصر الملك
فهذه رؤيا الغير لا بخصوص نفسه **قلت** فرؤيا صاحبي السجن خاصة
بهما وقد خرجت كل واحدة منهما فاي حكم للغير ها هنا **فقال رضي الله عنه**
انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته وخروجه من
السجن واستيلائه على الملك **وبالجملة** فاهل الظلام لا تصدق رؤياهم
الا اذا كان فيها حقا للغير او كان فيها شهادة باستقامة الدين الحق
الذي لم يكن الرائي عليه وكانت سببا في توبته او نحو ذلك **قلت**
ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في رؤيا اهل السجون والفساد

والشرك قال اهل العلم بالتعبير اذا راى الخاين او الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشري له بهدايته الي الايمان مثلا او الي التوبة او انذار من بقايه علي الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينسب اليه من اهل الفضل وقد يري مايدل علي الرضي بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك انتهي **قلت** اذا راي مايدل علي الرضي بكفره فليست بصالحة لان الصالحة هي الصادقة واخص منها كما قرره هو قبل ذلك فلعله انتقل ذهنه الي ما يراه الكافر مطلقا لا بكون قيد كونه صالحا **وسالته رضي الله عنه** عن الرؤيا التي تضر والتي لا تضر اذا كانت محزنة بعد ان حكيت له عن المراة التي رات كانت سارية بيتها سقطت وانها ولدت ولدا اعور وكان زوجها غايبا في تجارته وقت الرؤيا فقصت ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما ان شاء الله تعالى وتلدي ولدا صالحا ثم رجعت المراة مرة اخري فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها علي عايشة فقالت عايشة رضي الله عنها ان صدقت رؤياك فيموت زوجك الغايب وتلدي ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام واعلمته عايشة بالرؤيا والتعبير كره ذلك وقال مه يا عايشة اذا عبرت للمسلم فعبريها علي خير فان الرؤيا تكون علي ما عبرت عليه قال الحافظ ابن حجر اخرجه الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عايشة **فقال رضي الله عنه** الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله تعالى للعبد واختبار له هل يبقي مع ربه او ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا به تعالي وراي الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بانه منسوب الي من بيده

الامور

الامور وتصاريفها وان ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله امر الرؤيا ولا يلقي له بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله تعالى واذا كان العبد غير متعلق بربه وراي الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر انها نازلة به لا محالة ويذهله امرها مما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلط عليه فهذا الذي تضره الرؤيا **فقلت** فلم امر الرائي بالتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وبان ينفث عن يساره ثلاثا **قال رضي الله عنه** ان قلوب المؤمنين تنام علي الله وتستيقظ علي الله فاذا ناموا ناموا وربهم في قلوبهم واذا استيقظوا استيقظوا وربهم في قلوبهم واذا راي واحد منهم رؤيا تحزنه فاذا استيقظ تزلزل قلبه عن حالته التي عليها فامره النبي صلي الله عليه وسلم بالرجوع الي الحالة الاولي وذلك ان يرجع الي الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو معني الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الي الله تعالى امر ان يستعيذ بالله منه بان يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه وامر بالنفث استقذارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع عنه تعالى فينفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها **قال رضي الله عنه** وانما امر بالنفث عن يساره ثلاثا لان جهة اليسار منها ياتي الشيطان **قال رضي الله عنه** والخير كله من جهة اليمين والحافظ الكاتب القوي في النور علي جهة اليمين والضعيف في النور علي جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم من جهة اليسار وجبريل عليه السلام لم ياته صلي الله عليه وسلم قط الا من جهة اليمين وارواح الشهدا لا ينظر لها صلي الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه الصلاة والسلام بعد موتهم في بدر واحد وغيرهما

كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم خرسانا راكبين مجاهدين والعرش
من جهة اليمين والارض من جهة الشمال والارض التي فيها المؤمنون من بني
بني ادم من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والعروق التي في جهة
الجانب الايمن تسبح الله تعالى كثيرا بخلاف التي في الشمال فانها صامتة مصمته
ونور الحق ياتي من جهة اليمين والباطل من جهة الشمال والجملة فالخير كله
من جهة اليمين والشر كله من الشمال فقلت فما المراد باليمين فقال رضي الله عنه
اما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يري كل خير من جهة يمينه ويري كل شر من جهة
شماله ثم يتحول الامر اذا تحول حتي لو فرضناه متوجها نحو الشرق فانه يري
من جهة يمينه التي هي الي ناحية الجنوب كل خير فيشاهد الجنة والعرش
وارواح الشهداء ويري من جهة شماله التي هي ناحية جهنم والشياطين
وارواح الاشقياء وغير ذلك من وجوه الظلام ولو تحول وانقلب الي جهة
المغرب رجعت يمينه الي ناحية وشماله الي ناحية الجنوب فانه يري من جهة
يمينه كل الخيرات السابقة وغيرها ويري من جهة شماله التي هي الي ناحية
الجنوب جميع الشرور السابقة وغيرها وهكذا اذا انقلب الي جهة
اخري فان الحال ينقلب قال رضي الله عنه وسر ذلك ان العارف له
مرآتان ينظر بهما احديهما نورانية لا يري بها الا النور وما شاكله
والاخري ظلمانية لا يري بها الا الظلام وما شاكله فالنورانية
في يمينه وهي نور ايمانه بالله عز وجل والظلمانية في يساره وهي
شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالاضافة الي نور الايمان فاذا
نظر الي جهة يمينه كان نظره بنور ايمانه فيري ما شاكله من كل ما هو
حق ونور واذا نظر الي جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس
فيري

فيري ما يشاكله من كل ما هو ظلام وباطل لان نظره ينظر بطبيعة ذاته لانه فيه
روح وذات فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضا والقبول مع الايمان قام
بها نور وهو نور الايمان واختلط في ذاته وكانا واحدا والعقل هو الناظر فاذا
نظر بمرآة نور الروح راي الطيبات واذا انظر بنور الذات راي الظلام
وما يماثله قال عبد العزيز وعلي هذا يتخرج حديث الاسودة التي عن يمين ادم
عليه السلام التي اذا نظر اليها ضحك والاسودة التي عن يساره التي اذا نظر
اليها بكي والاسودة الاولي ارواح السعداء والثانية ارواح الاشقياء
وقال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الاولي من الذات والثانية
من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر التثليث
وانما امر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه لابطال الحكم النوم
الاول فيصير بمنزلة من ابتدا نوما اخر ذاكرا فيه الله تعالي بخلاف ما اذا لم
يتحول فانه بمثابة من بقي علي نومه الاول واما الامر بالصلاة فقال
رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام امر به مرة قلت وهو في صحيح
مسلم ولم يذكره مرة اخري قلت وهو الذي في صحيح البخاري
لمن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقي علي حالته وسر الامر با لصلاة
ليمحو الظلام الذي دخل في ذاته من الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته
منه قلت وهذا ادب الرؤيا المحزنة وهو ان يتعوذ بالله من شرها
وان يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا
وان يتحول عن جنبه الذي راي وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وان يقوم
للصلاة والاربعة الاول لا بد منها والخامسة يتخير فيها النائم قلت
لان الاربعة الاولي وردت في سائر الروايات والخامسة وردت مرة
دون اخري وبقي ادبان ذكرهما العلماء الاول قراءة اية الكرسي

قال ابن حجر ذكره بعض العلماء ولم اقف على سنده قال الشيخ رضي الله
عنه وهو كذلك فانه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بقرآتها والثاني ان
لا يذكرها لاحد وهو في صحيح البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
تعالى ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا اثر صحيح اخرجه سعيد بن
منصور وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال
اذا راى احدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به
ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه ان يصيبني منها
ما اكره في ديني ودنياي ورد من الاستعاذة من التهويل في المنام
ما اخرجه مالك قال بلغني ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كان يروع في منامه
فقال يا رسول الله اني اروع في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل اعوذ
بكلمات الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون واخرج النسائي
من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان خالد بن الوليد رضي الله عنه
يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في اوله اذا اضجعت فقل بسم الله
اعوذ بالله فذكره واصله عند ابي داود والترمذي وحسنه
الحاكم وصححه والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الرؤيا التي عبرها
ابو بكر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة
والسلام اصبت بعضا واخطيت بعضا وقد اخرج القصة
البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث
عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة ان ابن عباس رضي الله
عنهما كان يحدث ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال

فقال اني رايت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فاذا الناس يتكففون
منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الارض الى السماء فاراك اخذت به
فعلوت ثم اخذ به رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل اخر
فعلا به فانقطع ثم وصل فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وامي والله لتدعني
فاعبرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبر فقال اما الظلة فالاسلام واما
واما الذي ينطف العسل والسمن فالقران حلاوته تنطف فالمستكثر من القران
والمتقلل واما السبب الواصل من الارض الى السماء فالحق الذي انت عليه تاخذ به
فيعليك الله ثم ياخذ به رجل اخر من بعدك فيعلو به ثم ياخذ به رجل اخر
فيعلو به ثم ياخذ به رجل اخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرني يا رسول
الله بابي انت وامي اصبت ام اخطات فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصبت بعضا واخطات بعضا فقال يا رسول الله لتحدثني بالذي اخطات ت
قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة سحابة لها ظل وقوله تنطف بطاء
مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله واذا سبب واصل من الارض
الى السماء وفي رواية ابن وهب وارى سببا واصلا من الارض الى السماء السبب
هو الحبل وقوله عبر وفي رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله اما الظلة
فالاسلام واما الذي ينطف السمن والعسل فالقران وحلاوة العسل ولين
اللبن وقوله لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا ابا بكر وقد اختلف العلماء
رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لابي بكر فيه الخطا فقال المهلب ومن
تبعه موضع الخطا في قوله ثم وصل له لان الحديث ثم وصل لغيره ولم
يذكر له وكان ينبغي لابي بكر ان يقف حيث وقفت الرؤيا ولم يذكر الموصول
له فان المعنى ان عثمان رضي الله عنه يقطع به الحبل ثم وصل لغيره اي وصلت الخلافة

لغيره وقال عياض قيل خطاوه في قوله وصل له وليس في الرواية الا انه وصل وليس
له فيها له ولذلك لم يصل لعثمان وانما وصل لعلي اي وصلت الخلافة لعلي رضي الله عنه
ورد هذا بان لفظة له وان سقطت من رواية الليث عن الاجيلي والكريمي فهي ثابتة
عن ابي ذر وعن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية النسفي وهي ثابتة في رواية بن وهب
وغيره عن يونس عند مسلم وغيره وفي رواية معمر عن الترمذي وفي رواية سفيان ابن عيينة
عند النسائي وابن ماجة وفي رواية ابن حسين عند احمد وفي رواية سليمان بن كثير عند
الدارمي وابي عوانة كلهم عن الزهري وزاد سليمان بن كثير وفي رواية فوصل له فاتصل
فاللفظة حينئذ في الحديث والمعنى حينئذ ان عثمان كاد ان ينقطع عن اللحاق
بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي انكروها عليه فعبر بانقطاع
الحبل ثم رفعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب قتيبة بن سعيد وابي محمد بن
ابي زيد وابو محمد الاصيلي وابو بكر الاسماعيلي واحمد بن نصر الداودي وغيرهم الى ان
الخطا في مبادرته رضي الله عنه في تفسيره الرؤيا قبل ان يامره عليه الصلاة والسلام
بذلك اي اصبت في التعبير واخطات في المبادرة ورد هذا بانه رضي الله عنه
استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في التعبير فاذن له وحينئذ فلا مبادرة لان
التعبير اذا كان بعد الاذن وبانه خلاف المتبادر من قوله اصبت بعضا
واخطيت بعضا فان المتبادر منه انه اصاب بعضا من التعبير واخطا
بعضا من التعبير وذهب الطحاوي والخطابي وابن العربي وابن الجوزي
وجماعة الى ان الخطأ في تعبيره السمن والعسل بالقران فعبرها بشي واحد
وكان من حقه ان يعبرهما بشيئين كما وقع في حديث عبد الله ابن عمرو
ابن العاص وقد اخرجه احمد قال رايت فيما يرى النائم كان في احدى
اصبعي سمنا وفي الاخرى عسلا وانا العقهما فلما اصبحت ذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرا الكتابين التورية والفرقان

وكان

وكان يقروهما بعد ذلك ففسر في الحديث السمن والعسل بشيئين
وكذا في هذا الحديث ينبغي تعبيرهما بالكتاب والسنة او بالعلم والعمل
وبالحفظ والفهم وبغير ذلك وقيل الخطا في تعبير الظلة بالاسلام
وكان ينبغي ان يعبرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن
والعسل بالكتاب والسنة وقيل الخطأ في الترك اي تركت بعضا
فلم تعبر حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ولهذا لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لان ابرار القسم انما يطلب
اذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا
ابرار ولعل المفسدة في ذلك ما علمه بسبب انقطاع الحبل بعثمان
المفضي ذلك الى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر
ذلك خوف شيوعه بين الناس وايضا لو ابر قسمه لزم تعيينهم ولو
عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة
تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة ان يقع في ذلك مفسدة
قال جميعه محي الدين النووي رحمه الله تعالى وذهبت طائفة الى
الامساك عن الخوض في هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضي الله
عنه حتى قال ابو بكر بن العربي رضي الله عنه سئلت بعض الشيوخ العارفين
بتعبير الرؤيا عن الوجه الذي اخطا فيه ابو بكر فقال من الذي يعرفه ولئن كان
تقدم ابو بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطا فالتقدم بين
يدي ابي بكر لتعيين خطائه اعظم فالذي يقتضيه الجزم والدين الكف
عن ذلك فقال رضي الله عنه الظلة هي الاسلام والسمن والعسل الذي
تنطف بهما افعال العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القران بل ذلك يعم جميع وجوه الطاعات

المقبولة مطلقا من صلاة وصيام وحج وزكوة وصدقة وعتق وحبس وقضاء حاجة
لمؤمن وحضور جنازة وفدى الاسارى وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات الظاهرة وهذه الاعمال
الظاهرة هي الصاعدة الى البرزخ فتشاهدها الارواح التي في البرزخ ويقولون
هذه حسنة فلان بن فلان الذي يقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله
الصالح ابوه وجده مثلا وسواء في هذه المشاهدة الارواح التي نزلت الى الارض
ثم رجعت الى البرزخ والتي لم تنزل قبل الى الارض حتى لو فتح على صبي صغير
لاوقف الناس على اعمالهم الصالحة ويقول انت يا فلان ورد علينا عملك الفلاني
ونحن في البرزخ يوم كذا وكذا وانت يا فلان ورد علينا عملك المقبول قبل ذلك
او بعده ولكن الله تعالى قضى بستر ذلك فانسى ذلك الارواح بعد
دخولها في الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين منها ما هو متمحض لله
سبحانه ولا يصل الخلق منه نفع في الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع
له وعبادته بالصلاة والصيام والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك
من الطاعات التي بين يدي العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه
نفع كالعتق والصدقة والحبس وفدي الاسرى وقضاء الحوائج وسائر
القربات التي فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول من الله لعبده ان يمده
من عنده يزيده ايمانا ويقوى به عرفانا فيمحي من قلبه الوساوس وتضمحل منه
الشكوك ويصفو به ايمانه في الدنيا وتعظم مشاهدته في الاخرة فجزاء هذا
القسم نور محض وقوة في الايمان واما القسم الثاني فجزاؤه باصلاح الذات وذلك
بتكثير الرزق ورفع المصائب النازلة فيحصل للذات نفع عظيم لانه اذا رفعت عنه
المصائب ووصلت اليه الارزاق الكثيرة فان الذات تتمتع بذلك وتنمو به و
غاية هذا في الدنيا واما في الاخرة فان تلك الصدقات التي نفع بها العباد ترجع عليه نعما من جنس ما يحب ويشتهي

مفروضا

مفروضا كعكا او طيورا توكل او ازواجا تنكح او غير ذلك مما تشتهيه الا
نفس وتلذ الاعين فخرج من هذا ان جزاء القسم الاول نافع في الايمان
وجزاء القسم الثاني نافع في اصلاح الذوات والى القسم الاول كانت الاشارة
بالعسل المذكور في الرؤيا والى القسم الثاني الاشارة بالسمن المذكور فيها
ايضا ووجه ذلك ان العسل يجلب القوة للذات ويدفع الاضرار التي تمانع القوة
ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فاشبه القسم الاول الذي يجلب قوة الايمان
للذات دون الارزاق وتنفي عنها الشكوك والشبه ويصفي نور الايمان
والعسل كذلك يقوي الذات ويمنعها عن الضعف ويصونها من
الوهن والدخر واما السمن فانه يخصب الذات وينبت فيها اللحم ويسمنها
وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التي تكتسبها من العسل فاشبه السمن
القسم الثاني من الاعمال التي تجلب الارزاق وترفع المصائب الخارجة عن
الذات فهذان القسمان من الاعمال هما المقصودان من السمن والعسل
في هذه الرؤيا فالعسل منه للايمان والسمن منه للارزاق فتشاكل العسل مع
القسم الاول وتشاكل السمن مع القسم الثاني فقلت فاي القسمين احسن و
افضل فقال رضي الله عنه ايما احسن لك ان تكون رقيقا مثل الشعرة وفيك
قوة اربعين رجلا او سمينا لا تقدر على المشي وليس فيك قوة قلت الاحسن
لي ان اكون رقيقا وفي قوة اربعين رجلا فقال رضي الله عنه فذلك هو قياس
الاعمال التي تزيد في نور الايمان والتي تزيد في الارزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة
المنقسمة الى قسمين صاعدة من الارض الى السماء والعسل والسمن نازلان من السماء
فكيف ساغ تفسيرها بالاعمال المذكورة مع اختلافهما في النزول والصعود فقال رضي الله عنه
ما الصعود والنزول الا اضافيان فقد يكون الصعود عندنا نزولا عند غيرنا فالعسل

روح الرآي كانت في السماء من الوجه الذي يقابلنا لا من الوجه الذي يقابل
السماء الثانيه ولا شك ان اهل الوجه الذي يقابلنا رؤسهم الينا وارجلهم
على ذلك الوجه وحيث كان رؤسهم الينا فانهم يرون الصاعد من الارض
الي السماء نازلا عليهم وايضا فان المقصود من الرويا ان يعلمها الراي
ويتبينها فلو جعلت ظلة الاسلام في الارض فوق رؤسنا لحجب عن الراي
ما يصعد منها فلذلك جعل الصعود نزولا وفي الصعود ايضا تاويل
لا نعلم حقيقته قال رضي الله عنه والحبل الممدود من السماء الى الارض
هو الايمان الكامل وليس كل ايمان كاملا مرادا بل بشرط كونه في الائمة
الذي يقيمون حدود الشريعة على الكمال في انفسهم وفي رعيتهم لان ذلك الحبل
متصل به الظلة وهو السبب في امطارها السمن والعسل حتى نزل على الناس
وتكففوه بين مستكثر ومستقل ولا يكون الايمان الكامل سببا في قبول
اعمالهم وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة الا اذا كان
صاحبه ياخذ على ايدي الناس المسلمين فيضر الضعيف ويرد القوي عنه ويقيم
حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات في العباد وتقل منهم المعاصي فلا يزنون
ولا يسرقون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق وحينئذ فالامة كلهم اخيار
ابرار والامير منفذ من يشد للناس عمد الاسلام ويمطر عليهم خيراته وبركاته
وهذه الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال قال رضي الله عنه واما الامراء
الثلاثة فاختلف الاولياء العارفون فيهم فذهبت طايفة من الاولياء الى انهم
الطايفة الصديقية اتباع ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم وسلياجي من هذه الطايفة
الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم المقطوع بعثمان نصوما
انكر عليه والوصل هو موته رضي الله عنه شهيدا وذهبت طايفة اخري من الاولياء وقال
لهم

لهم الطايفة الحسينية اتباع الحسين بن علي الي ان هولاء الامراء اشراف من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بيت النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم
وتجتمع على الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل قال والمقصود من
الرويا ما على هذه الطايفة فان مقام النبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطا في موضعه الا
نبي ولا يصعد في مرقاته الا نبي او ولد نبي ولما كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء
الثلاثة كصعوده صلى الله عليه وسلم بان بينه وبين الامراء الثلاثة مجانسة الانسية وهي
ثابتة في الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وولده لا يدخلها الا هو
او ولده وايضا فان صاحب الرويا من الصحابة وهو عالم بابي بكر وعثمان فلو كانوا
مرادين في الرويا لعلمهم ولقال بعد قوله فرايتك يا رسول الله اخذت به وعلوت
ورايت ابا بكر اخذ به وعلا ثم رايت عمر اخذ به وعلا ثم رايت عثمان فلما
اضرب عن ذلك وقال رجلا ورجلا ورجلا دل على انه راي رجالا لا يعرفهم
فليسوا هم الخلفاء الثلاثة قلت وبحثت مع الشيخ في ذلك الجانا كثيرة ونازعته
مرارا عديدة فقال رضي الله عنه الحق الذي اقول لك انهم اشراف لا الخلفاء
الثلاثة ثم انا في بالدليلين السابقين قلت للشيخ رضي الله عنه وكيف خفي التعبير
على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو سيد العارفين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وامام
الاولياء من الصحابة وغيرهم اجمعين وقد سمعناكم غير مرة تقولون ما في امة النبي
صلى الله عليه وسلم من يطيق ابا بكر في العرفان وليس في اوليائها وصالحيها من
يعرف باطن النبي صلى الله عليه وسلم كمعرفة ابي بكر فهو سيد العارفين وامام
العارفين فقال رضي الله عنه ابو بكر رضي الله عنه يعلم ما هو هذا التعبير ويعلم ما هو
اكثر منه بعشرة الاف درجة ولكن انما غاب عنه ذلك في ذلك الوقت
بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان انوار الحاضرين العلمية تغيب عند حضوره

وقال الاولياء من الطايفة
الصديقية ولكن
الحق احق ان يقال
صح

صلى الله عليه وسلم ولا يبقى لها اشتغال لانعكاسها الى نور الجبه فتنير نار الشوق فيشتغل
القلب في ذلك ويستغرق الباطن فيما هنالك ولا شك انه اذا غابت
انوار العلم واشتعلت انوار المحبة والشوق يصير المتكلم في العلم بمنزلة السالك وهي
بمنزلة الذي ينقطع في الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه
الى شي انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم هو ابو بكر رضي الله عنه
ومحل رجائهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين ايديهم لم يلتفتوا
بانوارالحكم ولا غيره لان العلم من انوار ذاته عليه الصلاة والسلام فاذا غابت
الذات تعلقوا بانوارها لتوصلهم انوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت
الوسايل ووجب التوجه اليها وصرف القلوب نحو قصدها قلت فباي شي
يتوجه اليها فقال رضي الله عنه بثلاثة امور المحبه والتعظيم والتعجب فيما اعطاه
الله تبارك وتعالى واذا قال النسوة في النسوة يوسف عليه السلام حاش الله ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم فماذا يقول العارفون في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
قال ولا يكمل امر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها الا اذا انحصر من العارف سبعة
امور في ذاته عليه الصلاة والسلام فلا يكون لتلك السبعة قصد الا الذات الشريفة ومتى
ظهر نقص واحد منها ظهر الخلل في التوجه الاول فكر النفس والثاني الخيال وهو نظر
النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس الروح
السابع العلم فيشترط في كمال توجه العارف انحصار هذه الامور السبعة في الذات الشريفة
واذا انحصرت انوار هذه السبعة في الذات حصل التوجه في المحبة والتعظيم والتعجب
وانقطعت الانظار عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان في هذه
الحالة وسيل عن نور ولده هل هو ابيض ام لا فانه يحصل له الدهشة
فان اجاب بشي فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانه هو لا عبارة له
التكلم

التكلم بما اجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه ما وقع ولو ان سائلا
ترك ابا بكر حتى كان في خلافته وساله عن تعبير الرويا المذكورة فانه
يسمع منه العجايب والغرايب في ذلك وما عرفنا هذا التعبير الا من طريق
ابي بكر رضي الله عنه وكيف يمكن ان يعرف شيئا ولا يعرفه ابو بكر الصديق هذا
من المحال ولكن السر في ذلك هو ما ذكرناه والله اعلم قلت هذا ما سمعناه
من شيخنا الامي رضي الله عنه والفضل بيد الله يوتيه من يشاء وفي سنوات عديدة وانا
اطلب الشفا في تعبير هذه الرويا فما وجدته في ديوان ولا عند انسان الا عند
الشيخ رضي الله عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عند الشروح المتقدمين بعيد من
الغرض والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حقيقة الرويا المناسبة وكيف هي وباي
شي تقع فان الناس اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطبا الى انها من الاخلاط
الاربعة فمن غلب عليه البلغم راي انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم
ومن غلب عليه الصفرا راى النيران والصعود في الجو ونحو ذلك من الامور الخفيفة ومن
غلب عليه الدم راي الامور الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت
عليه السودا يرى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو
مردود لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع والقطع
في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجري في الارض
هي في العالم العلوي كالمنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش فيها قال
المازري ايضا هو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتناقش من صفات
الاجسام واكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تناقش
فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقايق لها وقصدوا انكارها

كما انكروا عذاب القبر قال ابن العربي في المقبس وجرت المعتزلة على اصولها
في تخييلها على العامة في انكار اصول الشرع في الجن واحاديثها والملايكة و
كلامها وان جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون
وذهب صالح من المعتزلة الى انها رويا بعيني الراس قال ابن العربي وهو
شذوذ وذهب اخرون الى انها رويا بعيني بالراس في القلب يبصر بهما
واذنين يسمع بهما وذهب اهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات يخلقها
الله تعالى في قلب النايم كما يخلقها في عين اليقظان وقلبه واذا خلقها جعلها
علامة على امور واشياء يخلقها في ثاني حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها
ملك عند خلقها فتكون الرويا مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون تحزنا وذهب
بعضهم الى ان المراي لها ملك موكل بها يعرضها على النايم فيمثل له صورا تارة
تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة قال القرطبي
وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى ان سبب المراي هو عروج الروح
الى العرش فيرى النايم ما يتفق له فاذا لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش كانت
الرويا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قايله بالحديث الذي
اخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد ابن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
قال لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرويا فمنها ما يصدق ومنها
ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امة ينام
فيمتلي نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك
الرويا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة قال الحافظ الذهبي في تلخيصه
هذا حديث منكر ولم يصححه المولف يعني ولعل الافة فيه من الراوي عن ابن
عجلان وهو عبد الله الاسدي الخراساني ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ
ثم

ثم ذكره من طريق اخر عن ابي اسحاق والحارث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا
في وقفه ورفعه وذهب بعضهم الى ان الرويا كلام يكلم به الحق سبحانه عبده
واستدل قايله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رويا المومن
كلام يكلم به العبد ربه وقد اخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة ابن الصامت ذكره
في نوادر الاصول الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر ابن ابي
عمر وهو واه وفي سنده مع ذلك من لا يرضى قال الحكيم الترمذي قال
بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب اي في المنام وذهب اخرون الى ان الله تعالى وكل
بالرويا ملكا اطلع على احوال بني ادم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب
لكل واحد على قصته مثلا فاذا نام مثل له الملك الاشيا على طريق الحكمة لتكون
له بشرى او نذارة او معاتبة والشيطان قد سلط على الانسان لشدة
العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد اموره بكل طريق فيلبس عليه
روياه اما بتغليطه فيها او بغفلته عنها فما لرضي الله عنه الرويا على قسمين
خواطر وهو ما يخطر على باله وادراكات بمثابة حال اليقظة فان للشخص
في اليقظة خواطر وهو ما يخطر على باله وله ادراكات وهو ما يدركه بعقله
من العلوم او يشاهده بحواسه من المحسوسات فكذلك النايم تارة
تكون روياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة تكون بادراك شي
وبرويته فانقسم امر الرويا الى ادراكات وخواطر القسم الاول الادرا كات
منها ما يضاف الى الروح ومنها ما يضاف للذات وذلك ان الناظر في
الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها وقد سبق الكلام على بصيرتها في اجزا

الروح حيث تكلمنا على حديث ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فان نظرت
ببصيرتها فذلك هو الذي يضاف للروح وينسب اليها وان نظرت بنظر
الذات ورات ما اعتادته الذات من دار ومساجد وبستان ونحو ذلك فهذه
الرؤيا هي التي تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك ان للروح سمعين
سمعها الذي ينسب اليها قبل حجبها في الذات وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض
ومغاربها وثانيهما سمعها الذي ينسب اليها بعد حجبها وهو سمعها من الاذن
فقط وبصرين احدهما قبل الحجب وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغار ١٨٠.
ويخرق السبع الطباق وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون من العين فقط ومشيين
احدهما قبل الحجب وهي التي تقطع مشارق الارض ومغاربها في خطوة وثانيهما
بعد الحجب وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران احدهما قبل الحجب وهو
الذي يكون ببصيرتها ويكون بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها في
لحظة واحدة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى ان الذات التي هي فيها
والعرش على حد سواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون في القلب فقط
فاذا نام الشخص وراى شابا في منامه فتارة يراه بنظر الروح وتارة
يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب الى الروح وما ينسب للذات الصفا
والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك
ولذا كان الاول لا تعبير فيه او فيه تعبير قريب واما الثاني فلان الرمز فيه
يبعد ويخفى ويدق فيه التعبير ويصعب حتى انا لو فرضنا ان زيدا جرحه رجل
لو فرضناه راى ذلك في منامه قبل ذلك قبل ان يقع فانه راه وبنظر الروح
راى رجلا يجرحه فتخرج الرؤيا كما رايت وان راه بنظر الذات راى انه سلك بطريق
فاصابه فيها عود فجرحه وان كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه بنور الروح ونورها
حتى

حتى فيها الى الشيء على ما هو عليه بخلاف نظر الذات فانه لا يكون كذلك بل يقلب الاشياء
ويغيرها فيرى النحل في المنام ضفدعا ويرى الطاير حجرا والرجل عودا ونحو ذلك
وقل ان تخلو ذات من الظلام اللهم الا ان يكون صاحبها معصوما ثم الظلام
على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشرة الدرجة الاولى الظلام الداخل على
الذات من سهو المكروه كان ياكل بشماله سهوا ونحوه من المكروهات فان السهو
اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاما خفيا في ذاته فاذا نام الشخص وذلك
الظلام في ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيا حين يراها وذلك مثال من
راى في منامه الجنة ولم يرد دخولها فتعبيره انه اراد ان يفعل حسنة غير واجبة
ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير ان الحسنة تسبب في دخول الجنة في الرؤيا عبارة عن
الحسنة وعدم ارادة الدخول اشارة الى امتناعه عن فعلها وحقيقة الرؤيا
من غير قلب ان يرى انه اراد ان يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا
الى ما ترى قلبا خفيا بسببه الظلام السابق الدرجة الثانية الظلام الداخل على
الذات من سهو الحرام كمن اكل في صيامه سهوا ونحوه من المحرمات التي تقع
من العبد سهوا ولا يلحقه فيها اثم للسهو فان هذا الظلام يفوق ظلام سهو
المكروه ويقلب الرؤيا اكثر منه مثاله من راى في منامه الجنة واراد دخولها فمنع
منها فتعبيره انه يريد فعل فرض كفاية ثم رجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد
قوي الظلام في هذه الرؤيا حتى راى من يمنع من دخول الجنة لان هذا الظلام المانع نا
شئ عن فعل الحرام سهوا بخلاف الرؤيا السابقة والداعي الدرجة الثالثة الظلام الداخل
على الذات من عمد المكروه او من فعل المكروه عمدا كمن اكل بشماله عمدا ونحو ذلك
فهذا العمد اذا وقع من العبد فانه يدخل على ذاته ظلاما يفوق ظلام سهو الحرام
فيقلب له رؤيا اكثر منه مثاله من راى الشياطين دخلوا داره فتعبيره ان

ابرانه زانيه وان رجالا يدخلون عليها ووجه هذا التعبير ان الشياطين في الرؤيا
عبارة عن الزنا للمشاكلة والمخالطة عبارة عن الوطي والدار عبارة عن الزوجة
فهذا التعبير لا بعد فيه وليس فيه قول كثير لكن الخبث والظلام كثير في الشيء
المقصود بالرؤيا لما فيه من المحرم وهتك الحريم وتمزيق العرض فالظلام
يقوى تارة في التعبير وتارة في المعبر عنه الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات
من عمد الحرام اي من فعل الحرام عمدا لكن زنا عمدا او افطر في صيامه عمدا او نحو ذلك
فهذا العمد اذا وقع من العبد ادخل على ذاته ظلاما فوق ظلام الدرجة الذي
قبله مثاله من راي انه يصلي امام شيخ مسلم فتعبيره انه ذو معاصي و
ايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الراي وذلك ان
الشيب وكبر السن في الاسلام يدل على البصيرة فيه فلما وقع التعبير
بالشيخ المسلم عن ايمان الراي علمنا ان ايمانه صحيح والتقدم امامه والمشي
خلفه يدل على المعاصي وان صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يمشي امامه
ولا يبالي به فقد قوي الظلام في هذه الرؤيا في التعبير فان اطلاق الشيخ على
الايمان الصحيح فيه حجا كثير والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصي مما يخفى
ايضا فلهذا قلنا ان الظلام الذي في هذه الدرجة يفوق ما قبلها وفيه ايضا اي في
المعبر عنه ظلام لان المعاصي ادرهاجم وخطبها عظيم الدرجة الخامسة
الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة وذلك ان
العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هي التي لا يخلد صاحبها في النار
ولكن يعاقب عليها مثل اعتقاده ان الله تعالى يرى في الاخرة وانه تعالى لا يجب
عليه جزاء الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا
يحتاج في فعله الى واسطة وان الوسايط وما ينشأ عنها من جملة افعاله تعالى فالنار
وحرتها

وحرتها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن
وان النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم احدا لا في الدنيا ولا في الاخرة فهذه هي العقيدة
الخفيفة من اعتقدها فهو مومن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه تعالى لا يرى و
ان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في افعاله وان الجنة والنار غير موجودتين
الآن فصاحب هذا الاعتقاد يعاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي
غير الاعتقادية واما العقيدة الثقيلة فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في
نار جهنم مثل اعتقاده انه تعالى موجود ووجوده بالبقاء والقدم والمخالفة وانه تعالى
فاعل بالاختيار وليس فعله من طبيعة ولا تعليل وانه تعالى هو الخالق لافعالنا ليس
لنا منها شيء وانه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الارض مثل الملوك والوزراء ولا في
السموات مثل الشمس والقمر والنجوم وساير الملايكة وانه تعالى سميع وانه تعالى
بصير وانه تعالى عليم فهذه هي العقيدة الثقيلة فان اعتقدها العبد مع العقيدة
الخفيفة كمل ايمانه وان جهلها العبد او جهل شيئا منها حق عليه الخلود في نار جهنم نسأل الله
السلامة فاذا فهمت هذا فالراجع الى الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل
على الذات ظلامة يفوق ظلام ما قبله ويمثل له رؤيا اكثر منه مثاله من راي ميتا
في المنام وهو عالم بانه ميت وسأله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل الميت
يشكو اليه حاله وسوء فعله فانه يدل على حسن الراي وصلاح اخرته وان المعاصي
التي كان فيها يتوب منها ووجه هذا التعبير ان الموعظة في النوم تؤثر له حالة
وان الله تبارك وتعالى اقامها للعبد مقام الزجر والتخويف وما كان من الله
تعالى فانه يمضيه وينفذه وليس في طوق العبد ان يلتقي مع ميت يسأله عن حاله
بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الراي والميت ليسمع منه ما يسمع لرحمته تعالى
ولو شاء تبارك وتعالى لتركه مقرودا في عمايته فقد قوي الظلام في تعبير هذه

الرؤيا وصفاتها ودق فيها التعبير اكثر مما قبل والله اعلم الدرجة السادسة الظلام
الداخل على الذات من جهل العقيدة لخفته جهلا مركبا مثل ان يعتقد انه تعالى لا
يرى وانه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد انه على صواب في هذه العقيدة فهذا الظلام
الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يفوق الظلام الداخل عليها من المراتب التي قبلها
مثاله من راى انه ياكل من زقوم جهنم ويشرب من حميمها فتعبيره انه يخوض في الحرام
جمعا ومنعا فهو يجمع الدنيا من غير حلها ولا يفرقها في مستحقها ووجه هذا التعبير ان
الحرام يقود الى دخول جهنم والاكل من زقومها والشرب من حميمها والظلام فيه من جهة
التعبير من حيث ان الزقوم والحميم مكروهان طبعا والمال محبوب طبعا فقد تباينا
بالكره والمحبة فصار ذلك بمثابة التعبير عن الشيء بضده وايضا مما يبعد
فيه التعبير ان يكون المعبر عنه في الدنيا والمعبر به في الاخرة او بالعكس لتباين
الراي ولبعد ما بينهما هذا الى الفظاظة والبشاعة التي في جهنم والزقوم والحميم
فقد قوي الظلام هاهنا من ثلاثة اوجه وليس ذلك بموجود في شيء مما قبل والله اعلم
الدرجة السابعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة النقلية مثل
من يعتقد شيئا منافيا لما سبق في العقيدة المذكورة وهو بحيث لو علم لرجع
فهذا الظلام يفوق ما قبله مثاله من راى انه دخل جهنم والعياذ بالله تعالى فتعبيره
انه مبتلى بعقوق الوالدين ونحوه من المعاصي الكبائر ووجه التعبير ظاهر وقوة الظلام
فيه من جهة التعبير لاختلاف الراي فان المراي في الدار الاخرة ومن جهة
بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر عنه الذي هو عقوق الوالدين فانه فوق
الخوض في جميع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة اقوى والله اعلم
الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في العقيدة النقلية
مثل

مثل ان يعتقد ان العبد يخلق افعاله ويعتقد انه على صواب في هذا الاعتقاد
فهذا الظلام يفوق الظلام الذي قبله ويغلب الرؤيا اكثر منه مثاله من راى انه
اخذه ملك والقاه في جهنم فتعبيره انه يسوف فيدخر من قدر الله تعالى الى المعصية
ووجه هذا التعبير ان الملك اشير به الى القدر وجهنم اشير بها الى المعصية
والظلام فيه من حيث انه اشير الى القدر بالملك فهو في غاية الخفاء ونهاية
الرمز والدقة مع بشاعة ذات الرؤيا فان اخذ الملك للعبد قهرا والقاءه اياه
في نار جهنم في غاية الامر المكروه بخلاف الذي راى انه دخل جهنم او انه
اكل من زقومها وشرب من حميمها اذ لا قاهر له فلهذا قلنا ان الظلام في
هذه المرتبة اقوى مما قبله والله اعلم الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات
من الجهل البسيط في الجناب العالي اعني جناب النبي صلى الله عليه وسلم مثل ان يعتقد في
النبي صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولكنه بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام الذي في هذه
المرتبة يفوق الظلام الذي قبله فان النبي صلى الله عليه وسلم هو باب الله تعالى ومن جهل
الباب وضل عنه فانه لا يمكنه دخول الدار ابدا فلولا هو صلى الله عليه وسلم ما صح لنا
ايمان بالله ولا شيء من خير الدنيا والاخرة مثاله من راى انه رجع شابا فتعبيره
انه يملك دنيا عظيمة ولا يعمل بها بطاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان حالة
الكبر اشير بها الى الفقر والشباب الذي رجع اليه اشير به الى الغنا وقوة
الظلام فيه من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب الى ادراك الدنيا في غاية
الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذي هو ادراك الدنيا فانها راس الخطايا
واصل كل معصية لا سيما ان كانت واسعة عظيمة كما في الرؤيا ومن جهة
كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله اعلم الدرجة العاشرة الظلام الداخل على الذات

من الجهل المركب في الجناب العالي على صاحبه افضل الصلاة والسلام مثل ان يعتقد
فيه صفة ليس هو عليها ويعتقد انه على صواب في تلك العقيدة فهذا
الظلام على الذات من الجهل المركب فيفوق كل ظلام قبله مثاله من راي
يمشي خلف شاب فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه هذا التعبير فيه
ظاهر وقوة الظلام من المعبر عنه اذ عمل قوم لوط من اكبر الكباير نسال
الله السلامة بمنه وكرمه قال رضي الله عنه وهذه درجات الظلام
المنسوبة الى نظر الذات واما درجات الطهارة المنسوبة الى نظر
الروح فعشرة ايضا وهي اضداد للعشرة الاولى ونقايض لها ولهذا
كانت على عكس ما سبق في الخفة والثقل فان اثقل درجات العشرة الثانية
الجهل المركب في الجناب العالي وعدمه هو اخف عشرة الطهارة
التي للروح وهي في الخفة عدم الجهل البسيط في الجناب العالي ثم عدم الجهل
المركب في العقيدة الثقيلة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب
في العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم
عمد المكروه ثم عدم السهو في الحرام ثم عدم السهو في المكروه وقد
انقلها لان عدم السهو في المكروه قد يكون معه الجهل مركبا و
بسيطا في العقيدتين وفي الجناب العالي وسنشير الى امثلة هذه المقدمات
العشرة ثم اعلم ان الروح اذا نظرت الرويا ببصيرتها ونظرها
الصافي فانها لا تراه الا على ما هي عليه من غير تبديل ولا تغيير ثم انها
اذا ارادت ان تودي نظرها الى الذات فان كانت طاهرة من الظلام
معصومة من جميع الاوجه اديتها اليها كما رأتها من غير تبديل ولا تغيير وان
كان

كان في الذات ظلام فان القلب والتبديل يقع على حسبه وقدره عند
التادية فيخرج من هذا ان الروح عند تاديتها ما رات الى الذات ينقسم
بتبليغها الى الذات الى هذين القسمين فالذات الطاهرة لا يحصل لها
قلب عند التادية لان القلب للرويا انما هو من الظلام والغرض ان
الذات طاهرة منه واما الذات غير الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب
ما فيها من الظلام لان الصفاء وان وقع لها من وجه فان الظلام يقع لها
من وجه اخر وبالجملة اما كلي ولا يكون الا في ذوات المعصومين عليهم السلام
واما جزي وهو الذي من وجه دون وجه ولهذا كانت درجاته عشرة
ولترتبها على عكس الترتيب الذي في العشرة الاولى فنقول الدرجة الاولى
عدم الجهل المركب في الجناب العالي هذا الصفاء من هذا المجال للجهل فوق كل
صفاء من غيره ولهذا كانت الرويا فيه بمثابة محال التعبير فيها اصلا
مثاله من راي الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه رضي الله
عنه وان افعاله طاهرة عند الله سبحانه الدرجة الثانية عدم جهل البسيط في
الجناب العالي فهذا الصفاء هو دون ما قبله لكن يليه في المرتبة ولهذا كانت
الرويا معه فيها تعبير قليل مثاله من راي انه يخاصم الملايكة وتعبيره انه
سيخرج فيه دمامل او حكة او يري في بعض اعضايه بغير سبب عادي و
وجه هذا التعبير ان الذي راه هو الروح والملايكة الذين راهم هم ملايكة
الذات الموكلون بحفظها والخاصم لهم هو الروح وذلك ان الروح لما رات
ما سيقع للذات من دماميل او نحوها خاصمت للملايكة الحفظ على الذات وكانها
تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم عليه فهذه الرويا بمثابة الكلام الذي حذف
منه شي فاذا اقدر استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب

للخصومة لا اتضح امر الرؤية ولم يكن فيها تعبير اصلا الدرجة الثالثة عدم الجهل
المركب في العقيدة النقلية فهذا الصنف يلي ماقبله وهذا كان في رؤياه
تعبير مثاله من راي انه بين يدي الله تعالى واقفا فزعا وتعبيره
انه يقع في بلية ويسلمه الله منها ولو فيها اجرا عظيم ووجه هذا التعبير ان
الوقوف بين يدي الله تعالى لايكون الا في الاخرة ولا يكون الا للمومن
فان كان هذا المومن لم تصف ذاته من الظلام في ذاته فانه لا يخلو من توبيخ
في ذلك المقام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود في الجنة فاذا راي النايم انه واقف
بين يديه تعالى على هذه الحالة الخفية رؤياه على ما سبق والراي في هذه الرؤيا
هو الرؤي لا فان كان الراي لهذه الرؤيا من الاولياء والعارفين والانبيا
والمرسلين عليهم الصلاة والسلام اجمعين عبارة بغاير ذلك ويطول بنا ذكر
ذلك والله اعلم الدرجة الرابعة عدم الجهل البسيط في العقيدة النقلية
فهذا الصنف يلي ما قبله مثاله من راي عزرايل عليه السلام وهو يضحك معه
ويفرح به فهو طول عمر الراي ووجه هذا التعبير انه ليس للشخص ان
يفرح به مع هذا الملك الكريم الا طول العمر فالكلام الواقع عند النادرة والتعبير
من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هذا الملك الكريم الى طول عمر الراي
مما يدق ويخفى والله اعلم الدرجة الخامسة عدم الجهل المركب في العقيدة الخفية
فهذا العدم والصنف يلي ما قبله مثاله من راي ابا بكر الصديق رضي الله عنه
فتعبيره انه يدل على محبة الراي للنبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها
الذي كان عند النادرة هو من التعبير بابي بكر على محبة الراي له عليه الصلاة والسلام
فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام النادرة فيها اقوى من الذي قبله
والله اعلم الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط في العقيدة الخفية
فهذا

[illegible]

فهذا العدم يلي ماقبله مثاله من راي ملايكة بموضع فتعبيره انه يبنى
فيه مسجد يعبد الله فيه ويسبح ويقدس ووجه التعبير ظاهر وظلام النادرة
فيه من بعد عالم الانوار الذين هم الملايكة لبعدهم عن عالم الاغيار الذي هو
المسجد المعبر عنه ولاكن كل ماقبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر
به والمعبر عنه لكنهما من عالم واحد والله اعلم الدرجة السابعة عدم عدم الجهل
فهو يلي ماقبله مثاله من راي اسرافيل بمكان فتعبيره انه يدل على فتنة عظيمة
ستقع بذلك المكان او فرح عظيم ووجه هذا التعبير ان الملك الكريم
عليه السلام هو الموكل بالفتنة والافراح وانما كان ظلام النادرة فيه اقوى
مما قبله من جهة ان اسرافيل لم يشتهر بذلك اشتهار عزرايل بالاعمار
مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار ففيه ما في قبله وزيادة والله اعلم الدرجة
الثامنة عدم المكروه فهو يلي ما قبله مثاله من راي الشياطين احاطوا به فتعبيره
ان الشياطين لصوص يخرجون عليه ويسرقه بان ياخذوا منه مالا او ناس يقتلونه
بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام النادرة فيه المعبر عنه فانه من الامر المكروه
على الراي ولا كذلك ما قبله والله اعلم الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلي ماقبله
مثاله من راي القيامة قامت بموضع فتعبيره ان حالة ذلك الموضع ستتبدل
فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على العكس فالعكس
وظلام النادرة فيه في التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية عن الحالة التي
اشير اليها من ان الانتقال من العدل الى الظلم بعيد غاية من قيام القيامة
اذ لا ظلم فيها فليس هو كمن راي اسرافيل عليه السلام كما سبق لانه عليه
السلام صاحب الحالتين في التعبير السابق بخلاف قيام القيامة في مسئلتنا
والله اعلم الدرجة العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلي ما قبله وهو انتقل الجميع واكثر

ظلاما عند النادية مثاله من راى انه جيب للشياطين وصديق لهم
وخليل فتعبيره انه جليس لا خير فيهم ووجه التعبير ظاهر وانظر الى
الظلام الذي فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذي في نظر الذات لان المرء
على دين خليله وان كان الجلساء لا خير فيهم فالجليس لا خير فيه فكان هذا
الظلام الذي في الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء منبعها مثل الظلام الذي
في الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات فان كل قسم منها يشير الى خبث
في الذات وان اختلفت مراتبها كما سبق والله قلت فمقتضى هذا ان
التعبير سببه هو الظلام الذي في الذات وان اختلف امره لانه في رؤيا
الروح اوجب التعبير عنه الناظرية وفي رؤيا الذات اوجبه في نفس الرؤيا
والنظر كما سبق بيانه واذا لم يكن في الذات ظلام لكونها معصومة من سائر
اوجهه كذات الانبيا عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذي
هو الظلام مع انا وجدنا كثيرا من مرائي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقع
فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام في قوله تعالى اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فان الذي سجدوا له حقيقة
هم اخوته وابوه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام
في قوله يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ومن ذلك رؤيا
نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في احد البقر التي تنحر والسيف
الذي ذبابه كسر والدرع الحصينة فاول البقر بنفر من اصحابه يموتون
والكسر الذي في سيفه برجل من اهل بيته يموت والدرع
الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه
ومن

ومن ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها
ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وانه راى عمر بن الخطاب وعليه
قميص يجره فقالوا فما اولتها يا رسول الله قال الدين الى غير ذلك من مرائيه
صلى الله عليه وسلم الكثيرة التي فيها تاويل وتعبير فقال رضي الله عنه نوم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم في مشاهدة الحق ولو
ناموا ولهذا كانت تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرائيهم تنقسم
الى معاينة والى وحي فاما المعاينة فهو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
في المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت في المنام من غير زيادة ولا نقص ولا
تبديل ولا تغيير فمن ذلك رؤياه صلى الله عليه وسلم انه يدخل المسجد الحرام
هو واصحابه امنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فانزل الله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية ولا تنسب الرؤيا ههنا
لخصوص الروح او لخصوص الذات بل لهما معا لاتفاقهما في الصفا وسطوعها
ومن ذلك ايضا جميع ما راى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له صلى
الله عليه وسلم مرة بروحه كما وقع له بذاته الشريفة ففي المدة التي وقع له
بالروح يكون رؤيا منام فذاته نائمة والروح رات ما رات ولم يقع
في ذلك تاويل ولا تعبير والحاصل ان الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة
رؤيا البصر وكما انه لا تبديل في رؤية البصر فكذلك في هذه واما القسم الثاني
وهو الوحي فهي كل رؤيا للانبيا فيها تعبير وتحقيق ذلك ان النبي عليه السلام لم يرى في
هذا القسم ما في الخارج ولا توجه الى روحه ولا بذاته وانما كلم الحق سبحانه بما
يريده منه من امر ونهي او اخبار بشيء ولكنه تعالى اتى بمفاتح كلامه العزيز امورا خلقها
لهم فيرونها ويكونون واسطة في معرفة الوحي بالتبع فهي بمنزلة من يامر بالاشارة

وينبهي بالاشارة ويخبر عن شي بالرمز والغمز فتلك الاشياء تقع في مرائيهم امور وضعها
الحق سبحانه للتخاطب فيما بينه تعالى وبين انبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم
يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ف
لهذا يتنزلونها منزلة الوحي في اليقظة قال رضي الله عنه وسر تلك الاشيا الموجودة
في المرائي السابقة هو ان البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذي فيه المشاهدة
والانبياء عليهم الصلاة والسلام في المشاهدة دايما ولو في حالة النوم وهم
في مشاهدة الحق سبحانه في خليقته بمثابة الطير الذي لا يثبت على حالة فتارة
تراه على هذا الغصن ومرة على غصن اخر ومرة على هذه الشجرة ومرة
على شجرة اخرى ومرة في الارض ومرة في السماء فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام
مرة تحصل لهم المشاهدة عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب
والشمس والقمر فاذا نظروا الى هذا استحضروا عظمة الحق سبحانه وحصلت
لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فان اراد الله تعالى ان يعلمهم في حالة هذه
المشاهدة بامر اجنبي فانه يريه لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا
يوسف عليه السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نايم عند
رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السموات فحصلت له المشاهدة
وذلك لاشتغال الباطن بما فيه المشاهدة حتى تقع الارادة فيه وكذلك
حصلت لابراهيم عليه السلام مشاهدة نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده
وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه بذبح
الكبش الذي هو فصل اراه الذبح لما فيه المشاهدة الذي هو الولد
والنعمة به وهكذا يقال في ساير المرائي المتقدمة والله اعلم هذا ما يتعلق
بالقسم الاول الذي هو الادراكات واما القسم الثاني وهو الخواطر فقد كنت
سالته

١٢

١١١

سالته رضي الله عنه عن سبب الرؤيا فاجابني في ذلك ببيان هذا القسم
ونص ما كتبته في ذلك وسالته رضي الله عنه ذات يوم عما يرى النايم في منامه
فقال رضي الله عنه سبب اختلاف المنامات وتنويعها اختلاف خواطر الذات
وتنوعها وسبب اختلاف الخواطر وتنوعها غيبي لا يطلع عليه اكثر الخلق فقلت
وما هو فقال رضي الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد وفعله سبحانه
في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتى تخرج الروح من الجسد فكل
حركة في القلب منذ وجد العبد الى الممات اثر لفعله تبارك وتعالى يريد
منها امرا معينا بخصوصه فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب
ثانيا فالحركة الثانية امر خاطر اخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا
اراد الله بعبده خيرا او علم منه كان خاطر الحركة الاولى كما اراده سبحانه
من السوء وهكذا خاطر ساير الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب
الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه وكل اعمال العباد تابعة لخواطرهم وخواطرهم
تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم لافعال الحق سبحانه في القلوب
وارادته فيها فقلت وهل هذا معنى كون قلب العبد بين اصبعين من
اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فقال رضي الله عنه نعم فحصل لي وجل عظيم و
خوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت ان مبنى السعادة بامرها
والشقاوة برمتها انما هو على تلك الحركات نسال الله تعالى الذي بيده قلوبنا
وتحت قهره وسلطانه جميع امرنا ان يحركها فيما يحب ويرضى قال رضي الله عنه
ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير وغيره اجلها سبعة ايام ومعنى
ذلك ان ما اراده من الحركات ينال العبد ويدركه في ساعتها او بعد
ذلك ساعتها وقد يتاخر ذلك وغاية تاخيره لسبعة ايام فقد يكون العبد

في يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم او اكثر وما مثل ذلك الا كالنبات
يظهر بعضه في يوم ويتاخر بعضه ويتقدم بعضه والزريعة واحد لا
فتبارك الله احسن الخالقين قال رضي الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت ان
الخواطر مرجعها الى ارادة الحق سبحانه في القلب فاعلم ان الشخص له حالتان
حالة اليقظة وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح
تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقايقها فاذا خطر
على بال العبد في اليقظة فانه يمر على خاطره من غير زيادة واذا مر على
خاطره سماء او جنة او نار او نحو ذلك فلا ينفع للعبد حالة اليقظة الا
الشعور واما حالة النوم فان الذات تذكر حواسها وتسكن جوارحها
وفعل الله تعالى في القلب دايم لا يسكن يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر
واحد مما سبق فان الروح تتشوف اليه لانقطاع حكم الذات والروح خلقت
عارفة فاذا تشوفت اليه ادركته على ما هو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين
فمن راى في المنام نفسه فوق السموات او في لجج او في موضع من مواضع الارض
فسره ما ذكرنا وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته الروح
وادركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة انتهى الغرض مما
كتبته والفرق بين هذا القسم الذي هو الخواطر وبين القسم الاول الذي
هو الادراك وان كان في كل من القسمين ادراك ان الادراك ان كان
مسبوقا بالخواطر فالرؤيا اضغاث احلام لا تعبر وهي هذا القسم وان
كان الادراك غير مسبوق بالخواطر بل وقع للتوجه والقصد اليه من الذات
ومن الروح غير محرك من الخواطر فالرؤيا صحيحة وهي تعبر وانها قد سبقت
حيث انتهينا الى غرضنا فيما والله اعلم قال رضي الله عنه واما من راى سيد
الوجود

الوجود في المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم الى قسمين احدهما ما لا
تعبير فيه وذلك بان يراه على حالته التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه
صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من اهل الفتح والعرفان والشهود
والعيان فان الذي راه هو ذاته الطاهرة الشريفة وان لم يكن من
اهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة هو الكثير
صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الطاهرة صورا
بها يرى صلى الله عليه وسلم في اماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان
لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد امتلى به العالم كله فما من موضع
منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه الصلاة و
السلام كما تظهر صورة الوجه في المراة فتنزل النور بمنزلة مراة واحدة ملات
العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه الصلاة والسلام
رجلا بالمشرق واخر بالمغرب واخر بالجنوب واخر بالشمال وقوم لا يحصون
في اماكن مختلفة في ان واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذي
يريهم الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي ان راى الصورة
التي فيها ببصيرته ثم خرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع
هذا لغير المفتوح عليه بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان
يحبه عليه الصلاة والسلام كمال المحبة والصدق فيها فامر المسالة موكول الى النبي
صلى الله عليه وسلم فمن شاء اراه ذاته الكريمة ومن شاء اراه صورتها والصلى
الله عليه وسلم ظهور في صور اخرى وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم
الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء امته من لدن زمانه عليه الصلاة والسلام
الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف

واربعة وعشرون الفا فلو عليه الصلاة والسلام من الصور التي يظهر فيها مائة
الف واربعة وعشرون الفا ومثل هذا العدد في اولياء امته عليه الصلاة والسلام
الظهور في ما بين الف وثمانية واربعين الفا الان عدد الجميع مستمد من نوره
عليه الصلاة والسلام ومن هنا يقع كثيرا للمريدين روبته عليه الصلاة والسلام
في ذوات اشياخهم قلت وقد رايته صلى الله عليه وسلم مرة في صورة شيخنا
رضي الله عنه فاحتضنته عليه الصلاة والسلام واردت ان ادخله في بطني
فقال رضي الله عنه هذا لا يكون في مرة واحدة وانما يحصل بالتدريج شيئا
فشيئا يريد ان حصوله عليه الصلاة والسلام في باطن الرائي انما يكون بالتدريج
شيئا فشيئا وانما نسبت هذا القول للشيخ رضي الله عنه لانه كلمني من جهة
اخرى والذات التي احتضنتها لم تزد على التبسم والفرح هذا ما تعلق
بخاطري والله اعلم القسم الثاني من روياه عليه الصلاة والسلام ما فيه تعبير
والتعبير ها هنا في درجات الظلام لا في تاويل الرويا فانها على الحقيقة
لا تاويل فيها فان من راه عليه الصلاة والسلام فقد راى الحق ونشير الى
درجات الظلام الواقع في ذلك فنقول من راه عليه الصلاة والسلام
وهو حريص على الدنيا فظلام ذاته في الدرجة الاولى وهو سهو المكروه وانما كان
في هذه الروية ظلاما لان الذي على ذاته عليه الصلاة والسلام هو الدلالة على
الحق الباقي لا على الدنيا الفانية ومن راه عليه الصلاة والسلام وقد اعطاه
مالا فظلامه في الدرجة الثانية وهو سهو المكروه وانما كان هذا الظلام
هنا اقوى لان اعطاء الفاني والتمكين منه اقوى من الدلالة عليه ومن
راه عليه الصلاة والسلام في موضع قذر فظلامه في الدرجة الثالثة وهي
عمد المكروه ومن راه عليه الصلاة والسلام شابا صغيرا فظلامه في الدرجة
الرابعة

الرابعة وهي عمد الحرام ومن راه عليه الصلاة والسلام كبيرا ولكن لا لحية له
فظلامه في الدرجة الخامسة وهي الجهل البسيط في العقيدة الحقيقية واعلم
وفقك الله ان تمام تحقيق الكلام على الرويا والعجائب التي فيها موقوف
على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة المنورة الذي في سرها او
كنا نهايته الى الشيخ عديدة وانا اسال الشيخ رضي الله عنه عن تعبير ما يرى
في المنام فيقول رضي الله عنه سلني عن كل شيء واذكر لك ما عندي فيه الا
من هذا فلا تسال التي عنه فانه من الاشياء المنورة وكم طلبت منه رضي الله
عنه واعدت عليه السوال مرة بعد مرة فيصد على الجواب لحاله الى ان من الله
علي باجوبة سمعتها منه رضي الله عنه فقيدتها وهي التي سبقت في رويا
ابي بكر الصديق رضي الله عنه التي عبرها ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما تكلم معي في هذه المسالة الا على كره وقال
ان تمام تحقيق ما تسال عنه موقوف على معرفة علم التعبير ولا يدرك
بالعقل لانه موقوف على معرفة احوال الرائي الخارجة عن ذاته من اهل الحاضرة
او من اهل البادية وكونه من اهل العلم او من العوام وما حرفته ككونه
بقالا او تاجرا او صانعا وهل هو من الاغنياء او من الفقراء الى غير ذلك
من الاحوال التي لا تكاد تنحصر وعلى معرفة احوال الباطنة بكون الروح
امدت الذات بجميع اجزائها وهي ثلاثمائة وستة وستون جزءا او
ببعضها وهل هو الاكثر او الاقل وكيف وضع سر العقل في الذات وفي اي
فكر يجود فكر الرائي وخاطره التي لو فرضنا مائة رجل جاؤوا الى العالم بهذا
العلم وقال كل واحد منهم اني رايت في المنام اني شربت عسلا فانه
يعبر لكل واحد منهم تعبيرا لا يكاد يلاقي تعبير الاخر لان التعبير موقوف على

ما سبق من الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك
المائة فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام وسالته رضي الله
عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فقال رضي الله عنه
بيانه بضرب مثل ان رجلا مثلا لو جاء الى فضاء لا يرى فيه احدا وجعل
يهتف باسم غني من الاغنياء وهو غايب عنه ويقول يا سيدي فلان
اعطني كذا اعطني كذا انا محتاج الى كذا فانه في صورة المتلاعب لا في
صورة السائل وكل من رآه يهزؤ به ويضحك منه فاذا كان في ظنه يرى
ان ذلك التلاعب هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغني كان
هو ايضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو انه لم
يسال ذلك الغني حتى لو وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه فانه لا
يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له اركانه ويبايع الارض بين
يديه ويتطارح عليه بما امكنه ولا يبقى شيء من الخضوع الا ظهر في جوارحه
وحينئذ ينظر فيه ذلك الغني نظر رحمة ويعطيه سؤال السائل فيظن
الظان انه اعطاه لاجل سؤال السائل وانما هو اعطاه لاجل خضوعه
الباطني الذي ظهر عليه في ساير اركانه ومن المحال ان يكون في تلك
الساعة سكن الى غير ذلك الغني في باطنه قال رضي الله عنه فالى هذا المعنى
الذي في المثال وافتراق الحالين اللذين فيه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله
ان تعبد الله كانك تراه اي من عبد الله على صفة الحضور وعلى الغفلة
بين يديه فقد احسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور كان
وعلى الغفلة ان ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان شغوله اشتاهدة
امور دنياه وحوائجه شاغلة عنه نفسه فهو بمنزلة الاول وان كان الباطن
خاليا

خاليا عن غيره نفسه منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان حاجه بمنزلة الرجل
الثاني قلت فقد اختلف في الحديث البخاري ومسلم فان البخاري قدم الايمان
وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان وثلث
بالاحسان فقال رضي الله عنه المختار عندي صنيع البخاري وما في حديثه
فان الاسلام انما هو ثياب الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده
فقلت فالاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقال
رضي الله عنه نحن نتكلم في الاسلام الحقيقي المذكور في حديث جبريل الذي هو
ثياب الايمان فان اختلاف الشيخين البخاري ومسلم انما وقع فيه اما
اسلام من اسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء على خواء ولا شيء في يد
صاحبه وانما هو بمنزلة من راى قوما يرمون الرصاص بالمدافع
يضربون بها وينصبون للمدافع الاشارة والهدف ويحذفوا واعينها
ويقوسونها وينظرون كيف يرمون ويصيبون الغرض ام لا فجاء هذا
الرجل الناظر اليهم وتشابه بهم فجعل يمد يدا ويقبض اخرى ويجعل ذلك
فايما تشام المدافع ثم جعل يقوس عينيه وينظر هل تصيب ام لا فاذا
خرجت مدافع اولئك القوم كذب مدفعه هو لانه لا مدفع له قال رضي
الله عنه فهذا مثال من اسلم بلسانه فقط فهو يصلي وباطنه يقول لا
صلاة لك ويصوم وباطنه يشهد انه لا صيام له ويزكي ويحج
ويجاهد وباطنه يقطع بانه انما فعل ذلك صورة فظاهره في
واد وباطنه في واد اخر كما ان ذلك الرجل يعلم ان لا مدفع في يديه
وانما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون انه ليس في ايديهم شيء من

امور الاسلام قلت صدق رضي الله عنه في هذا المثال وقد حكى الله عز وجل عن المنافقين
ما في هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون
ولقد فضح الله حال المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم ما لا مزيد
عليه ولقد كنت قبل سماع هذا المثال احسب ان لهم صلاة وصياما وحجا
وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وانما لم تقبل منهم للكفر فلما سمعت هذا
المثال انكشف لي امرهم وتبين لي وجه كونهم اخبث الكفرة نسال الله الكمال بمنه
وفضله وكرمه وسالته رضي الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت في ذنوب امتي
فلم ار ذنبا اعظم من اية اعطيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذي
رضي الله تعالى عنهم نعم لانه نقل عن البخاري ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من
الفلاني الترمذي والبخاري انس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وانس وروى مثله
واحمد ابن حنبل صح عن احمد ابن حنبل اعلوه بما سبق نقل ذلك عنهم الامام ابو محمد عبد
الحق الاشبيلي في الاحكام الكبرى والحافظ ابن حجر في شرح البخاري
والشيخ عبد الرؤوف المناوي في شرح الجامع الصغير فقال رضي الله عنه الحديث
صحيح ونوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الاية ثم
نسيها الذي نسي لفظها فان كان عاملا بها وانما هو في الذي
بلغه القران فاعرض عن الحق الذي فيه فاعرض عنه ومنع ذاته من
نوره واستبدله بضده من الكلام بان اعرض عن الحق الذي فيه
وتبع الضلال الذي هو ظلام مبعد عن الحق تعالى في الدنيا والاخرة
قال كحال المنافقين في زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم
نازل واليهم يشير لانهم من امة الاجابة التي في الامة الخامسة فيما يظهر
للناس

للناس وليس في ذنب امة الاجابة اعظم من نفاقهم وكفرهم الباطني نسال الله
السلامة قلت فما نور القران الذي تشير اليه فقال رضي الله عنه ثلاثة انوار الاول
نور الدلالة على الله الثاني نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب النواهي فمن منع
ذاته من دخول انوار هذه الثلاثة فيها وهو يسمعها في القران فهو المراد بالحديث
قال رضي الله عنه والاية تصدق بالاية التي يتعلق بها الحفظ والتلاوة وتصدق
بالاية المعنى الذي يتعلق بها العمل والارشاد وهذه الثانية هي ذات الانوار
الثلاثة وهي المراد من الحديث المذكور قال رضي الله عنه والاية عند المومن من الله
تعالى بمنزلة الصك الذي فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع صكه وان ضيعه
وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الاية فيها حق للمومن فان حفظ الاية وعمل بها فانها
تثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها واعرض عنها
استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه في الحديث والله
اعلم وسالته رضي الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين به
وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فهل اعترفت الجنة
للنار بانها هي الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهي انما يدخلها المستضعفون
فقال رضي الله عنه المسكن في الدار الاخرة تابع لساكنيه فان كان ساكنوه اهل
كبر وعجب وخيلاء سرى الى المسكن شيء من اوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه
اهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سرى شيء من ذلك الى المسكن ايضا
ولا يخفى ان اهل جهنم ارباب قهر وتكبر وان ارباب الجنة ارباب تواضع و
انكسار فغلب على جهنم اوصاف ساكنيها وظاهر الكلام خرج في المحاجة بين الجنة
والنار والمقصود اظهار باطن اهل هذه وباطن اهل هذه فلذلك ذكرت
النار في احتجاجها ما فيه انانية واستكبار وذكرت الجنة في احتجاجها ما فيه تواضع

والنهار وإذا تأملت علمت أن الجنة قائمة بالحجة على النار لأنه رجع حاصل الأول
احتجاج الجنة كأنها قالت إني لا يدخلني إلا عباد الله المتواضعون الخاشعون
الفارحون بربهم عز وجل وإلى أن النار كأنها قالت لا يدخلني إلا المتكبرون
المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون من حضرته وساحة رحمته وبالجملة فكأن
الجنة قالت إني لا يدخلني إلا أحباب الله تعالى فكأن النار قالت لا يدخلني إلا بغضاء
الله تعالى قلت وهذا الجواب في غاية الحسن وبه ينتفي الإشكال السابق وينتفي به
أيضا إشكال آخر وهو أن يقال لم تقل الجنة إني يدخلني أنبياء الله ورسله
عباده المؤمنون فيكون هذا أقوى على النار وأغيظ لها حتى أظهرت المطلوب وقالت
ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر أشراف الناس وأفضلهم وهم الأنبياء
والرسل وذلك لأنا نقول إن ذلك هو قصدها وكأنها نطقت به وقالته وإنما أخرجت
الكلام في الصورة السابقة إظهارا للتواضع والانكسار الذي في باطن أهلها فكل واحد
من ساكنيها لا يرى في طرفة عين أحدا أفقر منه ويرى نفسه أفقر الناس وأضعفهم
إلى الله عز وجل والله أعلم وسألته رضي الله عنه عما في الحديث من أن سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام في ابتداء الوحي كان يصعد إلى شاهق جبل و
يريد أن يرمي نفسه شوقا إلى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول إنك رسول
رب العالمين فيكف عليه الصلاة والسلام فقلت إلقاء النفس من شاهق يوجب
قتلها وهو كبيرة وإرادة فعل ذلك والعزم على معصية والأنبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل
البعثة وبعدها فقال رضي الله عنه أعرف رجلا رمى نفسه في بئر فيه من حلقة داره
تسعين مرة في يوم واحد ولم يضره ذلك شيئا كما لا يضره النوم على الفراش وذلك
لأن الروح في البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الأكوان إلى الروح على حد
سواء

سواء فهي تتربع في الهوى كما تتربع على الأرض وتنام في الهوى مضطجعة كما ينام
الشخص على فراشه والحجر والحديد والصوف والماء في عدم الضرر ضدها
على حد سوى فلها في ذلك الإلقاء الواقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن
القتل وحينئذ فالعزم عليه لا شيء فيه قلت ومن هذا ما يشاهد في أرباب
الأحوال فترى الواحد منهم إذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على ما
فيه من الجهد ولا يقع في رأسه خدش فضلا عن غيره فلله در هذه المعارف
الصادرة من شيخنا رضي الله عنه قلت والذي رمى نفسه تسعين مرة هو
شيخنا رضي الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين أجابني عن هذا السؤال
قال رضي الله عنه وهم يعرفون أن ذلك الإلقاء ونحوه لا يضرهم ولا يرفع
عنهم شيئا مما نزل بهم إلا أنه طبع في الذات فتفعل على مقتضى طبعها في
حارتها قال كالذي يضرب بالسكين ويستعين بالصوت الذي يحكي بقولنا
أح فهو يعلم أنه لا ينفعه ولكن يفعله طبعا والله أعلم وسألته رضي الله عنه
عن معنى ما في الحديث من أن الله تعالى يأتي للمؤمنين في الموقف في صورة
لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا
ربنا فإذا جاءنا عرفناه فيأتيهم في صورة يعرفونها فيخرون له سجدا ما
المراد بالصورة الأولى والثانية قال ابن العربي الحاتمي رحمه الله تعالى ذكر
في رسالته لنحو الذين أن هذا الأمر لا يعرفه إلا الأولياء فقال رضي الله عنه
المراد بالصورة الحالة فهما حالتان للباري سبحانه في حالة وهي الأولى
يجهلها المؤمنون وفي حالة وهي الثانية يعرفها المؤمنون وذلك أن الحبيب
إذا أراد أن يخاطب حبيبه خرج منه إلى الحبيب بأنواع الحنانة والشفقة و
الاتصالات التي بينهما وأما إذا خاطب الواحد عدوه فإنه لا يخرج مع خطابه

شيء من تلك الأنوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعا عنها وهو أمر معلوم في العادة
فإن الحبيب إذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب ويتعطف عليه ويتكلم برأفته
وينبسط بغاية الانبساط وإذا خاطب عدوه انكمش وكلح وانقبض و
عبس وبسر وتولى إذا فهمت هذا فالحالة الأولى للحق سبحانه خاطب
جميع الأمة أحبابه المؤمنون من ربهم وإنما أعداءه المنافقين فخرج الخطاب
بغير الأنوار التي يعرفها المؤمنون من ربهم وإنها كانوا يعرفونها منه عز وجل
لا تهاتي ذواتهم وأرواحهم وقدر مهم بها في دار الدنيا فإذا سمعوا الخطاب على الهيئة
الأولى استعاذوا بالله وقالوا أنت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة
وهي الأنوار التي تكون مع خطابه فإذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل
المؤمنين خصوصا وقصره عليهم فأطلق الأنوار مع الخطاب فإذا أصبت عليهم
أنوار الخطاب وأحسوا به علموا أنه ربهم سبحانه فخروا سجدا وهي الحالة الثانية
التي يعرفونها عليه وإنما لم يطلق تلك الأنوار مع الخطاب الأول لأن الخطاب
موجه إذ ذاك إلى المجموع الذي فيه الأعداء وخص الخطاب الأحباب فخرج مع الكلام
الأنوار التي يشاهدونها في ذواتهم ويرون أسرارها في ظاهرهم وباطنهم
فقلت فالمؤمنون الذين جهلوه في الحالة الأولى ما المراد بهم هل جميعهم أو عامتهم
فقال رضي الله عنه هم العامة فقط أما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه
في حالة من الأحوال قلت فهل الخطاب كان للجميع أو للعامة فقط فقال رضي الله عنه
إنما كان للعامة فقط وفي نوع العبارة تخرق العوائد فيكلم الرب سبحانه رجلا واضعا
رأسه في حجر رجل فيسمعه الرجل الواضع رأسه في الحجر ولا يسمعه الآخر وبالجملة فلا
يسمع الكلام إلا من أريد به ومن غيره يحجب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه
قلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة أن العارفين بالله لا يجهلونه
في

في الحالة الأولى وإنما يجهله المحجوبون وهذا الكلام في غاية الحسن ونهاية اللطافة
جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الشريف اللطيف الذي لا تنكره العقول
وبين تنزيه الباري جل جلاله عن الصورة والإتيان والمجيء فإنه على تعبيره
رضي الله عنه لا إتيان ولا صورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة وأما ما ذكره
الشيخ الشعراني في كتابه كشف الران عن وجوه أسئلة الجان في بيان الصورة
والمجيء المذكورة في هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف عليه وقد نقل
الحافظ ابن حجر في الشرح عن ابن فورك الأستاذ رحمه الله تعالى ما يقرب من كلام شيخنا
رضي الله عنه وإذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في
المعرفة نفعنا الله تعالى به آمين وسألته رضي الله عنه عن حديث إن قلب المؤمن
بين أصبعين من أصابع الرحمن فقال رضي الله عنه الأصبع هنا معنوي وهو
التصرف الذي يكون بها فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت
وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فإن الذات مأخوذة
من التراب فهي تميل إلى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل إلى المعارف و
الحقائق فهما في تناقض وتصارع دائما فقلت وما الغالب منهما فقال الروح وهي
المتصرفة بالحركات والذات هي المتصرفة بالأسرار فالروح غالبة من حيث الحركة
والذات من حيث سرها الخبيث وإذا قل الشكر من العباد فهما كشقي الرحى فالروح
بمنزلة الفوقاني لأنه هو المحرك والذات بمنزلة الشق السفلاني لكن يعرض
فيه غليان وحريق حتى يكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطنجير فهي تؤثر
فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا أعاذنا الله تعالى من درك الشقاء وسوء القضاء
قلت قال العلماء رضي الله عنهم فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه

الله عنه الملك والشيطان عارضان تابعان والذي يختص به هو الاصل وذلك لان كل ذات طاهرة او غير طاهرة لها خواطر فتلك الخواطر هي الموجبة لفلاحها ولهلاكها والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها الملك واتى بما يرضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان واتى بما تقتضيه وذلك لان كل خاطر لذات فهو سرها فان كانت طاهرة فهي طاهرة والا فلا ومثاله في المحسوسات اذا اخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم وضعته لكل اثنين فاذا اخذت تناول في بخار كل طعام وجدته مباينا للاخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه كذلك الخواطر منزلتها من الذات منزلة تلك الابخرة من الاطعمة فان الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تابعان لها فكم خاطر يحمل صاحبه في عليين وكم من خاطر يجعله في اسفل سافلين والخواطر المرضية هي مقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات وشهواتها والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن الحجر الاسود يمين الله في ارضه فقال رضي الله عنه هو تشبيه فان من اراد ان يدخل في حرمة ملك وجنابه وحماه بادر فقبل يمينه وكذا من اراد ان يدخل في رحمة الله تعالى وكنفه فليقبل الحجر الاسود فهو من الله تعالى في منزلة اليمين من الملوك قلت وكذا ذكره الغزالي في تاويله حرفا بحرف فانظره في كتاب المعرفة والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن حديث يؤتى بالموت في صورة كبش ثم يذبح فقال رضي الله عنه هو صحيح خرج من مشكاة النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك في صورة كبش وبذبحه زيادة في نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار وهذا من اعز ما

يطلبه

يطلبه الملائكة فانهم يقولون في سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك المومنين وسببا في رحمتهم ولا يعرف حق المومن الا الملك وانما قلنا الحديث انه عبارة عن تعرف الاحباب فالذات ترجع للتراب والروح لعالمها فهو عدم الانفصال واجتماع الذي بينهما قال رضي الله عنه اما ذبح ملك في صورة كبش فشاهد بالبصيرة وعليه والله اعلم يحمل الحديث وقال لي مرة ان الناس اذا دخلوا الجنة تحدثوا كثيرا في اليوم الاول بما كان في دار الدنيا ولا سيما الموت فلذا ينعمهم تبارك وتعالى ويفرحهم بذبحه في صورة كبش والمذبوح ملك وسمعته رضي الله عنه يقول في احاديث تسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض واما بالنسبة للخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فاذن الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له خائفة ووجهة الينا وهي لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يرفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى التي الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ومن جهة هذا المعنى اجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فنطق الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر

طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال
رضي الله عنه في الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في
الوجهة التي للحق وهي وجهة الباطن فان التسبيح فيها دايم لا فتور فيه ومن
هذا المعنى الحكاية التي ذكرها الشاعر سيدي محمد اللهوادج المتقدم ذكره
في شرحه رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم فسمعته رضي الله عنه يقول وقد
مهد للحكاية كلاما على عادته رضي الله عنه ان للارض علما هي حاملة وعارفة
به كما يحمل احدنا كلام الله عز وجل ويعرفه وكذا لكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل كتابا
له فقلت عاقلة حاملة كيف وهي جماد فقال رضي الله عنه انما كانت جمادا في اعيننا
واما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة قال وما خلا مخلوق اي مخلوق
كان من ذكر الله ربه فهي سارية في كل مخلوق وما خلا مخلوق اي مخلوق كان
من الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته و
الناس يظنون حيث وجدوا انفسهم جاهلين بما على الارض وغيرها
من الجمادات انهم يمشون على جماد ويجيئون ويذهبون على موات وذلك
احلامهم والكلهم اهلكهم قال رضي الله عنه ولو علم ما على الارض ما اسكن احد
ان يعصيها الله تعالى عليها ابدا قال رضي الله عنه وقد كنت قبل ان يفتح علي
مع سيدي محمد اللهوادج وكان مفتوحا عليه نخرج من الى العين المسخوتة التي
بناحية حولان فقطع السيل الذي في النخل الكاينة هناك الملخم على ضريح
سيدي علي بن حرازهم فاذ مررنا على دار ابن عمر المعروفة خارج باب
الفتوح احد ابواب فاس حرسها الله تعالى وهناك عين تجري فا
خذت السنارة وجعلت فيها خبزا واردت اصطياد الحوت لكثرته
بتلك

بتلك العين فابى علي سيدي محمد فقلت ان اصطاد فذهب معي الى العين
فرميت السنارة فيها وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول با
لصياح الله الله فافزعت حتى صاح كل حجر هناك الله ثم صاح كل حوت
الذي اكل الطعام الذي في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله اما تتقي
الله يا من اشتغل بالاصطياد قال رضي الله عنه فدخلني من الخوف والرعب
في تلك الساعة ما يختار الواحد عليه ان لو ربط الى حبل ثم رفع الى اعلا مكان
وحمل في خاروف على كلاب حتى يخرج منه فقلت ومما حصل لكم هذا الامر
الشديد فقال اذا كان الشخص لم ير قط ولا سمع به ثم مسح بيدا
له على عينيه فوجد نفسه بين يديه ما لا يحصى من النيران فقلت فكانكم تقولون الذي
حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم انما حصل لنا ذلك
من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل سمعتم قولها السابق الخارق
للعادة بلغة العرب ام بلغة الجمادات فقال رضي الله عنه بلغة الجمادات ولها
لغة والسن تليق بذواتها وجماديتها وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا
بالاذن التي في الراس فقط ثم قال رضي الله عنه وهذا المشهد انما يكون للمريد
في حال بدايته واما بعد ذلك فانما يشاهد العمل من الله تعالى بخلق فيها
كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها وينا هذا ظروفا خاوية وصورا
فارغة فقلت وهذا لا يختص بها بل يكون هذا الشهود حتى في بني ادم وغيرهم
من العقلاء فقال رضي الله عنه وما ذكرناه من حال الجمادات في معرفتها بخالقها
سبحانه انما يعرفه رجل خرج من عالم السموات والارض وتباعد عنه حتى صار
ينظر كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه النظر الخارق الذي ما عرفه اليوم من ينظر به
الا ان يكون ثلاثة من الناس فاذا نظر بذلك النظر القوي راى ما قلنا

عيانا وراي كل مخلوق لله تعالى من هذه الجمادات اما ساجد لله عز وجل
واما قايما منكس الراس من خشيته على هيئة الراكع واول ما يرى على هيئته
الراكع بنفسها والله اعلم قال رضي الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب
الفتوح بناحية ضريح سيدي احمد اليمني رحمه الله تعالى خارجا عن زيتونة
فبينما انا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله
تعالى وتبارك بلغاتها فكدت اهرب مما سمعت قال وجعلت اصغي الى
بعض الحجر فاسمع منه اصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله اصوات عديدة فتاملته
فاذا هو حجر قد اجتمعت فيه عدة احجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت
وحصل له هذا في اوايل فتحه رضي الله عنه وقريب من هذا ما سمعت منه
رضي الله عنه يذكر في شان العجماوات من الحيوانات فسمعته رضي الله عنه يقول
ان الثور اذا راى ثورا اخر تكلم معه فيما وقع له في ساير يومه فيقول اني رايت عشية
كذا وشربت ماء كذا وكذا وبقي في خاطري كذا فيجيبه الاخر بمثل ذلك ونجد نا ح
بما شاء الله وفي كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج في كلامنا وذلك
محجوب عنا وكذا كلام ساير الحيوانات والاشجار والاحجار كما انه حجب عنها سماع
كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل انما يسمعون منه الاصياحا واصواتا وانما
من فتح الله عليه فانه يسمع كلاما ويفهم معناه ويقرا التقطيعات التي
فيه ويفهم له بالذوق والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها
وما وقعت لي مع فقير عامل من العجم ومع فقير عامل من العرب وهما قد تدانا تدًا
بساير بوبهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الاخر بعربيته فانك لم تر شيئا وسمعته
رضي الله عنه يقول كم مرة اذهب لاقضي حاجتي في بيت الوضوء فارجع من غير
قضايها لما اسمع من ذكر الماء للسمر لجلاله قلت وقد سبق من هذا شيء
في

في معرفة اللغات حيث تكلمنا على اجزاء العلم وفي الخوف الذي من اجزاء النبوة
والله تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه عن حديث البزار عن انس مرفوعا
قالت بنو اسرايل لموسى صف لنا كلام رب العزة وكيف سمعته قال
ارايتم صوت الرعد والصواعق القاتل لحنيها في احلا حلاوة سمعت
فذلك هو كلامه وقال موسى يا رب هل كلمتني بجميع كلامك فقال يا موسى
انما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامي لذبت من حينك
قال رضي الله عنه ونفعنا بعلومه المراد بصوت الرعد والصواعق القاتلة
لحنيها ما لزمه من الخوف الذي يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف
لا يكيف ولا يطاق وكذلك من يسمع كلام الحق سبحانه يحصل له من الخوف والهيبة
ما يعم ساير اجزاء ذاته حتى ترى كل جوهر من جواهر ذاته يخاف وحده خوفا
تاما مثل ما يخافه الشخص بكماله وترى كل عرق من عروقه وكل جزء من اجزايه
يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله في احلى حلاوة
سمعت الالطافات والرحمات والانعامات الحاصلة لموسى في ذلك الوقت
وما يلتذ به كل عرق من عروقه من يسمع ذلك الكلام الازلي وليس المراد بالصوت
الصوت على حقيقته بل هذا مستحيل في حق الله تعالى ولما قوله اني كلمتك بقوة
عشرة الاف لسان فمعناه ان الله تعالى ازال الحجاب عن موسى حتى سمع
من مدلولات كلامه ما لو عبر عنه بعشرة الاف لسان في لحظة واحدة لكان
ذلك مقدار ما سمع من مدلولات كلامه تعالى فنظير ما ياتي في المفتوح
عليه انه لا يختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع فلو فرضت عشرة
الاف لسان توجهت الى موسى فالقى اليها سمعه وفهمها في لحظة واحدة من غير
ترتيب ولا تبعيض لكان هذا ما اشار اليه في الحديث قال رضي الله عنه وهذا سماع الروح

لاسماع الذات وذلك ان علم الروح لا ترتيب فيه فاذا توجهت مثلا الى علم من
العلوم مثل النحو او الفقه فان جميع مسايله تحضر عندها في لحظة وكذا قراتها
فاذا اردت ان تقرا القران العزيز فانها تقروه بجميع حروفه مع اتقان
مخارجها وصفاتها في لحظة واحدة سمعت منه هذا الجواب رضي الله عنه في
بدايته وذلك اني كنت جالسا في مسجد على علوان وبيدي الدر المنثور
في تفسير القران بالماثور فعثرت منه على هذا الحديث فقلت في نفسي يا ليت
الشيخ حاضر حتى اسأله عن معناه فلم البث ان جاءني رضي الله عنه و
جلس بازائي فغلقت الكتاب وقلت يا سيدي اني كنت اتمنى ان اسألك عن حديث
فيه فقال رضي الله عنه وانا انما جيتك لاجل الجواب قال فذكرت له الحديث فذكر الجواب
السابق رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم
ما خفي على جبريل الا في هذه المرة كما عند مسلم حيث اخرج حديث جبريل في السؤال
عن الايمان والاسلام والاحسان وقال ردوا السايل فطلبوه فقال ذاك جبريل
ولما خفي على هذه المرة فقال رضي الله في هذا الخفي من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم
والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شيء لا يطاق ولا يعرفه الا من رحمه
الله تعالى وذلك ان ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها في بعض الاحيان
استغراق في مشاهدة الحق سبحانه فينقطع للذات بجميع عقلها ونورها
وجميع عروقها واجزايها وصعود نورها نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة
عن عالمها ولكنها محفوظة فلا تعقل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا راى
الملائكة هذه الحالة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون
انه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وانه عليه
الصلاة والسلام لا يشعر بهم حينئذ بادروا الى
اغتنامها

اغتنامها وسالوه عن الايمان واخذوا عنه وتجوزوا فيه فيقول له الملك وقد
جاء في صورة اعرابي جئت يا رسول الله لاؤمن بك ولاصدقك فقل لي كيف
اؤمن بالله وبرسله فيعلمه فقلت ولم تعلموا الايمان منه ويأخذونه عنه
وهم عباد الله المكرمون وملائكة المقربون فقال رضي الله عنه جانبنا
صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من اخذ الايمان عنه ولم يتبدل فانه لا يرى صراطا
ولا نارا فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لا يسالونه عن غير هذه الحالة
فقال رضي الله عنه اذا رد عليه الصلاة والسلام الى جسمه وعرفهم ملائكة
وعلموا انهم بانه عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه ان يجعلوا انفسهم كالاعراب
على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده
بخلاف ما اذا كان منقطعا الى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع
من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت
وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يرد فيها الى جسمه صلى الله عليه وسلم
والحالة التي ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال رضي الله عنه لا يخفى
ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول في حديث ما من نبي الا وقد اعطي ما مثله امن عليه البشر وما كان الذي
اوتيته الا وحيا يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من
جنس ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوجب لهم مجد الاكبر ومنها ما يقرب مع
ذواتهم في حالة صغرهم الى ان يظهر عليهم حال الكبر ومعجزات نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته
صلى الله عليه وسلم ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو اعطيت مشاهدته
صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك

قال وما كان للذين اوتيه الا وحيا يتلى يعني ان معجزاته لبست من جنس
معجزاتهم ولو كانت معجزاته خلقت من النخامة ومخاطة القذر لجئت له يؤمن
عليها وسبها جميع البشر فمعجزاته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من
الحق لاته ثم ضرب مثلا رضي الله عنه بملك كلما تزايد له ولد ارسله الى موضع بعيد
فيه فيرسل كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعلم انه ولد الملك
الى ان تزايد له عنده ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى
جميع اموره فلا يكفيه ما حصل للولد من تمام المعرفة وكمال سر ابيه المعرفية
ولا يبقى سر ما حصل لاخوته من سر الملك بما حصل فيه وقال رضي الله عنه
وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم بعض
معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت الى ذلك صلى الله عليه وسلم
ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضي الله عنه
مثلا بالذي يمكنه الملك من جميع ملكه واطلق يده فيه يتصرف كيف شاء
وجعل بعض اصحابه يتمنى له قرية فيتصرف فيها وسمعته رضي الله عنه يقول
مرة اخرى انما مثل الاسرار والانوار التي في القران والمقامات التي انطوى
عليها والاحوال التي اشتمل عليها الكل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقميصا
وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة ثم نظرت
الى جميع المخلوقات علمت انه لا يطيق لباسها وحملها الا الذات النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها الذات الشريفة وسمعته رضي الله عنه مرة
اخرى يقول كون مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على
قدر المعرفة وان المعرفة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم حتى حيث كان الحبيب مع
حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم او المخلوقات فهناك
سحبت

سحبت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به
اصلا لظلمتهم ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته
الطاهرة وسكنت فيها سكنى الرضى والمحبة والقبول جعلت تمدها باسرارها
وتمدها وتحفظها من معارفها والذات تترقى في المعارج والمعارف شيئا فشيئا من
لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة فزال الستر حينئذ الذي
الذات والروح ومحي الحجاب الذي بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم
المشاهدة التي لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان ان الحق سبحانه
هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة
الظروف واواني الفخار لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فارسله الله تعالى
وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات في عينه ذوات خالية وصور فارغة
ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فتهلك اممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم واخرت
دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم وشفاعته الى يوم القيمة فصارت
دعوته رحمة على رحمة فظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة
مهداة للخلق وهذا اول بداية له صلى الله عليه وسلم في المشاهدة
وفي كل لحظة يترقى ويعرج في مقاماته التي لا تكيف فقلت وهل بقي فوق
ذلك شيء فقال رضي الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا
هذا ما وقف في الترقي فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالانبياء
عليهم الصلاة والسلام لم تفتهم المشاهدة ابتداء اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان
بالغيب بان الله هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضي
الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية

في مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم نال بالكلية ثم تكلم رضي الله عنه بحقايق
كشفية ورقايق عرفانية العقول من ادراكها محجوبة الى ان قال رضي الله
عنه ففي القران العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار
الالهية شيء لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التورية وسيدنا عيسى
صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى ادركوا القران
وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القران والاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم
في اقواله والاقتداء به في افعاله ولكانوا اول من استجاب له وآمن به
وقاتل بالسيف امامه قلت وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم الذي يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي ذكره
قال عليه الصلاة والسلام وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد في تخريج اطراف
هذا الحديث ولولا انه اجنبي عن غرض الكتاب لاثبتنا ههنا والله اعلم
وسالته رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم ولا عندي
ما احملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه الصلاة والسلام بعد ذلك
والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال
رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا الحق
وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم
يكون تارة في مشاهدة الذات العلية وهي المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا ٢ وفي هذه
تطاق ولا يعلم لها شيء في الدنيا وهي لذة [illegible] وتارة يكون في مشاهدة الذات
وقوتها وسلطان قهرها وفي هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان
القهر وفي هاتين المشاهدتين يكون غايبا عن الخلق فلا يشاهد منهم احد وقد سبق شيء
من هذا في حديث ما خفي على جبريل فراجعه وتارة يكون في مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد
القوة سارية

سارية في الممكنات وفي هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى
افعالها وفي هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرايع وتعليم الخلق وايصا
مصالحهم اليهم الى الحق بجميع ما ينطق به صلى الله عليه وسلم لا يعدو هذه المشاهدات فتارة
يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج
على الثانية فانه عليه الصلاة والسلام كان غايبا في مشاهدة الذات العلية
وقوتها وهو غايب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله احملنا
وصادفوه في هذه المشاهدة قال لهم والله لا احملكم ولا عندي ما احملكم
عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكاينات وصادف ذلك مجيء
الابل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر
والقيام بحق الخلق فقال اين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول
الله انك حلفت ان لا تعطينا وقد اعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضي
ان حلفه اولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التي كان عليها حينئذ
فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اي اني حلفت على اني لا احملكم ولا عندي
ما احملكم عليه وهذا هو الكاين فان الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار
عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق فعلت فلم كفر عن يمينه
عليه الصلاة والسلام حينئذ حيث قال واني لا احلف على يمين فارى غيرها
خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير فقال رضي الله عنه لم يكفر النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه القصة والذي ذكره بعد في الحديث انما هو ابتداء
كلام وتاسيس حكم واعطاء قاعدة [illegible] ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير في هذه
القصة راسا قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصري وغيره فلله
دره ما اصح [illegible] فان هذا الشيخ العظيم ثم قال رضي الله عنه ومثال هذه المشاهدة

الاولى التي قلنا ان لذتها مثل لذة اهل الجنة مثل من يلقى الملك المعروف بالسطوة
والقهر وله سلاح واله قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك ازال
السلاح ووضع آلة القتل ونزع عن فرسه ودعا رجلا من مملكته وجعل ينبسط
معه ويتعاطى معه اسباب الفرح والسرور وبلغ منه لذلك الغاية الى ان نام
معه في ثوب واحد ليلة شهر كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل
يقدر احد قدره او يمكن واصفا ان يبلغ كنهه وهذا مثل ما تطيقه العبارة في
اشارتها التي تكون للمشاهدة مع الجزم ببعدها عن هذا المثال البعد الذي لا قرب
معه بوجه ولا بحال قال رضي الله عنه وصاحب هذه المشاهدة في سكون وعدم طيش
نفس وانشراح قلب مع كون لذتها سارية في عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره
وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا ان اخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة
فيها وجدناها تساوي اللذة التي في قلبه وعقله لا تنقص لذتها عن لذتها حتى انا لو
جعلنا احسن لذة في الدنيا وهي لذة الوقاع جزءا وجعلنا مجموع ذلك على هذه
اللذة ما قارب ذلك شيئا من هذه اللذة قال رضي الله عنه ومثال المشاهدة
الثانية مثال من خرج على الملك وبكرح لقيه بسلاحه وسطوته وقهره
فاللذة السابقة وان حصل فيها شيء في هذه المشاهدة فمعها خوف
ووجل لا يطاق فان من يشاهد هذا الملك على فرسه وحربته في يده وهو
يهزها ويتوعد فلا تسل عن الوجل الحاصل له قالوا فالمشاهدة الاولى
معها شبه منام والثانية معها يقظة لاجل الانزعاج الحاصل بمشاهدة
الملك وسطوة الذات قال رضي الله عنه والى المشاهدة الثانية الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم اني ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث قلت
قلت وقد اخرجه في صحيحه وتكلم معه شيوخ الحديث عياض والنووي
والعراقي

والعراقي رحمهم الله تعالى بتقريب من كلام الشيخنا رضي الله عنه ولكن كلام
الشيخ رضي الله عنه كلام من يشاهد ويعاين قال رضي الله عنه وليس في
طوق الخلائق اجمعين ان يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية
ولابد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم اذا
نزل اليها يستغفر ويعد ذلك ذنبا في اسرار ابداها الشيخ رضي الله عنه
لا سبيل الى افشائها ولما سمعت منه هذه المشاهد الثلاثة وقال انه كلامه
عليه الصلاة والسلام لا يعدوها ان لا يشكل كلامه عليه الصلاة والسلام الا
على من لم يعرفها فانه عليه الصلاة والسلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا
بالصدق في سائر الامور وجميع احواله سالته عما اشكل علي فهمي من الحديث
فسالته عن حديث تابير النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر بهم وهم يؤبرون
النخل فقال عليه الصلاة والسلام ماهذا قالوا به فذا تصلح يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصا غير
صالح فلما راها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال النخل هكذا قالوا
يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت
كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم و
اليقين بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم واليقين مبني على مشاهدة
مبني على مشاهدة سريان فعله تعالى في سائر الممكنات بلا واسطة ولا سبب
بحيث لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق
ولا تطرف عين ولا يومي صاحب الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير
واسطة وهذا امر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر
المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام لانه صلى

انتم اعلم بدنياكم فقال
رضي الله عنه هو قوله
صلى الله صح

الله عليه وسلم لاينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة ولاشك ان صاحب هذه
المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى من الايمان بالغيب الى
الشهود والعيان فعنده قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة دائمة
لاتغيب ويلقي يناسب هذه المشاهدة وهو ان يجزم بمعنى الآية جزما
مالا يخطر معه بالبال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر
راس النملة ولاشك ان الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق فيه
العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذي لايبقى معه سبب
ولا واسطة فصاحب هذا المقام اذا اشار الى سقوط الاسباب و
نسبة الفعل الى رب الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا واما
صاحب الايمان بالغيب فليس عنده من قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
بل الايمان هذه نسبة الافعال التي ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى الآية
ونسبة الفعل الى الله تعالى الا الايمان الذي وهبه الله تعالى فعنده
جاذبان احدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه الى الحق وثانيهما
من طبعه وهو مشاهدة الفعل من العبد الذي يجذبه الى الباطل
فهو بين هذين الأمرين دائما فمرة يقوى الجانب الايماني فتجده يستحضر
معنى الآية الا بقدر ساعة وساعتين وتارة يقوى الجانب الطبيعي
فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين او في اوقات الغفلة ينتفي اليقين
الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان
الصحابة رضي الله عنهم ما تم اليقين الخارق اشتمل عليه باطنه عليه
الصلاة والسلام وكيف يجزم كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى
الله عليه وسلم العلة في عدم وقوع ما ذكر وعلم ان زوال تلك العلة ليس
في طوقهم

في طوقهم رضي الله عنهم ابقاهم على حالتهم وقال انتم اعلم بدنياكم قلت
فانظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا الجواب او رايته مسطرا في كتاب
مع اشكال الحديث على الفحول من علماء الاصول وغيرهم مثل جمال الدين ابن الحاجب
وسيف الدين الآمدي وصفي الدين الهندي وابي حامد الغزالي رحمهم الله تعالى
وسالته رضي الله عنه عن حديث اذا اذن ادبر الشيطان بالاذان وله ضراط فقال رضي الله
عنه انما ادبر لان الاذان اذا خرج من الذات الطاهرة ملأ نوره جميع الفراغ
الذي يبلغه صوت الاذان والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبر
ودة والنار ضدان ويقرب من هذا ما سمعته منه ان الجن في جهنم لا تعذب
بالنار لانها طبعه يعني بالنار النار الحارة واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما
يعذب بالبرد والزمهرير يعني النار الباردة وان الجن في الدنيا
تخاف من البرد خوفا شديدا وتراهم اذا كانوا في زمن الصيف في الهوى
يتخوفون من هبوب الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش واما
الماء فلا يدخله الجن والشياطين ابدا فان قدر على واحد ان يدخله طفي
وذاب كما يحترق واحدنا اذا دخل النار ويذوب قال فاذا خفي عليك
الجني كيف هو فانظر الى نار مظلمة جدا كثر دخانها مثل ما يكون في الفخا
رين وصور فيها صورتهم التي خلقوا عليها فاذا البست ذلك الدخان
المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله اعلم وسألته رضي الله عنه
عن حديث ابيت عند ربي يطعمني ويسقين فقال رضي الله عنه العندية المراد بها
المحبة والاطعام والسقي المراد بهما التقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفي فيها قوة الانوار فلا يحتاج
معها الى غذاء فقال رضي الله عنه لا يكفي ذلك ولو قدرت ان رجلا عمد

الي نبي من الانبياء فمنعه الطعام والتراب لمات ذلك النبي فلابد
لهذه الذات الترابية من الأغذية الناشئة هو التراب ولهذا ترى
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ياكلون ويشربون ويجوعون ويشبعون
والله اعلم وسالته رضي الله عنه هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم ليلا كما ذهب
اليه طايفة واستدلوا بحديث عثمان ابن العاص عن امه فاطمة بنت عبد
الله الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرات البيت
حين وضع قد امتلأ نورا ورات النجوم تدنوا قالت حتى ظننت انها ستقع
عليها رواه البيهقي وابن السني والنجوم لا تكون الا ليلا او ولد صلى الله
عليه وسلم نهارا وصححوا واستدلوا بحديث مسلم وغيره لكون كان بعد الفجر
كما في حديث وان كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به في الفضايل والمناقب
واجابوا عن حديث السابق بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق
على ولادته ليلا فقال رضي الله عنه والذي في باسرار ذاته الكريمة الذي في
الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد في اخر الليل قبل الفجر
بمدة وتاخر خلاصها وانفصال الخلاص منها في ساعة الاجابة في الليل
التي وردت فيها الاحاديث وفخمت امرها واشعرت بتعظيمها وامتداد
حكمها الى يوم القيمة قال رضي الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع اهل
الديوان من اولياء الله تعالى من ساير اقطار الارض وفيهم الغوث
والاقطاب السبعة واهل الدايرة والعدد رضي الله عنهم اجمعين ومحل
اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم الى
نسمة جميع الآدمية فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك
اجاب الله دعوته وقضى وطره وكان رضي الله عنه يدلنا على هذه الساعة كثيرا
ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا في
قيامكم

قيامكم فجعلكم راعوا عليه وسالته عن المقدار الذي يسبق به على مدينة فاس فقال
رضي الله عنه يطلع الفجر بمكة قبل قيام ابن احمد المؤذن بالقرويين فقلت
فالساعة اذن وقت قيام الورديين وابن السلامي الذي بعده فقال رضي الله
نعم قلت وكذا كنت قبل ان اجتمع معه رضي الله عنه اقرا اخر سورة الكهف
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا الى اخر السورة لأستيقظ في ساعة الاجابة وبقيت
على ذلك نحوا من ستة عشرة عاما فكنت غالبا ما اقوم في وقت الوردي
وكنت استيقظ في بعض الاحيان في وقت السلامي بعده وكذا سمعت من جماعة
ممن اعتنى بامر هذه الساعة المباركة ممن يسكن في غير مدينة فاس قالوا
فما كنا نستيقظ الا في اخر الليل قبل الفجر بيسيرة يعنون فجر بلادهم والله اعلم
وسالته رضي الله عنه عن شهر ولادته صلى الله عليه وسلم فان العلماء اختلفوا
في ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الاخر
وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء
وقال بعضهم ان الشهر غير معين اي غير معلوم لنا الان الشهر
في نفس الامر معين فقال رضي الله عنه الشهر هو ربيع الاول وسالته
رضي الله عنه عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء
رضي الله عنهم اختلفوا فيه فقيل في ثمانية وقيل واختاره
الاكثرون في تاسعه وقيل في ثاني عشر فقال رضي الله عنه انما
ولد صلى الله عليه وسلم في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في
نفس الامر انه ولد ليلة السابع منه كما سبق انه عليه الصلاة والسلام
ولد ليلا وسالته رضي الله عنه عن عام الولادة فان العلماء

رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك ايضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل
بخمسة وخمسين شهرا وقيل بعده باربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين
وقيل بمجي الفيل بعده بخمسة عشر عاما فقال رضي الله عنه بل ولد عام الفيل قبل
مجي الفيل وببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرح الله الفيل عن اهلها
ولم اسال عن قدر ما سبقت ولادته مجي الفيل ولو سالته رضي الله عنه
لعينه ولو سمعته حين يأخذ في الأجوبة لسمعت ايات الله الكبرى والله
تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام فقال
رضي الله عنه مقدار حمله عشرة اشهر وسالته رضي الله عنه عن الأبط الشريف
هل فيه شعر ام لا فان العلماء اختلفوا فيه ايضا ويطول بنا ذكر كلامهم فقال
رضي الله عنه الابط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه قليل جدا وهو العفرة
اي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الأبط الشريف
ان الشعر خرج الى اعلا الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم
اشعر الموضعين الكريمين فلهذا قل شعر الابطين الشريفين والله
اعلم قلت وما فهمت ما في بعض الروايات انه عليه الصلاة والسلام كان
على منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رضي الله عنه وهذا الكلام المنور
وسالته رضي الله عنه هل كان النبي صلى الله عليه وسلم اقرن كما في بعض
الروايات او غير اقرن كما في رواية اخرى فقال رضي الله عنه لم يكن
عليه الصلاة والسلام اقرن وسالته رضي الله عنه عن مشية النبي
صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفى تكفيا و[illegible] كما في بعض الروايات
او كان ينحدر الى امام كما في رواية كانما ينحط من صبب فقال
رضي الله عنه حتى اريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم كيف
كان

كيف كان مشي النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطى رضي
الله عنه امامي نحوا من ستة خطوة فرايته رضي الله عنه يتكفى يمينا و
شمالا او رايت مشية كادت تخلي عقلي يطير من حسنها وجمالها ما رات عيني
قط اجمل منها وابهى للعقول رضي الله عنه ما اصح علمه بالنبي صلى الله عليه
وسلم والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن اللحية الشريفة لاختلاف
الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كثيف
اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العا
رضتين والذقن والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الشعر الشريف
لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف وعن الخضاب
الشريف وهل تنور عليه الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه كان شعر
راسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف احيانا يطول واحيانا يقصر
ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام يقصه الى الجبهة
ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب
في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شي قليل وفي الذقن
اكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحنا ولكنه قليل حتى دخل
مكة مرات قلايل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه فكانت تنوره
خديجة وعايشة رضي الله عنهما وسالته رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف
كم كان فان الاحاديث اختلفوا في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات عند
حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة
الامر واتباع الهوى وعند [illegible] ذو ... خلص الخواطر الردية وعند النبوة
ولم اسال عن اي شي نزع منه حينيذ وظاهر اكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء

قال رضي الله عنه وليس كذلك والشق وقع من غير اله من غير دم والتام بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام الم في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله اعلم قلت اما الشق عند حليمة فمتفق عليه واما عند علو سنين فقد ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه عبد الله ابن الامام احمد في زوائد المسند واما عند النبوة اي ابتداء البعثة فقد اخرجه ابو داود والطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة واما عند الاسراء فقد انكره بعضهم وقال انه لم يكن الا من رواية شريك ابن عبد الله بن ابي نمر المدني وروايته منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك ثبت عن ابي ذر وانظر ابن حجر في اواخر كتاب التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه امي فكلامه محض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم الشق عند الاسراء والله اعلم وسالته رضي الله عنه عما قيل ان سبابة صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضي الله عنه سبابة رجله الشريفة اطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاها والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن ضم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرا باسم ربك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فضمه جبريل عليه السلام حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل به الى الله تبارك وتعالى في حصول الرضا الابدي الذي لا سخط بعده والضمة الثانية ليدخل اي جبريل في جاه النبي صلى الله عليه وسلم وليتم جاه الشريف والثالثة ليكون جبريل عند الله الشريف قال رضي الله عنه وقول جبريل عليه السلام اقرا معناه بلغ الكلام القديم بالمعاني فانه بلغ القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال وانما كان جبريل يطلب منه ان يبلغ المعاني القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام اذ ذاك فقال عليه الصلاة والسلام ما انا بقارئ اي اني لا اطيق ابلغ الكلام القديم والقول الازلي باللسان الحادث فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ثم تكلم الشيخ رضي الله عنه في هذا المعنى بما يحير عقولنا واطال في كلامه نحو اليوم وفي ذلك من الاسرار ما يحل كتمه والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حديث ارايتكم ليلتكم هذه الحديث الذي يشير فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن على راس مائة سنة فقال رضي الله عنه هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزي ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب اجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون ليحصل تسلية للذات قلت قوله رضي الله عنه في قوله ان هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فانه مما روي في صحيحه عن جابر رضي الله عنه ان ذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله در هذا الامام الاعظم الامي ما اعرفه بشمائل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت له رضي الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن كالكذابين ادعاها بعد المائة كيتيم وكذا الكذابين من ادعاها بعد الستمائة ومن ادعاها بعد الثانية فانظم قصة عكراش ... العرني ورتن الهندي وقد اطال في الاصابة في الصحابة في ترجمتهم الحافظ ابن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين السخاوي في شرح الالفية في اصطلاح الحديث

وكذا الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوي فقال رضي الله عنه الصحابة
لا يحاط بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وذهب
طائفة منهم تجول في اقطار الارض والحديث المذكور عام اريد به خصوص
من هو معروف بيد الناس مشهور وهذا هو الذي دل عليه الكشف والعيان
ثم تكلمت معه في رجال جراحة وما يزعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا على
النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته وانه عليه الصلاة والسلام كلمهم بلغة
البربر وقد تعرض لحكاياتهم الشهاب في شرح الشفا لكنه اوردها من غير
سند متصل واستغربها غير واحد من الائمة فقال رضي الله عنه ما هم
بصحابة ونور الصحابة لا يخفى على ارباب البصائر [illegible]
[illegible] وليس في المغرب من الصحابة احد والله اعلم وهذا بعض
ما سمعناه منه رضي الله عنه فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية للمريد والله اعلم

الباب الثاني في بعض الايات القرآنية التي سألناه عنها
وما يتعلق بذلك من اللغة السريانية ثم تفسير فواتح السور

نحو حم وق ويس وطه وكهيعص والم والمر وغير ذلك من اسرار
الله تعالى التي ستقف عليها في هذا الباب فسألته رضي الله عنه عن مغ
قوله تعالى في قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقلت آدم نبي الله وحبيبه
كيف يجعل له شركاء فقال رضي الله عنه هذا من مجازات الآباء وفيما فعله
الابناء والاولاد لكن له بستان فيه فواكه وثمار فجاء اليه اولاد زيد فاخذوا
من ثماره وافسدوا فيه فجاء رب البستان الى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه ويقول
له افسدت علي بستاني واكلت ثماري وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الاسلوب
جاءت

جاءت القصة الشريفة وسمعنا عنه رضي الله عنه هذا الجواب في بدايته قلت
وهو قول حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنه نقله الحافظ السيوطي
في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول المحقق الجرجاني في شرح
المواقف فرضي الله عن هذا السيد الجليل ما اعرفه بالله وبانبيائه واستدلوا
على هذا التفسير بان سياق الآية انما يصح في الكفار والله اعلم وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقلت ان فيه ضربا من
الغيبة وحاشاهم والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضي الله عنه
انه ليس بغيبة وحاشاهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون وانما هذا
الكلام خرج منهم مخرج من قال اتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس
بمحجوب يصلح للسكون فيها وهم نحن فانا نشاهد ونعرف قدرك ولا نعصي
امرك والمحجوب لا يعرف قدرك ويعصي امرك كانهم قالوا اتجعل فيها من لا يعرف
ونحن نعرفك وهذا منهم اخبار عما انتهى اليه علمهم وبحسب ما عندهم فلذا قال
تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اي ما ظننتموه من المحجوب لا يمكن ان يعرف
قدري وانه لا يعرف قدري الا من يشاهدني في منتهى علمكم وعلى فوق
ذلك فاني اقوي المحجوب وازيل الحجب بيني وبينه حتى يظهر له المعرفة
ويظفر مني بعلم ما لا يطيقونه ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
الآيات فقلت فهل الخطاب في هذا جميع الملائكة او ملائكة الارض فقط
فقال رضي الله عنه وذهبنا اليهم ملائكة الارض فقط قلت وهذا قول طائفة من
المفسرين منهم حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وانظر لتفاسير الثعلبي
وغيره ثم تكلم رضي الله عنه في امر الملائكة عليهم السلام وفي امر ابليس وما يتعلق بالقصة وذكر لنا

المعقول من وراء حجب مجوبة فلهذا لم نكتبه والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
انما فهم الملائكة ان بني آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى مما يميزه على
انفسهم مستبدين برايهم حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية من قوله
تعالى خليفة فان الخليفة شانه الاستقلال والاستبداد والانقطاع
عن غيره فينسب بنفسه التدبير والعلم بالعواقب والنظر في المصالح وينقطع
نفسه عن ربه تعالى وفي ذلك هلاكه وحتفه فمن لفظ الخليفة اخذوا ان
الادمي محجوب عن الله تعالى والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله منهي
تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم فقلت ان الاية تقتضي ان بعض
ما انزل الينا احسن مع ان القران كله حسن وذكرت له اجوبة العلماء رضي
الله عنهم منها ان كل من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى ومن اعتدى عليكم فا
عتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين فكانه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فالعقوبة
حسنة والعفو احسن ومنها ان المراد بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ
ومنها ان الله تعالى حكى لنا عن عباده ان منهم من اطاع ومنهم من عصى فان نتبع
من اطاع فهو احسن ومنها ان المراد اتبعوا المامور المنهي عنه ومنها
ان المراد اتبعوا العزايم دون الرخص فالاحسن هو العزايم والحسن
هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لا مناسبة فيها للاية اما الاول
فان سياق اخر الاية يقتضي ان من لم يتبع الاحسن يخاف ان ينزل به قارعة
من عذاب الله تعالى وانه لمن الخاسرين والكافرين ومن لم يفعل لا يكون هذا
حكمه واما الثاني فان اريد ان المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك اي ما نسخ
العمل به لا يجوز اتباعه او اريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الاحسن واما الثالث
فان

فان من عصى لا يحل اتباعه فضلا عن ان يحسن ومثله يقال في المنهي عنه واما
الرخص فانها وان كانت حسنة لكن مرتكبها لا يستحق الاوصاف التي في اخر
الاية بمثابة لم يعف في الوجه الاول فانه ايضا لا ينزل عليه الاوصاف التي
التي في اخر الاية وبالجملة فالحسن هو في الاول والخامس لا يناسبان اخر
الاية والاحسن في الاوجه الباقية فاشكل الاحسن في الاية فقال رضي الله
عنه ليس ما ذكر في الاوجه السابقة بسر الاية ولا نورها وانما سرها ونورها واسمعوا
يا معشر عبادي احسن ما انزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا بالقران هو احسن
كتاب انزل الينا من عند الله والنبي صلى الله عليه وسلم هو احسن رسول جاءنا
من عند الله فالحسن هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين ارسلهم الله
تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت للشيخ رضي الله عنه الكتب التي انزلها الله
تعالى الالهية منها التورات والانجيل وزيادة اليكم تنفي حمل الاحسن على ما ذكرتم لاقتضائها
ان الحسن انزل الينا كالاحسن مع ان التورات انزل الى اليهود والانجيل
انزل اليهم والى النصارى فقال رضي الله عنه بعثة نبينا للعرب واليهود والنصارى
وغيرهم والاحسن هو القران انزل الى جميعهم والحسن هو الكتب الالهية انزل
لكل قوم منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسمعيل ولليهود التورية وللنصارى الانجيل
فالحسن انزل اليهم في الجملة على هذا الغرض وهو ظاهر قلت وقد صدر جماعة من
المفسرين بهذا القول وان المراد بالاحسن هو القران وتمام تقريره ما اوضحه
الشيخ رضي الله عنه ولا شك في مناسبته لاخر الاية والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن
حكمة تقديم السمع على البصر في قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والا
فئدة لعلكم تشكرون وفي قوله انشاكم السمع والابصار والافئدة

فان قيل لم يتبع القران والرسول
ويحملها نهي صادق للاولى التي
فاضح الاية صح

وفي قوله ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسئولا الي غير ذلك من
الايات الكريمة التي قدم السمع فيها علي البصر مع ان البصر اعظم فايدة واعم نفعا فان
فائدة الليل والنهار يختص بهما البصر واما السمع الذي لا يقول فانه يستوي عنده
الليل والنهار والنور والظلام والشمس والقمر ولا يهتدي لشي من انوار هذه
النيرات وكذلك العجايب التي في مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو في صور
المخلوقات وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر الذي في خلقة بني ادم وساير
الحيوانات وانواع النباتات وتزيينها بالنجوم الي غير ذلك من الفوايد
التي لا تعد ولا تحصي لنا انما تدرك بالبصر فالذي ظهر لنا ان البصر اقوي
فكان حقه ان يقدم علي السمع فاجاب فقال رضي الله عنه كلما ذكرتم في البصر
صحيح وفي السمع فايدة واحدة تقوم مقام ذلك كله فتزهو علي جميع
ما ذكرته وهي ان الرسول صلي الله عليه وسلم ورسله عز وجل وساير الامور
الغيبية التي يجب الايمان بها انما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك ان
جميع الشرايع متوقفة علي السمع وبيان ما ذكرناه انا لو فرضنا
بني ادم لا سمع عندهم اصلا فاذا جاءهم رسول من عند الله قال لهم اني
رسول الله اليكم فهذا الصوت لا يدري ولا يسمع لهم حتي يسمعوا مقالته
فيبقي الرسول عاطلا فاذا قال لهم قد امركم الله ان توحدوه ولا تشركوا
به شيا لم يسمعوه ويبقي ايضا عاطلا فاذا قال لهم وامركم ان تؤمنوا بي وبجميع
رسله وملايكته وكتبه واليوم الاخر لم يسمعوه ويبقي عاطلا واذا قال لهم واوجب
عليكم من الامور كذا وكذا او حرم عليكم كذا وكذا او اباح لكم منها كذا وكذا لم
يسمعوه ويبقي عاطلا فظهر انه لو لم يكن سمع لما عرف رسول ولا مرسل
ولا وقع ايمان بغيب ولا شهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم ان لا يكون
ثواب

١٤١

ونعيمها
ثواب ولا عقاب فترتفع الجنة والنار ونعيمها وجحيمها لانه لا ثواب ولا عقاب حتي يبعث
الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا والبعثة لا تتم بعد
انتفاء السمع وبالجملة فبنو ادم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا في
درجة البهايم فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملاء
الاعلي فظهر ان السمع اقوي فايدة واعم نفعا لان اسرار الربوبية
موقوفة عليه فلذا قدم في الايات التي سبقت ساق الامتنان لان المنة
به اقوي من المنة بالبصر والله اعلم قلت فانظر وفقك الله الي حسن هذا
الجواب مع ظهوره للغاية ولا هادي الا الله سبحانه وسالته رضي الله عنه عن
قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم وعن قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما ما المراد بظلم النفس فان ظلم النفس يصدق بما
قبله الذي هو عمل السوء في الاية وفعل الفاحشة الاولي فالظلم اعم
مما قبله هو عمل السوء في الثانية والعام لا يعطف باو وذكرت له ما قال المفسرون
في ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة علي الكبيرة وظلم
النفس علي الصغيرة وظهر لي ان عمل السوء والفاحشة علي المعصية مطلقا
وظلم النفس علي الاصرار علي المعصية لانه لا عمل فيه في الظاهر يعني
ان من اصر علي الزنا مثلا فانه لا يصدق عليه انه فاعل الزنا وسكن النفس
عن شهواتها ولكنه علام علي ذلك وبهذا العزم لحله الذي هو الاصرار
صار ظالما لنفسه حيث عرضها للعقاب فلم يظفر بشهواتها فتكلم
في الاية كلاما كثيرا وذكر رضي الله عنه اجوبة ثلاثة وخضنا في
الكلام فيها ثم سكت لحظة من الزمان قليلة فقال رضي الله عنه

يقول لكم سيدي محمد ابن عبد الكريم البصري ان سبب نزول هذه الاية هو
ما كانت عليه الجاهلية والعرب في ذلك الوقت من الجادلة عن الظلم والذب
عنه وتبرئة من رمي به وهم يعلمون انه فعل ذلك كان يسرق واحد
من قوم ويحلف به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة مثلا فالسارق
هو الذي فعل الفاحشة والسوء والجادل هو الذي ظلم نفسه بشهادة
الزور وقول الباطل وقال رضي الله عنه ان سيدي محمد بن عبد الكريم يعرف
كيف تكلم فاعجبني هذا التفسير غاية لمناسبة سياق الاية ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه حيث يقول تعالى فيها ولا تجادل الذين يختانون
انفسهم ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم
القيمة وكنا حين الخوض معه في الاية الكريمة خارج باب الحديد احد ابواب
فاس حرسها الله تعالى وسيدي محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة
فسمع كلامنا وعرف مرادنا فاجابنا من مكانه رضي الله عنه وعن الاولياء
الكرام وسماعي كلامنا مع البعد الكثير والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن
قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ما معنى وكانوا
احق بها واهلها مع انه لا احقية ولا اهلية قبل الاسلام فقال رضي الله
عنه الاحقية والاهلية سبب الوعد الاول والقضاء السابق قبل خلق
المخلوقات والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى
هل كانت عاد اخرى ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم
يقولون ان هودا عليه السلام هو الذي بعث الى عاد وانه كان قبل
ابراهيم عليه السلام بكثير ثم ذكروا في هلاك قومه وفادة نفر
منهم الى الحرم المكي يستسقون ومكة بناها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
فاشكل

فاشكل امر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت طائفة منهم الى انه لم يكن
الا عاد واحدة وانما وصفت بالاولى رعاية للشمول فالثانية هي ثمود
وذهبت طائفة اخرى الى تعدد عاد فالاولى هي التي ارسل اليها هود
وعذبت بالريح وعاد الثانية ارسل اليها نبي اخر وعذبوا بغير الريح وهم
الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعينوا النبي ولا العذاب ويشكل
عليهم ما في سورة الاحقاف ولاصحاب الوفد ما اخرجه احمد باسناد
حسن عن الحارث بن حسان البكري قال خرجت انا والعلاء بن الحضرمي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قلت اعوذ بالله ورسوله ان اكون
كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث ولكنه يستطعمه قلت
ان عادا قحطوا فبعثوا قيل بن عنز الى معاوية بن ابي بكر بمكة يستسقي عنز
لهم فمكث شهرا في ضيافته فلما كان بعد شهر خرج فاستسقى لهم فمرت
به سحابات فاختار السوداء منها فنودي خذها رمادا لا تبقي من عاد
احدا واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه وانظر ابن جرير في
سورة الاحقاف وفي رواية اخرى خرج قيل بن عنز ومرثد بن سعد
في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة وسيدهم معاوية
ابن بكر فذكر القصة الى ان قال في اخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم
لا تسقون بدعائكم حتى تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا
لا يخرج معنا فانه قد امن بهود وصدقه فقال رضي الله عنه عاد الثانية ارسل
اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين اليهم هو الذي قص الله
علينا قصته في القران وهو الذي وفد قومه الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو
من ذرية اسمعيل عليه السلام ونسبه هود بن جابر بن شالخ بن الحارث بن كلاب بن قيدار بن اسمعيل

وليست عاد الثانية من ذرية اسمعيل بل هود وعشيرته فقط وقيل فيه
والي عاد اخاهم هودا تغليب لانه كان هو وعشيرته ساكنين معهم ويرحلون
معهم ومن هولاي شداد بن عاد الذي له الخيمة العظيمة ذات العماد فان
العلماء يظنون ان ارم ذات العماد مدينة مبنية بالذهب على صفة الجنة
في كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات العماد نعت
للقبيلة اي صاحبة العماد لهذه الخيمة التي لكبيرهم او المراد جميع خيامهم
فاني رايت مسكنهم ووصفه بقريب مما وصف العلماء الاحقاف قال وهو
مسيرة تسعة ايام وكبيرهم يسكن في وسط الارض وكان من قصده
يمشي فيها عاري الراس مسيرة اربعة ايام ونصف من كل ناحية يعني [illegible]
الخيام مع ضيقها عنهم وارسل الله تعالى اليها مياها وعيونا تسيح
على وجه الارض من ناحية جبال بعيدة من بلادهم يزرعون
عليها قال وخيمة كبيرهم مساحتها في الارض قدر رمية سهم واوتا
دها واعمدتها مطبقة بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد
رايت قطعا من ذهبها باقية الى الان مدفونة في ارضهم وجميع خيامهم
مطبقة بالملف ولم يكن في ذلك الزمان الا الابيض منه فهم يسطون والى
هؤلاء القوم ارسل الله هودا الذي سبق نسبه قلت وما ذكره في شان
المدينة المسماة بارم ذات العماد ورد ما قيل فيها اليه ذهب جهابذة العلماء
كالحافظ ابن حجر في شرح البخاري فانه بعدما اشار الى قصة المدينة المذكورة
ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثاني في ذات العماد قال مجاهد معناه انهم
كانوا اهل عمد اي خيام وذكر في ذلك اقوالا اخر فانظره في سورة والفجر وما
قاله رضي الله عنه في نسب هؤلاء محض كشف وعيان فانه امي عامي لا يعرف
تاريخا

تاريخا ولا غيره فلا ينبغي لاحد ان يعارضه بما قال اهل التاريخ في نسب هود لانه مبني
على خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد في نسب هود فقيل في نسبه هود
ابن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وقيل
هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم ابي عاد
قالوا وانه جعل من عاد وان لم يكن منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في ا
قتفائه قال رضي الله عنه واما عاد الاولى فانهم كانوا قبل نوح عليه السلام وارسل
الله لهم نبيا يسمي هويد بهاء مضمومة قريبة من همزة بين بين وواو ساكنة
سكونا ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضي الله عنه وهو رسول مستقل
بشريعة بخلاف هود الذي ارسل الى عاد الثانية فانه مجدد لشرع من قبله
من المرسلين قال رضي الله عنه وكل رسول مستقل فلا بد ان يكون له كتاب قال
ولسيدنا هويد المذكور كتاب وانا احفظه كما احفظ جميع كتب المرسلين فقلت
له وتعدها قال احفظها واعدها اسمعوا مني ثم جعل يعدها كتابا كتابا
قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا ولا يكفيه
الاجمال فقلت هذا لسائر الاولياء المفتوح عليهم فقال رضي الله عنه بل الواحد
فقط وهو الغوث فاستفدت منه في ذلك الوقت انه رضي الله عنه هو الغوث وعلوم
رضي الله عنه دالت على ذلك فاني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت اسفارا
وكم مرة يقول جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه عقولكم قال والله تعالى اهلك
عادا الاولى اصحاب هويد بالحجارة والنار وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم حجارة
من السماء فاستقوا بها وجعلوا يشربون منها فاخرج الله عليهم نارا فاحرقتهم وسمعته
رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعماية رسولا من الانبياء وفي قصصهم العجايب
الكثيرة وانما لم يقصها الله علينا في كتابه العزيز منها شيا لعدم اشتهار اهلها

في ازمنة الوحي فقلت فمعنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح انه اول
المرسلين قال رضي الله عنه المراد انه اول الرسل الى قوم كافرين ومن
قبله من المرسلين ارسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب
قوم هود بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضي الله عنه كانت
عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح ان يهلكهم على ترك اكثر القواعد
وان كان على العقائد وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان اذ ضى
يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه القصة من قال ان المصيب
واحد وان المخطي معذور بل ماجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه
السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث ياخذونها قبالة حرثهم الذي افسدوا
سليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث يستعملها واعطي الحرث
لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعي الغنم فاذا اصلح رجع الحرث
لاهله ودفعوا له غنمه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا
ايضا بقصة اخرى وقعت بينهما وهي قصة المراتين اللتين خطف
الذيب ولد الكبرى منها فاخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها
وترافعتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لانها ذات الحوز
وقضى سليمان بان يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى تقسم
الولد نصفين سلمته للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطلب
قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طلبت قسمه وبقصة
ثالثة وقعت بينهما وهي ان امراة ادعي عليها انها مكنت كلبا من نفسها فامر داود
برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم ان سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب تنظير
القصة

القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود الى تفريق الشهود
وبقصة رابعة وقعت بينهما وهي ان امراة وجد في فرجها ماء فادعي انه مني رجل زوجها
وانها زانية فامر داود عليه السلام برجمها فامر سليمان ان يؤخذ ذلك الماء ويطبخ
فان عقد فهو ماء بيض والا فهو مني فاخذوه فطبخوه فوجدوه ماء
بيضة وعلموا ان المراة مكذوب عليها انظر ابن حجر في كتاب الاحكام فقال
رضي الله عنه كانكم تقولون ان داود اخطى واصاب سليمان عليهما السلام
وهل يعتقد الفقهاء مثل ذلك في الانبياء وهم صفوة الله من خليقته
وهم عنده افضل من الملائكة ومن كل عزيز فاذا جاز عليهم الخطا وصدر
منهم فاي ثقة تقع لنا بهم حتى صاروا امثالنا معاذ الله ان يكون داود
اخطا اما توجيه القصة الاولى فان داود عليه السلام حكم بصميم
الحق الذي هو قيمة الحرث وانما امر بدفع الغنم لانهم لم تكن عندهم
عين في ذلك الزمان وان كانت فهي قليلة وكانوا يتعاملون بالغنم
والمواشي لكثرتها عندهم فلذلك امر بدفع الغنم ولم يامر بدفع الغنم
العين واما سليمان عليه السلام فانه حكم بالصلح وراى ان يدفع منفعة
وغلتها من سمن ولبن وصوف في قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو العنب
الى الحالة الصالحة وهذا انما يكون مع التراضي ولا يقال لمن حكم بصميم
الحق انه اخطا وان الذي حكم بالصلح هو الذي اصاب واما توجيه القصص الباقية
فان داود عليه السلام حكم بما تقتضيه ظاهر الحال في القصص الثلاث وهو الواجب
في الحكم اذ لا يجوز للحاكم ان يحكم بغيره وسليمان عليه السلام تحيل على الباطن حتى
رده ظاهر الحكم بحيث ولا يقال في الحكم الاول انه اخطا وان الثاني
هو المصيب بل كل منهما صواب لان كان الاول يجب نقضه عند ظهور الباطن

فقضية لا يدل على انكار حين التنفيذ الخطا فهو بمثابة عدول شهود ا
شهادة زور بامر فامضاه القاضي بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس
ذلك بخطاء منه فان تابا الشهود فرجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضي
ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون حكمه الاول خطا قال رضي
الله عنه واعرف رجلا من فاس يعني نفسه ذهب الحاج لرني الله في البصرة
يعني سيدي محمد بن عبد الكريم البصري السابق وكان قاضيا فجلس معه فجاء
رجلان يختصمان فقال احدهما ان خصمي اخذ مني ياقوتة تساوي مالا عريضا
وهي عنده فقال خصمه اعطيته التفتيش في لباسي وجميع ما علي وازيده الحلف
بالله ما هي عندي فاراد القاضي ان يحكم بذلك فقال الرجليه لا تحكم بينهما
ثم التفت الى الخصمين فقال ان القاضي اخونا في الله قد صنع لنا طعاما فنريد
منكما ان تحضرا فاذا اكلنا الطعام نظر القاضي بعد ذلك في امركما قال فذهبنا
مع القاضي فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضي ينظران للمدعى عليه حتى
قال فتنخم ومسح النخامة في سبنية كانت عنده فاخذناها من يده
فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للمدعي قال رضي الله عنه
فهذه حيلة في رد الباطن ظاهرا ولو حكم اولا بالتفتيش واليمين لكان
حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف انها عند المدعى عليه فان اسلم ويطلق
بذلك وجليسه استعمل الحيلة حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل الغا
ضي كان يعلم بالكشف انها عند المدعى عليه فقال رضي الله عنه
نعم كان يعلم ذلك هو والجليس قال فهذا نظير ما وقع بين
هذين النبيين الكريمين في القصص الثلاث ففي القصة الاولى
حكم به داود للكبرى لاجل الحوز والحوز يقضى به وحكم بالثانية
بالرجم

بالرجم لاجل الشهادة وفي الثالثة حكم به ايضا الاجل وجوبا لعلامة فسليمان
تحيل بالقصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله اعلم قلت فرضي الله
عن هذا الشيخ ما اعلمه وقال ابن حجر قال ابن المنير الاصح ان داود عليه
السلام في واقعة الحرث اصاب في الحكم وسليمان ارشد الى الصلح ولا يخلو
قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما ان يكون عاما او في واقعة الحرث فقط وعلى
التقديرين فيكون اثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل
عذر المجتهد ان يكون اخطا لان الخطا ليس حكما ولا علما انتهى وهذا ينحو
الى ما قال الشيخ رضي الله عنه فيها اي في واقعة الحرث واما ما ذكره في القصص
الثلاث بعدها فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يمكن الحيد عنه وقد اشار الى
مثله في قصة اخرى الامام الشافعي رضي الله عنه وابو عبد الله البخاري
وغيرهما من الاكابر والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن معنى الساق في قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضي الله عنه الساق في لغة السريانية هو
الجد ضد الهزل فقلت وهو في لغة العرب ايضا كذلك يقولون انكشف
الحرب عن ساق اي جد فقال فاذا هو من توافق اللغتين قلت وما
رايت من يعرف السريانية وجميع اللغات التي لبني آدم وللجن و
الحيوانات مثله فسالته رضي الله عنه عن اسم السيد عيسى هل
هو بالخاء المعجمة او المهملة فقال بالمعجمة وهو لفظ سرياني ومعناه
بلغتهم الكبير وسالته رضي الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لفظ سرياني
ومعناه بلغتهم نور العيون وسالته رضي الله عنه عن التورية فقال هو
لفظ عبراني ومعناه بلغتهم الشريعة وكلام الحق وسالته رضي الله عنه
عن اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مستفهما هل هو بالفاء او القاف

فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفيع وهو الحمد
وهو لفظ سرياني في رسالته رضي الله عنه عن اسمه صلي الله عليه وسلم المنحمنا
فان العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول بضم الميم الاولي وكسر
الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولي وكسر الثانية فقال رضي الله عنه
هو بفتح الميمين معا الاولي والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فلمن بفتح
الميم واسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وتشديد النون كلمة اخري
ومعنا الكلمة الاولي النعمة التي لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر
ما كان للذات في عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للروح في عالم
الارواح فهي نعمة ستمي منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلي
الله عليه وسلم كذلك ومعني الكلمة الثانية وهي كالصفة للاولي
ان النعمة السابقة بلغت الي الغاية وارتفعت الي النهاية فكانه
يقول في النبي صلي الله عليه وسلم انه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدركه
منا سابق ولا لاحق وهو لفظ سرياني وقدم علينا بعض اصحابنا
من اخيار تلمسان فاخبرنا انه سمع بعض من حج الي بيت الله الحرام
يقول انه زار قبر سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله ببركاته
فوقف عليه سيدي ابراهيم الدسوقي وعلمه دعاء وهو هذا بسم الله الخالق
الاكبر وهو حرز مانع مما اخاف ولا حذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق
يلجمه بلجام قدرة احمي حميثا اطمي طميثا وكان الله قويا عزيزا حمعسق حمايتنا
كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فقال له سيدي ابراهيم ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شيء فقال لي صاحبنا (القاطنين بتلمسان صح)
التلمساني وهو الحاج السني الابر الاطهر التاجر سيدي عبد الرحمن بن ابراهيم لما تم يرفع معي
هاتين

هاتين الكلمتين وهما احمي حميثا اطمي طميثا امتنع من هذا الدعاء وقال لا ادري ما
معناهما ولعل ان يكون فيهما ما اكره فسالني عن معني الكلمتين فسالت شيخنا (عن معناهما فقال رضي الله عنه صح)
رضي الله عنه بديهة لا يتكلم احد اليوم علي وجه الارض بهاتين الكلمتين
فمن اين لك بهما فحكيت له الحكاية فقال رضي الله عنه نعم سيدي ابراهيم الدسوقي
من اكابر الصالحين ومن اهل الفتح الكبير وهو وامثاله يتكلمون بهاتين
الكلمتين وقال رضي الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية اما احمي فمعناه
يا مالك الملك وفي نسخة يا مالك الملك العظيم الاعظم الحي القيوم وحميثا اشارة
الي مملكته فهو بمنزلة من يقول يا مالك الاسرار يا مالك الانوار يا مالك (يا مالك صح)
الليل والنهار السحاب المدرار يا مالك الشموس والاقمار يا مالك العطا
والمنع يا مالك الخفض والرفع يا مالك كل حي يا مالك كل شيء وفي هذا الاسم سر
عظيم لا يطيق القلم ولا العبارة تبليغه ابدا واما قوله اطمي فهو بمنزلة
من يصفه تعالي بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد في
ذلك كله وكانه يقول يا عالم كل شيء يا قادرا علي كل شيء يا مريد كل شيء
يا مدبر كل شيء يا قاهر كل شيء ويا من لا يتصرف اليه عجز ولا يتوهم في
تصرفه نقص وطميثا اشارة الي الاشياء التي يتصرف فيها والي الممكنات
التي يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو وفي هذا الاسم سر
عظيم لا يطيق القلم تبليغه والله تعالي اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان لغة
السريانية هي لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء من اهل الديوان لاختصارها
وحملها المعاني الكثيرة التي لا يمكن اداؤها بعدد الفاظها في لغة اخري فقلت
وهل يبلغها في ذلك لغة العرب فقال رضي الله عنه لا يبلغها في ذلك الا
ما في القران العزيز فان لغة العرب اذا جمعت المعاني التي في السريانية

وكانت بلفظ العرب كانت اعذب واحسن من السريانية والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان اللغات كلها كالمضطربة بالنسبة للسريانية
لان الكلام في كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية
وفي السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائي في السريانية
يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى مثله حرفا اخر حصلت منها فائدة الكلام
ومن عرف لاي معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم
بها حيث يحب وارتقى بذلك الى معرفة اسرار الحروف وفي ذلك علم عظيم
محجوب عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الكلام الذي
في ذواتهم فيهلكوا فنسال الله السلامة والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان
اللغة السريانية سارية في جميع اللغات سريان الماء في العود لان حروف
الهجا كالكلمة من كل لغة فسرت في السريانية ووضعت فيها لمعانيها الخاصة
التي سبقت اليها الاشارة مثاله احمد اذا كان علما على الذات المسماة به ففي
اللغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التي فيه اولا على معنى والحاء الساكنة على
معنى والميم المفتوحة على معنى والدال ان كانت مضمومة على معنى وان كانت مفتوحة
على معنى اخر وهكذا محمد يدل في لغة العرب على الذات المسماة به وفي السريانية تدل الميم
على معنى والحاء المفتوحة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التي في اخره على
معنى وهكذا زيد وعمرو ورجل وامراة وغير ذلك مما لا ينحصر في لغة العربية فكل
حروفها الهجائية لها معان خاصة في لغة السريانية وهكذا كل لغة فالبار قليط وضع
علما في لغة العبرانية على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي السريانية الهمزة التي في اوله تدل
على معنى واللام الساكنة على معنى والباء على معنى الى اخر حروفه فالسريانية
هي اصل اللغات باسرها واللغات طارئة عليها وسبب طروها عليها
الجهل

الجهل الذي عم بني ادم وذلك لان مبنى وضع السريانية واهل التخاطب بها
المعرفة الصافية التي لا جهل معها حتى تكون المعاني عند المتكلمين بها معروفة
قبل التكلم فتكون العبارة ما في اخطارها في ذهن السامع فاتفقوا على ان اشاروا
للمعاني بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا الى الاختصار ولان غرضهم الخوض
في المعاني لا في ما لا يدل عليها حتى انهم لو امكنهم احضارها بلا تلك
الحروف ما وضعوها اصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها الا اهل الكشف
الكبير من بني ادم في مغاهم من الارواح التي خلقت عارفة دراكة والملائكة الذين
جبلوا على المعرفة فاذا رايتهم يتكلمون بها رايتهم يشيرون بحرف او بحرفين
او بكلمة او بكلمتين الى ما يشير اليه غيرهم بكراسة او بكراستين اذا عرفت
هذا فاعلم انه لما عم بني ادم الجهل كان ذلك سببا في نقل الحروف عن معانيها
التي وضعت لها اولا وجعلها مهملة فاحتيج الى اداء المعاني الدايرة
عند اهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معاني الحروف ومعرفة اسمائها
علم عظيم ومع ذلك فان اخذت تلك الكلمة التي في تلك اللغة واردت
ان تفسر حروفها بما كانت عليه قبل النقل وجدت في الغالب حرفا منها
يدل على المعنى الذي نقلت اليه لانها قد مع المنقول عنه وجدت با
في حروف تلك الكلمة تدل على معنى اخر يعرفها السريانيون ويجهلها
غيرهم فالحائط مثلا وضع في لغة العرب للسور المحيط بدار ونحوها والحاء
الذي في اوله تدل على ذلك في لغة السريانية والماء مثلا وضع في لغة العرب للعنصر
المعروف والهمزة التي في اخره تدل على ذلك والسماء وضعت للجرم المعلوم و
السين التي في اوله تشير الى ذلك وهكذا من تامل غالب الاسماء
وجدها على هذا النمط ووجد باقي حروف الكلمة فيما يفهمه بلا فايدة

الا ان ضم بعضها لبعض يحصل منه كلمة بتمامها يحصل منه معنى من المعاني

والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدنا ادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام
لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته واولاده لقربهم بالعهد
وكانت معرفتهم بالمعاني صافية فبقيت السريانية في اولاده على اصلها من
غير تبديل ولا تغيير الى ان ذهب سيدنا ادريس عليه السلام فدخلها
التغيير والتبديل وجعل الناس ينقلونها من اصلها ويستنبطون منها
لغاتهم فاول لغة استنبطت منها لغة الهند فهي اقرب شي الى السريانية
قال وانما كان سيدنا ادم يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها
كلام اهل الجنة قال فكان يتكلم بها في الجنة فنزل بها الى الارض فقلت
فقلت قد ذكر المفسرون في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان ان المراد
بالانسان آدم وبالبيان النطق بسبعماية لغة افضلها لغة القران فقال
رضي الله عنه ان ذلك التعليم الذي وقع لادم صحيح ولذلك يعرف
تلك اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكنه لا ينطق الا باللغة
التي نشا عليها وادم انما نشا على لغة اهل الجنة وهي السريانية
والله اعلم قلت وهذا الكلام في غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس
مرفوعا احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي
فان العقيلي قال لا اصل له وعده ابن الجوزي في الموضوعات وسالت
عنه الشيخ رضي الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم
وسمعته رضي الله عنه يقول من تامل كلام الصبيان الصغار وجد سريانية
كثيرة في كلامهم وسبب ذلك ان تعليم الشي في الصغر كالنقش في الحجر
وكان ادم يحدث اولاده في الصغر ويسكتهم بها ويسمي لهم انواع
الماكل والمشارب بها واعليها وعلوها اولادهم وهلم جرا

نلما

١٧٨

فلما وقع التبديل فيها وتشوشت لم يبق منها عند الكبار شي يتكلمون به وبقي
عند الصغار منها ما بقي وسر اخر وهو ان الصبي ما دام في حال الرضاع
فان روحه متعلقة بالملا الاعلى وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع
منامات لو راها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح في ذلك الوقت وغلبة الذات
على الكبير وقد سبق ان لغات الارواح هي السريانية وكما ان ذات
الصبي ترى المنامات السابقة والحكم للروح فكذلك قد تنطق بالفاظ
سريانية والحكم للروح قال رضي الله عنه فمن اسمائه تعالى لفظة اخ التي
ينطق بها الصبي الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة
فهو بمنزلة من يقول يا علي يا رفيع يا حنان يا لطيف وتربيا الصبي اذا فطم
يسمون له مثل الفول والحمص بلفظ فوافوا وهو موضوع في السريانية
للحلو الماكول وكذا يسمى له الثدي الذي يرضع منه بهذا الاسم ايضا واذا
اراد ان يتغوط اعلم امه وقال ع ع وهو موضوع في السريانية لاخراج
خبث الذات والصبي يسمي لرضيع آخر اصغر منه مومو وهو موضوع في السريانية
للشي القليل الحجم العزيز ولذلك يسمي انسان العين بهذه اللفظة
السابقة وتضاف الى العين فتقول مومو العين اي الشي القليل
العزيز وتتبع بقية الفاظ السريانية التي في كلام الصبيان والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا اعرف احدا في هذا الحين وهو
عام تسعة وعشرين ومائة والف في يوم التروية منه من اهل المغرب
يتكلم بالسريانية فقلت له وسيدي منصور وقد مات قبل كان يتكلم بها ام لا
فقال رضي الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدي عبد الله البرناوي كان يحسنها
اكثر منه فقلت فما سبب جعلها فقال رضي الله عنه كثرة مخالطة اهل الديوان

لعلها بوبو

رضي الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بالكثر تعملنها بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله
عليه وسلم ادبا معه وتوقيرا لانه كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته في دار
الدنيا قلت فسيدي عمر الهواري وسيدي محمد اللهوادج كانا يعرفانها ام لا فقال
لا والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن سوال القبر هل يكون بالسريانية ام بغيرها مص
وقد قال الحافظ السيوطي في منظومته ومن غريب ما ترى العينان ان سوال
القبر في السرياني قال شارحها قال الناظم يعني في شرح الصدور باحوال
الموتى والقبور وقع في فتاوي شيخ الاسلام علم الدين البلقيني ان الميت
يجيب السوال بالسرياني قال الناظم ولم اقف له على سند وقد سيل الحافظ
ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربي ويحتمل مع
ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضي الله
عنه نعم سوال القبر بالسريانية لانها لغة الملايكة والارواح ومن جملة
الملايكة ملايكة السوال وانما يجيب الملايكة عن سوالهما روحه وهي تتكلم
بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت
الى حالتها الاولى فقال رضي الله عنه والولي المفتوح عليه فتحا كبيرا يتكلمها
من غير تعلم اصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه
في التكلم بها فقلت يا سيدي نريد من الله ثم منكم ان تمنوا علينا بذكر كيفية
السوال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضي الله عنه اما السوال
فان الملكين يقولان له بلسان السريانية مَّرَازْهُو وضبطه بفتح
الميم وبها تشديد ضعيف وبفتح الراء المهملة وبعدها الف وبعد
الالف زاي ساكنة وبعد الزاي هاء مضمومة بعدها واو ساكنة سكونا
ميتا ومن شاء ان يحملها واقفة ويجعل بعدها صلة هكذا فلذلك
ومعنى هذه الحروف المسؤل بها يعرف باصل وضع الحروف في اللغة
السريانية

السريانية فان الميم المفتوحة وهي الحرف الاول فانها وضعت لتدل على
المكونات كلها والمخلوقات باسرها واما الحرف الثاني وهو الراء فانه وضع
للخيرات التي في تلك المكونات واما الزاي فانها وضعت للشر الذي فيها
واما الهاء التي بعدها صلة فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة
الخالقة للعوالم كلها سبحانه وتعالى لا اله الا هو فظهر بهذا انه اشير بالحرف
الاول الى ساير الكاينات وبالحرف الثاني الى جميع الخيرات التي فيها
فيدخل في الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملايكة عليهم الصلاة
والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الانوار التي في السموات
والارضين وما في العرش وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات واشير
بالحرف الثالث وهو الزاي الى جميع الشرور فيدخل في ذلك جهنم اعاذنا
الله تعالى منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر واشير بالحرف
الرابع وهو الهاء الموصولة اليه تبارك وتعالى قال رضي الله عنه وعادة اللغة
السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعاني من غير وضع الفاظ تدل عليها وذلك
كالقسم والاستفهام والتمني وغير ذلك فالاستفهام هنا مراد بنية
السوال من غير حرف دال عليه فكانه قيل المكونات كلها والانبياء والملايكة
والكتب والجنة وجميع الخيرات والشياطين وساير الشرور هل هو تعالى
خالقها ام غيره قال رضي الله عنه واما الجواب فان الميت ان كان مومنا فيجيبهما
بقوله مَرَادْأَرْزِيرْهُو وضبطه بفتح الميم وفيها تشديد ضعيف وبعدها
راء مفتوحة بعدها الف ساكنة بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد
الهمزة زاي مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة وبعد
الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه الحروف

ان الحرف الأول اشير به كما سبق الي المكونات كلها والمخلوقات باسرها
واشير بالحرف الثاني الي نور سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم والي جميع الانوار التي
تفرعت منه كانوار الملايكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانوار
اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور وانما فسرنا هذا الحرف في الجواب بهذا
التفسير وفسرناه في السؤال بالتفسير السابق لان الجيلي امة محمد صلي
الله عليه وسلم فهو يريد ان ينخرط في سلكه ويدخل تحت لوائه فلذلك يزيد
في جواب هذا الحرف للمعني الذي ذكرناه ولا يخالف تفسيره في السؤال
بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا صلي الله عليه وسلم قال
رضي الله عنه واشير بالحرف الثالث وهو الدال الساكنة الي حقيقة
جميع ما دخل تحت الحرف الذي قبله فكانه يقول ونبينا صلي الله عليه وسلم
وساير الانبياء حق لا شك في جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف
السابق واشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الي مدلول ما بعدها ادوات
فالهمزة المفتوحة في لغة السريانية من احرف الاشارة كلفظة هذا وهذه
في العربية والزاي الذي بعدها وضعت لتدل علي السوء كما سبق
فيدخل تحتها الظلام الاصلي وكل ظلام تفرع عنه فهي اريد بها ضد ما اريد
ما اريد بالحرف الثاني فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وسوء واشير بالزاي
المسكنة الي حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة
المشبعة بالياء الساكنة واشير بالهاء الموصولة الي الذات العلية من حيث انها خالقة
ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة فحاصل معني الجواب انه قيل جميع المكونات
ونبينا صلي الله عليه وسلم الذي هو حق وساير الانبياء الذين هم حق وكافة
الملايكة الذين هم حق وجميع الانوار التي هي حق وهذه جهنم التي هي حق
وكل

وكل الشيء الذي هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها والمختار فيها وحده
لا معاند له ولا شريك له ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه فاذا اجاب الميت بهذا
الجواب الحق قال له الملكان عليهما السلام نأصر وضبط بفتح النون في اوله وبعدها
الف وبعد الالف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه بعلم
مما وضعت له حروفه في السريانية فالحرف الاول وهو النون المفتوحة
بعدها الف للنور الساكن في الذات المستقل فيها والحرف الثاني وهو
الصاد المكسورة وضعت لتدل علي التراب والراء الساكنة تدل علي حقيقة
المعني السابق فمعني هذا الكلام حينئذ نور ايمانك الساكن في ذلك التربة
اي التي اصلها من التراب صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من
قوله في الحديث نم صالحا قد علمنا ان كنت لمؤمنا والله اعلم وسالته رضي الله
عنه عن كلمات من القران اختلف العلماء فيها هل هي سريانية ام لا فمنها
اسفارا قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية واخرج ابن
ابي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية قاله في الاتقان في علوم
القران فقال رضي الله عنه هي سريانية وهي الكتب كما قال الواسطي رحمه الله
تعالي ومعني الكلمة محاسن الاشياء التي ليست في طوق البشر لان الهمزة المفتوحة
اشارة لما يليها كما سبق والسين الساكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء
المفتوحة اسم لما ليس في طوق البشر والراء المفتوحة اشارة اخرى الي تلك المحاسن فكانه
يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن التي لا تطاق والله اعلم ومنها الربانيون قال الجويني
قال ابو عبيدة لا تعرف الربانيون واحسب اللفظة عبرية او سريانية وجزم ابو القاسم
بانها سريانية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناها
الذين فتح الله عليهم بالعلم من غير تعليم وهي مركبة من ثلاث كلمات ربيا
ونون وياء وواو ونون فشرح الكلمة الاولي الراء المفتوحة اشارة
للخير الكثير الذي دلت عليه الباء المشددة فكانه يقول هذا خير وشرح

الكلمة الثانية ان الياء المضمومة اشارة الي النبي الذي لا يلبث علي حالة كالبرق
والنون المفتوحة اشارة الي الجزء الساكن في الذات المشتغل فيها فكانه يقول ذلك
الجزء القريب منك الذي هو في ذوات اهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار
وهو ساكن في ذواتهم والله اعلم ومنها هيت لك اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية وقال الحسن بالسريانية وكذا
اخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية وكذلك اخرجه ابو الشيخ وقال ابو زيد
الانصاري هي بالعبرانية واصلها هيتلج اي تعاله قاله في الاتقان فقال
رضي الله عنه ليس بسرياني والله اعلم ومنها ما ذكر ابن الجواليقي ان بعض اهل
اللغة ذكر انها سريانية فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والسهر في
لغة السريانيين اسم للماء قلت ومن عرف تغيير حروفه لم يشك في ذلك
والله اعلم ومنها جنة عدن ذكر ابن جرير ان ابن عباس سال كعبا عن جنة
عدن فقال جنة كروم واعناب بالسريانية وذكر ابن جرير في تفسيره
انها بالرومية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه هي سريانية
وذكر في تفسيرها للفظة كونها عاليا ومنها رهوا قال الواسطي في
قوله تعالى واترك البحر رهوا اي ساكنا بالسريانية وقال ابو
القاسم اي سهلا بالقبطية فقال رضي الله عنه هي سريانية واللفظة تدل علي
القوة التي لا تطاق فاذا قلنا فلان رهواي قويا لا يطاق واذا قلنا
هذا من القوم الرهواي من القوم الذين لا قبل لاحد بهم قلت والمعنى
حينئذ ظاهر ومن عرف تغيير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكره الشيخ رضي
الله عنه والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الفاظ من هذا النمط فاجابني
عنها لو تركت كتبها هنا خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تغيير كل حرف من الكلمة
السريانية المتقدمة علمت انه انما اجابني

اجابني عن الالفاظ السابقة من نحو طفق وسجا والانجيل والمحمتا وحمي
حميا وغير ذلك مما سبق علي سبيل التقريب فطلبت منه تفسير كل كلمة علي
حسب ما وضعت لها حروفها ففسر ذلك كله والحمد لله كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت
ذكر ذلك خشية الطول والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا يعرف السريانية
الا الغوث والاقطاب السبعة الذين تحته وقد علمها الي سيدي احمد بن عبد الله
في نحو شهر وذلك سنة خمس وعشرين ومائة والف قلت وهذا الكلام سمعته منه
في الربيع النبوي سنة تسع وعشرين ومائة والف ومراده بسيدي احمد بن عبد الله الذي كان
غوثا قبله كما سبق ذكره وسياتي انه من العشرة الذين رآهم الشيخ رضي الله عنه
وزاد في اخر ذي القعدة سنة تسع وراثة رجل اخر من اكابر الاولياء وكما سمعت ذلك منه واسم
الرجل الولي سيدي ابراهيم لمكنز بسكون الميم بين اللامين مفتوحتين وفي اخره زاي
كذا ضبطه الشيخ رضي الله عنه وذلك الوقت الذي كان يعلمه سيدي احمد بن عبد الله السريانية
كان اول فتحه فعلمه السريانية لعلمه انه يصير قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل ومما يدل
علي انه لا يعرفها الا الخواص من الاولياء الذين اشار اليهم الشيخ رضي الله عنه ما سياتي في
تفسير فواتح السور من النصوص الظاهرة بذلك عن فحول الاولياء رضي الله عنهم
وقد علمني رضي الله عنه اصل وضع الحروف في اللغة السريانية في يوم التروية
سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله الحمد في يوم واحد فقبلت يده الكريمة
وقلت هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله اعلم وكنت اتكلم معه ذات
يوم في اخر رمضان سنة تسع وعشرين في تفسير اذا الشمس كورت فسالته
عما اشتهر من ان لكل كلمة في القران ظاهرا وباطنا فقال رضي الله عنه ذلك
حق فقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم علي اخرها وباطنها
يتكلم علي اولها فقلت ما مرادكم بالاخر فقال رضي الله عنه ما يقع في الحشر يوم القيامة

ومرادنا بالاول في عالم الارواح ثم تكلم على شيء مما في عالم الارواح فسمعنا منه
العجب العجاب واتى بما يبهر العقول من اسرار الله تعالى التي لا تكتب ثم سالته
رضي الله عنه عن الآية التي ظاهرها في عالم الارواح نحو واذ اخذ ربك من بني
آدم من ظهورهم ذريتهم فاين باطنها فقال رضي الله عنه ما سبق في العلم
الازلي والتقدير الازلي وعن الاية التي هي نحو قوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضي الله عنه الظلام الذي
كان في عالم الارواح وهم ذوات جهنم اعاذنا الله منها في ذلك الظلمة
فقيل فيها مقام يضاهي مقامهم في جهنم اي لارواحهم مقام في ذلك
الظلام يضاهي مقام اشباحهم نسال الله السلامة فقلت فهل المعرفة
هذا الباطن من سبب فقال رضي الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكون من
عرف السريانية واسرار الحروف اعانه ذلك على فهم باطن القرآن عونا
كثيرا وعلم ما في عالم الارواح وما في الدار الآخرة وما في السموات وما في الارضين
وما في غير ذلك وعلم ان معاني القرآن العزيز التي يشير اليها لا نهاية
لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء والله اعلم وسالته
رضي الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة
العربية فقال رضي الله عنه وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا
البعض فقال فواتح السور فقلت هذه ضالتي التي كنت انشدها منذ
سنين وذلك اني اجتمعت به ولله الحمد والشكر اول ما اجتمعت في رجب
سنة خمس وعشرين فسايرته في الكلام وسالته عن امور تتعلق بالولاية فسمعت منها ما بهر
فلما رايت استحسنت اجوبته قلت في نفسي هذه فرصة كريمة ما بذلك فاسأله عن فواتح السور
فقلت له ما معنى فواتح القرآن ذلك الذكر فقال رضي الله عنه لو علم الناس معنى حم والذي يشير
اليه

مص

اليه ما اجترى احد على مخالفة ربه ابدا ولم يفسره ثم سالته عن معنى
كهيعص فقال الحي سر عجيب وكلما ذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكريا وسيدنا
يحيى ومولدها عيسى وابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب وموسى وهرون
وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت في السورة بعد ذلك كله داخل على معنى
كهيعص وبقي من معانيها اكثر مما ذكر في السورة قلت رضي الله عنه وهذه الرموز
مكتوبة في اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه تفسيره فالرموز اشكالها عظيمة
وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها اخرى ومرة وسطها قال رضي الله عنه وما شبه
ذلك الا بما يفعله العدول اذا ذكروا تخلف الهالك فانهم اذا ذكروا ذلك وا
ستفرعوه حصلوه في حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور مثل ذلك الرسم
وما في السورة مثل التفسير له وهي عادة اللوح المحفوظ يترجم برموز ثم يشتغل
بتفسيرها فاذا فرغ منها يترجم برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا التفسير يكتب
في جوف الحروف اذا كان غرض فلهذا يرى في اللوح المحفوظ عظيما نحو من مسيرة
يوم واقل واكثر قال رضي الله عنه ولا يعلمها في فواتح السور الا احد رجلين رجل
ينظر في اللوح المحفوظ ورجل يخالط ديوان الاولياء اهل التصرف رضي الله عنهم
وغير هذين الرجلين لا طماعية له في معرفة فواتح اوائل السور ابدا والله اعلم
وسالته رضي الله عنه عن الم التي في اول البقرة وعن التي في اول آل عمران هل
يشيران الى شيء واحد او معناهما مختلف فقال رضي الله عنه ان معناهما
مختلف كل واحدة منهما قد شرحت ما في سورتها سمعت هذا الكلام منه في اول
ما لقيته فعلمت انه من اكابر الصوفية رضي الله عنهم فانهم اذا تعرضوا
لاوائل السور رمزوا الى شيء مما ذكره الشيخ رضي الله عنه صرح ا
بانه لا يعرف معنى فواتح السور الا الاولياء الذين هم اوتاد الارض

فكانت هذه شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته وانظر
الي العلوم التي يبدوا لنا منه ولم يتعلم شيئا منها لا في كبره ولا في صغره
بل ولا قري القرآن ولا يحفظ الا سورة قليلة من حزب سبح واذا سمعته يتكلم
في تفسير اياته سمعت العجب العجاب وهذه نصوص اكابر الصوفية ال...
شهدة بولايته وبجميع ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه قال الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول ان فواتح السور فيها اشارة الي حكم ما في السورة ولا
يعلم ذلك الا الحكماء الله تعالى في ارضه واوتاد ارضه وصلوا اليه فيما لو اهله
الحكمة وهم نجباء الحكماء وهم قوم وصلت قلوبهم الي فردانيته قالوا هذا
العلم من الفردية وهو علم حرف المعجم وبهذه الحروف تعبر العلماء كلها
وبالحروف ظهرت اسماؤه حتي عبروها بالالسنة انتهي نقله الولي العارف
باسه تعالى سيدي ابو زيد عبد الرحمن الفاسي رحمه الله في حاشيته علي   القطب الكبير [illegible]
الحزب الكبير لابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه وقال
في تلك الحاشية ايضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسماء من خصائص علوم
الانبياء من حيث كونهم اولياء ولذا تقع الشركة فيها من الاولياء والانبياء
وهي من علوم الكشف فلا فائدة في التصرف فيها ببضاعة العقل بل لا
يعرفه من جهله ولا يحصله من عرفه وكل علي حسب ما فتح له ولذلك
يتفاوت فيها اهلها ويقع الاختلاف بينهم فاشيرت اليه فيها بسبق
نماء ولحدو نفضل بعضها علي بعض في الاكل انتهي وقال في تلك الحاشية
ايضا قال الورتجي في تفسيره الحروف المقطعات رموز معاني سور القرآن
ولا يعرف معاني تلك الرموز الا الربانيون انتهي قال سيدي عبد الرحمن صاحب الحاشية
ويرد عليه ورود رمز متحد في سور متعددة مختلفة المعاني كحم ونحو ذلك ويجاب
بان

بان الرمز كالمشترك بين معاني انتهي قلت فانظر الي هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء
الاكابر وقد ذكر في تلك الحاشية انتقالا عن سيدي عبد النور وسيدي محمد بن سلطان
وسيدي داود الباهلي في شرح الحزب المعروف بحزب البحر للشيخ ابي الحسن الشاذلي
فانظرها في تلك الحاشية لتعلم مكانة هذا الامام الكبير نفعنا الله بمحبته فبقيت
علي ما سمعت منه في اوائل السور من غير استفادة لخصوص معانيها الي ان كان يوم
التروية سنة سبع وعشرين فسمعت منه ما سبق وهو ان بعض القرآن مكتوب
في اللوح المحفوظ بالسريانية وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه ان
يجيبني الي تفسير كل فاتحة علي حدتها ويشرح لي تلك الرموز باسرها فاجابني
والحمد لله الي ذلك فلنشير الي بعضه فان جميعه لا يسعه الا تاليف مستقل   مطلب تفسير ص
فنقول اما ص فقال رضي الله عنه في تفسيره ان المراد به في هذه السور الفراغ
الي الذي يجتمع فيه الناس جميع الخلائق في يوم الحشر وذكر في الاية علي ...
الوعد والوعيد فكانه يقول هو ص اي الذي اخوفكم وابشركم به هو ص وذلك
ان ذلك الفراغ يلوح علي ما تقتضيه افعال ذات من الذوات فتراه علي
كافر عذابا من العذاب وعلي مؤمن بجنبه رحمة من الرحمات وعلي كافر اخر واقف
الي جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس العذاب الذي للكافر الاول
بل من جنس اخر وكذا مؤمن اخر واقف الي جنب هذا المؤمن رحمة وهكذا حتي
تاتي علي جميع من في المحشر ولا تجد فيه حيزا بدا مع انه فراغ واحد في رأي العين
وعلي ما تقتضيه خليقة الدنيا والمفتوح عليه يرى هذا عيانا فيرى
زيدا في فراغه علي ما كتب له ويرى عمرا في فراغه علي ما كتب له
وكانهم الان واقفون فيه بين يدي الله عز وجل فلهذا قلنا لو علم الناس
ما اريد بص وما اشير اليه به ما اجترى احد علي مخالفة امر الله عز وجل

فانه لو فتح للناس علي مكانتهم في ذلك الفراغ لاغتبط المطيع ولمات
المخالف اسفا ولا يخفي انه يكون في ذلك الكفار والمؤمنون والانبياء والملايكة
والجن والشياطين وقد اشار الي الكفار في صدر السورة بذكر طوايف منهم والي
الانبياء بذكر طوايف منهم والي المؤمنين بذكرهم فقال ذكرا للانبياء والي
الملايكة بذكر الملأ الاعلي في اخر السورة فذكر احوالهم في الدنيا وان لم تكن
لهم في المحشر لانها هي السبب لاختلاف احوالهم في ذلك الفراغ الذي يحشرون
فيه وبقيت اسرار اخر تتعلق بما في السورة لا يحل افشاوها والله اعلم واما
كهيعص فلا يعرف المراد منها الا بعد تفسير كل حرف علي حدته فالكاف وضعت
للعبد والهاء الساكنة تحقيق لمعني ما في المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير
ومعني المفتوحة الشي الحق الذي لا يطاق فكان الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق
لا شك فيه والهاء المفتوحة وضعت لتدل علي الرحمة الطاهرة الصافية
التي لا يخالطها كدر ولا غير وياء النداء والعين المفتوحة وضعت لتدل
علي الرحيل والانتقال من حال الي حال والياء الساكنة هنا تدل علي الاشتباك
والاختلاط والنون المسكنة تحقيق لمعني المفتوحة ومعني المفتوحة الخير
الساكن في الذات الشاعل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل علي الفراغ
والدال المهملة المسكنة تحقيق لمعني الصاد ولانها من حروف الاشارة
وحروف الاشارة تحقق المعاني التي قبلها بخلاف حروف غيرها فانها
اذا سكنت حققت معاني مفتوحاتها هذا تفسير الحروف علي ما اقتضاه وضعها
ولعل المعني المراد منها فهو علام من الله تعالي لجميع الخلق بمكانة النبي صلي الله عليه وسلم
وعظم منزلته عند الله تعالي والله تعالي من علي كافة المخلوقات بان جعل استمداد انوارها
من هذا النبي الكريم وبيان ذلك من التفصيل ان الكاف دلت علي انه صلي الله عليه وسلم عبد
والفاء

والفاء الساكنة دلت علي انه لا يطاق حق لا شك فيه ومعني كونه لا يطاق انه اعجز
الخلايق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد الوجود صلي الله عليه
وسلم والهاء المفتوحة دلت علي انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال
تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلي الله عليه وسلم انما انا رحمة
مهداة للخلق وياء نداء للعبد السابق والمنادي لاجله هو ما دلت عليه
العين من الرحلة المؤكدة بمعني الياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف
الاشارة للتاكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول
به هو معني النون الساكنة وهو نور الوجود الذي تقدم به الموجودات والمرحول
اليه هو المعني الذي اشير اليه بالصاد فمعني الكلام يا هذا العبد العزيز علي اذهب
ذهابا حتما لازما الي جميع من هو في حيز فراغ بالانوار التي تقوم بها
موجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هي منك فقد ترتبت
معاني الحروف ترتيبا حسنا واتسق الكلام اي اتساق وذلك لان معاني
الحروف في السريانية كمعاني الكلمات في غيرها فكما ان الكلام اذا تركب من
الكلمات في لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني كلماته كذلك
الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني حروفه
وكان بعضها اخذا بحجزة بعض وكما ان الكلام اذا تركب في غير السريانية قد يحتاج
في ترتيب معاني كلماته الي تقديم وتاخير وفصل بين معنيين متلاصقين
بما هو اجنبي منهما واضمار شي يتوقف علي تصحيح المعني
كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج
في تركيب معاني الحروف الي تقديم وتاخير وحذف واضمار الحسن
عند ذلك قال رضي الله عنه هذا الذي فسرنا به معاني هذه

الرموز معلوم عند ارباب الكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما اعطاه الله عز وجل وما اكرمه به ربه مما
لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات من انبياء وملائكة ويشاهدون
ما اعطاهم الله تعالى من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق في خيوط من نور فائضة في نوره صلى الله
عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات
غيرهم من المخلوقات يشاهدون عجايب ذلك الاستمداد وغرايبه قال
رضي الله عنه ولقد اخذ بعض الصالحين طرف خبزة لياكلها فنظر فيه وفي
النعمة التي رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور فتتبعه
ببصره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم
فرأى الخيط الذي اتصل بالنور الكريم واحدا ثم انه امتد قليلا فجعل يتفرع
الى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات فعلمت وهو صاحب
الحكاية رضي الله عنه وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه
قال رضي الله عنه ولقد وقع لبعض اهل الخذلان نسأل الله السلامة انه قال
ليس من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان وأما نور ايماني فهو
من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أرأيت ان قطعنا ما بين
نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وابقينا لك الهداية التي
ذكرت اترضى بذلك قال نعم رضيت قال رضي الله عنه فما تم كلامه
حتى سجد للصليب وكفر بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره
نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة فاولياء الله العارفون به
عز وجل وبقدر رسوله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا
كما

يشاهدون جميع المحسوسات بل اقوى لان نظر البصيرة اقوى من نظر البصر
كما يأتي وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام واحواله ومقاماته
من الله عز وجل ممتدا من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى سيدنا زكريا عليه
السلام وكذلك كل من ذكر في السورة من سيدنا يحيى عليه السلام واحواله
ومقاماته وابراهيم واسمعيل وموسى وهرون وادريس وادم ونوح
وكل نبي انعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقي
مما دخل فيها عدد لا يحصى فلهذا قلنا ما في السورة بعض البعض مما
في الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير
العاقلة وما فيه الروح وما لا روح فيها داخلة في تلك الرموز ولما
سمعت منه رضي الله عنه هذا التفسير الحسن سألته رضي الله عنه عما نقله
ابو زيد في الحاشية السابقة عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي
عبد العزيز عن سيدي ابي عبد الله بن سلطان وكان من اصحاب الشاذلي
رضي الله عنهم انه قال رأيت في النوم كأني اختلفت مع بعض الفقهاء
في تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فاجرى الله على لساني فقلت
من اسرار الله بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه
قال كاف انت كهف الوجود الذي تلجأ اليه كل موجود وها وهبنا لك الملك وهنيئا
لك الملكوت يا عين يا عين العيون صاد صفاتي انت من يطع الرسول فقد
اطاع الله حا حميناك ميم ملكناك عين علمناك سين سررناك قاف قربناك
قال فنازعوني في ذلك ولم يتقبلوه مني فقلت نسير الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد ابن سلطان

هو الحق فقال رضي الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد بن سلطان
صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتعبير الحروف على حسب وضعها
هو ما ذكرنا ربما اقتضى اصلها هو ما قلنا ه قلت لا يخفى عليك شذوق
تعبير الشيخ رضي الله عنه فانه هيبة الملك وتربية الملكوت كل منهما
يقتضي المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التنزع عن دايرة هذا من ادراك
الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته
من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على مقتضى حرف النون والعين وهذا معنى
كونه كهف الوجود الذي ياوي اليه كل موجود فكل ما اشار اليه سيدي
محمد بن سلطان رضي الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد ثم سمعت
منه رضي الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة رمزا رمزا واسبل الى كتب
جميع ذلك لطوله الا اني اذكرها هنا جوابين للشيخ رضي الله عنه احدهما
على سوال وجهه اليه بعض الفقرا ممن ينتسب الى محبة الفقراء من
عدة اسئلة ونص السوال ومنها سيدي اي من الاسئلة ما السر
المودوع في حرف مقطع وهو ق حتى قال فيه بعض العارفين اجتمع
سر دايرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدي
ذلك فكان قصده بهذه الاسئلة اختبار الشيخ رضي الله عنه وهل ما ينتسب اليه
من العلوم الوهبية صحيح ام لا فنظر هذا الفقيه في كتب الحاتمي وغيره وجمع
هذه الاسئلة ما يحسب انه لا يجيب احد عنه توجيهه الى الشيخ رضي الله عنه فاجاب رضي
الله عنه عنها كلها مع كونه اميا عاميا واجاب رضي الله عنه عن هذا السوال بان الحضرة
القديمة هي حضرة الانوار الحادثة التي كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والا
شباح وقبل خلق السموات والارضين وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته
الذي

الذي هو كان الله ولا شيء والمراد بالحضرة الحادثة هي ما بعد ذلك من
الارواح والاشباح ولا شك ان حضرت الارواح والاشباح منها ما وعده
الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة فرع عن الحضرة
حضرة الانوار كما ان ما وعده الله بالنار فرع عن بعضها فصارت
الحضرة الثانية فرعا عن الحضرة الاولى وانقسم الامر فيهما الى مرضي
عنه وغير مرضي عنه فاذا فهمت هذا فالحرف المقطع فيه من حيث التلفظ
ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى الف ومسمى فاء فمسمى قاف مضموما
الى مسمى الف موضوع في الربانية لتعرف الله تعالى في الحضرتين بالخير
والشر وبالفضل وبالعدل ومسمى فاء اذا كان ذمكنا موضوع في الربانية
لازالة القبيح مما قبله والقبيح منها هو الموعود بالشر بقي الموعود با
لخير فيهما وهو خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطوع اشارة الى
خاصته تعالى في الحضرتين والى الخيرات التي تفضل جل وعلا عليهم
بها وهذا هو سر الحضرتين وهو اسم من اسمائه تبارك وتعالى
اضيف الى غير المخلوقات عليه تعالى فهو بمنزلة قولنا في العربية سلطان
فهذه اللفظة يشير بها الى الملك ورعيته سواء كانت الرعية اهل سعادة كا
لمسلمين او اهل شقاوة كالذميين فاذا اريد مدح الملك قيل فيه سلطان
الاسلام فالاسلام لا اخراج اهل الذمة من حيث الادب والتعظيم والوقار لانهم
خارجون حقيقة فهو بمنزلة من يقول يا رب محمد والانبياء والملايكة واهل السعادة
وهكذا حتى ياتي على جميع عددهم وعدد مقاماتهم واحوالهم مع الله تعالى وحتى ياتي على مقاماتهم صح
الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فاذا اتيت عليهم ولم تذر منه شعرة واحدة فرايتهم
قد فهم حينيذ اسرار الرسالة واسرار النبوة واسرار الملايكة واسرار الولاية

واسرار السعادة والسوار الجنة واسرار جميع الانوار وساير الخيرات
التي في ساير المخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو وعادتهم في الربا
نية ان لا يلتبسوا الفناء الا اللازلية ليتشاكل الخط مع المعنى فلهذا لم
تكتب في الخط نيق والله اعلم قال رضي الله عنه وان شئت ان تجعل
الحضرة القديمة هو ما سبق في العلم الازلي وتكون الحضرة قديمة
على حقيقتها وتجعل لها الحضرة الحادثة هي للمعلومات التي اوجدها
عز وجل وابرزها في هذا العالم فلك ذلك وبقيت المعاني على حالتها والله
اعلم قلت فانظر وفقك الله تعالى ما احسن هذا الجواب وقد اجتمعت مع
السائل فقلت له ما عندكم في جواب الشيخ رضي الله عنه فقال الذي ذكر الشيخ زروق
ان الحضرة القديمة هي دائرة القاف والحادثة هي التعريقة التي تحت
الدائرة والسر الذي فيها هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة
من حيث التعريقة متصلة بالحلقة التي سميناها دائرة
فاتصالها اشير به الى استمداد الحادثة من القديمة فقد اشير بسورة
ق الى الحضرتين بحلقة الى استمداد الحادثة من القديمة قلت
واين هذا مما ذكره الشيخ رضي الله عنه فان السؤال وقع على معنى ق
الذي هو لفظ من الالفاظ وهذا الذي ذكرتموه انما يتعلق بالخط
لا باللفظ فان لفظ ق ليس فيه حلقة ولا تعريقة ثم ان ما
ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة القديمة الحادثة فاي
مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة واي مناسبة بين التعريقة والحضرة
الحادثة فان ذلك بمجرد الاتصال فهو موجود في حلقة الميم وتعريقتها
وفي الصاد والضاد والعين والغين وغير ذلك من الحروف التي
فيها حلقة وتعريقة فانقطع السائل ولم يدر ما يقول ولين هذا
مني

مني اعتراضا على الشيخ زروق رضي الله عنه فاني اعوذ بالله من الاعتراض عليه
وعلى غيره من الاولياء رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم وانما باحثت السائل
وحاريته في الكلام على اني لم اقف على كلام الشيخ زروق رضي الله عنه ولا علمت
كيف هو ولعل السائل نقل الجواب بالمعنى ولم يتحققه فلذلك وقع عليه اللغو
والله اعلم واما الجواب الثاني فهو عن الاشكال الذي اشار اليه سيدي عبد
الرحمن الفاسي نفعنا الله به صاحب الحاشية السابقة وحاصله ما وجه اتحاد
الرمز وتعدد السور اذا كانت الفواتح رموزا الى ما في سورها فان
هذا يقتضي تباين الرموز كما تباينت السور فاجاب رضي الله عنه ونفعنا
به وجه اختلاف السور واتحاد الرموز هو ان انوار الايات القرآنية
ثلاثة اقسام ابيض وهو الذي يتعلق العباد وبالوهم معاربهم عز وجل واخضر
وهو ما يتعلق ... واصفر وهو ما يتعلق باحوال المغضوب عليهم
فيها الاصفر ففي الفاتحة الاخضر وهو الحمد لله فقط لانه من قول الحق وفيها
الابيض وهو من رب العالمين الى غير المغضوب عليهم وفيها الاصفر وهو
من غير المغضوب عليهم الخ وهذه الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة
التي للوح المحفوظ فان لها وجها الى الدنيا اي متصفا بالدنيا واحوال
اهلها وقد كتب فيه كل ما يتعلق بها وباهلها وله وجه اخر الى الجنة وقد كتب
فيه احوالها واحوال اهلها وصفاتهم وله وجه اخر الى جهنم وقد كتب فيه
احوالها واحوال اهلها وصفاتهم وما يتعلق بهم اعاذنا الله من جهنم وعذابها
فالوجه الذي الى الدنيا نوره ابيض والذي الى الجنة نوره اخضر والذي الى
جهنم نوره اصفر وهو اسود في الحقيقة وانما صار اصفر في نظر المؤمن اذا
كان في المحشر وكان له من النور الخارق ما كتب وكان على البعد

منه كان اذا احاط به سواد عظيم وظلام كثير فانه اي المؤمن يراه اصغر فيعلم
ذلك الشيخ المربي كافر قال رضي الله عنه واما الكافر فانه لا يري شيا وتحجبه الظلام
الذي غشيه من كل جهة فهو لا يري ~~الحجب~~ الا سوادا على سواد فقلت
فاذا لا يقع في قلبه الا من كان في المحشر يا سيدي للمؤمن عليه مزية فلا
ينبغي ان لو كان في الدنيا مسلما فقال رضي الله عنه يخلق الله العلم الضروري
فيه بالجنة سواء اهلها اذا فهمت هذا فالاية ان اخذت من الوجه
الذي الي النار كان نورها اصفر وان اخذت من الوجه الذي الي الدنيا
كان نورها ابيض ثم في كل وجه من الاوجه الثلاثة تفاصيل وتقاسيم
لا يحيط بها الا الله تعالى وهذه الفواتح التي في اوايل السور مكتوبة في
اللوح المحفوظ كما هي مكتوبة في المصحف ولكنه كتب مع كل حرف منها شرحه
بالسريانية فاذا رايت ما كتب في شرح كل فاتحة علمت بيانها وبيان
ذلك ان هذه الرموز تشير بها الي نور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الذي
استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الي هذا النور المشار اليه بهذه الرموز
بحيث ان المخلوقات منهم من امن به ومنهم من كفر به وما هي احوال
من امن به وما هي احوال من كفر به وما يتعلق بذلك وسياق الكلام
فهو الذي ذكره في سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظرت اليه باعتبار
الخيرات الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت له فهو
الذي ذكر في سورة العمران وبهذا المعنى نزلت وان نظر فيه باعتبار انزال
من النعم على غير اهله وما اصيبوا به في هذه الدار ونحو ذلك فهذا الذي ذكر
في سورة العنكبوت وكذا يقال في كل سورة ترجمت بهذا الرمز ويعلم هذا الذي

قلناه

قلناه من عاينه في اللوح ثم اوردت سوالا يتعلق بالمقام فاجابني عنه بما لا
تطيق العقول فلهذا لم تكتبه والله اعلم قلت وهذه اشارة من فوق فوق الي
ما ذكره الشيخ رضي الله عنه واما تحقيق المعني الذي اشار اليه والبلوغ الي تمامه فانه
يدرك بالفتح ومما فهمته الشيخ رضي الله عنه فقد اخذه رضي الله عنه في تبيين
المعاني وسوال السائل له عن كل ما يعرض اليه في خاطره يصل السائل الي المعني
بتمامه وان لم يكن من اهل الفتح والله اعلم وقد ظهر لي ان اكتب هنا اصل
وضع الحروف في اللغة السريانية لانه يحتاج اليه وقد سبقت منا الحوالة عليه
كثيرا فلنذكره تتميما للفايدة فنقول اما الهمزة فان كانت مفتوحة فهي
اشارة الي جميع الاشيا قلت او كثرت وتكون الاشارة في بعض الاحيان
من المتكلم الي ذاته ونفسه وهذه الاشارة سالمة من القبض فان كانت
مضمومة فهي اشارة للشي القريب المناسب الغرور وفي غاية الذل
وان كانت مكسورة فهي اشارة الي ما دخل تحت الذات وان كانت مضمومة
فهي اشارة الي ~~ما~~ دخل حمها قبض واما التاء المثناة من فوق فان
كانت مفتوحة فهي الخير الكثير العظيم وان كانت مكسورة فهي اسم لما صغ
وابرز وان كانت مضمومة فهي اسم للقليل البارز وقد يوتي بها للجمع بين الضدين
واما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة فهي اشارة الي النور والظلام وان
كانت مضمومة فهي اشارة الي زوال الشي وان كانت مكسورة فهي اشارة الي
الجعل الشي على الشي واما الجيم فان كانت مفتوحة فهي نبوة
او ولاية اذا كان قبلها او بعدها ما يدل على ذلك والا فهي الخير العظيم الذي
لا يزول ابدا وان كانت مضمومة فهي الخير الذي يوكل وينتفع الناس منه وان كانت مكسورة
فهي الخير القليل الذي في الذات من نور الايمان وقال في مرة اخري وان كانت مكسورة فهي الخير

واما الباء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الي الشي الذي هو في غاية

وسط

القايل الضعيف او النور واما الحا فان كانت مفتوحة فهي تدل على الاحاطه
وان كانت مضمومة فهي للعدد الكثير الخارج عن بني ادم كالنجوم وان كانت
مكسورة فهي للعدد الداخل في الذات او للذات عليه ولاية كمملكية العبيد
والدنانير والدراهم ونحو ذلك واما الخاء فان كانت مفتوحة فهي طول
الي النهاية مع رقة وان كانت مضمومة فهي اسم الكمال في الحيوانات
وان كانت مكسورة فهي اسم الكمال في الجمادات واما الدال فان كانت
مفتوحة فهي اشارة الي الخارج عن الذات وان كانت مكسورة فهي اشارة
عامة الذات او الي ما هو داخل عليها والي قريب منها وان كانت مضمومة
فهي اشارة الي ما هو قليل او قبيح ومعه غضب فيها ولما الذال فان
كانت مفتوحة فهي اشارة الي ما في الذات مع تعظيم ذلك الشي الذي ملكته
الذات وان كانت مضمومة فهي اسم الشي الخشن في ذاته العظيم او
لقبيح والكاسر الذي لا يعقبه في نفسه غضب واما الراء فان كانت
مفتوحة فهي اشارة الي جميع الخيرات الباطنة والظاهرة وان
كانت مضمومة فهي اشارة الي الشي الذي فيه الروح وليس
من شي العلم حي كادم او اشارة الي الروح نفسها واما الزاي فان كانت مفتوحة
فهي اسم للشي الذي دخل على الشي ضده وقال مرة اسم للشي وما يتحرز منه وان
كانت مضمومة فهي اشارة الي القبيح الذي فيه ضرر كالكباير وان كانت
مكسورة فهي اشارة الي القبيح الذي لا ضرر فيه كالصغاير والشبهات والنجا
سة واما فان كانت مفتوحة فهي اشارة الي الشي المليح الذي
من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهي اشارة الي الشي القبيح
الخشن او اشارة الي سوادها ومعني وبالكسر اشارة الي الشي
الطايع

الطايع وتكون الاشارة منه هذا ما في خط رضي الله عنه والذي سمعته منه
رضي الله عنه السين المرققة بالفتح اسم المحاسن الاشياء وبالضم
السواد حسا ومعني وبالكسر لباب الذوات وسرها من عقل كامل
وحلم وهذا مستعار منها واما الشين فان كانت مفتوحه فهي اشارة
الي الرحمة التي لا يعقبها عذاب وتكون اشارة الي من خرجت منه
النعمة ودخلت عليه الرحمة وتطهر وان كانت مضمومة فهي اشارة
الي الجمال في نفسه مع التعظيم وان كانت مكسورة فهي اشارة الي الشي
النفيس في الشر وقد تكون الاشارة الي ما هو مستور في القلب
وما اشبه ذلك هذا ما في خط رضي الله عنه والذي سمعته منه الشين
بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما يخرج بالادهان او يفيض بالا
جفان كالغذا ونحوه وبالكسر ما وطي عليه بعضو او رجل ولم
يظهر او ما في بطن القلب ولم يظهر واما الصاد فان كانت مفتوحة
فهي لجميع غبار الارض في الموقف بين يدي الله تعالى وان كانت مكسورة
فهي الارض بين البحر وان كانت مضمومة فهي جميع نباتاتها هذا اذا كانت
الصاد مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة هي الارض التي غضب
الله عليها والتي لا نبت فيها والمكسورة الذات التي لا خير فيها والمضمومة
ما لعقها منه ضرر من المعاصي الباطنية وقال مرة اخرى الصاد بالفتح
اشارة الي الارض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الارضين وما هو تراب
وبالكسر النبات الذي علي وجه الارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الي
ما عند هولاي يبغضها الله عز وجل انتهى وهذا الذي كتبته من خطه رضي
الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مشافهة والعبارة في الثاني له

رضي الله عنه واما الضاد المعجمة فهي اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم
البلاء وان كانت مضمومة فهي اشارة الي الشي الذي لا رموز فيه ولا ظلم
فيه وان كانت مكسورة فهي عبارة عن الخضوع واما الطاء فان كانت مفتوحة
فهي اشارة للشي الذي هو عظيم في نفسه ولا يكون معضده كالجودي الذي كان
والفوتي اليهود وان كانت مضمومة فهي اشارة الي الشي الذي يتبع
لحركة نفسه وهي تجي في هلاكه وان كانت مكسورة فهي اشارة
الي الشي الذي تصور منه العبد ومن طبعه ان يتصوره واما الظاء فان
كانت مفتوحة فهي اشارة الي حقيقة العبودية الكاملة وان مضمومة
فهي للعبد الاسود او القبيح وان كانت مكسورة فهي اشارة الي اضافة
العبودية اليه وقال مرة فهي اشارة منكر اليه بالعبودية واما العين
المهملة فان كانت مفتوحة فهي اسم لقدوم او رحيل واذا كانت
مضمومة فهي اسم للساكن في الذات التي تقوم وان كانت مكسورة
فهي اسم الخبث الذات هذا الذي سمعته منه رضي الله عنه والذي
في خط الشيخ بالفتح اشارة الي ما هو قايل وبالضم اشارة الي الشي
الذي ينفع ويضر علي حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية انتهي
وهو قريب من الاول لان الذي هو قايل فيه قدوم والساكن
في الذات التي تقوم به مثل الروح او الحفظة تنفع وتضر باذن الله
تعالى وخبث العبودية وهو خبث الذات وظلامها واما الغين
المعجمة فان كانت مفتوحة فهي اسم للنظر الذي يبالغ به حقيقة
الشي وان كانت مضمومة فهي من اسمايه تعالى ويدل علي
الخيانة فيه وان كانت مكسورة فهي سوال عما يحصل ليجيب بما
يعلم

١٥٠
بما يعلم هذا ما سمعته منه رضي الله عنه وفي خط رضي الله عنه الغين
بالفتح اشارة الي الشي الذي من طبعه يدفع كل شي قاربه وبالضم اشارة
الي الخيانة والتعظيم وكمال العز وبالكسر اشارة الي الذي تكلم بكلمة
ولا يعرفها وهو اشارة الي كل مجهول انتهي وهما متقاربان واما
الفاء فان كانت مفتوحة فهي لنفي الخبث بعد ما كان جنسه معلوما
بالخبث فهي اشارة الي انه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل المعاصي
وما اشبهها وان كانت مكسورة فهي اشارة الي الذات وما احتوت عليه
وفي بعض الاحيان قد يكون معها القليل وان كانت مضمومة فهي
لنزول الخبث واما القاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الي حيازة
جميع الخيرات والي جميع الانوار وان كانت مضمومة فهي اشارة الي
النشاة الاصلية او العلم القديم وما اشبه ذلك وان كانت مكسورة
فهي اشارة الي الذل واما اللام فان كانت مفتوحة فهي حصول المتكلم
علي شي عظيم وتكون اشارة الي شي عظيم وان كانت مضمومة فهي ل
اشارة الي الشي الذي لا نهاية له وان كانت فهي اشارة من التكلم مكسورة صح
الي وجود ذاته او الي ذاته هذا اذا كانت مرققة فان كانت
مفخمة فهي اشارة مع قلق وقال مرة مع قبح واما الميم فان كانت
مفتوحة فهي جميع المكونات وان كانت مكسورة فهي نور الذات ظاهرا
كما في الشيخ وبالحال كما في القلب وان كانت مضمومة فهو العزيز القليل كما
الشيخ وقيل موما واما النون فان كانت مفتوحة فهي الخير الساكن
في الذات الناظر فيها وان كانت مضمومة فهي اشارة الي الخير الطالع والنور
الساطع وان كانت مكسورة فهي اشارة الي شي يدركه المتكلم او هول واما الهاء فان
كانت مفتوحة فهي الرحمة الظاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من اسمايه

تعالى وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الخير الذي يخرج من ذوات المخلوقات
هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه ان الهاء بالفتح الرحمة المطهرة
التي لا نهاية لها وبالضم من اسمائه تعالى وفيه شاهدية جميع المكونات بخلاف
النون المضمومة فهي بمنزلة من يقول رضي والهاء المضمومة بمنزلة من
يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين
واما الواو فان كانت مفتوحة فهي الاشياء المتبلة في الانسان مثل
العروق والاصابع وما اشبه ذلك وان كانت مضمومة فهي الاشياء المبا
ينة لبني ادم مثل الافلاك والجبال وما اشبه ذلك وان كانت مكسورة
فهي الاشياء المتبلة المستقذرة والمبغوضة كالامعاء ونحوها واما
الياء فان كانت مفتوحة فهي النداء ونحوه كيا هذا ما سمعته
منه رضي الله عنه والذي في خطه الياء بالفتح للنداء ويكون في
بعض الاحيان للخبر الذي فيه نداء نحو قم يا ولدنا فانه خبر وفيه نداء
وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا يثبت كالبرق ونحوه
وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي يستحيا منه كالعورة قال
رضي الله عنه هذه اسرار الحروف ولكل حرف منها سبعة اسرار
تحتانية عن مناسبة المعاني السابقة وله سبعة اسرار
اخر يناسبها الكلام العربي وان كان الكلام اعجميا ناسبه
اسرار اخر والله ينفعنا ويعلمنا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
كتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير بالدباغ انتهى من خطه
رضي الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا او رايته
مسطورا في ديوان والله اعلم وفي الشهر الذي لقيته رضي الله عنه
واجتمعت به او بعده كلمني بثلاث كلمات من السريانية فقال لي
اعقل



اعقل عليها واياك ان تنساها وهي سَنْرِسْذُعْ مَازَرْ بكسر
السين وفتح النون بعدها راء ساكنة ثم سين مكسورة بعدها ذال
١٥١ معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها الف ثم زاي
مفتوحة ثم راء مسكنة **فقلت له** رضي الله عنه ما هذه اللغة
فقال سريانية لا يعرف احد يتكلم بها على وجه الارض الا القليل
فقلت له وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لي معانيها
وحين علمنا اصل وضع الحروف في السريانية تبين انه يقول لي
انظر الى هذا النور الساكن في ذاتي الشاعل فيها الذي هو في ظاهري
وفي باطني انظر الى هذا الخير العظيم الذي ملكته ذاتي وبه قوامها
فان به طهارة جميع الاكوان من السرور وكل ما في السموات
والارض وسائر العوالم من الخيرات الظاهرة والباطنة فهي
مستمدة من هذا النور الذي في ذاتي فهو رضي الله عنه يخاطبني
بانه المتصرف بالعوالم كلها والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن
قوله تعالى الذين امنوا منكم ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى و
لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما
يدل على تجدد علمه تعالى مع ان علمه قديم والقديم لا يتجدد **فقال**
رضي الله عنه ان القران ينزل على عادة الناس وكلامهم
ولو كان لملك من الملوك قريب وفوض اليه ذلك الملك امر
الرعية وغاب ذلك الملك عن اعين الناس وشرط على الرعية
طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه
من الرعية غير ذلك القريب فهو يخرج من عنده بما يلزم الرعية

في طاعة الملك وخدمته فاذا جمل ينفذ امر الملك يقول لهم يامركم
الملك بكذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم ان تفعلوا كذا وكذا حتى تصير هذه
عادة ذلك القريب في خطاياته كلها حتى في الامور التي تخصه ولا تكون
من الملك فيقول لهم اخرجوا مع الملك الى كذا وباشروا معه الامر الفلاني
وانما يعني نفسه وذلك الاتحاد الذي حصل بينه وبين الملك وهذا
معروف في عادة الناس لا ينكر فكذلك ها هنا العلم الذي نسب الى
الله عز وجل بتجدده المقصود به نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر رضي الله عنه كلاما عاليا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب
الذي ذكره المفسرون في الاية وانها على حذف مضاف اي وليعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن مسالة الغرانيق وقلت صح
له هل الصواب مع عياض ومن تبعه او مع ابن حجر فانه اثبتها ونص
كلام الحافظ واخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن المنذر من طرق
عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى
الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن
لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد
وسجدوا ثم ذكر تخريج البزار للقصة وكلامه عليها وما يتبع
ذلك الى ان قال وتجرى ابو بكر ابن العربي على عادته فقال
ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق
مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه احد
منه

من اصحاب الصحة والرواة ثقة بسند سالم متصل مع ضعف نقلته
واضطراب رواته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه
هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولم
يرفعها الى صحابي واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة قال وقد بين
البزار انه لا يعرف من طريق يجوز رفعه الا من طريق ابي بشر عن سعيد
ابن جبير مع الشك في وصله واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه صح
ثم رده من طريق النظر فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن اسلم
ولم ينقل ذلك انتهى قال ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد
فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان
للقصة اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح
وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به
لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويلها
وما فيها مما يستنكر فذكر في ذلك ست تاويلات فانظرها
فيها ولما ثبتت هذه القصة فسرها قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الاية فنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يفسر تمنى بقرا وامنيته
بقراءته قال يشير الى مسالة الغرانيق الذي سبق ذكرها ونقل
عن النحاس ان هذا احسن تاويل قيل في الاية واجله
واعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما هو الصحيح عندكم
في هذا والذي ناخذه عنكم في هذا الموضع الضيق فقال
رضي الله عنه الصواب في هذه القصة مع ابن العربي

وعياض ومن وافقهما لا مع ابن حجر وقط ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء في
مسالة الغرانيق واني لا عجب احيانا من كلام بعض العلما كهذا الكلام الصادر
من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة وصار الرسول كغيره
من احاد الناس حيث كان للشيطان سلطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد
ما ليس يريده الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فاي
ثقة تبقى في الرسالة مع هذا الامر العظيم ولا يغني في الجواب ان
الله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم اياته لاحتمال ان يكون هذا الكلام
من الشيطان ايضا لانه كما جاز ان يتسلط على الوحي في مسالة الغرانيق
بالزيادة كذلك يجوز ان يتسلط على الوحي بزيادة هذه الاية
بتمامها وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع ايات القران والواجب على
المؤمنين الاعراض عن مثل هذه الاحاديث الموجبة لمثل هذا الريب
في الدين وان يضربوا بها عرض الحايط وان يعتقدوا في الرسول
صلى الله عليه وسلم ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته صلى الله
عليه وسلم الى غاية ليس فوقها غاية ثم ما ذكروه في تفسير قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
الاية يقتضي ان يكون الشيطان تسلط على وحي كل رسول
وكل نبي زيادة على تسليطه على القران العزيز لقوله تعالى من   وما ارسلنا م
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فاقتضت
الاية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان مع انبياء الله
تعالى وصفوته من خليقته ولا ريب في بطلان ذلك قلت
ورضي الله

ورضي الله عن الشيخ ما ادق نظره مع كونه اميا وقد قال ناصر الدين
البيضاوي رحمه الله تعالى قيل تمنى قرا قراءته والقى الشيطان فيها
ان تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وقد رُدّ بانه يخل بالوثوق ولا يندفع بقوله فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه يحتمله ايضا انتهى الغرض
منه وقد بسطه الشيخ رضي الله عنه قلت وايضا فان الضمير في تمنى
يعود الى ما قبله من الرسول العام والنبي ولا يمكن ان يلقي الشيطان
في امنية كل منهما مسالة الغرانيق وقد علمت رحمك الله ان العصمة من
العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد خرقها ونقضها
لا يقبل على اي وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذي يكون على هذه
الصفة من الخبر الذي يقطع بكذبه واما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله
تعالى والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضا ده
بوروده من ثلاث طرق صحاح فجوابه ان ذلك مما يكفي فيه الظن
من الامور العملية الراجعة الى الحرام والحلال واما الامور
العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها فكيف يفيد في
نفيها وعدمها فبان من هذا ان ما ذكره عياض غير مخالف
للقواعد بل ما ذكره الحافظ رضي الله عنه هو المخالف لها لانه اراد ان
يعمل بخبر الواحد في عدم التواحد وذلك مخالف للقواعد وكذلك
قوله في تفسير تمنى يقرا وامنيته بقراءته وان ذلك روي عن ابن عباس
وان ذلك احسن ما قيل في الاية واجله واعلاه وجواب ان
الرواية في ذلك ثبتت عن ابن عباس في نسخة علي ابن ابي طلحة عن ابن

عباس وقد علم ما للناس في ابي صالح كاتب الليث وان المحققين على تضعيفه
والله اعلم قلت للشيخ رضي الله عنه ونفعنا به ما الصحيح عندكم في تفسير قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وما
هو نور الاية التي تشير اليه فقال رضي الله عنه نورها التي تشير اليه هو ان الله
تعالى ما ارسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى امة من الامم الا
وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص
ويعالجهم عليه اشد المعالجة ومن جملة ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي قال له الرب سبحانه فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وقال تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الى غير ذلك من
الايات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا
فمنهم من امن ومنهم من كفر فاما من كفر فالقى اليه الشيطان الوسواس
لانها لازمة للايمان بالغيب في الغالب وان كانت تختلف في
الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى
تمنى اي تمنى الايمان لامته وتحبب لهم الخير والرشاد والصلاح والنجاح
فهذه امنية كل رسول والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في
قلوب امة الدعوة من الوسواس الموجب لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين
فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها ايات الدالة على الوحدانية والرسالة
ويبقى ذلك في قلوب المنافقين والكافرين ليفتنوا به فخرج من هذا
ان الوسواس تلقى اولا في قلوب المنافقين والمؤمنين معا غير انها
لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير عندي من
ابدع

التفسير

ابدع ما يسمع وذلك لا يتبين الا بجانب بعض التفاسير التي قيلت في الاية
ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضي الله عنه فالتفسير الاول ما سبق في
رواية ابي صالح كاتب الليث عن سعيد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة
ومن مخالفة العموم الكلي الذي في صدر الاية فانه فسرها بخصوص مسالة
الغرانيق واللفظ عام في كل رسول ونبي التفسير الثاني قال ابو محمد مكي
قال الطبري تمنى في حديث نفسه فالقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة
فيقول لو سالت الله ان يغنمك كذا ليتسع المسلمون والله يعلم غير
ذلك فيبطل الله ما يلقي الشيطان وقد نقل الفراء والكسائي تمنى بمعنى
حدث نفسه انتهى قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح ان يتخيل الشيطان
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التي يستنير منها الكون
كله ثم ما ذكر لا يناسب العموم الذي في اول الاية ولا التعليل الذي في
اخرها والله اعلم التفسير الثالث قال البيضاوي الا اذا تمنى زور في
نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته تشهيه ما يوجب اشتغاله
بالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة انتهى ما ذكره وهو لا يناسب سياق الاية ولا تنزيه
مقام النبوة وبالجملة فالتفسير الصحيح للاية هو الذي يوفي بثلاثة
امور العموم الذي في اولها والتعليل الذي في اخرها ويعطي الرسالة
حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا في تفسير الشيخ رضي الله
عنه والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حديث عياض وابن حجر ايضا
في قصة هاروت وماروت فان الاول نفى الاحاديث الواردة
في ذلك وابطلها واثبتها ابن حجر وقال انها وردت من طرق

شتى يكاد يجزم الواقف عليها بصحة القصة ويقطع بها وتبعه الحافظ السيوطي
فانه اكثر من طرقها في كتابه الحبائك في اخبار الملائك وقال فيه انه استوفى
طرقها في تفسيره الكبير فقال رضي الله عنه ونفعنا به الحق في ذلك مع عياض
رحمه الله تعالى وذكر اسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام وسألته رضي الله عنه منه
عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد كما قال هل في
السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضي الله عنه ليس فيها ذلك
والمراد بالسماء في الاية ما علاك فكانه يقول وينزل من جهة العلو
وجبال البرد تكون من جهة العلو تحملها الرياح من الارض الى
الجهة المذكورة وسبب سؤالي له رضي الله عنه عن هذه الاية انه ورد
علي سؤال عن اصل الثلج مم يكون وتضمن السؤال فصولا كثيرة
لم ادر ما اقول فيها فعرضته على الشيخ فاجابني عن فصوله فكتبتها
في جوابي ولنذكر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونص السؤال
الحمد لله ساداتنا الاعلام ادام الله بكم النفع للانام جوابكم عن الثلج ما
اصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا ام هو ما عقدته الرياح
وما محله الذي ينزل منه اهو من السماء ام من المعصرات ام هو من
بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر ام غير ذلك واي شيء اخص البلاد
الثلجية فقط دون سهل الارض وعلى تقدير نزوله في سهلها فانه
لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه في الجبال ونراه في بعض الاحيان ينزل
مختلطا مع المطر دفعة وفي بعضها ينزل وحده وهو الاغلب ايضا فانه
قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا من اليسير مثل مسافة
عشر ميلا فاقل فيختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل
ولاي

ذلك معلل ولاي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل
منها وايضا الصواعق فانها لا تنزل الا في البلاد الباردة والجبال
ومواضع الثلج بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحارى
وقد ذكر اهلها انهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم ولاي شيء خصت بناحية
دون اخرى وما السر في ذلك جوابا شافيا ونص الجواب الحمد لله وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم الجواب والله الموفق للصواب ان الثلج
ماء عقدته الرياح واصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط
مخصوص بتلك الخلال لا توجد في غيره البرودة الى النهاية لمجاورته
للرياح ولبعده عن حر الشمس ولذلك ينعقد بادنى سبب وللصفا
الى النهاية لانه ماء باق على خلقته لم يمتزج بشيء من جواهر الارض فانه
بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على ارض ولا على شيء وللبعد
الى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد اذا فهمت هذا
فاعلم انه تبارك وتعالى اذا امر الرياح بحمل شيء من الارياح لهذا
الماء فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح
تحمله شيئا فشيئا وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التي
بيننا وبينه حصل له انحلال الى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع اجزاؤه
لاجل النداوة التي فيه ولذا ينزل على هيئة نتف الصوف احيانا وعلى
هيئة اخرى ادق منها احيانا فهذا اصل الثلج وذلك بخلاف البرد
فان المسافة التي بين انعقاده ونزوله غير طويلة لان مياه البحور
التي في وسط الارض من الغدران التي تجتمع في الارض عند نزول الامطار
غالبا ولذلك قد يوجد احيانا في وسط الحبة من البرد شيء من اجزاء

الارض مثل الكرش ونحوه وقد شاهد الثقاة ذلك وانما كان مستديرا على هيئة
الطعام المفتول الغليظ واغلظ لأجل مصاككة الريح له فراجت اجزاؤه
في الهوى تحت ايدي الرياح مثل روجان الطعام تحت ايدي المرأة في الصحفة
فحصل فيه فتل مثل ما يحصل في الطعام ولما نزل في الحين شاهدنا ذلك
فيه ولو انه تأخر نزوله ودامت المصاككة والروجان لا انذهبت اجزاؤه
وصار ثلجا فهذا بيان اصل الثلج وبيان الموضع الذي ينزل منه واما
قولكم لاي شيء ينزل في بلاد البرد الى قولكم بخلاف مكثه في الجبال
فجوابه ان العلة في ذلك هي ان الثلج لم ينزل على انعقاده حتى يطرا
عليه مانع فاذا طرا عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هو الاجزاء
البخارية الصاعدة من الارض وفيها نوع حرارة فاذا لقيت الثلج
كسرت من برودته وازال انعقاده ولا يخفى ان هذه الاجزاء البخارية
تكثر جدا في البلاد الحارة والسهول ولذا لا ينزل فيها ثلج وعلى تقدير
ان روئي فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد الباردة والجبال
المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على انعقاده وقولكم
ونراه احيانا ينزل مع المطر واحيانا وحده فاعلم ان سبب نزوله
مع المطر احد امرين اما ذوبان بعض اجزائه باجزاء البخارية التي لقيته
فينزل الذي لم يذب ثلجا والذي ذاب مطرا ولذلك يكون المطر النازل
معه في الغالب ضعيفا رقيقا ممحوقا مثل الثلج واما ان نزل بعد
انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطحنه ثم تحمل ماء اخر فاذا
امرها الله تعالى بالنزول نزل الاول ثلجا والثاني مطرا وقولكم ايضا
فانه لا يكون الحاجز الواصل كم هل ذلك معلل ام لا فجوابه ان مدار الفرق
على وجود

على وجود المانع من انعقاده وعدمه وقد فقد المانع في الباردة ووجد
في الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم لاي شيء خصت
به الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها فجوابه انها انما اختصت
بذلك لقربها من الجو الذي هو غاية البرودة واما السهول فانها بعيدة
منه وبهذا حصل الفرق وقولكم ايضا عن الصاعقة فانها لا تنزل
الى قولكم وما السر في ذلك فجوابه ان القول بان الصاعقة لا
تنزل في الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا شاهدناها
تنزل في بلادنا سجلماسة وهي ارض سهلة مستوية حارة لا
احصي كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواقف
ان صبيا كان في صحراء فاصاب رجليه صاعقة فسقط ساقه
ولم يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم ان هذا الذي ذكرناه
في الجواب الاخير فينبغي ان ينسب الجواب لسادتنا الصوفية رضي الله
عنهم واما كلام اهل السنة والجماعة فقد عرفناه وفي هذا الباب فاني
راجعت مظان المسالة في كتب الحديث والتفسير والكلام فما عثرت على
شيء فيها حتى ان الحافظ جلال الدين السيوطي مع جلالة قدره وعلو درجته
في الحديث والاثار لم يتعرض لذلك لا في الكتاب الذي سماه بالهيئة
السنية في الهيئة السنية وقد وضعه في علم الهيئة لا مثال هذه
المسالة ولا في حاشيته على البيضاوي وعادته فيها ان يرد كلام الحكماء
الذي يتبعه البيضاوي بكلام السلف الصالح ولا في الدر المنثور في تفسير
القرآن بالمأثور ولا في غير ذلك من كتبه التي وقفنا عليها وقد

ذكره في هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق
وكان من حقه ان يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما الا ان البيضاوي
نقل طريقة الحكماء في سببهما ولم يبينه على نفي الفاعل بالاختيار كما
اشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال في المواقف
وشرحها اعلم ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء اما
هوائية او مائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما
نارية وارضية وهو الدخان وصعوده خفيف وليس يختص
الدخان كما تعورف في الجسم الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار
وقل ما يصعد الدخان والبخار ساذجين بل يتصاعدان في الاغلب
ممتزجين ومنها يتكون جميع الاثار العلوية اما البخار فان قل
واشتد الحر في الهوى حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية
وهو الهوى الصرف والان اي وان لم يكن الامر كذلك بل كان البخار كثيرا
ولم يكن في الهوى من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار
بصعوده الى الطبيعة الزمهريرية التي هي الهوى البارد كما عرفت
عقده البرد فيتكاثف وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية
اما بلا جمود وهو المطر اذا لم يكن البرد شديدا واما مع جمود
اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر
وصيرورته اجزاء كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد
وانما يستدير ويصير كالكرة بالحركة السريعة الخارقة للهوى
بمصادمة الزوايا من جانب المحدب ثم تكلم على سبب الطل والصقيع
والضباب والرعد والبرق والصاعقة والريح وغيرها من العلوم
العلوية

العلوية ثم قال بعد كلام طويل تلخيص بعبارة جامعة وافية
ما ذكرناه في الفصل الثاني وفي المقصد الاول كله اراء الفلاسفة حيث
نفوا القادر المختار كما سبقت الاشارة اليه اثناء الكتاب مرة
بعد اخرى الى اخر كلامه انتهى المراد منه وحينئذ فعلى ناصر الدين البيضاوي
درك في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد طريقة
الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطي رحمه الله في الحاشية على ذلك
وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصاري في حاشيته عليه واعلم ان
الجواب الاول الذي سمعناه من الشيخ رضي الله عنه لو اردنا بسطه وبيان
اوجهه وتفصيل ما ينجر الكلام اليه ما وسعنا الكراريس وفي
هذا القدر كفاية والله اعلم قال وكتبه عبد ربه احمد ابن مبارك
بن محمد بن علي بن مبارك السجلماسي اللمطي لطف الله به انتهى وسالته
رضي الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك اني كنت معه رضي الله عنه
بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها بعض
الناس دون بعض وكنت انا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا المخفية
لقينا اناسا فسالونا اشعرتم بالزلزلة فقلت انا ما شعرت بشيء
وما كانت زلزلة فقال الشيخ رضي الله عنه قد كانت وذلك حين كنا بسوق
الرصيف وافقنا عند فلان بحانوته ثم شاع امرها في الناس
فسالته رضي الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله السلف الصالح
فيها وما قال الفلاسفة ايضا فيها واحببت ان اسمع كلامه فيه
فقال لي رضي الله عنه سبب زلزلة الارض تجلي الحق سبحانه
لها وشرع هذا الكلام وقد سمعته رضي الله عنه قال ثم هذا

التجلي كان في اول الخلق كثيرا اي خلق الارض وقيل خلق الجبال
فيها فكانت تضطرب وتميد ثم حجبها جل وعلي وخلق الجبال فيها فسكنت
وفي اخر الزمان يكثر هذا التجلي ايضا فلا تزال الارض يكثر فيها الزلازل
والرجفات حتى يعيد من عليها قلت وقد ذكره الحافظ السيوطي في كتابه وتجليات ح
الذي سماه بكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من
كلام الشيخ رضي الله عنه ونصه قال القرطبي في كتاب السنة باب ما جاء
في تجلي الله تعالى للارض عند الزلزلة حدثنا حفص ابن عمر الرقي حدثنا
عمر ابن عثمان الكلاعي حدثنا موسى ابن اعين عن الاوزاعي عن يحي ابن كثير
عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا اراد الله ان يخوف عباده ابدى عن
للارض فعند ذلك تزلزلت واذا اراد الله ان يدمدم على قوم
تجلى لها وقال الديلمي في مسند الفردوس اخبرنا عبدوس اخبرنا ابن
زنجويه اخبرنا القطيعي حدثنا محمد ابن اسحاق البلخي القاضي حدثنا
ابو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم اهل ع حدثنا ابو عبد الله الهروي
حدثنا محمد ابن الازهر حدثنا ايوب ابن موسى عن الاوزاعي عن يحي ابن ابي كثير
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
ان يخوف خلقه اظهر للارض منه شيئا فارتعدت واذا اراد ان يهلك
خلقه تبدى لها انتهى قلت رضي الله عن الشيخ ما اعرفه بالامور ثم قال الحافظ
السيوطي وبهذه الاثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل تكون من كثرة الابخرة
الناشئة عن تاثير الشمس واجتماعها يعني الابخرة تحت الارض بحيث لا
تقاومها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل بادنى حرارة لكثرتها ويكون
وجه الارض صلبا بحيث لا تتحرك البخارات منها فاذا صعدت ولم
تنفذ

لعله ع بعض سبحات وجهه او ما في معنى ذلك

اثنا ع

تنفذ اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن المحموم لما يثور في
بطنه من بخارات الحرارة وربما انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد
المحتبسة ووجه فساده انه قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه
انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى نفعنا به وسالت الشيخ رضي الله عنه عن سبب الخسف
الذي يظهر في الارض احيانا ويكثر في اخر الزمان فقال رضي الله عنه
ان الارض محمولة على الماء اعني ماء البحر المحيط وذلك انا لو قدرنا
رجلا يمشي ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ لمنقطع الارض ثم يرى البحر
المحيط فاذا فرضناه يمشي عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال
يمشي فوق الماء الى ان يقطعه وعند ذلك لا يبقى بينه وبين
السماء الا الجو الذي يخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكيف ولا
تطاق وهي باذن الله الحاملة للماء والارض والممسكة للسماء
ثم هي خدامة ابدا دائمة لا تسكن لحظة ومرتفعة نحو السماء واذا
اراد الله ان ينزل المطر على قوم امر شيئا من تلك الرياح فانعكس
الى جهة الارض وعبر على متن البحر المحيط او غيره فيحمل ما اراد الله من
الماء الى الموضع الذي يريده عز وجل ولقد كم مرة انظر الى طرف الماء الموالي
للجو الذي فيه الرياح فاذا فيه جبال اكثر من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله
عز وجل فاذا رجعت من الغد وجدت تلك الجبال نقلت الى طرف
الماء الموالي لجبل قاف واذا الرياح المنعكسة هي التي حملتها والله اعلم
واذا اراد الله ان يخسف بقوم دخلت الرياح في منافس وتقورات
في الارض بينها وبين الماء فاذا دخلت الريح فيها وقع في الارض
انحلال ينشا عنه الخسف وفي اخر الزمان تكثر المنافس في الارض

فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وارادته
والله اعلم ثم لا تزال الرياح تهب نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير
الارض في ايدي الرياح بمثابة الغربال في ايدي الذي يصير به زرعا من
تراب وحجر وللصير في الارض هو عجب الذنب وتركيبه من الذات وهو
لبني ادم بمثابة الزريعة يجمعه الله من اعماق الارض وقعر البحر
ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفي ذلك اليوم تسير الجبال ثم
تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل الماء الى عجب الذنب
فلا يزال ينمو شيئا فشيئا كنمو الفليص والبطيخ ونحوهما ويظهر على وجه
الارض قال رضي الله عنه وهنا كان سيدي عبد الله البرناوي يقول اذكروا
يوم تبيض الارض ليسير الى نمو عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح من بني ادم
كما تنفتح البيضة عن الطير قال والسر يومئذ من جهة الظهر لا
من جهة البطن ثم يامر الله تعالى الارواح بالدخول في اشباحها فاذا
دخلت الروح فيها استقلت قايمة فانقطعت السرة فاذا تم دخول
الارواح في الاشباح امر الله النور والسر الذي كان يحجب جهنم عن الخروج الى
الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان يسير نحو الجنة وعند
ذلك تخرج جهنم الى اهل الارض وتاتيهم من كل جهة ولا يعلم مقدار
الخوف الذي يدخل العباد في ذلك اليوم الا الله تبارك وتعالى قال رضي
الله عنه وفي ذلك اليوم وقت دخول الارواح في الاشباح يسمع للارواح
دوي وخفقات وصولة واصوات تملا القلوب رعبا وتنقطع الاكباد منها
وهنا تم تكلم رضي الله عنه على ما يقع في ذلك اليوم وسياتي بعضه ان شاء الله تعالى
والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس

ونحاس الاية خطاب للانس والجن هل ذلك لا يكون الا في المحشر او بعد
استقرارهم في جهنم فقال رضي الله عنه انما يكون ذلك في المحشر وهي
النار التي تخرج على اهل المحشر وتحف بهم من كل ناحية والله اعلم وسالته
رضي الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ما المراد
بالسجل فان من فسره بالصحيفة اي كطي الصحيفة للكتاب
اي لاجل الكتابة التي فيها اي طويت الصحيفة لاجل الكتابة
التي فيها فقال رضي الله عنه المراد بالسجل الالة التي يضع الناسخ
عليها الكتاب الذي ينسخ منه التي تسمى عند العامة بجادي الكتب
واظنه رضي الله عنه قال اللفظة سريانية والمعنى يوم نطوي السماء
كطي الالة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ من النسخ عليها يطويها
وقوله للكتاب في موضع الحال للسجل اي حال كون السجل للكتاب
احترازا عن السجل الذي لغير الكتاب وفاتني ان اساله رضي الله عنه
عن وجه الشبه وكيفية طي السما ولم شبه طيها بطي الالة المخصوصة
وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد في غيرهما وهل هنالك
سجل اخر لغير الكتاب حتى يحترز عنه وما هو ولو سالته
رضي الله عنه عن هذه الاسالة لخرج في اجوبتها علوم غيبية
لانه رضي الله عنه لا يجيبني الا عن عيان وحيث فاتت كلامه في تتميم
المسالة فالنكملها بكلام العلماء رضي الله عنهم قال الامام ابو
عبد الله البخاري هي صحيفة السجل قال الحافظ في الفتح وصله
البرماوي من طريق يعني بن طريق مجاهد وجزم به الفراء معناه
من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله كطي الصحيفة

عن الكتاب قال الطبري معناه كطي السجل على ما فيه من الكتابة وقيل على بمعنى من
اجل الكتابة لان الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس
ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائي
والطبري من طريق عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس بهذا ولم اشاهد
من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل
بلسان الحبشة وعن ابن المنذر من طريق السدي قال السجل الملك وعن الطبري
من وجه اخر عن ابن عباس مثله وعن ابي جعفر من طريق عطية مثله وباسناد
ضعيف مثله وذكر السهيلي عن النقاش انه ملك في السماء الثانية ترفع
اليه الحفظة الاعمال كل خميس واثنين وعن الطبري من حديث ابن عمر
بعض معناه وقد انكر الثعلبي والسهيلي ان السجل اسم للكاتب
لانه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال
السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة
ابن منده وابو نعيم واورده من طريق ابن نمير عن عبد الله بن عمر قال كان
للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل واخرجه ابن مردويه من هذا
الوجه انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله اعلم وسالته رضي الله عنه
عن قوله تعالى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني فقلت موسى عليه السلام من اكبر
العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخوض بحار
المشاهدة فكيف سال موسى الرؤيا وهو من اهل المشاهدة الدائمة
وهل تزيد الرؤيا على المشاهدة فقال رضي الله عنه ونفعنا بذاته
الكريمة مشاهدة الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة
افعالها

افعالها ولا تصفو منها الا لو كانت افعال الذات العلية تنقطع ولو
انقطعت طرفة عين لانهدم الوجود واختل نظام العالم فما من وجود الا
وفيه فعل الله تعالى وهو مادته والسبب في بقائه وهو الحجاب بينه وبين
الذات العلية ولولا انه تعالى حجب ذواتنا بافعاله تعالى فينا لاحترقت
الذوات وذاب كل حادث في العالم فلما لم تصف المشاهدة لاهلها
وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصر سال موسى عليه
السلام ربه عز وجل ان يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة
الذات العلية على الصفا فقال له ربه عز وجل اذا قطعت الفعل
على الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل اقوى منك ذاتا واصلب منك
جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني
فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات
العلية تدكدك الجبل وتطايرت اجزاؤه حتى صعق موسى عليه السلام
ثم ذكر رضي الله عنه اسرارا الهية لا حرمنا الله تعالى منها بفضله وكرمه
والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان
علماء التفسير رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا وذكرت له
بعض ما قالوه فقال رضي الله عنه انما يقع في خواطر العباد مما يتعلق في
الامور المستقبلة الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة بقوله
ويثبت يعني ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر
وقدوم قادم ووقوع حادث منها ما يجيء بالجيم وهو المثبت
وعنده تعالى ام الكتاب وهو العلم القديم الذي لا يحجب اصلا هكذا
فسرها النبي صلى الله عليه وسلم فاعممك واطرح ما سمعت من غيره

وذلك اني كنت سمعت منه في الاية تفسيرا آخر طال ما افصح فيه عن حقايق وفايدة
والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان
الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الاية على نبوة السيدة
مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النسا كام موسى واسية امراة
فرعون وسارة وهاجر وحوى صحيح ام لا فان من العلماء من ذهب الى
الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكى بعضهم الاجماع في السيدة مريم
فيكون غيرها احرى ومنهم من توقف كالشيخ الاشعري راس اهل السنة
والجماعة واستدل الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبي صلى الله عليه
وسلم والولي يلهم ولا ينزل عليه ملك فقال رضي الله عنه الصواب مع ارباب
القول الثاني وهو نفي النبوة عن نوع النساء ولم تكن له نبوة في
ذلك النوع ابدا وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان
اشتركا في ان كلا منهما نور وسر من اسرار الله تعالى فنور النبوة
مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا بالكشف
غير ان نور النبوة احلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في اصل
نشاتها ولذا كان النبي معصوما في كل احواله ونور الولاية
بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير
وليا يرى ذاتا كسائر الذوات واذا نظر الى ذات من سيصير
نبيا راى انوار النبوة في ذاته سابغا وراى تلك الذات
مطبوعة على اجزاء النبوة السبعة التي سبقت في حديث ان
هذا القران انزل على سبعة احرف فيكون صاحبها مطبوعا

عن قول

عن قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذي لا يحس معه بالم ولا تكون معه
كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي
ان تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف
الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف في سائر احواله وعلى بغض
الباطل بغضا دايما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن
ظلمه فهذه خصال النبوة واجزاؤها السبعة التي تطبع ذات النبي قبل
الفتح وبعده واما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات
ليس فيها شيء زائد فاذا فتح عليها جاءت الانوار فانوارها عارضة
فلذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده واما ما ذكروه في الفرق بين
الولي والنبي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء
كان نبيا او وليا ابدا يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم
ويخاطبونه وكل من قال ان الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل
على انه غير مفتوح عليه قلت ولذا قال الحاتمي رضي الله عنه في الفتوحات
في الباب الرابع والستين وثلاثمائة غلط جماعة من اصحابنا منهم الامام ابو
حامد الغزالي في الفرق بين النبي والولي ان النبي ينزل عليه الملك والولي
يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما ينزل به الملك
فالولي اذا نزل عليه الملك فقد يامره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث
ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله تعالى وانه من اهل
السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الاخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم انهم عموا عن طريق الله بسلوكهم حيث
لم ينزل عليهم ملك ظنوا انه لم ينزل على غيرهم او لا ينزل اصلا على

عليها

ولي ولو سمعوا من ثقة تنزل على ولي لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات
الاوليا وقد رجع لقولي جماعة كانوا يعتقدون خلافه انتهى ملخصا واذا
فهمت كلام الشيخ رضي الله عنه في الورق السابق علمت ان ما استصوبه
الحاتمي رحمه الله تعالى في الفرق غير ظاهر لان حاصله ان الولي لا ينزل
عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فان الولي ينزل عليه
الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه ان يكون ذا شريعة كما في قصة مريم فان الملك
نزل عليها بالامر والنهي وليست بنبية كما سبق ولو افنينا ما سمعنا من الشيخ
رضي الله عنه في هذا الباب لكان اية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه لا يفنى
الا اني احببت ان اذكر هنا امرين من علوم الشيخ رضي الله عنه احدهما بعض
ما يشاهده المفتوح عليه قال الشيخ رضي الله عنه اما في المقام الاول فانه
يكاشف في الموضع منها افعال العباد في خلواتهم فانها مشاهدة الارضين
السبع والسموات السبع ومنها مشاهدة النار التي في الارض الخامسة
وغير ذلك مما في الارض والسما قال وهذه النار نار البرزخ وهو ممتد من
السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعدخر وجهاتها الاشباح
على درجاتها وارواح اهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار
وهي على هيئة منازل ضيقة كالابار والكهوف والاعشاش تتواجها
في نزول وصعود دايما لا يملك الواحد منهم كلمة حتى تهوي به هاوية قال
وليست هذه النار هي جهنم بل جهنم خارجة عن كورة السموات السبع والارضين
السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التي يشاهدونها استمداد الارضين
بعضها ببعض ومشيتها كيف يخرج من ارض الى اخرى وما يمتاز به
ارض عن ارض والمخلوقات التي في كل ارض منها ويشاهد امتياز
الافلاك

الافلاك بعضها ببعض وما نسبتها من السموات وكيف وضع النجوم
التي فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف موالدها ومنها مشاهدة
الجن واين يسكنون ومنها مشاهدة الشمس والقمر والنجوم والاصوات
الهائلة التي هي مثل الصواعق القاتلة لحينها فان هذا يكون سمعه
دايما ويجب عليه ان لا يستعظم شيئا من هذه الامور وان يستحقر كل ما
يرا والا وقف به في الحال وصار امره الى الاشكال لان الذات في زمان
الفتح شفافة تشتف كل شي تستحسنه وهذه الاشيا المشاهدة
كلها ظلام فاذا ركن الى شي منها وقف في الظلام وانقطع عن الله عز وجل
ولذا كان غير المفتوح عليه في غاية الخطر الا من عصمه الله واذا كانت
الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب
والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنسا والاولاد فكيف لا يفتتن بعد
الفتح بمشاهدة العالم العلوي والسفلي ومشاهدة الشياطين على ما
يريد ولا عصمة الا بالله قال رضي الله عنه ومن وقف على شي من هذه الامور
السابقة كانت الشياطين معه بوابيه وصار من جملة السحرة
والكهنة نسال الله السلامة ومن رحمه الله جذبه الله وخلق فيه شوقا
وطلبا قلبيا يخرق به هذه الحجب واما ما يشاهده في المقام الثاني فانه
يكاشف بالامور الباقية كما كوشف في المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية
فيشاهد في هذا المقام الملايكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يعمرونه
ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على مشاكلته ثم مقام
موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام
يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ابراهيم عليه السلام وكل من معه ثم مقام

آدم عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل المتقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تاخر عنه اسماؤهم غير معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يري الملك على اصل خلقته لسمع السامع شيئا لم يكن له على بال ويجب ايضا على المكاشف بهذه الامور ان لا يقع منه شيء منها لما سبق ان ذاته حينئذ شفافة فاذا وقع منه شيء تشقفت ذاته اسرع حتى انه اذا وقع مقام سيدنا عيسى مثلا فاستحسنه سوى بره ورجع في الحين عن دينه وخرج من ملة الاسلام نسال الله السلامة ولا تزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان في ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين ذوات سائر المخلوقات ولذا كان اعز المخلوقات وافضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه الى الله تعالى وامن من الانقطاع وفي ذلك اسرار اخر يعرفها ارباب الفتح جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم واما المقام الثالث فانه يشاهد فيه اسرار القدس في تلك الانوار المتقدمة واما المقام الرابع فانه يشاهد فيه النور الذي ينبسط على العقل ويتحلل به انحلال السم في الماء فالعقل كالسم والنور كالماء وفي هذا المقام يقع الخطا الكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي المقام الخامس يشاهد انعزال العقل عن ذلك النور فيرى النور نورا والعقل عقلا ويظهر له الغلط فيما ظنه ولولا اضربنا عن ذكر اسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء اقسامها لان الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت وبه تم

مع ما في

مع ما في شرح ذلك من الاسرار التي لا تذكر الا لاهلها الا مشافهة والامر الثاني انك عرفت الفرق بين النبي والولي واما الفرق بين النبي والملك فهو ان الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في ذات كل ملك خمس رؤوس وكل راس يمين وشمال وفوق وله في فوق تسعة افواه بجموع ذلك ثلاثة وستون فما في كل راس فاذا ضربت عدد الرؤوس الخمسة في عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلاثمائة فم وخمسة عشر فما والفم قد يكون فيه ثلاثة السن وقد يكون فيه سبعة السن فاذا كان فيه ثلاثة كان الخارج من ضربها في عدد الافواه تسعمائة وخمسة واربعين لسانا وان كان فيه خمسة كان الخارج الف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين لسانا وان كان سبعة كان الخارج الفي لسان ومائتي لسان وخمسة السن واذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق العظيم فالمفتوح عليه اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة منه ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك فما ظنك بمشاهدة ذاته في اصل خلقتها اذا علمت هذا فذات الملك نور صاف ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نور وفي ذلك النور عقل به تقع معرفته عز وجل مع ما سبق من اجزائها السبعة وقد سبق ان علومها فطرية ملازمة لاصل نشاتها فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في اول امره واما النبي فذاته مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع اسرارها في تلك الذات الترابية والتراب بطبعه يقتضي الحجاب الا ان ذات النبي لما امدها الله تعالى في اصل نشاتها في نور النبوة زال منها الظلام ورق الحجاب فصار صاحبها

بمثابة ضجيع الحق دايما قريبًا من الله وقريبًا من الحق لا يتحرك الا في الحق ولا
يسكن الا فيه اذا سكت سكت على الحق واذا تكلم تكلم بالحق امره كله حق حتى
انه لو فرضنا انه خلق بين قوم نشاوا على الضلال لكان منابذا لهم ومنابذا
لهم في جميع حركاتهم وسكناتهم بمجرد الحق الذي في حشو ذاته وان لم يسمع
شرعا ولا امرا ولا نهيا فهذه هي حالة كل نبي في اصل نشاته وبداية
امره وقبل ان يفتح عليه فاما اذا وقع الفتح وزال الحجاب بين الروح
والذات بالكلية وصار في حضرة الشهود دايما فلا تسال عن زاخر بحوره
التي لا ساحل لها فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا يحجبه عن المخلوقات والله
يونس اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن احاطة ربه
فان هذا يبعد صدوره من ادنى ضعفة الموحدين فكيف بالانبياء
والمرسلين فقال رضي الله عنه معنى مغاضبا اي مغاضبا عليهم حيث
تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان والاسلام لامره حتى نزل
بهم امر الله وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق
مساكنهم فلما راى ذلك يونس عليه السلام غضب وابق الى الفلك
المشحون واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه انه ظن ان
لن نهلكه بما اهلكناهم وذلك انه لما راى امارة العذاب فر عنهم ظانا
النجاة وانه لا يصيبه ما اصابهم بمنزلة رجل راى نارا مقبلة
لا تخص هذا دون هذا او راى سيلا جاريا لا ينجو منه من وقف
ففر عنه ظانا ان فراره ينجيه من تلك النار ومن ذلك
السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فانه لما راى العذاب نازلا بقومه
وظن انه

وظن انه ان بقي معهم اصابه ما اصابهم فر عنهم ظانا انه لا يصيبه ما اصابهم لاجل
فراره فاراه الله تعالى نوعا اخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما
راى ذلك نادى في الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل وكانت القصة بعد ذلك اية للذاكرين
واسوة للاوابين وتسلية للصابرين وفتح باب فرج للسايلين الا
تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين ففراره عليه السلام
لظنه النجاة من العذاب النازل بقومه لا اعجازا للقدرة وخروجا
عن احاطة سيده قلت وهذا احسن ما قيل في الاية فان للمفسرين فيها
اوجها كثيرة من تاملها علم ان هذا احسنها والله اعلم وسالته رضي الله
ايوب عليه السلام عنه عن قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
ما المراد بالضر الذي مسه وهل ما يقول اهل التفسير في مرض ايوب
عليه السلام صحيح ام لا وكذا ما يذكرونه في طول مدة مرضه وذكرت له
كلام الحافظ ابن حجر في الفتح في احاديث الانبياء منه فلينظره من اراد
الوقوف عليه في ترجمة ايوب عليه السلام فقال رضي الله عنه الضر الذي مسه
هو الالتفات الى غيره تعالى وهو اعظم ضرر عند العارفين بالله عز وجل
من الانبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذي سال ايوب عليه السلام ان
يرفعه عنه لا ضر بدنه (مرض) فان هذا يقربه من الله تعالى والذي يبعده عن ربه
سبحانه هو ضر الالتفات الى غيره والانقطاع عنه ولو في لحظة من
اللحظات واما المرض الذي يذكره المفسرون والمورخون فلم يكن وانما
مرضه كان شهرين وزيادة ايام عينهما الشيخ رضي الله عنه ونسيتهما
والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري

٣٩

فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ما المراد بالمعيشة
الضنك فانه ان اريد بذلك ضيق المعيشة اشكل الامر فان كثيرا من الكفرة
اغنياء ولاشك ان معيشتهم واسعة لا ضيقة والاية تقتضي ان كل
معرض عن ذكره تقع معيشته ضيقة فقال رضي الله عنه ليس الحق الى
المقول في الدنيا ما تصير الذوات في الاخرة وقد قضى تبارك وتعالى
على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا ويتكدر عليه
حالته لما يسبق الى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك الهم
ويكدر عليه امره واقل ان يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا
هو الامر الذي يقربه الله في قلوب الكفرة وبه تضيق معيشتهم
ولو كانوا اغنياء او ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد
فان من كان بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى السخط ان تقع
ضاقت معيشته قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه
في غاية الحسن وقد قال البيضاوي مشيرا الى تفسير ضيق المعيشة
وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا
الى ازديادها خايفا على انتقاصها بخلاف المومن الطالب
للاخرة انتهى الغرض منه قلت وقد اخبرني بعض الفقها
وكان الكفرة اسروه سبع سنين انه لم يزل منذ كان تحت اسرهم
يناظرهم ويناظرونه قال وطال اختبارى لهم وكثرة مراجعتي
لهم حتى بان لي ان غالبهم مرض قلوبهم بمثابة الذي يبتغي من
يحلله فاذا احسوا من طالب من طلبة الاسلام اسرعوا اليه وتباحثوا
معه ثم لا يزيدون على ان يقعوا في حبالة بادي كلام يصدر منه
لهم

لهم قال وهذا حكم الاوساط منهم واما كبراؤهم واساقفتهم وذووا رايهم
فحصل لي من طول اختباري لهم وكثرة مناظرتي لهم انهم جازمون بانهم
على الضلال والباطل والله غالب على امره قال ولم ازل في مناظرتي معهم
حتى ذكروا لي ان حبرا من احبارهم بموضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة
فانتهيت اليه فوجدته بجزيرة ساحل البحر يستحضر نصوص التوراة
والانجيل والزبور والفرقان العزيز وكثيرا من احاديث نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وبعض اشعار امرء القيس الكندي فقلت له اني
جئت لاسالك عن مسالة هي اكبر همي حيرتني واسهرتني واحزنتني
فقال وما هي فقلت اني منذ كنت في بلاد الاسلام لم ازل اسمع
ان دينا الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين وقعت
في بلادكم انعكس علي الامر فاسمعهم يقولون ان دينهم حق وان دين
الاسلام على غير حق واظهر تلك اني حصل لي شك بسبب
ذلك واني سالت عن اعلم اهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك ولم
يختلف اثنان في انك سيدهم واعلمهم وقد فرض الله على الجاهل ان يسال
العالم فاردت منكم ان تجيبوني بما هو الحق عندكم في هذه المسالة
لا تحتجوا بكم يوم القيمة حجة فيما بيني وبين ربي عز وجل فانا
جاهل وانت عالم وفرض الله على الجاهل ان يسال وعلى العالم
ان يقول الحق وينصح لمن تبع فوقع هذا السؤال منه غاية
الموقع ووضع جبهته على كفه وسكت طويلا وجميع النصارى
يجالسون معه ثم رفع راسه واسر الي في اذني ان الدين الدين
الاسلام فهو الحق الذي لا يقبل الله غيره ممن قبل ان يعلم

النصارى بهذا الذي قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع احبارهم من
هذا النمط في ذكرها خروج عن غرضنا وانما اوردنا ما يؤيد ما الى كلام شار
اليه الشيخ رضي الله عنه ومن ناظر اليهود علم ما قال الشيخ وتكلمت انا
مع بعض احبار اليهود فلم ازل احاججه حتى بان لي في اخر امره انه
جازم على باطل وما منعه من الاسلام الا العناد وخشية الفضيحة
من قومه وهي مناظرة طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء اصحابنا
وحضر مع اليهودي بعض اليهود ايضا وكذا تكلمت مع بعض احبار النصارى
فوجدت عندهم شيئا والحكايات في ذلك كثيرة ومن اراد ذلك فعليه بتحفة
الاديب في الرد على اهل الصليب تاليف عبد الله الميورقي بفتح الميم وتخفيف
واسكان الياء وكان من احبارهم ثم اسلم وكذا عبد الحق الاسلامي وكان من
احبار اليهود ثم اسلم وكذا تاليف ابي العباس القرطبي في الرد على النصارى وفيه
العجب العجاب وهو نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب
وخالط اهل الكتابين علم ان قلوبهم مرضى بالشك والجزم انهم على الضلال
فرضي الله عن سيدنا الشيخ ونفعنا به والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى
وهم بها لولا ان راى برهان ربه فقال رضي الله عنه وهم اي بضربها فسالته
عما يذكره بعض المفسرين في ذلك فانكره غاية الانكار وقال اين
العصمة والولي اذا وقع له الفتح نزع الله منه اثنين وسبعين
عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشا عنه الريا وبعضها ينشا عنه
الكذب وبعضها ينشا عنه الكبر وبعضها ينشا عنه حب الدنيا
وبعضها ينشا عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير ذلك من القبائح هذا
في الولي فكيف بالنبي الذي فطر على العصمة ونشات ذاته عليها
قال

قال رضي الله عنه وقد يبلغ الولي الى حالة يستوي في نظره محل الشهوة وغيره
حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر يشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة
وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما في ارحام الانثى فضلا عن غيره
وهو انما ينظر بنور الله الذي لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام
ابدا فان كان هذا في حق الكمل الولي فكيف بالنبي المعصوم جعلنا الله ممن
يعرف للنبوة حقها وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما
هل ذلك خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادة الصوفية رضي الله
عنهم من المكالمة حق مثل قول العارف بالله ابي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في
الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة قال رضي الله عنه ما ذكره
الشيخ ابو الحسن وغيره من الصوفية في المكالمة حق لا شك فيه ولا ينافي رضي
ذلك الاية الشريفة اذ لا حصر فيها قال رضي الله عنه وكلام الحق سبحانه
يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل سماعا خارقا للعادة
فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا ادراك لكيفيته ولا يختص بجهة
دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جواهر ذاته
وكذا لا يختص السمع بجهة دون اخرى كذلك لا يختص جارحة دون اخرى
يعني انه يسمعه بجميع جواهره وسائر اجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا
سن ولا ضرس ولا شعرة منه الا ويسمع به حتى تكون ذاته باسرها كاذن
سامعة ثم ذكر اختلاف اهل الفضل الفتح في السماع وبينه بما لا نذكره لعدم الاذن
به والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذا ضربتم في الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الاية فما وجه التقييد
بحالة الخوف مع ان قصر الصلاة جائز حتى في حالة الامن فقال رضي الله عنه

تنبيه
ذكر موسى عليه السلام

التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يعلم المفهوم مخالفا بل للتنصيص على
رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها وللتنبيه على الاعتناء بادخالها
في هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضي الله عنهم يستكثرون من العبادة
اذا خرجوا للجهاد مخافة ان يكون ذلك اخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسردون
العبادة حتى ان منهم من يجاهد في النهار ويبيت في الليل قانتا لله تعالى
راكعا وساجدا وكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافي
للتاهب للاخرة التقليل في العبادة اذا سافروا للغزو عدوهم ويرون
الصواب هو الاكثار منها حينئذ ورسخ ذلك في عقولهم فاراد الله تعالى
ان يزيل ذلك من قلوبهم فانزل الحكم مقيدا بالحالة التي يتوهمون
منها فوات الاجر والله اعلم ولما انجر الكلام الى المفهوم سألته عن قوله صلى مضى
عليه وسلم في الغنم السائمة زكاة فقال رضي الله عنه هي المريضة التي لا تقدر
على رعي فاذا بلغت الغنم الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان
الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم اذا بلغت الى حد سقط فيه
اكلها ورعيها لم يبق فيها نعمة ملك توجب زكاة لان الغالب
حينئذ موتها وهلاكها فهذا مقصود النبي صلى الله عليه وسلم قلت
فان الشافعي يقول ان المفهوم هي المعلوفة فقال رضي الله عنه المعلوفة
داخلة في منطوق الحديث لانها سائمة في الطبع وانما منعت من
الرعي ولو خليت وطبعها لم تترك السوم ومالكها هو الذي تكلف
لها العلف ونعمة الملك محققة فيها ثم سألته رضي الله عنه عن اختلاف
المجتهدين في المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم
بالغاية مطلقا وفصّل بعضهم على ما هو معروف في الاصول فقال
رضي الله عنه

رضي الله عنه لا تمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف البواعث
والاغراض الحاملة للنبي صلى الله عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا
بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا اودع في احكامه
تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته
الا بمعرفة ما عنده منها وليس ذلك الا بسؤاله اذا كان
حيا حتى يفصح عن مراده فاذا لم يسأل عن مراده حتى مات
تعذر معرفة مراده وعلى هذا فمن اطلق القول باعتبار المفهوم
مطلقا او بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك بالتقييدات
مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الاغراض الحاملة على التقييد
تختلف فمنها ما يقتضي المخالفة في الحكم ومنها ما لا يقتضيه
وكذا من فصل على الوجه الذي يقوله الاصوليون كمن الغى
العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد خرج بالتقييد
العدد مسلكا واحدا وبتقييد الشرط مسلكا واحدا وذلك
مناف للاغراض الحاملة على التقييد بهما وبالجملة فالتقييدات
الشرعية لا يعلمها على الحقيقة الا اكابر اهل الفتح كشيخنا
رضي الله عنه فاني اكثرت الخوض معه في هذا الباب بعد تحصيلي
واحاطتي بما قاله الفحول من اهل الاصول في المفاهيم مثل
امام الحرمين في البرهان والامام ابي حامد في المستصفى
والامام ابي الوليد الباجي في الفصول والابياري الامام علي
ابن اسماعيل في شرح البرهان والامام ابي عبد الله ابن الحاج
العبدري في شرح المستصفى الى ما ذكره تاج الدين السبكي

في جمع الجوامع وشرحه وحواشيه وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك ايام فسمعت منه والله ما يفوق الاجتهاد وكيف لا وهو من اهل مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم دايما رزقنا الله رضاه ومحبته وحشرنا في زمرته وحزبه انتهى وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الى اخر الاية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام استدلالا في نفسه ونظرا في مصنوعات الله عز وجل ليرتقي به الى الحق او هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتنكيت لهم فاورد دعواهم على سبيل التسليم ثم كر عليها بالابطال فان المفسرين رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك فقال رضي الله عنه كان ذلك منه على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال ساير الناس فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال ساير الناس فانهم عليهم الصلاة والسلام في غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم عليه السلام في هذه الاية هو ان يطلب ان يرى بعين راسه ما كان يرى باطنه وبصيرته فهو يعرف الله المعرفة التامة بالبصيرة ويريد ان تخرق معرفته بصره فجعل يطلب ببصيرته في هذه الموجودات ما يناسب معروفه ببصره فنظر الى النيرات المذكورات فالاولية فوجدها لا تناسب المنزه المقدس سبحانه فتبرا منها جميعا الى ما يعرفه ببصيرته وهو الذي فطر السموات والارض سبحانه ومثال ذلك على وجه التقريب كمثل ولي مفتوح عليه نظر ليلة تسع وعشرين الى الهلال فراه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه ممن نظر اليه ولم يعرف ما في باطنه فيظن به انه على شك في استهلال الشهر كساير من يطلبه من الحاضرين ومن علم ما في بصيرته ايقن بانه جازم باستهلاله وانه شاهده ببصيرته وان طلبه انما هو لتحصيل حظ البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك

فاستدل

مصفى

في استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبيا عليهم الصلاة والسلام وبين استدلال المحجوبين فيجب تنزيه استدلالهم عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله تعالى والشك فيه وكلاهما ينافي العلم الضروري للعصمة التي خصوا بها وهي منافية للشك والجهل به تعالى لانهما نوعان من الكفر وهم عليهم الصلاة معصومون من الصغاير فكيف بالكباير فكيف بما هو نوع الكفر قلت وهذا الكلام في غاية العرفان وقد وقع لي معه رضي الله عنه ما لا احصيه انه في ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الهلال الزهر وهو تحت سقف داره او في المسجد او في غير ذلك ثم لا نزال جلوسا في مكاننا حتى يقدم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير مرة ان يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه ان يخرج معنا الى مراقبته فنخرج جميعا فلا يراه احدنا لا هو ولا نحن لرقة عدم حدة ابصارنا فلا نزال ننظر ولا نرى حتى يقدم احدنا فيراه ثم تستفيض روئيته من كل ناحية وكثيرا ما يقول لي رضي الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم او هذا اليوم يوم عيد والناس صايمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم او هذا اليوم يوم عرفة وهو لنا من فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من اماكن بعيدة على مسافة اربعة ايام او نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضي الله عنه والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره على الاديان كلها هل المراد انه ناسخ لها او المراد به سطوع حجته وظهور دلالة حجته او غير ذلك فقال رضي الله عنه هذا الدين الطاهر اظهره الله على الاديان كلها من كل وجه من جهة انه ناسخ لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض حتى ان الاديان بالنسبة اليه كلا شيء وذلك ان من فتح الله بصيرته ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها راى في كل موضع اقواما يعبدون الله تعالى ويتدينون على الدين المحمدي والارض عامرة بهولاء السادات رضي الله عنهم وفي هذا البر وفي ذلك البر يعني من اهل الكفر وفي الكهوف والجبال والسهول وفي عامر الارض وغامرها ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من اهله ان فيه نورا يمنع الامة المشرفة الاخذة

راجع كمكتب

حم

به عن الارتداد والرجوع الى الكفر وذلك لمحبة الله تعالى فى هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
فجمع له فى دينه خصالا مجموعها عاصم لامته الشريفة من الارتداد فخالف غيره من اهل الاديان بانه لم يستوف
الخصال المانعة من الردة قال رضي الله عنه ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر فيه الى المرسلين والى شرائعهم
التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وعدم ارتداد امته وذلك لان الله عز وجل
خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والادم ثم جعل النور ابوابا يدخل على ذواتهم ثم شرع الشرائع
وارسل المرسلين بها لينفتح بها اي الشرائع ابواب النور وهي الاوامر التي فيها وتسد بها ابواب الظلام
من ذواتهم وهي النواهي التي فيها فالاوامر تفتح ابواب النور والنواهي تسد ابواب الظلام
فلم يستوف في شريعة الاوامر الفاتحة للنور والنواهي السادة للظلام الا في شريعة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت امته الشريفة فوق سائر الامم والى معنى
ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تجتمع امتي على ضلالة قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا
نظر الى الامم السابقة نظر الى الاماكن التي يسكنونها في زمنهم والظلام فوق مساكنهم على
هيئة ضباب اسود مثل الدخان ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيئا فشيئا الى
ان ينزل عليهم وتسقى ذواتهم به فتصبح الامة وقد خرجت عن دينها نسأل الله العصمة ثم لا تهتدي
اليه ابدا فهذا وجه من وجوه اظهار هذا الدين على سائر الاديان قلت وسيأتي ان شاء الله تعالى
التعرض لشيء من ابواب الظلام وما في ذلك عبرة للمعتبرين والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه
عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الايات
فان المفسرين ذكروا انها نزلت في ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه ان
يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيق شكره
فلم يزل يراجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله اني لا شكر الله على الكثير وعاهد الله
لئن آتاه مالا كثيرا ليصدقن فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما ينمو الدود
فكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقي
يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما امكنه ان يشهد الجمعة من شغله بها فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال

فقال اين ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور الجمعة والجماعة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهم الناس
بزكاتهم فمرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب الذي فيه الصدقة والفرائض فقال ثعلبة
ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت الاية فجاء
ثعلبة بالصدقة فقال عليه الصلاة والسلام ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب
على راسه فقال عليه الصلاة والسلام هذا عملك امرتك فلم تطعني فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
جاء بصدقته الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان
قال الحافظ في حاشيته على البيضاوي واخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب
الايمان من حديث ابي امامة فقلت للشيخ رضي الله عنه هل كان هذا الرجل في الصحابة وهل
هذه الحكاية صحيحة فقال رضي الله عنه نظرت فلم اجد احدا من صحابة النبي وقع له
هذا الذنب ولا رايت لهذه الحكاية وجودا قلت وقد اشار الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة
في الصحابة الى انكار الحكاية وعدم مجيئها من طرق يعتد بها فانظره في ترجمة ثعلبة المذكور
فاني نقلت ذلك بالمعنى وقد طال عهدي به والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الاية هل كان في عالم الارواح او حين خلق الله
آدم عليه السلام واخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى اجابوا والاية من
باب الاستعارة التمثيلية وذلك بان شبه تمكين بني آدم من العلم بربوبيته تعالى وحدانيته
وتمكنهم من حيث نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التي يفهمون بها فالاشهاد
والاعتراف بالتمكين بمثابة الاشهاد والتمكن بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية
فقال رضي الله عنه القصة كانت في عالم الارواح ولما اراد الله ان يشهدهم على انفسهم امر اسرافيل
فنفخ في الصور فحصل للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخه والاشد من ذلك
ثم حصل للارواح ثم ازال الله تعالى الحجاب عنهم حتى اسمعهم كلامه القديم وعند ذلك افترقت
الارواح بحسب قوة انوارها وضعفها فمن الارواح من اجاب محبة وهي ارواح المؤمنين

ومنها من اجاب كرها وهي ارواح الكافرين ثم الذين اجابوا محبة اختلفت مراتبهم ايضا فمنهم
من قوي عند سماع الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من لذة سماع
الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة فجعل يمد غيره حتى تحصل له اللذة فظهرت مراتب
الاشياخ والمريدين فمن ذلك اليوم تعارفت ارواحهم ثم ان الارواح باسرها غلبتها سطوة
الكلام القديم فجعلت تتطاير من اماكنها في البرزخ وتنزل الى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن
بحسب النزول فيها الى ثلاثة اقسام قسم لم تنزل فيه الا ارواح المومنين طايفة بعد طايفة وقسم لم
تنزل فيه الا ارواح الكفار طائفة بعد طايفة وقسم نزل فيه الفريقان معًا فاما القسم الذي
لم ينزل فيه الا ارواح المؤمنين فهو الموضع الذي يسكنه اهل الايمان بالله ومعرفته ولا يسكن
فيه كافر ابدا عكس القسم الثاني واما الثالث فانه يسكنه الفريقان معا واخرهم نزولا فيه هو
المختوم له به فان كان من ارواح السعداء ختم له باهل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل
في الموضع فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء وهكذا حتى يقع الختم فالمفتوح
عليه اذا نظر الى موضع يعمره اليوم اهل الشرك يعلم هل يعمره المومنون بعدهم ام لا وذلك بان
ينظر الى نزول الارواح الى الارض يوم الست بربكم ثم ينظر ما نزل بعد هذه الطايفة الموجودة
فان لم يكن الا ارواح الكفرة علم انه لا يسكنها اهل الاسلام ابدا وان نزل بعد هذه الطايفة
شيء من ارواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام قال رضي الله عنه ويعلم ذلك بوجهين
آخرين احدهما ان ينظر الى ارض الشرك فان وجدها اهل الفتح والولاية يزيدون فيها علم انها
ستصير دار اسلام وان نظر اليها فلم يرهم بها لهم وجود اصلا علم انها ارض مغضوب عليها فقلت
فاذا فتح الله على واحد وهو في ارض الشرك فكيف يفعل فقال رضي الله عنه يخرج اهل الغيب ويذهبون
اليه بذواتهم ويعلمونه علم الظاهر فان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل ان يفلح صاحبه
وقال لي مرة اخرى ان علم الباطن بمثابة مكتب تسعة وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة مكتب السطر
المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فان لم يكن ذلك السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم يعد شيئا وقل
ان يسلم صاحبها وقال لي مرة اخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذي يضي ليلا فانه يفيد في ظلمة الليل فايدة جليلة

مطلب نفيس يفيد
ان علم الباطن لا يكون
بدون علم الظاهر
ولا يكون المرشد
اهل للارشاد الا
بهما معا

وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع انوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحب الفنار لا فايدة لهذا الفنار الذي
في يدي اذ اغناني الله بضوء النهار فيطفيه فعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فيصير ضوء
نهاره مشروطا بعدم انطفاء الفنار الذي بيده فقال رضي الله عنه وكم من واحد زل في هذا الباب ولا يرجع
اليه ضوء نهاره الا اذا اخذ الفنار واشعله مرة اخرى وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسال الله العصمة
بمنه وكرمه والوجه الثاني ان ينظر الى ارض الشرك فان وجد فيها المساجد عامرة والجماعة تقام فيها غيبا
علم ان الارض ستصير الى اهل الاسلام وان لم ير فيها ذلك علم انها ارض مطموسة مكسوفة وذكر رضي الله عنه
حكايات في هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما ياتي ان شاء الله تعالى والله اعلم وسالته رضي الله عنه عما وقع لاخوة
يوسف وسبب ذلك انه رفع الي سوال ونص الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كما هم معصومون بعدها
وهل اجماعا او على خلاف وهل الصغاير من ذلك مثل الكبائر ام لا فاذا فهم شيخنا فلا بد ان يظهر لنا
ما اعتمده وما يجب ربط القلب عليه في اخوة يوسف على نبينا وعليهم الصلوة والسلام هل هم انبياء ام لا
وعلى انهم انبياء فما الجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت هذا السوال في كاشي واردت ان
اجيب عنه اما من عصمة الانبياء فما ذكره اهل العلم الكلامي مثل صاحب المواقف وغيره واما
عما وقع لاخوة يوسف فبتاليف وقع للجلال السيوطي سماه دفع التعسف عن اخوة يوسف
فاردت ان الخصه في الجواب ثم ان الشيخ رضي الله عنه وقف على السوال في الكاش فكتب بخط يده
الكريمة الجواب والله الموفق للصواب الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة
وبعدها والذي صدر من اخوة يوسف على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام ماموررون به
في بواطنهم والامر من عند الله تعالى ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لان الغيب
لله سر مع الله والسلام وكتبه عبد ربه احمد بن مبارك السجلماسي اللمطي كان الله له ونفعنا
به امين وانتهى ونسب الجواب الي لان السوال وجه الي قال رضي الله عنه وغالب
معاتبات الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك بان يامرهم الله تعالى في الباطن بامر
وقد امرهم في الظاهر بخلافه وهذه هي ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم السلام فقلت فاذا كان الفعل
بامر الله تعالى باطني فاي ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل انما فعله باذنه فقال رضي الله عنه
نعم ولكنه اذا راى الامر الظاهري ووجد نفسه مخالفا له ظهر له في عينيه ان ذلك ذنب لا مجرد كالفة هذه

عذره ويعف فهكذا هذا ظاهر في رؤيته اياه ذنبا وليس بظاهر في العتاب فان الذي امره ظاهرا هو الذي
امره باطنا والامر الباطن كالناسخ او التخصيص للامر الظاهري وحينئذ فلا عتاب فقال رضي الله عنه
نزول الوحي يتبع خواطر الانبياء عليهم ~~الانبياء عليهم~~ الصلاة والسلام فاذا خطر بال النبي شيء
او تحدث به في نفسه نزل الوحي به وهو اذا ظهر له انه ذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فينزل
الوحي بالعتاب تبعا للخاطر قال رضي الله عنه ومن اراد ان يعرف خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وما كانت تتحدث به انفسهم فلينظر الى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما في خواطرهم فاذا نصحت
الكتب فهم قد تحدثوا بالنصيحة واحبوها للخلق واذا بشرت الكتب انبسطوا واحبوا للناس ما فيه رحمهم
واذا اوعدت واغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم الكاش وبهذا تظهر لك ثمرة عصمة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم ان خواطرهم كلها حق وان وساوسهم كلها من الله تعالى وقد سألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه كيف عاتب الله نبيه وهو سيد العارفين
وامام الانبياء والمرسلين فاجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما
شاوره زيد في طلاق زينب وامره بامساكها وتقوى الله فيها نهرها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام
انها ستصير اليه واخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله
احق ان تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فاظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة
والسلام وانزل الوحي به قال رضي الله عنه ومن فتح عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور
الكلام القديم ونور طبع الحالة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه وهو تارة يكون
على حالة قبض فتنزل الاية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات حينئذ وتارة
يكون على حالة البسط فتنزل الاية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط والاول قديم والثاني حادث وتارة
يكون على حالة تواضع فتنزل الاية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع وكذا كل اية لا تخلو عن شيء من طبع
ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا اية وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع
ذاته صلى الله عليه وسلم في حال نزولها ونور العتاب فالكلام القديم من الله لا منه والعتاب منه
لا من الله تعالى عز وجل قال رضي الله عنه واهل الفتح رضي الله عنهم اذا تعاطوا تفسير
القرآن فيما بينهم هلم يكن الا اسباب النزول وليس المراد بها اسباب النزول التي في علم الظاهر
بل الاحوال والانوار التي تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم في ذلك

ما لا يكيف

ما لا يكيف لانهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه الصلاة والسلام
اعني بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل
وقد سبق هي ذلك في ان القرآن انزل على سبعة احرف والله اعلم **وسألته**
رضي الله عنه عن قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين **فاجابني رضي الله عنه** بما يقرب من
هذا المعنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم امره الله ان يعفو وان يصفح الصفح
الجميل وان يعاشر بالتي هي احسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر
فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق واستأذنوه في التخلف
وذكروا اعذارهم اذن لهم في التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه ولما امره
الله تعالى من المعاشرة بالتي هي احسن وحضه عليها في غير آية فسلك معهم مسلك
الظاهر ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم وانما منعه هو من ان يباشر
هو فضيحتهم الرحمة التي هي فيه ووصية الله له فتحدث في باطنه بفضيحتهم
على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فوجب ان نزول الاية
في صورة العتاب لتكون ابعد عن التهمة وادخل في محض النصيحة وازجر لهم عن
الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فان الله تعالى هو وكيله على
من يناقضه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى في الباطن ولا
عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير قلت ولا ينبغي لاحد ان
يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين
وكيف يخفى ذلك عليه والمفتوح عليهم في هذا الزمان يعلم الصادق من الكاذب

منهم في ذلك الزمان واهل الفتح اجمعون انما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم
فتعلقوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق ان القرآن انزل
على سبعة احرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التقرير في الاية احسن ما قيل
فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقال البيضاوي عفا الله عنك كناية عن خطائه
في الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا بحاشيته تبع فيه الزمخشري قال
الطيبي اخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشا ولا ادري كيف ذهب
عنه العلم في استخراج لطائف المعاني في امثال هذه الاشارات وهو تقديم العفو
اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما قال لان مثل
ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل بتصديره على التعظيم كما تقول لمن
تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري رضي الله عنك ما جوابك في
كلامي ولهذا قال التفتازاني ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري ان
يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعي الله مع رسوله تقديم العفو وذكر
الاذن المنبئ على علو المرتبة وقوة التصرف من ايراد الكلام في صورة الاستفهام
وان كان القصد الي الانكار وان كان قوله عفا الله عنك قد يقال عند ترك
الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت
في امري رضي الله عنك ما جوابك في كلامي وقال الحافظ السيوطي في حاشيته تبع
في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقال صاحب الانصاف هو بين امرين اما ان لا يكون
هذا المعنى مرادا فقد اخطا او يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره
افلا تتأدب بآداب الله تعالى لاسيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل
كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال عياض في الشفا هو استفتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقد الف في هذا الموضع ردا على الزمخشري

الصدر حسن بن محمد النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر
في الانتصار لابي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم ولهذه النكتة
وامثالها نهي اهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرانه وقد
الف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكاف عن مطالعة الكشاف
فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته والله اعلم وسألته رضي الله عنه
عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفي هل في الدنيا
او في الاخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الاية او ليس بشرط كما دلت عليه
احاديث الفترة ومن في معناهم ممن لا يفهم الخطاب فانه يمتحن يوم القيمة بنار ويؤمر
بدخولها فان اطاع دخل الجنة وان عصى دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوة
شرط في التعذيب الواقع في الدنيا بنحو الخسف والرجم واخذ الصيحة وغير ذلك
مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا اي ما كنا معذبين امة بخسف ونحوه حتى يجيئها رسولها وتقوم
حجة الله عليها واما عذاب الاخرة فانه لا يتوقف على بعثة ولو توقف على بعثة
لم يدخل احد من اهل يأجوج ومأجوج مع انهم اكثر من يدخل منهم فقلت
والحديث الذي ورد انه عليه الصلاة والسلام ذهب اليهم ليلة الاسرا فدعاهم
الى عبادة الله وتوحيده فابوا فهم في النار مع من عصى من ولد آدم فقال
رضي الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من اهل الحديث ان الحديث
السابق في سنده نوح بن ابي مريم ابو عصمة الضبي الجامع الوضاع قال فيه
ابن حبان انه جامع لكل شيء الا الصدق قلت ولم ارد انا طول بذكر
احاديث الفترة ومن في معناهم ولا بما قاله ائمة المفسرين في شرح
الاية الكريمة ولا بما قاله ايضا فيها فحول العلماء الاصول لان الغرض

جمع كلام الشيخ رضي الله عنه ولولا كثرة الجهل من الناس لاقتصر عليه صح
مجردا ولما اورد ما يدل له من الاحاديث وغيرها والله اعلم وسألته رضي الله
عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله في حق جبريل رسول كريم مطاع ثم امين فقال رضي الله عنه
القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر صلى الله عليه وسلم
اختلفت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما
تواضع منه واما غيره وهي في هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل
عليه السلام بالتعظيم واستصغار نفسه وقال لي رضي الله عنه مرة اخرى
انما ذكر قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب
لجبريل عليه السلام فكانه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به
من عندنا من تعلمون صدقه وامانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان
على هذه الصفة وثق بخبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض
من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف حالة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية
والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها الا صح
ان يشاء الله ربنا ما هذا الاستثنا من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضي
الشك وعدم الثبوت على الحالة التي هو عليها فقال رضي الله عنه هذا الاستثناء
محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان اهل الفتح ولاسيما الرسل
عليهم السلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم وانهم لا حول لهم ولا قوة
وان الفعل الذي يظهر على ذواتهم انما هو من الله تعالى فاذا استثنى
هذه الحالة فقد غرق في بحر العرفان واتى باعلا درجة الايمان والله اعلم
وسألته

صح

وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى لم اقسم على صحيح رسالته عليه الصلاة والسلام
بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار واي مناسبة بينه وبين نور الرسالة
التي وقع به القسم عليها فقال رضي الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث
انه نجم بل من حيث نور الحق الذي فيه ونور الحق الذي هو فيه هو نور الاهتداء
به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو ان رجلين خرجا
مسافرين فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى ايقنا بالهلاك وعدم
الخلاص والفكاك فاما احدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهديه الى جهة
سفره وقصده ان كان الليل فتبعه الى ان بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه
الله تعالى واما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدى به ولا قلد
صاحبه في معرفته فهو لا يزال يتخطى في اودية الضلال الى ان يهلك وبعد
هلاكه يرجع كالحممة بسبب ما يمر على ذاته من الحر والبرد وهكذا حالة
الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم فهم بين هذين الرجلين ففريق آمنوا
به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنات النعيم وما لا يكيف من العطاء
الجسيم كما بلغ الرجل الاول موضع الزاد والرفيق فاصاب من النعيم والظل الظليل
مراده وحاجته وفريق كذبوا فلم يزالوا في سخط الله تعالى حتى ماتوا فاحرقتهم
جهنم بحرها وزمهريرها كما احترقت ذات الرجل الثاني بالحر والقر فوقعت المشاكلة
بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من افراد نور الحق
الذي يعرفونه على فرد اخر لا يعرفونه فقلت فما المراد بقوله اذا هوى
فقال رضي الله عنه المراد زواله عن وسط السماء لانه اذا كان في
وسط السماء لا يهتدى به احد لانه واقف غير مائل الى جهة من الجهات فلا يتأتى

به استدلال والله اعلم قلت وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية اقوال
كثيرة قد استقصاها نجم الدين الغيطي في تأليفه في الاسراء والمعراج وهو
تأليف جليل اذا وقفت عليه علمت بعضها ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه ولولا
الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها هنا والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول في اهل الاعراف هم مثل سيدي فلان وفلان يشير الى اهل الفتح
الكبير من اهل العرفان رضي الله عنهم قال رضي الله عنه ولهم في الجنة
منازل علية يعلون بها على من في الجنة مثل المنارة العالية التي بمدينة
فاس فان اهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هي
الاعراف ضرب رضي الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفي الاعراف اقوال ذكرها
الحافظ السيوطي في البدور السافرة من جملتها انهم حمزة والشهداء وهو
قريب مما ذكره الشيخ رضي الله عنه وسألته رضي الله تعالى عنه عن قوله مخ
سبحانه وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فقال رضي الله عنه المراد بالفتح المشاهدة اي مشاهدته تعالى وذلك
انه سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذ لو عرفوه جميعا لم
تكن الا دار واحدة وقد قضى الله تعالى ان له دارين فحجب الخلق عنه تعالى الا
من رحمه الله فمنعهم عن مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى
فانه لو كشف الغطا عنهم لشاهدوه كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد واذا سألك عبادي عني فاني قريب وهو معكم
اينما كنتم ويشاهدون افعالهم كلها مخلوقة له تعالى وانما هو الفاعل
لها لا هم وانما هم ظروف واجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف شاء
قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وعند ذلك لا يعصيه احد قط لان المعصية

لا تكون

لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته قال
والمؤمنون وان كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم
لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجب فاعتقادهم مجرد
ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى ازال عنه
الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو من الحق والى الحق
فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى وقع فقال من
صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى فقلت وهذا الفتح ثابت
لكل عارف فاي خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه
الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التي في النبي صلى الله عليه
وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظا لم تثبت لغيره حتى لو
جمع اهل الفتح كلهم في الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها عليهم
لذابوا جميعا وتهافتت ذواتهم والمراد بالذنب في قوله تعالى ما تقدم من
ذنبك وما تأخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذي في اصل نشأة الذات
الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمنزلة الثوب العفن الوسخ لنزول
الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على احد نزل عليه الذباب ومتى زال زال
عنه الذباب فالثوب مثال للحجاب والذباب مثال للذنوب فمتى سمي ذلك الثوب
ذبابا فهي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم
منها وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليزول عنك الحجاب ولا هداية فوق هداية العارف ولا نصرة ابلغ من
نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال
نعم فقلت ولم فقال لانه عين كل شيء فقلت وكذلك تقول الانبياء

عليهم الصلاة والسلام في المحشر أيتوا محمدا عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من انفس المعارف
والطف اللطائف واليق بالجناب النبوي وابلغ في التنزيه والتعظيم واوفق
للعصمة المجمع عليها لحق النبي صلى الله عليه وسلم وانسب لترتيب الآية
واحسن لاتساقها فجزاه الله عنا افضل الجزاء وقد تكلم في الآية خلائق لا يحصون
كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير اليه الشيخ رضي الله عنه
وما اظهروه فكم حوّم عليه السبكي الكبير وكم طارف طلبه يحيى الشريف
الشهير حتى جعل في الذنب ثلاث مراتب وفي المغفرة ثلاث مراتب اما الذنب
فله مصدر وهو النفس وله حقيقة وهي المخالفه وله اثر وهو الظلام الذي
يكون في القلب من الذنب المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وفي الحديث اذا اذنب العبد ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء فاكر
وتسمية المصدر والاثر ذنبا من باب تسمية الشيئ باسم سببه في المصدر
وسببه في الاثر واما المغفرة فهي مأخوذة من الغفر الذي هو الستر والستر على
درجات الاولى وهي اقواها ان لا يوجد الشيئ اصلا فهو مستور في ظلمة
العدم الثانية ان يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه اصلا الثالثة ان يوجد
وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول بيننا وبينه حجاب فالشمس ان لم توجد
في السماء اصلا فهي مستورة عنه اي لعدم الحاسة وان حال بيننا وبينها
غيم فهي مستورة عنا به وهي اضعف مراتب الستر فانها بصدد زوال
الغيم تبصر قال فالمغفرة في حق النبي صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم
والذنب في حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة
ولا شك ان مغفرة كل منهما اي طيّه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر
بخلاف

بخلاف العكس فلهذا لا يصح ان يكون الذنب في حقه بمعنى الاثر لان الاثر محو
وطيّه عن العدم لا يستلزم رفع حقيقة الذنب الذي هو المخالفة ولأن
محو الاثر مع بقاء حقيقة المخالفة ينافي العصمة ولانّه يشاركه في هذا التقدم
لو كان مراداً حاشاه العصاة فان اريد بالذنب في الآية الحقيقة التي هي
المخالفة كانت من في قوله تعالى من ذنبك اي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وهو المصدر وما تأخر عنه وهو الاثر وان اريد بالذنب الحقيقة والمجاز
كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتأخر هو الاثر وفاته رحمه الله تفسير الفتح
بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسألة فان فسره بالغطا ولم يبين الغطا بم هو
ليصحّ تفرع ما بعده عليه كما لا يخفى ذلك على من طالع كلامه وقد الف في المسألة
الحافظ السيوطي جزء لطيفا جمع فيه اقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم ابو يحيى
بن ابي عبد الله الشريف التلمساني وقد جمع بين هذين التاليفين الشيخ ابو العباس سيدي
احمد بابا السوداني في تاليف له في هذه المسألة رحم الله الجميع بمنه وكرمه ونفعنا بهم
وبعلومهم امين والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية وعن قوله تعالى ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية وعن قوله صلى الله عليه وسلم
خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما يظهر على الاولياء العارفين
رضي الله عنهم اجمعين من الكشوفات والاخبار بالغيوب بما في الارحام وغيرها فانه امر
شائع في كرامات الاولياء رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه الحصر الذي في كلام الله
تعالى وفي الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعارفين ومن له تابع من الجن الذين كانت
تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتحاكمون اليهم ويرجعون
الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد عن عقولهم فانزل هذه الآيات

وامثالها كما اراد الله تعالى ازالة ذلك من الواقع فى نفس الامر فملاء
السموات بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك كله جمع العباد
المجبولة على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء رضي الله عنهم من الحق لا من
الباطل فلا يخرجهم الذى فى الاية قال رضي الله عنه ونحن نقول فى هذا وامثاله
ان الكلام يكون عاما وتشاشيب النور التى فيه تخص بعض افراده دون بعض
فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الى تلك التشاشيب فان راها نزلت على
فلان وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم انهم المرادون فقط دون
غيرهم فلا دخول لغيرهم فى الكلام وان كان اللفظ عاما ونظر الى التشاشيب فراها
نزلت على جميع الافراد ولم يشذ منها فرد علم ان الجميع مراد فان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
كان يعلم هذا قبل ان تخرج الاية من كلامه الشريف لان نور التشاشيب سبق الى قلبه
ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضي الله عنه الى العام الذى اريد به الخصوص
والعام الذى بقي على عمومه لكن رضي الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق اهل الاصطلاح
الى روح المعاني حتى انه لو اتاه اعلم علماء الظاهر واشدهم جدلا واروغهم فيه واكثرهم
اطلاعا واراد معارضته فانه لا يطيق لان الشيخ رضي الله عنه يسبق الى المعاني
فيسد عليه ثنيته حتى لا يسع معارضه الا الاستسلام والانقياد الى قوله وكنت
اقول له كثيرا يا سيدي ما غبن فيك احد مثل ما غبن فيك علماء الظاهر فانهم لو خالطوك
وحاوروك فى ابواب العلوم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الاشكالات
التى فيها وقد كان عندى كتاب التبصرة لابى المظفر الاسفرائيني فى اثنين
وسبعين فرقة فكان رضي الله عنه يقول اذكر لي شبه اهل الاهواء
وسلنى عن غويصها فما ذكرت له شبهة الا حلها فى اول جوابه
ثم ترقى الى علوم ومعارف اخر وتكلمت معه رضي الله عنه فى مرض

موته

موته فى برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه اسرارا وظفرت فيه
بعلوم ما ذكرها قط علماء الكلام ابدا ثم علمني رضي الله عنه توحيد الصوفية
العارفين بالله تعالى وقال لي هذا الذى كانت عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت بعد ان علمت اشارته رضي الله عنه يا سيدي لو علمت الناس هذا الحق
فى التوحيد ما افترقت الامة الى ثلاث وسبعين فرقة فقال نعم هذا الذى اراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتبه لهم فى كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم
حتى لا تضل امته من بعده ابدا ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول انى
قلت للشيخ رضي الله عنه ان التخصيص فى اية عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الاية بالرسول يخرج الولي فالمعارض باقية فقال رضي الله
عنه انما يخرج غير الرسول واما الولي فلا يخرج فانه داخل فى الاية مع
الرسول ثم ضرب لنا مثالا وكان الوقت وقت حراثة فقال لو ان كبيرا
من الكبراء مثل سيدى فلان اراد الخروج لينظر الى ارض حراثته ويختبر
الفلاحين الذين فيها فانه لا بد ان يخرج معه بعض غلمانه واعز اصحابه عليه
فاذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم ما فيه فان من يكون معه من
الغلمان والاتباع والاصحاب ينالهم شيء من ذلك فكذلك الرسول لا بد
له من عبيد وخدمة واحباب واصحاب من امته فاذا اطلع الرسول على غيب
فلا بد ان ينال اصفياء امته شيء من ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه
فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا فى النبي صلى الله عليه وسلم هل كان
يعلم الخمس المذكورات فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي
ارض تموت ان الله عليم خبير فقال رضي الله عنه رضي الله عن ساداتنا

العلماء وكيف يخفى امر الخمس عليه عليه الصلاة والسلام والواحد من اهل التصرف
من امته الشريفة لايمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس وكذا سألته
رضي الله عنه عن قول العلماء رضي في ليلة القدر انها رفعت عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولذلك قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة ولو
بقيت معرفتها عنده عليه الصلاة والسلام لعينها فقال رضي الله عنه سبحان
الله وغضب ثم قال والله لوجاءت ليلة القدر وانا ميت وقد انتفخت
جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وانا على تلك الحالة
فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسرارا عرفانية في معرفة
الخمس السابقة وفي معرفة ليلة القدر لاينطق بها الا عارف مثله وفقنا الله
لذكر شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه في اعوام مختلفة فمرة
عينها لنا في رجب ومرة عينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان
وعام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل ان تأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها
وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من
اسرارها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وليكن هذا آخر ما اردنا جمعه من
الآيات التي فسرها لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت ايات اخر سيأتي بعضها في اثناء
الكتاب في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضي الله عنه فلم
اكتبها لذلك وبعضها فيها اسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبناه خالصا لوجهه
الكريم وموجبا لرضوانه العميم وان ينفع به من كتبه او قراه او حصله او سعى
منه في شيء بجاه صاحب الكلام رضي الله عنه ونفعنا به امين يارب العالمين

مطلب

الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد واعمالهم وهم لايشعرون

سمعته رضي الله عنه يقول ارسلني شيخي السيد عمر
ابن محمد

ابن محمد الهسلطي الهواري يوما الي عرصة له بقصد ان انظر الي خدمة ناس
كان اخرجهم للخدمة فيها واوصاني ان انظر الى خدمتهم ووكد علي
في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وهو معنا هنالك
الي فراغ الخدام من الخدمة واعطاهم اجرتهم فنظرت اليه فاذا هو متغير وجهه
عليه اثر الغضب حتى خفت عليه فقال لي هل رايت اليوم شيئا فقلت ما رايت
شيئا اي شيء فقال لي انظر لعلك رايت شيئا فقلت ما رايت شيئا فقال
لي اي شيء رايت في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل ان تجي الينا كانوا
يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف وحين قدمت ورأوك جعلوا
يخدمون فوق طاقتهم فقال لي انك اليوم رايت اعمال الفاسقين واعمال
المحجوبين المحرومين فاما الفاسقون فهم الذين يعبدون وتخرج العبادات
والطاعات من ذواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك
فصارت حركاتهم وسكناتهم في محل الطاعة لاجل العادة وعلي وفق الطبيعة
من غير غرض من الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم
لله ولا لغير الله تعالي وانما عبادتهم بمجرد الطبع والعادة لمن كان شبعانا
ريانا بحيث لا يجب اكلا وانما يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع اناس في الوليمة
فجعلوا يتحركون فيما يأكلون وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لاجل الاكل ونفع
انفسهم وهو يتحرك معهم لا للاكل لانه لا يريده بل والغرض انه لا يطيقه ولا لاجل
معونة اخوانه المؤمنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل علي حركته لما رأى
الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه اعمال الفاسقين واما المحجوبون
فهم الذين تكون اعمالهم لنفع انفسهم ولتحصيل اغراضهم ولا تكون لله عز وجل
وهذه الاعمال لا تزيد من الله الا بعدا لانها مخالفة لحقيقة الذات فان سر

حقيقة الذات والحركات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة اليه لا نسبة
لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت افعالها على هذا السر لكانت كلها لله تعالى
خالصة فكأنه يقول لا حظ لي في شيء من افعالها اذ هي كلها مخلوقة لله
فتخرج عنه الاعمال عند صدورها على سر حقيقة ذاته ولا يمكنه ابدا ان يوفي شيء
من حقوق الله لانه يفعل لغرض نفسه لا للقيام بحق الله تعالى فقد انقطع عن الله لانه يفعل
في افعاله فتنقطع عنه العطية من ربه عز وجل فيكون محروما من المحو وعلى فقلت قد ورد
ايات كثيرة واحاديث لا تحصى في الترغيب بذكر الثواب وجزيل الاجر لمن فعل الفعل
ولو كان كما قال سيدي احمد بن محمد الهوادي لم يرد شيء منها بذلك لما فيه من القطع عن
الله تعالى فقال رضي الله عنه لا يرد علينا ما في الايات والاحاديث لانه لم يقل فيها
اعملوا لغرض انفسكم وانا اثيبكم على اعمالكم في هذه الحالة بجزيل العطية وانما قال اعبدوني
واخلصوا الي العبادة وانا اثيبكم فنيتنا في افعالنا تكون لله عز وجل ولعظمته
وكبريائه ولا اسدى الينا من العطايا الجسيمة وهو يثيبنا عليها عز وجل
فضلا منه ومنة وانما يرد علينا في الايات والاحاديث ان لو كانت
العبادة مع الاخلاص لا اجر فيها ولا يثاب العبد عليها فحينئذ يرد
ما ذكرتم وما اقبح العبد وما اجهله حيث يظن ان يجعل الحسنات
ويكتسب الاجر بافعاله وهو يعلم ان افعاله لم يحصل منها ولو
شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة لله فكيف
يسوغ لنا ان نعتمد في الحسنات على افعالنا المخلوقة له عز وجل
ولا نعتمد على مجرد رحمته وفضله ولكن الغفلة عن الله تعالى
تعمي البصائر والعياذ بالله تعالى قال رضي الله عنه وقد كان
بعض العباد يعبد الله بقصد نفع نفسه وان يعطيه ما يحب

فدام

فدام على ذلك عشرين سنة وكان لحاحا في الطلب فما ظهر له شيء مما
يطلب فتحير في امره فقال كيف يكون هذا انما اطلب من الله في ما
عشرين سنة ولم يعطني ولا رحمني فالقى الله عز وجل رحمته عليه
ورزقه في تلك اللحظة معرفة نفسه وافعالها فقال اني لاحمق
اذا كان الله تعالى خلق الذات وخلق افعالها وخلق الصحة فيّ
وخلق المكان الذي اعبد فيه وخلق الماء الذي اتوضأ به وخلق الثوب
الذي استتر به وخلق الزمان الذي اعبد فيه فاي شيء عملته انا
حتى اطلب عليه اجرا واستحق بسببه ذكرا والله ما فعلت شيئا
ولكني عمدت الى افعال الله فيّ فقطعتها عنه ثم نسبتها اليّ وجعلت
اطلب بها عنه واتمنى بها عليه حتى صرت اقول وقفت ببابه عشرين
سنة وما اعطاني شيئا انا تائب اليك يا رب فلما تاب الى الله تعالى وعلم
تعالى منه التوبة الصحيحة رحمه الله عز وجل بان اعطاه ما كان يتمنى
وزاده المعرفة به التي لا تعارضها جنة ولا غيرها قلت ويشهد هذه الحكاية
ما ذكره الحافظ السيوطي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال كان فيمن قبلكم رجل يعبد الله سبحانه وتعالى ستمائة سنة في جزيرة
من البحر واعطاه الله فيها عينا عذبة وانبت له شجرة من الرمان
تخرج له كل يوم رمانة يأكلها وتكفيه في القوت فبقي على ذلك في عبادة
ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملل فلما مات قال له ربه عز
وجل ادخل الجنة برحمتي وفضلي فقال لم يا رب بل بعملي وعبادتي الستمائة
سنة فناقشه الله تعالى الحساب فقال له عز وجل عبادتك الممدة لا
تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التي انعمت بها عليك فاني اجريت لك ...

عذبة وسط البحر المالح فبأي حيلة استوجبت على هذه النعمة وانبت لك شجرة
تثمر لك كل يوم وانما تثمر لغيرك مرة في السنة فبأي حيلة استوجبت
على ذلك واطلت عمرك هذه المدة الطويلة وانما يعيش غيرك انقص
من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا يقوى عليها واطردت
عنك الشيطان وسلمتك منه وكم اهلك من الناس غيرك واعطيتك الصحة في
هذه المدة الطويلة ولم اعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم تك شيئا
وخلقت حركاتك وسكناتك واتممت عليك نعمتي ادخلوه جهنم فانطلقت
به الملائكة الى جهنم فلما رأى انه هلك قال يا رب ادخلني الجنة برحمتك
وفضلك فقال الله تعالى وهو اكرم الاكرمين ردوه وادخلوه الجنة برحمتي
ثم قال تعالى ادخل الجنة برحمتي فنعم العبد كنت لي هذا معنى الحديث وقد طال
عهدي به ثم قلت رضي الله عنه اي شيء اقبح عبادة الفاسقين او عبادة المحرومين
فقال عبادة المحرومين افضل واحسن لان المسئلة لمسألة واحدة وهي ان الله
تعالى رؤوف رحيم لطيف فاذا رأى العبد دوم على عبادته لتحصيل اغراضه
فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقة الامر في ذاته وفي افعاله حتى
يتوب الى الله تعالى ويتوجه بعبادته اليه كما وقع للعابد ستين سنة
وخلائق لا يحصون كثرة فقلت وبرحمته ولطفه يعطيهم الاجور التي
في الاحاديث والآيات فانه بالوجه الذي رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم
ويعطيهم الاجر فقال رضي الله عنه ان كان مرادك انه يعطيهم
الاجر اذا اعطاهم المعرفة بما في حقيقة الامر فنعم وان كان مرادك
انه يعطيهم الاجر وهم منقطعون عنه ويرون الفعل منهم انهم يستوجبون
على الله اجرا فلا تظن هذا ابدا فقلت هذا رجل يسمع في الحديث من يفعل
كذا فله

كذا فله كذا ويعتقد انه لا يتحرك الا باذنه تعالى فيبادر عند سماع الحديث لامتثال ما فيه
وليحصل له الاجر الذي فيه قال رضي الله عنه ان كانت حركة نظره
وقصده الى تحصيل امر ربه ونية الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد الاجر لفعل
فهذا لا ضرر فيه عليه وان كانت حركة نظره وقصده الى تحصيل الاجر
ونية الامتثال تابعة حتى لو لم يرد الاجر لترك الفعل فهذا الذي
نتكلم عليه وهو الذي نذمه لانه خسر الدنيا والآخرة وان كانت
حركة نظره وقصده اليهما معا فهذا يعطى اجره بشرط ان ينظر بعينين
صحيحتين الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه بكذا من
الاجر وهي لا يحتاج العامل الى توصية بها لعلمه الثانية تنظر الى انه تعالى
هو خالقه وخالق ذلك الفعل وانه تعالى وعد بالثواب وانه تعالى
في ذلك متفضل لا يجب عليه شيء مما وعد به وانه مع ذلك مختار ان
شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع امر مولاه امتثله
واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد الى ربه هذا النظر الحسن
الجميل فلا يضره نظره الى الثواب فيعطيه ربه اجره ويثيبه بجزيل
الحسنات فقلت فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالي
رضي الله في كتاب منهاج العارفين الى انه لا اجر فيه وجعله من باب
التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب
ابو بكر بن العربي في سراج المريدين والقرافي في القواعد والفروق الى انه
يؤجر عليه وان ذلك التشريك لا يضر وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل
فقال رضي الله عنه نصوب مع ابن العربي والقرافي فان الله لا يضيع اجر من
احسن عملا وهذا قد احسن عمله فلعمله نور اذا خرج عن ذاته والنية الصالحة

ونظره الي ربه بالعين الثانية نور اخر زايد علي نور العمل فكيف يحرم الاجر هو
والحامل منه من لم ينظر الي الاجر وهو القسم الاول والحامل منهما معا من انقطع
عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل الا عند الشروع فيه وعند ذلك انه نوى لله
عز وجل ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه سبحانه فجال فكره في عظمته تعالي وكبريايه
نسأله تعالي ان يهب لنا ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده قال رضي الله
عنه وهذه المشاهدة توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الانقطاع
اليه والانقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالي علي قدر ما يليق بقدره
لا علي ما يليق بقدر العبد وعدم المشاهدة يوجب الغفلة عنه سبحانه وهي توجب
الانقطاع الي الذات والانقطاع الي الذات يوجب ان يكون الاجر علي قدر العبد
لا علي قدر الرب سبحانه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي علي النبي صلى الله
عليه وسلم فيخرج لهذا اجر ضعيف وللاخر اجر لا يكيف ولا يحصى وسببه
ما قلنا فالرجل الاول خرجت منه الصلاة مع الغفلة وعمارة القلب بالتوهم
والقواطع وكانه ذكرها علي سبيل الالفة والعادة فاعطي اجرا ضعيفا و
الثاني خرجت منه الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم
اما المحبة فسببها ان يستحضر في فكره جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته
وكونه سببا في كل موجود ومن نوره وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة
للاولين والاخرين وهداية الخلق اجمعين انما هي بسببه ومن اجله فيصلي عليه ٧ اخرى
لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل خلة ترجع الي نفع ذاته واما التعظيم
فسببه ان ينظر في هذه المكانة العظيمة وباي شيء كانت وكيف ينبغي ان
تكون خصال صاحبها وان الخلايق اجمعين عاجزون عن تحمل شيء من
خصالها لانها ارتقت حقايقها فيه صلى الله عليه وسلم الي حد لا تكييف

بالفكر

تلخص ان من اعرض عن
ربه بالعلم وكذب رسله
فلا شك في كفره كقوم
نوح وعاد وثمود وان
من اقر بالتوحيد وعبد
علي غفلة فاسلامه صحيح
وعمله مردود ويخشى
اخرج عند الموت وان
من تعبد ثم علي يقظة
لكن لاجل نفع نفسه
ليلو بفوز في الدنيا
ولينجو من كنار في الاخرة
فهذا ايضا من معاملة
المرائين الا انه يدخل في
العفو وان من عبد
حبا له وامتثالا لامره
مع مشاهدته بالقلب
لحضرة الربوبية فلم ينظر
الي العمل وان كثر فهذا
لا شك في سعادته
الابدية

بالفكر فضلا عن ان يطاق تحمله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد علي النبي
صلى الله عليه وسلم فان اجرها يكون علي قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
قدر كرم الرب سبحانه لانه كان هذه الصلاة والحامل عليه هو مجرد تلك المكانة
العظيمة فكان الاجر عليها علي قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاول
كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته وكان الاجر عليها علي قدر محركها
ولا يظلم ربك احدا فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فاذا كان
المحرك عليها هو عظمة الرب وجلاله وعلوه في كبريائه فالاجر علي
قدر الرب سبحانه واذا كان المحرك اليه والحامل عليها هو مجرد غرض العبد
ولا يرجع لذاته فالاجر علي قدر ذلك والدام فقلت فهل ينتفع النبي صلى الله عليه
وسلم بصلاتنا عليه او لا ينتفع فان هذه المسالة قد اختلف فيها العلماء
رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع
نبيه صلى الله عليه وسلم وانما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن
لمن له عبيد فنظر الي ارض كريمة لا تبلغها ارض في الزراعة فاعطاها عبيده
واعطاهم تلك الارض علي ان يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم
ذلك علي وجه الشركة فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كلها
لنا واذا اشتغل نور اجرها في بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم
راه بمنزلة شيء راجع الي اصله لا غير لان الاجور الثابتة للمصلين فاضلة
انما هي لاجل الايمان الذي فيهم والايمان الذي فيهم انما هو من نوره صلى
الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا انما هي منه صلى الله عليه وسلم
ولا مثال له في المحسوسات الا البحر المحيط فان الامطار اذا جادت بالسيول
الي البحر فانها ماء الامطار من البحر فاذا رجع الي البحر فلا يقال انه رجع

الي البحر قلت فان بعض العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها بان قاسها
على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما انه
صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم كذلك والفواكه المحمولة اليه في الظروف فكذا ينتفع
صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالحمل هناك وقع
بالايدي الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا تزيد حالته
في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى ينتفع العيال فقال رضي
الله عنه ومن اين هم ولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل
الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا صبابنا له صلى الله عليه وسلم
وليس كذلك قال رضي الله عنه ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح قال رضي
الله عنه وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا اراد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
صوره في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر
في فكره ان الله تعالى يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا
الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم
فيستبشر ويزيد في القراءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس
خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن
انه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل
بصلاته هذه الى شيء من الله تعالى لانها متعلقة بخاطره وصوره
في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يصل الى الحق
سبحانه ما هو حق فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه
الآفة العظيمة فان اكثر الناس لا يفطنون لها ويظنون ان تلك

الرقة

الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هو من الشيطان ليدفعهم
من الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغي ان يكون للحامل محبته
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير وحينئذ يشتعل نورها كما سبق واما ان
كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق
بالحق سبحانه ولا تبلغ اليه كما سبق والله الموفق وسمعته رضي الله
عنه يقول ان للاعمال اجورا وان للاجور انوارا وان للانوار اتصالا بالذات
اليوم في هذه الدار فاذا كانت الاعمال خالصة لله وجرت على سر حقيقة
الذات كما سبق فان انوار اجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بذلك
فيحصل لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك
النور الساطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان اجره
يبلغ من القدر كذا وكذا واكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعلم الا في الدار
الاخرة وذلك في حق المحجوبين واما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير خفي
عنه واما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها
عناء وتعب فلا اجور له ولا يسطع بها على الذات نور قال رضي الله عنه
فليختبر العامل قلبه عند العمل فان كان لكل عمل وان دق اجرا ولاجره نور ساطع
تفطن الذات به ولا محالة فان كان القلب عند العمل معمورا بالشواغل
والقواطع فيعلم ان الله تعالى قد حرمه اجره فلذلك ملئ قلبه بالشواغل
وان كان القلب فارغا من الشواغل منقطعا نحو الحق فليعلم ان الله تعالى
قد انجز له اجره قال رضي الله عنه وترى الطالب من قطر الى
قطر ليحصل العلم بنية ان يدرك الجاه والكلمة النافذة او الدنيا
او غير ذلك من الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين

فانه يكون محبة ما العبد كما سبق وينقص اجره الحامل وكذا ان كان نفع عليها صح

المتطاول له فيحرمه الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه ابدا لانه
لا يدرك حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور باغراضه
وشواغله والذي يتحرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر من الاسرار
فلا يدركه الظاهر ابدا فكذلك اجور الاعمال التي ليست بخالصة لله تعالى
فلا يدركها العبد ابدا لانها من اسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك
الاسرار ابدا والله الموفق وسالته رضي الله عنه لم كان الناس يستغيثون
بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا اجتهد في يمينه يقول وحق سيدي
فلان كسيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي ابي يعزى وسيدي ابي العباس السبتي
وغيرهم نفعنا الله بهم واذا اراد ان يحلف احدا او يوكد عليه في يمينه يقول
احلف لي بسيدي فلان واذا اصابه ضر واراد ان يسال كالسعاة الذين
يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك منقطعون عن الله عز
وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله او احلفوا به او نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام
منهم موقعا ما السبب في ذلك قال رضي الله عنه اهل الديوان من اولياء الله
تعالى فعلوا ذلك لما راوا القوة الظلام في الذات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل
فصارت ذواتهم خبيثة والاولياء الذين يذكرون الله سيدهم وخالقهم تكون
ذواتهم طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء
واجابته تكون باحد امرين اما ان يعطيه ما سال واما ان يبين له سر
القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين
فلو توجهت الذات المظلمانية اليه تعالى بجمع عروقها وبكل جواهرها
وسالته امرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما حصل له دسوس
في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو ادهى وامر من عدم قضاء حاجتها فكان
من

مهم

من المصلحة ما فعله اهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين لانهم
اذا وقع لهم وسواس في كونهم اولياء فان ذلك لا يضرهم قال رضي الله عنه ومما
يدل على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انك ترى الواحد منهم يخرج
من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولي من اولياء الله تعالى
فيطرحها عنده ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب
منه متاع الله تعالى في سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى
يبلغ الولي فيطرحها عند راسه وهذا من اقبح ما يكون وسببه ان الصدقة
لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم ووجوده العظيم
اذ لو اخرجت له لدفعها لمن لقيها صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل
والداعي الى اخراجها قصد المنفعة لنفسه اي واستكمال اغراضه وحظوظه
خص بها موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا
وعدما قال رضي الله عنه وقد رايت في هذا اليوم ما اهدي للصالحين من باب
تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ومن الغنم ثلاثمائة وستون شاة
ومن البقر اثنان وسبعون بقرة وثورا اخرج ذلك كله في يوم واحد للصالحين وما اخرج
لله تعالى في ذلك اليوم عشرة دراهم قال رضي الله عنه وهذا سبب من الاسباب
الموجبة ~~للانقطاعين~~ للانقطاع عن الله عز وجل الطارية على هذه الامة من
غير شعور لاكثرهم بها وهي منحصرة في ثلاثمائة وستة وستين سببا كلها
موجبة للانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم منها الان
شيء فقال الكتب الاول الهدية للصالحين على الوجه السابق دون
وجه الله عز وجل الثاني التوسل للصالحين بالله عز وجل اي ليقضوا له
حاجة فيقول الذاير قدمت لك وجه الله يا سيدي فلان الا ما قضيت

لظن

ثمانون دينارا صح

مهم

ذكر الاسباب الموجبة للانقطاع عن الله تعالى

في حاجتي وانما كان سببا للانقطاع لان الزاير قلب الواجب وعكس القضية فانه
كان من حقه ان يتوسل لله عز وجل باوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة
الصالحين وعلي الزاير دين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك
قضاها الذي هو حق لله وفيه نور الله وسره تعالي الذي يرحمه به وذهب
الي زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم
علي العمر والرزق وغيرهما فيقول في نفسه لا اعصي هذا الظالم لاني ان عصيته
قتلني او منع رزقي او غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق معه
وتصرفه فيه وفي ذلك الظالم لعلم انه الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم
ولا غيره في فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الا منه تعالى وبقدر ما يقوي هذا
النظر في العبد يقوي قربه من الله تعالى تحقيقا وبقدر ما يقل او ينعدم يكون
بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع في الظالم فيتقرب اليه لينال
منه رزقا ولو تحقق بان الله تعالى هو الرزاق لم يصدر منه ذلك السادس النصح
للكافرين فيدلهم مصالحهم في دنياهم بان يهدي لهم طريقا ونحوه فانه من اسباب
الانقطاع عن الله عز وجل قلت وما رأينا احدا نصح ظالما الا كانت عاقبة
امره خيرا وتذكر هاهنا قصة سفيان الثوري رحمه الله تعالى مع من اراد ان يوقظ
حرسيا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة يستريح منه ومن
شره السابع عدم النصيحة للمسلمين فيري ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه
ويري ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له الثامن استحلاء التعب والمشقة
في طلب الدنيا علي عبادة الله عز وجل فمن احس بذلك من نفسه
فليعلم انه مرتكب سببا من اسباب الانقطاع التاسع طلب
الدنيا بما هو اهون منها واقل واحقر واذل وقد كان السلف
الصالح

رضي الله عنهم يطلبونها بما هو اعلي منها واعز كالجهاد والتجارة
والزراعه وغير ذلك من اسباب الحلال واما من طلب الدنيا بالكذب
والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها بمعاصي هي اخس من الدنيا
فمن احس بذلك من نفسه فليتب الي الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك
الا بما هو اعز منها العاشر ان تكون اعمال العبد وطاعته يقصد
نفع نفسه وتحصيل اغراضه وحظوظه لا يقصد وجه الله الكريم
وجوده العظيم وهذا سبب قد عم اكثر الناس الا من رحمه الله عز وجل
جعلنا الله تعالى منهم قال رضي الله عنه ولو لم يخلق الله تعالى جنة
ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذي يعبده
خالصة لوجهه الكريم وحينئذ تحصل المعرفة به تعالي علي وجهها
الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت اغراضهم
نحوهما فضلوا عن السبيل الحادي عشر المعاصي في محرمات الله تعالى كالمساجد
ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الي ربه وقال من قلبه هذا
بيت الله لم تصدر منه فيه معصية الثاني عشر اللواط وسيأتي ان شاء
الله تعالى مفردا بفصله الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب
فذلك الذنب سبب في الانقطاع لما لها عليه من كمال الحقوق الرابع عشر
المنة علي الاهل والعيال بالنفقات فيقول انفقت عليكم كذا وكذا بقصد
المنة الخامس عشر الحسد وسيأتي ان شاء الله تعالى ما فيه من المفاسد وانه
غالب المعاصي منه السادس عشر جمع الدنيا من الحرام قلت ولا يشكل هذا مع
الوجه التاسع كما لا يخفى الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضي
الله عنه يحكي عن شيخه سيدي محمد الهواري وذكر انه كان جالسا معه عند السدرة

عند الحكم [illegible] العصمة [illegible] [illegible] اذان [illegible]
[illegible] عن الناس [illegible] الرابع [illegible]

المحرزة التي هي خارج روضة سيدي علي ابن حرزهم فجاء ولده يودعه واراد الذهاب الي الحج
فابا عليه ابوه سيدي محمد قال وكان عاقا لابيه فذهب وابوه غير راض عنه قال له
سيدي محمد نتيجة عقوق الوالدين اربعة احدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه
كما يبغض المومن جهنم ثانيها انه اذا جلس في موضع من المواضع وجعل يتكلم
مع الحاضرين في شيء من الاشياء صرف الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع
الله تعالى البركة والنور من كلامه فيصير ممقوتا بينهم ثالثها ان اولياء الله تعالى
من اهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له ابدا
رابعها ان نور ايمانه لا يزال ينقص شيئا فشيئا فمن اراد الله به الشقاوة
والعياذ بالله تعالى لم يزل كذلك الي ان يذهب نور ايمانه ويضمحل
بالكلية فيموت كافرا نسال الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص
الايمان اعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم اربعة امور هي اضداد
هذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المومن الجنة ويحلو كلامه بين الناس ويحن
اليه اولياء الله تعالى ولا يزال يزيد ايمانه شيئا فشيئا والله الموفق فانظر
يا اخي هذه المفاسد الاربعة التي في عقوق الوالدين والمحاسن الاربعة التي
في بر الوالدين التاسع عشر مخالطة المحجوبين كذوي الرياسات فان في ذات
العبد المومن خيطا من نور يخرج من ثقبة في ذاته يتصل ذلك النور بعطية
الحق سبحانه يزيد بمخالطة اوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه
من الانقطاع اصلا وانسداد الثقبة بمخالطة ارباب الرياسات فانهم
برياستهم واموالهم وجاههم يستولون علي ذاته فيكون تحت
اسرهم وفي حكمهم وقبضتهم فلا يزال يصغي قلبه اليهم وقالبه
ويبقى علي ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره فلا
في

في خاطره والعياذ بالله فلا يزال كذلك مسترسلا في اعراضه وانقطاعه حتى
تنسد الثقبة اصلا والعياذ بالله وهذه افة حاصلة من ذوي الرياسات
نسال الله السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قال رضي الله عنه ومعني التفريق ان
يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شان الروافض والخوارج وانما كان
ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم
ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة
يسري الي بغض النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سببا في الانقطاع
فقلت فما الخصلة التي في ابي بكر رضي الله عنه فقال خصلة الايمان
بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه
علي كيفية خاصة لو طرحت علي اهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث
ابو بكر رضي الله عنه من تلك الكيفية شيئا قليلا علي قدر ما نطيقه
ذاته ومع ذلك لم يكن في امة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق كابي
بكر ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من اهل الفتح الكبير لان النبي
صلى الله عليه وسلم بلغ من اسرار الالوهية وحقايق الربوبية ودقايق
العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع ابي بكر في البحور التي
كان يخوضها عليه الصلاة والسلام فارتقى ابو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك
فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه
في تلك الحقايق خيفة عليه ان يذوب قال رضي الله عنه واما الخصلة
التي في عمر رضي الله عنه فهي خصلة النصيحة للمومنين والنظر
لهم وايثارهم علي نفسه وتدبير امور جيوشهم وما يصلح عامتهم و

وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر
رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته والخصلة التي في
عثمان رضي الله عنه فهي خصلة الرافة والحنانة وصلة الرحم
وهذه واحدة من خصاله عليه الصلاة والسلام وقد ورث منها عثمان
رضي الله عنه ما تطيقه ذاته واما الخصلة التي في علي رضى الله
فهي خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد
ورث منها علي رضي الله عنه ما تطيقه ذاته قال رضى الله عنه
وكذا سائر الصحابة رضوان الله عليهم كل واحد منهم ورث شيئا
من النبي صلى الله عليه فبقضي حتى الي اي صحابي كان يوجب
الانقطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم نسمع منه تمام العدد السابق
حتى مات رضي الله عنه والله ينفعنا فيه ببركة الشيخ رضى الله عنه
وسمعته رضي الله عنه يعد هذه الامور التي تزيد في الايمان فقال رضى الله
عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة ومنها النحي ذهني
عن الايمان الحائنة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل
عن معاصي الناس فان من ينظر في معاصي الناس ويتبعها قد يبتليه الله بالوساوس
بان ينعم الله تعالى على العاصي ويديم عليه النعمة ويجدد له العطية فيقول
الناظر الي المعصية كان هذا انما ادرك هذه النعمة بمعصية فيوسوس له
الشيطان في المعصية حتى يقع فيها او يوسوس له على وجه اخر فيقول كيف انعم
عليه ربه وهو يعصيه وحرمك انت وانت تطيعه ما هذا مقتضى حكمة اي غير
من الوساوس الباطلة اعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة
الشريعة رضي الله عنهم قال رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند
الله

ولتناول كل

الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتناول كل اهل حومة العالم الذي
فيهم وحملوه على اعناقهم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انما حرم
الله تعالى اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة فاذا وقعت
النطفة في الدبر الذي هو محل للحرائة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ
الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال اترى يبقى فيه شيء قال واما اذا وقعت
النطفة في الفرج الذي هو محل الحرائة فانه يبقى مع تلك النطفة العدد ان
من الملائكة عدد ملائكة نطفة الرجل الاب وعدد ملائكة نطفة
المراة الام ومجموع ذلك ثلاثمائة وستة وستون ملكا انصافا بينهما
الا ان الرجل يزيد بعشرة لان الملائكة اكثر في اصالة ادم لحواء
قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم
مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم
كما تنمو النطفة فاذا اخرج الولد الي الدنيا خرج مع اولئك الملائكة
وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ على اليمين وكما ان للولد نسبا بين
الام والاب كذلك اولئك الملائكة نشاوا بين ملائكة ذات الاب
وهم ثلاثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام وقال رضي
الله عنه واذا قضى الله ان لا يكون ولد من تلك النطفة فان تلك
الملائكة ينزلون معها الي الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لانه
لا كسب له في ذلك قال وما اشبههم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة
من فتيلة القنديل اذا كان مملوا بالزيت اكثر من القدر المعتاد فتنزل
مضيئة فلا تبلغ الي الارض حتى تطفى قال رضي الله عنه ولهذا لا يجوز
التسبب في اخراج المني من الرحم لانا لا ندري هل اراد الله ان يكون

ان يكون من النطفة ولدا م افسعى في اهلاك عدد كثير من الملايكة واما
المفسدة التي حرم الله الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملايكة وانما
هي من جهة قطع النسب وذلك ان الناس يوم القيمة لهم عظيم بالانساب
ولا تقبل هنا دعوي نسب وتهلك الا بشهادة به والزاني لا يفعل ذلك
الا خفية ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد في النكاح واعلانه
والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الا خفيه فانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو
ساع في قطع النسب واختلاطه فهذا ما سبقت اليه الاشارة في مفسدة اللوط
عصمنا الله منه وسمعته رضي الله عنه يقول تدري من اشد الناس عذابا مطلب
يوم القيمه فقلت له قل ياسيدي فقال هو رجل اعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة
ومهد له في العيش واسباب الرزق ثم يبقي هذا اليوم واليومين واكثر ولا يخطر
علي باله سبحانه وان امكنته المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل
واستلذ بها واستحسنها من غير فكر بشوش عليه من ناحية ربه تعالى
فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى غاية الا
نقطاع ويميل بكليته الي المعصية ويستحليها استحلا المجروب للحك
وعلي قدر ماحك يكون وباله قال رضي الله عنه ولا سيما في حال المعصية فشانها
عظيم وامرها جسيم فينبغي للمومن اذا عصي ان يعلم ان له ربا قادرا عليه
فيحصل له الخوف والوجل منه تعالى فينكسر بذلك شوكة العذاب ثم يقع السماح
بالكلية والله اعلم فهذا ما سبقت الاشارة اليه سابقا في شان الاقدام علي
المعصية مع معرفتها وسمعته رضي الله يقول ويحك في استحضار مطلب
الخالق سبحانه وتعالى حال المعصية حكاية عجيبه عن سيدي عمر بن محمد الهواري
قال قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب للمعاصي الي شيخه وانا
حاضر

حاضر فقال له ياسيدي انا مرتكب للمعاصي مصر عليها لا اقدر علي تركها فكيف
الحيلة بالخلاص فقال له الشيخ ويحك تب الي الله ربك فقال لا اقدر
فتغافل عنه الشيخ واقام عنده يوما او يومين فلما اراد وداعه قال
ياسيدي كيف الخلاص فقال له الشيخ ان اردت ان تعصي ربك فاستحضر
ثلاثة امور وافعل ماشئت استحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه
من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وحاستك واعراضك عن
ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى اراد ثم عفوه عنك
وما اسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الامور كما
ينبغي فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم
علي فقال وما تعرفني فقلت ومن انت فقال انا صاحب المعاصي
وقد اخذ الله بيدي ببركة الشيخ وذلك اني اردت المعصية فا
ستحضرت الذي اوصاني بها فما قدرت عليها فكم فكان في ذلك سبب
توبتي والله اعلم وسمعته رضي الله يقول ان الكبيرة ما فعلت الا
حال انقطاع القلب عن الله تعالى وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر باطنا وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت
المعصية في هذه الحالة كبيره لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في
المعصية بقلبه وقالبه ويديه ورجليه وبكل ذاته فلم يجد من قلبه زاجرا ولا
يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت الا حالة تعلق القلب بالرب سبحانه وتعالى
وبالامور الموصلة اليه من رسله وملايكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية
حينئذ يقع فيها علي غير نيه مع شائبة فيها لاجل الزاجر الذي في قلبه فهو في حال
مواقعتها في حياء من ربه تعالى فقلت يشكل علي هذا التفريق عدة صلى الله عليه وسلم

الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل قال
صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك والسحر وعقوق الوالدين
وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي
حديثهما ايضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات المؤمنات الغافلات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد
الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان متعلق القلب بالرب لا يشرك ولا يتعاطى
سحرا ولا شيئا مما هو مذكور في هذين الحديثين ثم قال رضي الله عنه الا ترى الى
فلان فانه سيكون من اولياء الله تعالى وهو الان محجوب من جملة المحجوبين وقلبه
متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع ان يفعل شيئا من هذه المعاصي ويخاف منها
وخوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن
الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله
السلامة بمنه وكرمه قال فمعاصي اهل القطيعة لا تخفى ومعاصي اهل الوصلة
لا تخفى وسمعته رضي الله عنه يقول انما اسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة معنى
الكشاكيل التي في ايدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه لا ينزل الرزق
على العبد الا بان يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأل
بكشكول من كشاكيل السعاة فاذا اعد له الكشكول وضع له ما يليق به ويصلحه
وحينئذ فيجب على المتسبب ان ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى
ربه عز وجل لا الى السبب كما ان الساعي المتكفف انما ينظر الى الناس الذين
يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي بيده فاذا نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان
متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى
فلا

فلا يعتمد على سببه بل على ربه فلا يتعاطى الا سببا اذن له ربه فيه وحينئذ
فلا فرق عنده بين ان يكثر من الاسباب او يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو
قادر على ان يعطيه في سبب واحد ما يعطي لغيره في اسباب عديدة فليتق
الله وليجمل في الطلب فهذه اسباب المتعلقين بالله عز وجل واما غيرهم
فيتقلون انفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الاسباب لا تعاطوه
سواء كان ماذونا فيه او غير ماذون فيه ويعتقدون ان الرزق يكون على سبب
حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون في امور الدنيا والتعب
فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته
لكمال انقطاعهم عنه سبحانه وتعالى وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول في هذا المعنى معنى
انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في اوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال
عالية حتى كانوا بين السماء والارض فتركوا معلقين في الهوى وطال ذلك من
امرهم فاما العقلاء منهم فلا يقر لهم قرار ولا تسكن نفوسهم الى غيره من الاغيار
بل نظرهم مقسوم مرة ينظرون الى الموضع الذي تسقط فيه ارجلهم وهل هو قريب
او بعيد وهل المكان رخو او صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك
المكان وهذه انظار تذيب الاكباد وتفتت الفواد ومرة ينظرون الى الذي في يده
الحبل المعلقون فيه هل اراد ان يطلقه من يده والوقت باق وهل بينهم وبينه
مودة ورحمة فيحن اليهم اذا اطلقهم وينزلهم الى المكان الذي يسقطون اليه
برفق او لا ولا رحمة بينهم وبينه فلا يبالي كيف رماهم وحينئذ فيسعون في مرضاته
ولا يمكنهم غير ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم الا ان يكون بخشوع
القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليه نظر الخائف منه المستعطف
له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه .

وعذابه ولا غير العقلاء من اوليك المعلقين فانهم ينظرون الي المكان الذي
يسقطون اليه ولا ينظرون الي من بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون
ان الموضع الذي هم فيه حينئذ موضع اقامة اي الحراثة والتجارة وهم في ذلك
الهوي ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا انقطع بهم وجدوا انفسهم قد فرطوا
في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا ا
اسباب صلاحه ولو بالدعا اليه والتضرع ولا تاهبوا للوقوع فيه وفي الذي
في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا ان يتضرعوا اليه ويطلبوا منه النجاة
والسلامة قال رضي الله عنه فهذه حالة الغافلين عن الله وعن الاخرة
والذاكرين لها فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط
فيه اما الجنة واما النار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون في
خوف دايم من هذين الامرين فانا بهم الحق سبحانه بكرمه يوم القيمه واما
الغافلون فعلى العكس من ذلك والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انما
ارسل الله تعالى للعباد رسلا وامرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهو ان يعرفوه
فيوحدوه ولا يشركوا به شيئا فمتى حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله
محبوبا عزيزا وسياتي في كلامه رضي الله عنه ان الطاعات انما هي فتح باب يدخل
منه نور الحق علي الذات وان النهي عن المعاصي انما هو عبارة عن سد ابواب
يدخل منها ظلام الباطل علي ذات العاصي فمن كان مرتكبا للطاعات
متجنبا للمخالفات فقد فتح علي ذاته ابواب انوار الحق وسد عنها ابواب
ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح علي
نفسه ابواب ظلام الباطل وسد عنها ابواب نور الحق ومن اطاع وعصى
وفعلهما معا فقد فتح علي نفسه البابين معا فلينظر في اي مقام واي باب
فتحه

[في الهامش: فيشتغلون باسباب الاقامة فيبنون فيه القصور والدور ويتعاطونه]
[في الهامش: مصن]

فتحه علي نفسه قبل ان يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن اكثر الناس يظنون
ان قيام الطاعات ظاهرا يكفي في فتح ابواب الحق كما ان فعل المخالفات
الظاهرة تكفي في فتح ابواب الشر وليس كذلك بل لا بد في ذلك ان يوافق
الظاهر الباطن فالناس حينئذ علي اربعة اقسام قسم ظاهره وباطنه
مع الله تعالى بامتثال اوامره وباطنه مع الله تعالى بزوال الغفلة حال فعل
الطاعات وحصول المراقبه والمشاهدة فيها فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل
وقسم والعياذ بالله تعالى ظاهره وباطنه مع غير الله سبحانه فظاهره في المخالفات مغمور بالغفلات فهذا
وباطنه غافل وعلة هذا حتى لو لم تزده عبادته الي ربه انها اي عبادته صارت
عادة له من جملة العادات فاستانست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع
الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد ينضاف الي هذه العلة علة اخرى وهي ان يكون
عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره في عبادته
ان يسقط من اعين الناس [struck out] فتراه يتعبد ليله ونهاره حرصا علي ان
تزيد درجته عند الناس فهذا الذي لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه
وقد يجمع الله سبحانه بعض اهل هذا القسم مع واحد من اكابر اوليائه
من اهل القسم الاول فيري الولي علته فيريد ان يعالجه فيامره بترك بعض
ما هو عليه من ظاهر العبادة فيابي عليه ذلك الاحكام لاستحكام
العلة فيهلك مع الهالكين قلت كما وقع لصاحب ابي يزيد البسطامي
رضي الله عنه وذلك انه امر بعض من كان والله اعلم علي هذه الحالة
بترك صيام نفل فابي عليه فقال له اصحابه واخوانه في الله ويلك
انعصي قدوتك فقال لهم ابو يزيد دعوا من سقط من عين

[في الهامش: فظاهره في الطاعات]
[في الهامش: هو المغموم المذموم وقسم ظاهره مع الله تعالى وباطنه مع غير الله فظاهره في الطاعات وباطنه مع]

الله عزوجل وقسم ظاهره مع غير الله تعالى وباطنه مع الله سبحانه
فظاهره في المخالفات وباطنه ومراده مع الحق فتراه يعصي وربه
بين عينيه ولا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه
كالجبل فهو حزين كئيب دائما وهذا افضل عند الله بدرجات من القسم
الذي فوقه لان مقصود الله من عبادته الذي هو الانكسار والوقوف
بين يديه تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذي فوقه قلت وقد
سبق عنه رضي الله عنه المثال الذي ضربه لعبادة المنافقين الذين
يرأون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه في شرح حديث
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه لتعلم به خساسة اهل القسم
الثالث والله الموفق بفضله ومنه وسمعته رضي الله عنه يقول
وقد سئل عن اضطراب الذات في بعض الاحيان وصياحها و
وذكر السائل اذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف
ان يكون من الشيطان لعنه الله تعالى وذكر انه اذا اقبل على الدنيا
واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضي الله عنه ان الروح قد تنقبض
بالنور الذي فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها
به في حالة الطاعة وتارة تمدها به في حالة المعصية فبينما الشخص
في معصية ربه عاكف على شهوته اذ تنقبضت الروح على الذات بذلك النور
فيحصل للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص اذا
حصل له ذلك في حالة الطاعة ان ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب
اذ لو كان ذلك من الطاعة لما حصل في حالة غيرها قال وهذا النور الحاصل
للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا راها عدلت عن الطريق
وخاف

وخاف عليها من الزيغ ظهر على الذات ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن
اراد الله به خيرا اذ هو سبب من اسباب الهداية وقد يكون في ذات اخرى
لم يرد الله بها خيرا ظلاما يبعدها عن الطريق ويمنعها عن اجابة الرسول
صلى الله عليه وسلم قال فلكل ذات ضوء ولا تمشي الا في ضوئها فاذا كان
ضوءها يهديها الى الطريق فهي موفقة وان كان ضوءها يزيغ بها وهو الذي
تسميه ظلاما فهي مخذولة ثم قال رضي الله عنه وفي الروح ثلاثمائة
وستة وستون سرا فمن تلك الاسرار سر لو امدت الروح به الذات لبكت
دائما ومنها سر لو امدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو امدتها به
لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر وكنت معه رضي
الله عنه ذات يوم بموضع فجلس معنا رجل وبينما الشيخ رضي الله
عنه يتكلم اذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك من امره
فقال لي الشيخ رضي الله بعد ذلك هو شيء كبير لولا ان الشياطين تلعب
به ويفسدون عليه صلاته فقلت يا سيدي وكيف فقال رضي الله
عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو صلاتها كما ان ركوع الذات وسجودها
هو صلاتها وانما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة
فهي نتيجة العبادات وفائدتها التي هي سبب ربح العبد ورحمته فاذا
رات الشياطين شخصا شخصا ارادت ان تحصل له هذه الوجهة من ذكر
او سماع كلام رقيق او نحو ذلك نفروا على قلبه فافسدوا عليه وجهته
حسدا لبني ادم وبغضا فيه فتحصل لهذا الصائح مفاسد ومنها
فساد الوجهة التي هي سبب ربحه ومنها انه يظن انه على شيء ومنها ما يخشى
عليه الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن انه على شيء وكذلك الناس يظنون

مطلب صياح بعض المريدين عند الذكر وما يترتب عليه من المفاسد

لعل البنية هي الزاوية المبنية للذكر

انه علي شيئ يشيرون اليه بالاصابع وويل لمن اشارت اليه الاصابع قلت ومما يؤيد
هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق وملخصها ان قوما من الفقراء كانت
عندهم بفاس بنية فكلموا شخصا صادقا في الذهاب معهم وكان اعمى فذهب
معهم الي الموضع فبينما هم يذكرون اذ قال الشيخ الاعمي قد دخل عليكم
الشيطان في صورة عنز بقرونها ثم قال من هاصاحب الغفارة الحمرا منكم
فاني رايت الشيطان شمها عنيفا ثم صاح الاعمي وقال انه نطحه بقرنه
حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن
حسه ثم قال الاعمي ومن هو صاحب اللباس الفلاني فيكم فاني رايت الشيطان
قد انتقل اليه يشمه ثم صاح لقد نطحه عدو الله بقرنه نطحة
منكرة فصاح المشموم وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور
ذلك الصديق معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شيئ فكانوا علي جهل
مركب وقد اتفق ان صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ
الى تتبعت صيحتك حتى دخلت الي قبر بمقبرة كذا فقال الصايح ولم
يكن من اصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدي لما مررت بكم فوجدتكم
تذكرون محبوبكم ذكرت انا محبوبتي وكانت ابنت عمي التي ماتت وذلك
هو قبرها فلما تذكرتها صحت من الم فراقها والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولان اهله
ولاية يشغلهم عن عبادة الله تعالى ويقطعهم عنها ولانا لو شككنا
في شيئ احرام هو ام حلال ولم نجد له نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم فنظرنا
الي اهل الديوان من اولياء الله تعالى وهم اهل الدائرة والعدد فان وجدناهم
يتعاطون ذلك الشيئ علمنا انه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه ويتخلفون
عنه

عنه علمنا انه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه نظرنا الي الاكثر فان الحق معه
واهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان ولان الملائكة تتاذى بريحه وحكى
لنا حكاية عن مدينة متعفنة لاجتماع فضلات بني ادم وزبل الدواب
مع قلة المياه لذلك واطال في وصف المدينة وكيف شكلها واين هي
والغرض حاصل بهذا الذي قلناه فلهذا لم نكتب كيفية وصفها قال فتجتمع
فيها روايح كثيرة كريهة فوق ما يظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية من
اولياء الله تعالى من اهل التصرف فلما توسطوها اخرجوا منها مسرعين
وسبب اسراعهم ان ملائكة ذواتهم نفرت من تلك الروايح الكريهة
فنفرت الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور الملائكة عن الذات الا من له بصيرة
وما مثاله الا كمن جيء به الي موضع العدو وبلاد اللصوص ثم نزع عنه
سلاحه فباي شيئ يلقى العدو وحينئذ فقلت والبصل والثوم ونحوهما
له رائحة كريهة باكلها ليس حرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق
الادمي وحق الملك قدم حق الادمي لان كل شيئ انما خلق لابن ادم فما
فيه منفعة لابن ادم لا يحرم ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق
الادمي وحق الملك قدم حق الادمي لان كل شيئ لا يحرم وان كان فيه مضرة للملك
وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه لا منفعة فيه نعم يحدث بسبب
شربه ضرر في الذات ويصير الدخان بعد ذلك قام عاله فهو بمنزلة من قطع ورقع
ولو لم يشربه صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الي ترقيع فيظن اربابه ان فيه نفعا
وليس فيه الا هذا قلت سمعت بعض من ابتلى به يقول انه سمعه من طبيب ماهر
نصراني وما ذكره رضي الله عنه في خطر نفور الملائكة عن الذات به اجابني مرة اخرى حين سالته
سيدنا لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق في دخول الحمام مع خلوه

مسئلة الحمام

لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب التيمم ان خاف من الماء البارد وقال
الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال رضي الله الصواب مع الشيخ
الحطاب واما ما ذكره المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزا الى الغاية وفارا من النظر
في عورة غيره الى النهاية وهي اي الآفة ان العاصي ومخالطة امر الله تعالى
لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين الظلام جهنم خيوط واتصالات فيجعل
له السقي في جهنم بسببها ولا احد اعرف بذلك من ملائكة الله عز وجل فاذا ا
اجتمع قوم تحت سقف الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم
الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده
فعمروا الموضع فتصير انوار ايمانهم اي العصاة كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة
من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس
الى اسفل حتى تقول انه انطفى واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ
بالله تعالى فاذا كان الحمام واهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا
فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع النور ايمانه اضطراب بالظلام الذي
وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته كذلك ايضا
فتطمع فيه الشياطين وتصل وتشهي اليه النظر في العورة وتغويه فلا يزال
معهم في قتال وهم يقوون وهو يضعف بين ايديهم حتى يستحسن
الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة قال ولو فرضنا
جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون
معه ويتمشون فيها ولا يتحرزون من احد ولا يختشونه ثم فرضنا رجلا
جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤه واطال معهم
الجلوس وجلس معهم اليوم من اخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم

فانه لا

فانه لا يذهب الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها
ولهذا نهي عن الاجتماع مع اهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة
فينا وفيهم الا من رحمه الله تعالى وقليل ما هم والله اعلم وسمعته رضي الله
عنه يقول ويصف جهنم اعاذنا الله تعالى منها فذكر فيها ما لا يطاق من الوصف
حتى قال بعض اخواننا الحاضرين يا سيدي لو علم الناس جهنم لشغلتهم عن
الاكل والشرب فضلا عن غيرها فقال رضي الله عنه المؤمنون بالله وبرسوله
كلهم عارفون بجهنم فان الواحد منهم اذا اجرى على لسانه ذكر جهنم كان ذلك
الذكر جاريا على قلبه كما جرى على لسانه واذا سمعها كان ذلك السماع
جاريا على قلبه كما جرى على اذنه فاذن قد استوى الظاهر والباطن من
حضورها في الظاهر وانما الشأن استدامة ذلك الحضور فمن استدامه
فقد رحمه الله تعالى وزالت غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس
من ذلك فقلت له وما السبب في عدم استدامة ذلك الحضور فقال الدم الذي
في الذات وفراره هو السبب في ذلك كما سبق ينزل على قلبه وحينئذ الدم يهرب الدم وفراره
قلت ولذا يصفر وجه الخائف واذا هرب الدم تعطل حكمه الذي هو الغفلة
فاذا انقطع ذلك الذكر الذي هو سبب لهروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت
الغفلة على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى القرار فذالت
الغفلة فاذا سها العبد عن الذكر رجع الدم الى ما كان واستولت الغفلة على
العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فيزول حتى يسهو عنه ويرجع وهكذا على
الدوام الا من رحمه الله تعالى ثم الناس مختلفون في مقدار الامد
الذي بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد
ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم

من يرجع بعد يومين فانظر يا اخي من اي قسم تكون وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة
ويهرب منها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع
الذكر يحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فيجري
افعاله علي السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الي منامها الذي هو الغفلة
ومثالها حينئذ كنائم وقع في النوم وقوع استطابة واستحلاة فاذا كلم ونودي اجاب من كلمه
علي كره واشتغال فبمجرد انقطاع الندا يرجع الي منامه لانه هو الغالب عليه لسبق
علي هذا الندا الي ذاته فكذلك الغفلة هي السابقة للذات الغالبة عليها والله
اعلم وسالته رضي الله عنه عن الكيف والنظر فيه وسبب العيب الحاصل منه
فقال رضي الله عنه الكيف والحظ وغيرهما مما هو في معناها سبب لجميع
انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك
ان العبد اذا احضر ربه في قلبه وعلم انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لا مدبر غيره ولا شريك له في ملكه جل وعلا وانه تعالى لطيف بعباده يعطيهم
اكثر مما يتمنون ويرحمهم فوق ما يظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه
وكيلا ويتخذه في جميع اموره دليلا ويتلاشى اليه بالكلية وينقطع اليه
بالطوية ويطلع مفاليده وجميع امره وازمته في يديه ولا يعول في
جميع اموره الا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من خيراته التي يفعلها به سيده ومالكه
هذا شان من قلبه معمور بالله عز وجل واما من خلا قلبه عن ربه
سبحانه واستولت الغفلة عليه وصار لا يشاهد الا ذاته ولا يري الافعال
الصادرة الا من نفسه فهذا الذي يتعاطي ما سبق ويريد ان يطلع علي الغيب
فيستكثر

فيستكثر من الخير في نظيره المكشوف ورايه المكنون وعند ذلك يكله ربه تعالى
الي نفسه ويجعل تدميره في تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء
وفوات المقصد كما هو المشاهد في ارباب هذا الفن نسال الله
السلامة بمنه وفضله وذلك قليل في حق من اعرض عن
سيده ولم يرضي ما اخرج له من القسم قال وقد وقع لبعض
رهبان النصارى ما يستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم
على الكنيسة اذا اراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب
ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة الي ان كان في بعض الاحيان سافر
ولده في وقت هيجان البحر وكثرة زلازله فدخله من الخوف علي ولده ما لا
يكيف فصار يتوكف اخباره ويستشرف اليها حتى جاءه الخبر بقدومه سالما
فغلبه الفرح حتى ترك العادة في خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب
وخرج فلما سلم علي ولده تذكر ما فعل بالصليب فرجع من فوره وقال
للرهبان اضربوني الف سوط فقالوا ولم فقال لاني استدبرت الصليب
في هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى اكملوا
العدد ولا عابت عليه نفسه محبته فكان الناس عند ذلك يظنون انه لاجل
البلاء الذي حصل له من الضرب تتبدل نيته في الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا
به حتى اخذ الشفرة وقطع رجليه من الكعبين قال رضي الله عنه فاذا كان
هذا يصدر من قوم على الضلال فكيف ينبغي ان يكون حال من هو على الحق ويعبد
الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه في سابق علمه وارادته خلق
اقواما وجعلهم اهل رحمة وخلق اخرين وجعلهم اهل نقمته فجعل حركاتهم وسعيهم
على وفق السابقة فاما اهل الرحمة فعلق قلوبهم به وصرف همهم اليه سبحانه فصارت

حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم
له ومحبتهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه الى ان وصلوا اليه وظفروا
برحمته فحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة واما اهل نقمته فتعلق
قلوبهم بغيره وصرف هممهم الى ما هو اوهن من بيوت العنكبوت كالامور المتقدمة
فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فقيامهم لغيره تعالى لئلا يتعلقوا
به سبحانه وقعودهم كذلك وسهرهم وجميع سعاهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد
السابق ويظفروا بما سبق لهم من قسمة العذاب وحكى لنا عن بعض الصالحين
انه قال جلست الى جنب رجلين طعنا في السن وبلغا نحو السبعين سنة من الصبح
الى الزوال وهما يتحدثان في امور الدنيا ولم يجري على لسانهما ذكر الله تع
ولا النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت فجددت الوضوء وجلست الى جنب
صبيين وقد املا آي وقراء شيا من العلم فجعلا يتجادلان في وحدانية الله
تعالى وما له من الصفات فسمعت منهما ما لا يطاق فتعجبت من حالهما
ومن حال الشيخين الكبيرين ذالك تقدير العزيز العليم وحكى لنا ايضا رضي
الله عنه في تأييد انه تعالى اذا علق قلب بغيره تعالى فانه يملي له من حيث لا يحتسب
ويمده بما هو فتنة له حتى يظهر عنه اخبار بغيب ونحوه وحكى لنا حكاية تملأ منها القلوب
رعبا وهي ان وليا سلبه الله تعالى وانقطع نور الحق من قلبه فكان قبل السلب
تظهر عليه كرامة الاولياء وكان بعد السلب يظهر على يده من امور الطلب ما يتعجب
منه فتنة له وليظن بعد السلب انه على شيء فتسامع الناس به من كل مكان
ووفدوا عليه بالاحوال لتقبيله وكان حموي النها فبقي على ذلك مدة من ثلاثة عشر
نسال الله السلامة والعافية والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن شعور الولي بالجنابة
اذا كانت على احد ولم يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند الاولياء متعددة
تنشاء

اعلم ان كمال ما يطلب انه خلعة الرضا في الجنة ويلحق به من مات على الايمان من اصوله وفروعهم لقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الاية فينبغي لكل مؤمن ان يجتهد للعمل في هذه الدار لينال بذلك منازل الابرار لا يذهب عمره سدا بطلب الدنيا وهو لا يعلم من امر دينه شيا

عن امور متعددة

تنشاء ويجب الغسل من امر واحد واسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له
سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل بجميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الا من
سبب واحد فسالته عن محل ذلك الامر الذي له سبب واحد عند العلماء وتعددت
اسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تع في نظرها بان تستعمل
كلها عنه تعالى وتمتلي عروقها فرحا بغيره تعالى وسرور ايستوعب الفكر في ذلك
الغير وسائر اجزائها وجواهرها بشرط ان يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى
في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع بالكلية الكلي نفرت الملائكة
والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل
سبب قاطع وجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل
وما في معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذالك الانقطاع بتنزيله
اي الانقطاع منزلة النجاسة الحسية واذا اخذ العبد في الاغتسال اخذت الملائكة
في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رويته الملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بالنفور
سببه الذي هو الانقطاع الحاصل من الجنابة فقلت فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع
يقتضي هذا الكلام انه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه يقول يقدر الولي على ان
يكلم احدا في اذنه ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما
يعني ان الولي الكامل يقدر على توصل العبد الى الله تعالى في هذه اللحظة قال رضي الله عنه لكن الشان
كله في العلك الذي يلصق به هذا السر فاذا لم يكن في الذات علك رجع السر الى اصله مثل من
يلبس للهواري قميصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فاردت ان اساله
عن ذالك العلك فلم يمكن في ذلك الوقت فافترقنا عن قرب العشاء فنمت
فرايته في المنام فسالته عنه فقال لي هو موت النفس فلما التقيت معه
في اليقظة اخبرته بجواب المنام فقال رضي الله عنه حق فقلت فما

هذا بالنسبة لغير النادر والنادر لا حكم له والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول صح

معني موت النفس فقال هو ان تكون افعال العبد كلها خالصة لله فاذا
كانت الاعمال لغير الله تعالي فذلك علامة حياة النفس وعلامة اخري اذا كان
العبد يجد العبد من نفسه وسواسا فهي اية علي حياة النفس وبقدر كثرة
حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله
نفس حية ومن له نفس حية لا تكون اعماله لله تعالي بل لنفسه يسعي ولها يدبر
فقلت وما الذي اذا نزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح في الماء فاذكره لنا
حتي نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شيء الا اذا انزل عليها الجبل الكبير فقلت
وما الجبل الكبير فقال معرفة الله تعالي ومشاهدته فاذا كان قلب العبد معمورا
بها وعلم انه من ربه بمراي ومسمع وانه لا يتحرك في شيء الا اذا كان هو المحرك
له تعالي وانه هو المنعم عليه تعالي بما شاء من النعم وان مصيره في الدار الاخرة
الي ربه فيدخله اي دار شاء فاذا فكر في هذا علم قطعا انه لا يقدر علي نفع
لنفسه ولا لغيره في هذه الدار ولا في الدار الاخرة الا اذا اعطاه ربه فعند
ذلك لا يشتوق الي غيره فتموت نفسه وفقنا الله تعالي لاسباب موتها والله
اعلم وسالته رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا علي
قوم وهم يلعبون بها فسالته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هذا حرام
فقلت ولم فقال جميع المحرمات انما حرمت بسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع
عن الله تعالي فكل قاطع للعبد عن الله تعالي ولا غرض فيه للشارع فان
الله يحرمه قال وهذه اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله
تعالي فان اربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب
والقالب حتي تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة
فقلت وكذا تعلم الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحروب فيها
انقطاع

انقطاع عن الله تعالي وقت الشغل فقال رضي الله عنه ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة
فانه لا غرض فيها للشرع ولا يعود علي العبد بمنفعة ذاته بخلاف الرمي وجري
الخيل وغيرهما من آلات الحرب فان تعلمها من اعداد القوة المامور بها في قوله
تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فكان ما هو مقصود
للشارع وما يصح ان يكون مقصودا ليس بقاطع عن الله تعالي قال رضي
الله عنه ولذا اختلفوا في الشطرنج فقال منهم من اباحه نظرا الي ما فيه
من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح ان يكون مقصودا للشارع
ومنهم من منعه نظرا الي ان مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيره
ولا يتوقف علي ذلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق اخر اوضح
منه واسهل فهذا حكم الشطرنج اخف من الضامة وسمعته رضي مضى
الله عنه يحكي عن بعض الراسخين ان سبب رسوخ التوبة في ذات
العبد ومد اغصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها
هو محبة المومنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير
فرق قال فاذا كانت المحبة في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها
واراد دفعها فانها تنزل لا محالة وسبب ذلك ان العبد لا يفرق بين محبة
المومنين حتي يحب بعضا دون بعض الا لرسية بغض في قلبه نشات عن
حسد او كبر او نحو ذلك فتكون طوية خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا علي
ارض طيبة وطوية طاهرة فاذا احب جميع المومنين فقد ارتفعت الوساوس كلها عن قلبه
فتنزل التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج الي توبة وهذه المحبة العامة
تكفي في محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الوساوس الموجبة
للذنوب الحسد وهو لا يبقي قطعا مع هذه المحبة وانما قلنا ان الحسد اعظم
تلك

تلك الوساوس لأن جميع المعاصي والوساوس انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها
فانك لا تبغض احدا لكونه اكثر منك مالا او ولدا او اعز نفرا الا لحسدك
منك له وكذا لا تتكبر عليه اذا كنت اكثر منه مالا وولدا واعز نفرا الا
لكونك تريد ان تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه
وما ذلك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا
القول في رد جميع المعاصي الى الحسد قلت وقد سبق شؤم الحسد وانه احد ابواب
الظلام واحلنا هناك على هذا الكلام فالله تعالى يقينا شر انفسنا وشر كل
ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه فاذا احب هذا الرجل جميع المؤمنين
من غير فرق ما بين الحب في الله والبغض في الله الذين هما شعبة من شعب [illegible]
فان العاصي يستحق ان يبغض في الله فاذا احببناه في الله خالفنا مقتضى
عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يجب ان يتوجه اليه البغض في المعاصي هو افعاله لا
ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر قال فالامور التي توجب محبته لازمة والذنوب
التي توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي اللازمة الساكنة في قلوبنا
وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى تمثل ذنوبه بين اعيننا وفي افكارنا
مثل احجار مربوطة بثيابه خارجة عن ثيابه وهذا القدر هو الذي امر
به الشارع في بغض العاصي من غير زيادة عليه واكثر الناس لا يفرقون
بين بغض الافعال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون ان
يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقع في بغض الذات
وبغض الذات انما امرنا به في حق الكافرين فنبغض ذواتهم وكلما يصدر
عنها واما المؤمن العاصي فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفي محبته ذاته
ومحبته لايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم
ومحبة

ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بجميع
الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الاخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة
ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بالملائكة عليهم السلام ومحبة ايمانه بالقدر
خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا على هذه
الخصال الحميدة لم يمكن ان يدخل بغضه في قلوبنا ابدا وانما نبغض احواله وندعوا
له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة واكثر الناس اذا ارادوا
ان يبغضوا العاصي توجهوا اولا اليه قبل كل شيء بالبغض وغفلوا عن
الخصال التي توجب محبته فلا يستحضرونها في عقولهم فيسكن بغضه
في قلوبهم ويسري ذلك البغض الى ذاته فتكون هي المبغوضة في نظرهم
صح وذلك لا يحل ولا يجوز والله اعلم وسألته رضي الله عنه يقول
ان الذي يتميز عن الناس في مركبه وملبسه وداره ومأكله ومشربه
قبيح قلت وما سبب قبحه فقال انه يشغل قلوب الناس بالالتفات
اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا في قطعهم
فقلت فالمحجوبون الذين يلتفتون مقطوعون فلا يضرهم التفاتهم اليه
فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة قال وايضا فان الروح تفرغ عن الذات
المشتغلة بهذا التميز لان بذلك التميز يحصل للروح ذلة ومسكنة
فتكره فعل الذات وتفرغ عنها فلا تسددها ولا ترشدها الى ما يليق بها
مع خالقها فيكون ذلك سبب هلاكها قلت فللتميز حينئذ آفتان آفة
في نفسه وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوادا سخيا كريما يا سيدي
ارأيت حب الصدقة اذا وقع صاحبها في هذا التميز ايضره ذلك ام لا
فقال رضي الله عنه نعم يضره وينبغي له اخفاء الصدقة ما امكنه قال رضي

الله عنه واعرف رجلا تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا على
الخلق لا يحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل يا سيدي فان اخفاها ولكن
بقيت نفسه تتشوق اليها فقال رضي الله عنه ان كان تشوقه اليها على وجه وتفرح بها
الفرح بها والسرور بها ورؤيتها عظيمة في عينه فجعلت نفسه تعجب
بها فهذا لا يمنع الفعل والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف
من نفسه غفلة عن هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله
تعالى قال رضي الله عنه وانما طول الله اعمارنا حتى نعيش الستين
والسبعين عاما لهذه الفائدة وهو انه لعلنا ندرك في العمر الطويل
ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء النفس والشهوة علينا
حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا
تمنع من الفعل واما اذا كان تتشوق النفس اليها على وجه الرياء بها ما اذا
فعلها صاحبها فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وان كان صورته
صورة طاعة فيما يرى الناس قلت اشار بهذا التفصيل الى ما ذكره الائمة رضي
الله عنهم من ان خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنع الرياء فرضي الله عنه ما اوسع
دائرة علمه واني لا اتعجب من ذلك كثيرا ومما يزيدني تعجبا على تعجب كونه عاميا اميا وتصدر
منه هذه المعارف العلوم التي لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر اصلا فسبحان
من امده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم اعاد السائل عليه السؤال فقال يا سيدي اخبرني
كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجهه الكريم فقال رضي الله عنه كل
ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد ان يعرض
فيه الوساوس فتقول في نفسك اني تصدقت بالقصد السابق لعل
المتصدق عليه ليس اهلا للصدقة وان كان اهلا فلعل هناك من هو
اولى

اولى واحق منه واقرب الى الله تعالى في قبولها وقد فاتني الى ان تختم وسواسك
بقولك وهل قبلها الله مني ام لا وكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب
فيه لله تعالى اذ الوساوس من الشيطان والشيطان لا يقدر على القرب
من العمل الذي هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل يا سيدي واذا تصدقت
لا بقصد الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى هل يضر
ذلك ام لا فقال رضي الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل
لاجله انما هو صدر لغرض من الاغراض قال وانما معنى العمل خالصا
عند اهله هو ان يعمل ما عليه من اوصاف الحق الجلال والكمال والكبرياء
والعظمة وما له عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى فيرونه اهلا لان
يخشع له ومستحقا لانه يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ انفسهم
قط فضلا عن ان يكون عملهم لاجلها بل يرون انهم لو عبدوا ربهم ابدا واطاعوه سرمدا
باستيعاب ذرة لصدر وانقل تكليف بعرض مع تطاول الاعمار واستمراره عليهم ما دامت
الاعصار ما قاموا بشيء من الحق الواجب للرب سبحانه على المربوب وانما يتصور من
العبد ان يعمل لحظوظ نفسه ان لو فرغ من القيام بحقوق ربه واذا لم يستطع ابدا
ان يوفي بواحد منها فكيف يطمع ان يوفي بها كلها ام كيف يطمع ان يتفرغ للعمل لحظوظ
نفسه قال رضي الله عنه واذا دخل اهل الجنة الجنة وازداد معرفتهم في خالقهم سبحانه
ندموا كلهم على ما فرطوا في جنب الله قال رضي الله عنه واذا تاملت ما قلناه
علمت ان العمل للاجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد
صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا تصدق لله تعالى لكونه اهلا لذلك لم
يمكن ان يدخل عبادته وسواس ابدا فقلت يا سيدي فاذا كان المتصدق يرى حين اخراج
الصدقة ان المال لله لا له وذاته هي لله لا له وذات المسكين المتصدق عليه لله فهو

يري الكل لله فيخرج صدقاته علي هذه النية ولا يري لنفسه شيئا اصلا فكيف
تكون صدقته من هذه صفته فقال رضي الله عنه هذا احسن ما يكون وقد بلغ
سبق لكم ما قلنا في حكمة تاخير بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم الي ان بلغ اربعين
سنة قلت ولعلنا نذكره فيما ياتي ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت
له مع البهلول وحاصلها انه قال رضي الله عنه الكسوة التي تقيه من البرد
فكان كنت اعرف رجلا بهلولا فكان من الصالحين وليس عنده في فصل البرد
الكسوة التي تقيه من البرد فكان يهمني امره وتدخلني الرحمة والرأفة عليه
كثيرا وربما اتصدق عليه بعض بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الارحاء قال
التي يطحن فيها فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فاجابني فقلت اتيتك
بكسوة تلبسها فقال لا اقبلها ولا البسها وكنت تصدقت بها عليه بنية ان
يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك احد الا الله سبحانه فلما سمعت منه
الاباية اعدت عليه القول وكررت مرارا فعند ذلك قال لا البس الكسوة التي اخرجت
لحاجة كذا وكذا وذكر الحاجة بعينها وانما البس ما لله خالصا فذهبت وتركتها
بقربه ووصيت اهل الرحا عليها وان يلبسوها له فبقيت هناك وما لبسها
قط فاذا كان هذا مخلوقا ادى في قبول ما هو لغير الله فكيف بالخالق سبحانه
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم في العبادة
مريضا بعلة الاستسقاء فلما احس بالموت وقد بقي على عقله لان الغالب
ممن يمرض بعلة الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد الموت وعلم انه مات
عليه في عمره مثله ابدا اكسبه ذلك خوفا من الله تعالى وامتلأ قلبه رعبا من لقاء الله
عز وجل فوقع في فكره ما سلف من العبادة الكثيرة ففرح بها وسكن قلبه بها وجعلها
في مقابلة ذلك الخوف فاكسبه ذلك امنا وهناء في قلبه فلم علم الله منه
انه

انه اعتمد على عبادته سلبه عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم في
جهنم من عابد مثله ادخلهم الله جهنم لاعتمادهم على فعلهم واعمالهم
قال رضي الله عنه ولا شك انه لا يعتمد على العبادة من فعلها بقصد
الاجر وحظ النفس ولو كانت لله خالصة لنفعتهم في هذا اليوم العظيم
قال رضي الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هو لاجل وجودها لوجهه
الكريم وذاته الرفيعة فيفعلونها اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا و
يعلمون انهم لو عبدوا طول عمرهم ونطحوا الصخور بجباههم دائما سرمدا
ما وفوا بشيء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم اجورا لانه لا يطلب
الاجر الا من راى انه قام بالحق وادى الواجب عليه وهم رضي الله عنهم يرون
انفسهم مقصرين ما قاموا لله بشيء مع انهم يشاهدون الفعل الصادر منهم انما
هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فاي شيء
سلب هذا العابد فاما المعرفة عنده فانه لو كان عنده منها شيئا ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذا اما الايمان
واما الحسنات فقال رضي الله عنه المسلوب عنه الحسنات التي فعلها فان نظره اليها واعتماده
عليها ازال عنه جميع الرحمات المرتبة عليه ورجعت تلك الحسنات باسرها معاصي وذنوبا
يعاقب عليها في جهنم فقلت فقلت افلم يكتف بالنظر اليها في عقوبته حتى رجعت ذنوبا
فقال رضي الله عنه النظر اليها هو الذي صيرها ذنوبا فانك اذا رايت حربة قصدتك
وتراها داخلة في جنبك لا محالة فاذا اردت ان تتقيها بدرقة فانك لا تتقي
بها حتى تقطع وتجزم بان الدرقة اقوى من ضرب الحربة حتى انها تردها وترد
غيرها ولو كنت تعلم ان الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقي بها وانما تستجير
بصاحب الحربة وتدخل في حماه وتطلب رضاه لعله يرحمك حتى يرد حربته
عنك قال فكذلك هذا العابد فانه ما جعل عبادته في مقابلة ذلك الخوف

وسكن قلبه وخلد الامن والصناحك كان يري انها اقوي مما امله عليه من
الحق الواجب واقطع منه وامضي حتى يرده وفرد فيره وهذه غاية
الضلال قال رضي الله عنه وايضا فان العبادات باسرها والطاعات كلها
والشرايع بجملتها انما نصبها الله تعالى للعبادة لتقام كلمة التوحيد وتحصل
المعرفة في قلوب الخلق بربهم فاذا حصلت هذه المعرفة حصل المقصود واذا
لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصي انما حرمت
لان فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل فاذا كانت الطاعات تقطع العبد مهم
كانت معاصي بلا اشكال والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في ارباب
المخزن واهل الظلم من هو مومن متحقق متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم
من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط فمن
كان منهم منقبضا متغيرا يعلم انه في الغلا مرتد به مطيع لغيره متكدر البال
متغير الحال فذلك هو الاول فذلك من الناجين في الاخرة بعد الحساب والعقاب والملام
والعتاب الا ان يعفو الله سبحانه ومن كان منهم اي الظلمة منبسطا فرحا مسرورا
لا حزن عليه ولا خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية وظلم العباد
كما يستحلي الجعل النجاسات واكل القاذورات قلت وقد سبق انه اشد الناس
عذابا يوم القيمة ذكر هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن وانه
ان لم يخالطهم خاف على نفسه فدله على الخير واوصاه بالمساكين وذكر له
الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال ان المومن كطير ينزل على ارض نجسة
فينقبض ويضم جناحيه وعلى ارض طاهرة فينبسط ويفتح جناحيه يسعى
في الطلب وقال له ان اهل الانقطاع والعياذ بالله اذا غصبوا
دراهم وجعلوها في جيوبهم وكان على تلك الدراهم اسم من اسماء
الله

الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق بربه تعالى واحتال على تلك الدراهم بالطلب
وغيره حتى اخذها من ذلك المنقطع فلقد انقذ ملائكة كراما على الله عز وجل
وذلك ان على كل حرف من اسمائه تعالى ملكا فما دام الدرهم الذي فيه الاسماء
عند ذلك المنقطع فان كل ملك من اولئك الملائكة يكون بمنزلة طاير قد اخذ
وكتف واخرج راسه من تحت جناحه فاذا جاء المتعلق بالله فاخذه
بحيلة من الحيل فان الملك يحصل له فرح وسرور ويزول ما به من الضيق
مهم لكراهتهم عليهم السلام باهل الانقطاع والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول انما اخذ العبد الضعيف وكان تدميره في تدبيره حيث عزل ذاته عن الله
عز وجل وجعل ينظر في امرها بالتدبير والقيام عليها وبذل مجهوده في تحصيل
مطالبها وهو في ذلك كله غافل عن الله عز وجل فوكله الله تعالى الى نفسه
وجعله يشعر بالاغيار كما انقطع الى الاغيار فتراه يتالم بالبرد والحر وتضره
الحاجات وغير ذلك من انواع الاذايات ومن لم يعزل نفسه عن ربه عز وجل وجعل
زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحى من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس
حينئذ بالم من الالام ولو كان يمشي على حسك الحديد والسفافيد قال
ولاجل الغفلة عن الله سبحانه وتعالى عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف
وارسلت اليه الرسل بالشرايع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا
الغفلة عن الله تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل
هذه التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم تكن جهنم اصلا
ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد هذا العبد افعاله مخلوقة لربه سبحانه
فلم يكن له نفس يشاهدها فضلا على ان يذنب اليها شيا واذا كان
بهذه المثابة فانه يكون فانيا دايما فكيف يكلف مثل هذا والله

اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول احمق الناس من يشدّ في الذي يفني
يعني الذي يفني وهو الدنيا وما يتعلق بها واعقل الناس من يشد في الذي
يبقي وهو الحق سبحانه فان الفاني اذا قبض في الفاني لم ينفع احدهما الاخر واذا قبض
الفاني بالباقي صار الفاني باقيا قال رضي الله عنه والناس يقولون للموت وهو له
دواء ودواء ما ذكرناه لا دواء له غيره ذلك ثم اقسم بالله واكد قسمه وكرره مرارا وقال
ان العبد اذا شد في الله سبحانه وشدّ عجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفني ولا يموت الموتة
الذي يعرفها الناس قال رضي الله عنه وغالب اهل الديوان اذا ماتوا فانهم يغسلون
انفسهم فترى الميت على النعش ومغسلا وهما شيء واحد والله تعالى اعلم ولنختم
هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضي الله عنه وذلك اني كنت
اتكلم معه ذات يوم فذكرت له تعظيم العباد المنقطعين في الكهوف وجزاير
البحر ومدحتهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا لعبادة الحق سبحانه وتجردوا
من جميع الاغيار فقال رضي الله عنه احكي لكم حكاية فاسمعوها والله
حسبي وسائلي ان زدت فيها شيئا فقلت معاذ الله ان يقع هذا في
اوهامنا او يهجس في خواطرنا قال رضي الله كنت ذات يوم في
المصلي بباب الفتوح مع سيدي منصور يعني القطب فبدا لنا
ان نذهب الي جزيرة البحر الكبير الذي يضرب في مدينة سلا قال
فذهبنا اليها فاذا هي جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب
وجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها
بيوت مكونة من الحجر وفي وسط البيوت بويبات صغار كهيئة
البيوت الصغار التي في داخل الحمام قال ولا ادري من نحتها الان الموضع
بعيد من العمران جدا ولا تبلغه السفن بوجه ولا بحال وقد تبلغه
احيانا

احيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره اللوز الا انه يخالفه ونوع اخر يشبه
النقّار المعروف عندنا الا انه اخضر منه وله ورق عريض اخضر دائما فنظرنا
الي الرجل واذا قوته ذلك الثمر الذي يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك
الورق الاخضر الذي في النوع الاخر الشبيه بالنقار وهذا قوته دائما ونظرنا
الي لباسه فاذا هو قد عمد الي قضبان ذلك النوع الشبيه بالنقار وهو قضبان
رقاق فخلط بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحصيرة فاحتزم بها و
ستر عورته والباقي بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك في هذا الموضع فقال نحو
الاربعين سنة فقلنا له سنك كله قدر الاربعين فمتي جئت قال جئته
مع ابي وكان سني نحو الخمس سنين وانا صبي صغير فبقيت مع ابي نحو الخمس
والعشرين سنة حتي مات فدفنته هنالك فقلنا له ارنا قبره لنزوره
فارانا اياه قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا
جدا لقلة مخالطة الناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية نحمد الله
لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسالناه عن
الايمان فوجدناه يعرف الله الا انه يعتقد الجهل فنهيناه عن ذلك وبينا
له الصواب ووجدناه يعرف النبي رسول الله وانه سيد الاولين والاخرين
ويعرف ابا بكر وفاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسالناه عن ابنها
سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسالناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه
وذكر انه يصوم ثلاثين يوما ولكنها مفرقة في السنة فبينا له وجوب صوم
رمضان وعينا له موضعه من السنة وسالناه عما يحفظ من القران فلم نجده يحفظ
منه غير الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين انعمت عليهم ولا هكذا يحفظ هذا
القدر فقلت له وما عبادتك قال الركوع والسجود لله عز وجل فقلت له وهل

تنام قال ننام عند سقوط الشمس للغروب الي ان يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع
وسجود فقلت له هل لك ان تخرج الي بلاد الاسلام وتعاشر اهله
فانك علي دينهم ومؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم انا مسلم
من جملة المسلمين ولكني لا اخرج عن موضع هذا حتى اموت قال وكان
اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب يفر منا لعدم الفته بالناس قال وهو
لا يطيق ان ياكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول الفتها بغيره قال
قال فاذا اخو محمد من الريال عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلت له
من اين لك هذا قال ارباب السفن يأتون في بعض الاحيان الي هذه الجزيرة
فيروني فيعطوني شيئا من الريال والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون
مني معروفا ودعوا لهم وينصرفون فقلنا له اعطنا هذه الدنانير والريال
فانه لا حاجة لك فيها لانك لا تنوي انك تبني بها دارا ولا تتزوج بها
ولا تكتسي بها ومالك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة
فابى علينا وقال دراهمي لا اعطيها لكم قال وبقينا معه عقبة طويلة
بقصد ان نعلمه شرايع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رأنا ماشين
علي ظاهر الماء بارجلنا ولا يصيبنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرق جعل
يستعيذ بالله منا وظن انا من الشياطين قال رضي الله عنه وهذا الي
الآن في جزيرته بقيد الحياة وذلك في الثاني ذي الحجة مكمل تسعة وعشرين ضى
ومائة والف قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة التي
لنا في مخالطة المومنين فان ذلك يوصلنا الي معرفة شرايع الاسلام واحوال
النبي عليه الصلاة والسلام وسيرته وسيرة الصحابة رضي الله عنهم وكيف كان
زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان اصحابه رضي الله عنهم الي غير ذلك من الامور

رجع الى الحكاية وابني عليها المواعظ

التي

التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة اهل الاسلام فاتته معرفة
هذه الاحوال قلت لشيخنا رضي الله عنه لقد ضره ابوه الذي قدم به الي هذه الجزيرة
وقطعه عن اهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيرا له واسعد به فقال لي
صدقت فهاهنا نعرف قيمة المومنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالمخالطة
بالدين لا يعدلها شيء فالحمد لله علي مخالطة اهل الاسلام ومزاحمتهم في
الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المومنين يزيد في الايمان
الموعظة الثانية معرفة النعمة التي انعمها الله عليها بها علينا في الاكل والشرب
والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التي حرمها هذا
المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم ايضا ولو خالط اهل
الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها موفيا وقائما بعبادته
في تلك الجزيرة في طول عمره الموعظة الثالثة ما يغتر به كثير من الناس في امر
المنقطعين في الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذي يبلغونه
لا يبلغه الاولياء المخالطون في الناس وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول
اني انظر احيانا الي انوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالبرزخ وهي انوار
مختلفة في الرقة والغلظ والرقة تدل علي ضعف الايمان والغلظ علي قوته ثم
انظر الي العباد الذين في الكهوف والفلوات فترى الرقة غالبة علي انوارهم الا من
قل منهم وتنظر الي العامة فترى انوارهم احسن من اولئك المنقطعين لاعتماد العوام
علي فضل الله والعباد علي عباداتهم غالبا قال رضي الله عنه والعابد لا ينجو من
عبادته الا اذا كان يراها من ربه ويدوم شهود ذلك علي فكره فان غاب ذلك علي فكره
وجعل يراها منه فهو يجر الي العطب اقرب منه الي السلامة ولما سمعت من شيخنا

هذه الحكاية حصل لي الرقة وخشوع بمعرفة النعم التي انعم الله بها علينا ونحن غافلون
ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم لم تأخذ بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من
مدن الاسلام ليستريح ويوحد الله تعالى فقال رضي الله عنه ذلك مقامه الذي اقامه الله تعالى فيه
فسبحان من له الملك قال رضي الله عنه ومن نظر الى العجائب التي على وجه الارض كفته ولم
يحتج في توحيد ربه الى شيء آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق يجتمعون يعني من
جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره والمغموم والمهموم وهذا يتقلب وهذا يجيء هذا وهذا
يجول فكره بخاطره في امور الدنيا وهذا في امور التجارة وهذا في امور جيرانه وهذا في امور العلم
وهذا في امور الآخرة قال رضي الله عنه اخبرني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري انه كان جالسا
في يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى بواطن الخارجين من الباب فخرج رجل فنظر الى
باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر في فلانة حبيبته وكيف ينظر بها وكيف يكون امره في ذلك
واستولى عليه ذلك الفكر حتى اذهله عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا قلبه على صفة
الاول الا انه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد
استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه
معمور بشرب الخمر والتلهف عليه لا يجول فكره بغير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا
فكره يجول في الآخرة وامورها وغلب ذلك حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور
بحب العلم وقراءته لا يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا في
محبة ركوب الخيل واستولى عليه ذلك حتى انساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره لا يجول
الا في المحبة الى ... وكيف يسعى فيه لا يتفكر في غيره ثم خرج تاسع فاذا فكره معمور
بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قد استولى عليه ذلك حتى صار لا يجول فكره
الا في احوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف بعد نزول
الوحي عليه ويجول في سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر

فنظر اليه فاذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين خالق الكل اجمعين
فيجول الفكر في عظمته وجلاله وتنزهه وتقدسه وما له من الصفات
سبحانه قال الشيخ سيدي عمر رضي الله عنه ثم نظرنا الى الامر الباطن الحاكم
فيهم الناشئ عن ارادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم كالحبل الذي يقودهم
الى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار
موكولا اليهم قال فحصلت لي عبرة كبيرة وعلمت انه لا اله الا الله وانه
تعالى لا شريك له في ملكه وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب وان الخلق في غفلة كبيرة وحجاب عظيم
قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضي الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول لاحدهما قلت ولم قال المعرفة كيف يتفكر في مخلوقات الله وصاحبه الذي
بما شبه ساه لاه فهذا وفقك الله ما ظهر لنا كتبه من كلام الشيخ رضي
الله عنه في هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وافعالهم ودخول
الانوار عليهم فاذا انقسم هذا الى ما سبق في تفسير الرؤيا من درجات الظلام
العشرة التي هي درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه
ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط في العقيدة الحنيفة ودرجة الجهل المركب
فيها ودرجة الجهل البسيط في الجناب العالي صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل
المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ما ذكرناه في ذلك الباب وفي هذا الباب
حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركته رضي الله عنه امين
والحمد لله رب العالمين الباب الرابع في ذكر الديوان حضرة الصالحين رضي الله عنهم اجمعين سمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه
النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس الغوث رضي الله عنه

خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته اليسرى واربعة
اقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك بن انس رضي الله عنه وثلاثة
اقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب والوكيل امامه ويسمى
قاضي الديوان وهو في هذا الوقت مالكي ايضا من بني خالد القاطنين
بالبصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث
ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان قال
والتصرف للاقطاب السبعة على امر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة
تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف ستة من ورآء الوكيل وتكون
دائرتها من القطب الرابع اي الذي على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب
السبعة هم اطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الصف الثاني على
صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى ان يكون السادس اخرها قال
ويحضره النسآء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الاقطاب
الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الاول في قسمة هناك بين
الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضي الله عنه ويحضره بعض الكمل من
الاموات ويكون في الصف مع الاحيآء ويتميزون بثلاثة امور احدها
ان زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد
ثوبه وهكذا واما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رايت في الديوان رجلا
على زي لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كان تراه محلوق الشعر ولا ينبت الشعر
فاعلم انه على تلك الحالة مات وان رايت الشعر على راسه لا يزيد ولا
ينقص ولا يحلق فاعلم انه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها
انهم لا تقع معهم مشاورة في امور الاحيآء فانهم لا تصرف لهم فيها وقد
انتقلوا

انتقلوا الى عالم اخر في غاية المباينة لعالم الاحيآء وانما تقع معهم المشاورة
في امور عالم الاموات قال رضي الله عنه ومن اداب زائر القبور اذا
اراد ان يدعو الى صاحب قبر ويتوسل اليه تعالى بولي من اوليائه في اجابة
دعوته ان يتوسل اليه تعالى بولي ميت فانه انجح لمقصوده واقرب لاجابة
دعوته قال وسرها ان ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين
الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره ان يحضر بذات روحه لا بذاته
الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة شفافة لا كثيفة
قال رضي الله عنه وكم مرة اذهب الى الديوان او الى مجمع من مجامع
الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا اراوني من بعيد استقبلوني فاراهم
بعيني راسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له قال رضي الله عنه والاموات
الحاضرون في الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون بطيران الروح
فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا
على ارجلهم الى ان يصلوا الى الديوان تادبا مع الاحيآء وخوفا منهم
قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجيء بسير روحه
فاذا قرب من موضعه تادب ومشى مشي الذات الثقيلة تادبا وخوفا
قال ويحضره الملائكة وهم من ورآء الصفوف ويحضره ايضا الجن
الكمل وهم الروحانيون وهم من ورآء الجميع لا يبلغون صفا كاملا قال
رضي الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون في امور
تطيق ذواتهم الوصول اليها وفي امور اخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها
فيستعينون بالملائكة وبالجن في الامور التي لا تطيق ذواتهم الوصول اليها من الامور
الاخرى التي لا تطيق قال وفي بعض الاحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم

فاذا حضره عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث وجلس الغوث
في موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه
الانوار التي لا تطاق وانما هي انوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها انوار المهابة
والجلالة والعظمة حتى لو فرضنا اربعين رجلا بلغوا في الشجاعة مبلغا لا مزيد
عليه لخروا بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا ان الله تعالى يرزق اولياءه
القوة على تلقيها فالقليل منهم هو الذي يضبط الانوار التي صدرت منه في ساعة
حضوره صلى الله عليه وسلم قال وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذا
الغوث اذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له انوار خارقة حتى لا يستطيع اهل
الديوان ان يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالامر الذي ينزل من عند الله تعالى
لا تطيقه ذات الا ذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب
السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق على اهل الديوان واما ساعة الديوان
فقد سبق الكلام عليها وانها الساعة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانها
هي ساعة الاجابة من ثلث الليل الاخير التي وردت بها الاحاديث كحديث ينزل
ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له
الحديث قلت ومن اراد ان يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها
لا يبغون عنها حولا الى اخر السورة ويطلب من الله تعالى ان يوقظه في وقت الساعة
المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وقد جربناه ما لا يحصى
وجربه غيرنا حتى انه وقع لجماعة غير ما مرة انهم يقرؤون الاية المذكورة ويطلبون من
الله تعالى الافاقة في الساعة المذكورة كلهم يفعل ذلك في خاصية نفسه من غير ان يعلم
صاحبه واذا افاقوا افاقوا جميعا في وقت واحد وسمعته رضي الله عنه يقول ان الديوان اولا

كان

كان معمورا بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر باولياء الله تعالى
من هذه الامة فظهر ان اولئك الملائكة كانوا نائبين عن اولياء هذه الامة المشرفة
حيث رأينا الولي اذا خرج الى الدنيا وفتح الله عليه وصار من اهل الديوان
فانه يجيء الى موضع مخصوص في الصف الاول وفي غيره فيجلس فيه ويصعد
الملك الذي كان في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل
ولله الحمد كلما ظهر ولي صعد ملك واما الملائكة الذين هم باقون فيه ويكونون
خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا حفاظا لها في الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم
مفرقا في اهل الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف
قال رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه
الانوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع اهل الديوان ودخلوا في نوره
صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله
عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
ان في كل مدينة من المدن عددا من الملائكة مثل السبعين ملكا واقل واكثر
يكونون عونا لاهل التصرف من الاولياء فيما لا تطيقه ذات الولي قال رضي الله عنه
وهؤلاء الملائكة الذين يكونون في المدن يكونون على هيئة بني ادم فمنهم من يلقاك
في صورة خواجي ومنهم من يلقاك في صورة فقير ومنهم من يلقاك في صورة طفل ومنهم
منغمسون في الناس ولكن اكثر الناس لا يشعرون وحكى لنا رضي الله عنه في هذا الباب حكايات
فيها من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضي الله عنه لهذا الكلام انه سمعني
اقول لبعض من حضر انهم ذكروا ان من اخذ سفرا من سيدي البخاري وذهب به الى ضريح ولي
وفتحه وتوسل برجال سنده وبذلك الولي الى الله تعالى فان حاجته تقضى ولا سيما ان كان

هو السفر الاخير ثم استفهمته رضي الله عنه عن صحة ما ذكر فقال رضي الله عنه ان في كل مدينة
عددًا من الملائكة فاذا راوا العبد طلب من الله تعالى شيئًا كان راوا القدر سبق به واده
وكانوا معه فيحضر التوفيق ويزول الشيطان من الطريق وان راوا خلاف ذلك تركوه وحده
الشيطان وحينئذ فاذا راوا من اخذ سفرا من سيدي البخاري ذاهبا به الى الضريح ولي
وراوا حاجته مقضية سددوه وقووا في قلبه الالحاح والتلطف على طلبته وذهبوا
معه الى الضريح وهو حامل الجرم للسفر وهم حاملون لأسراره فاذا دعا امنوا على
دعائه فتقضى حاجته واذا راوا الحاجة غير مقضية اخذوا اسرار الكتاب وذهب
هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان في الطريق بالوسوسة وتشتيت الفكر حتى لا يبقى
له حلاوة في الدعاء قلت فما السر الزائد على جرم الكتاب الذي ياخذونه
فقال رضي الله عنه فما السر الذي امتاز به جرم العسل عن جرم القطران قلت
الحلاوة فقال اهي معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه
وكما ان العسل اذا زالت حلاوته لا ينفع في بابه كذلك الكتاب اذا اخذ سره
قال رضي الله عنه وكم من ورقة كاغد مكتوب فيها اسماء تعالى يوجد في الارض ساقطا
ويطأوه الناس بارجلهم ولولا ان الملائكة ياخذون الاسرار تلك الاسماء لهلك
جل الناس والحمد لله على فضله ومنته والله اعلم وسألته رضي الله عنه
هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما
من الرسل على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضرون في ليلة واحدة
في العام قلت فما هي قال ليلة القدر فيحضره في تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ
الاعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه ازواجه الطاهرات
واكابر الصحابة الاكرمين رضي الله عنهم اجمعين وسألته رضي الله عنه عن الخلاف بين المحدثين
في تفضيل مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس فقال رضي الله عنه رأيناهما مع النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم في الديوان ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضي الله عنهما
ثم ذكر لنا رضي الله عنه سبب ليلة القدر فقال ان العالم قبل خلق النور في جرم الشمس كان مظلما
والملائكة عامرون له ارضا وسماء في الكهوف والسهول والجبال والاودية
فلما خلق الله تعالى النور في الشمس واضاء العالم بها ضجت الملائكة في السماء
وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم وامر عظيم ينزل بهم فنزل ملائكة
السماء الى الارض وجعلوا هم وملائكة الارض يفرون من الضوء الذي لم
يعرفوه الى الظل الذي يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهال الى
الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضا ويلجأون اليه في ان لا
يسخط عليهم ولم يكن في ظنهم الا ان الله تعالى اراد ان يطوي هذا العالم فاجتمعوا
على التضرع والابتهال على الصفة السابقة معتدين في كل لحظة وقوع ما خافوه
فاذا زاد عليهم الضوء فروا منه الى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء
ينسخ الظل وهم يفرون الى ان طافوا الارض كلها ورجعوا الى الموضع الذي
بدؤوا منه فلم يروا شيئا وقع فحصل لهم الامن ورجعوا الى مراكزهم في الارض
وفي السماء ثم صاروا يجتمعون في كل ليلة في كل عام فهذا سبب ليلة القدر قلت
فهذا يقتضي ان ليلة القدر كانت قبل خلق ادم عليه السلام وفي الحديث ما يقتضي
انها خاصة بهذه الامة فقال رضي الله عنه الذي اختص بهذه الامة المشرفة اجرها
وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما الامم السابقة
فانهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فانها كانت يوم خلق الله تعالى ادم عليه السلام
ولم يوفق لها امة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها عرضت على اليهود
فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الاحد ووفقنا الله بمنه وجوده
والله اعلم وسئلته رضي الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضي الله عنه سببها

انه تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى في ان يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سببا في بقائها وصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضي الله عنه وينبغي للشخص اذا فتح عليه في ساعة الجمعة ووفق لها ان يدعوا بنحو هذا الدعاء ويسأل الله تعالى خير الدنيا والآخرة فان ذلك هو الذي صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم بمجرد الآخرة فان وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح مرغوبه قال رضي الله عنه وهذه الساعة قليلة جدا انما هي قدر الركوع مع طمأنينة وذلك قدر ما يركن كل عضو من التحرك الى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجواهره من الحركة الناشئة عن التحرك السابق قال رضي الله عنه وهذه الساعة تنتقل ولكن في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال ومرة تنتقل في ساعة ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل في ساعة الى غروب الشمس فسمعته رضي الله عنه يقول تبقى قبل الزوال ستة اشهر وبعد الزوال ستة اشهر وسمعته رضي الله عنه يقول انها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي يخطب فيه صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفي زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصارت وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فيها مع الخطبة والاجتماع انما شرع النبي صلى الله عليه وسلم لادراك الساعة المذكورة قال رضي الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله شيء حصل للوقت الذي قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كريم فصار ذلك الوقت بمثابة وقت الجمعة وافضل فمن فاتته ساعة الجمعة وادرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع له شيء

ولهذا

ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة الى ساعة صلاة الجمعة كلما انتقلت لان ساعته عليه الصلاة والسلام لا تنتقل فكانت اولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل لما في ذلك اعني عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المنتزهة وايضا فان امر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه الا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على احد فكانت اولى بالاعتبار وعلى هذا فمن لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته ان يؤخرها فقد فرط في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وهو على شك في ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك تفريط عظيم نسأل الله تعالى التوفيق لما كان عليه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن في بلاد المغرب اذا خطبنا عند الزوال واردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغي لنا ان نتحرى ساعته صلى الله عليه وسلم قبل الزوال وذلك يفضي الى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز فكيف الحيلة فقال رضي الله عنه سر ساعته صلى الله عليه وسلم سار في جميع الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلي الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الاحكام اي المضافة الى الاوقات ومن جملة ذلك الزوال ثم طلبت من الشيخ رضي الله عنه ورغبت اليه في ان يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت في آخر ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالتقهقر حتى بلغت الى الزوال ثم زادت الى ان كانت قبله صاعدة الى اول النهار ثم كيف يرجع عودها الى بدئها الى ان ترجع الى آخر النهار

معان سرها السابق يقتضي ان لا تنتقل وكذا سر ليلة القدر يقتضي ان
لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ساعة ثلث الليل الاخير وهي ساعة ولادته صلى الله
عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية الصغر فكيف تستوعب في ستة اشهر من غروب
الشمس الى الزوال الى طلوع الشمس وتستوعب في ستة اشهر اخر من الزوال الى طلوع
الشمس اللهم الا اذا كانت تطير قال رضي الله عنه شرح ما سالت عنه بهي عنه قلت
ولنذكر الاحاديث الشاهدة لكلام الشيخ الدالة على انه وارث اما قوله
ان ساعة الجمعة وقعت لها هذه الامة دون غيرها من الامم فدليله ما اخرجه
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون والأولون
يوم القيمة واول من يدخل الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من
بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا
فيه يوم الجمعة واليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى واما قوله انها تنتقل
وانها قليلة جدا فدليله ما اخرجه ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط
وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال
شيئا الا اعطاه اياه وقال مسلم في صحيحه فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة
وفيه اخرج منها قال في شان الساعة وهي ساعة خفيفة وقال لا يوافقها
مسلم قائم يصلي وقال مسلم بن الحجاج في وقتها من حديث ابي موسى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى
الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة بن بكير عن ابيه عن ابي بردة
عن ابي موسى الاشعري وقد رواه جماعة عن ابي بردة عن ابي موسى قوله
اي جعله من قوله لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع
قال

مبتدا خبر
قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع عن ابيه انما كان يحدث من كتاب ابيه وقال
ابو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتي عشرة
يعني ساعة لا يوجد عبد مسلم يسال الله تعالى شيئا الا اتاه فالتمسوا اخر
ساعة بعد العصر قال عبد الحق في اسناده مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره
ابو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن مصعب
عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هُرَيرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الساعة التي يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هي اخر ساعة
من الجمعة وقال ابن عبد السلام ثقة مدني وكذا قال ابن معين فيه
ولعله حكاه عنه ابو عمر وانظر عبد الحق في الاحكام الكبرى وابن حجر
في الفتح فانه حكى فيه واحدا واربعين قولا وذكر دلائلها وردها
واطال في ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو
صحيح منها وما هو ضعيف وموقوف وغيره ولما وقفت على تلك الاقوال
وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في الساعة المذكورة
فسمعت منه اسرارا كتبت بعضها وهو ما سبق نفع الله به امين ولنرجع الى
ما سمعت منه في امر الديوان فنقول سمعته رضي الله عنه يقول ان لغة اهل
الديوان رضي الله عنهم هي السريانية لاختصارها وحملها المعاني الكثيرة ولان
الديوان يحضره الارواح والملائكة والسريانية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية
الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم ادبا معه وسمعته رضي الله عنه يقول ليس
كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم
من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته ولا يعرف ما فيه ومنهم
من لا يتوجه اليه لعلمه بانه ليس من اهل النظر قال رضي الله عنه كالهلال فان رؤية

الناس اليه مختلفة وسمعته رضي الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء في الديوان
رضي الله عنهم اجمعين امد بعضهم بعضاً فترى الانوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما
بينهم كالنشاب ولا يتفرقون الا على زيادة عظيمة وسمعته رضي الله عنه يقول
ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته واما الكبير فلا تحجير عليه يشير الى
ان الصغير اذا حضره غاب عن محله وداره فلا يوجد في بلدته ولا يغيب عن
داره لان الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور ولكمال روحه
تدير له انشاء تها ثلاثمائة وستة وستين ذاتاً بل سمعت الشيخ رضي الله عنه
مرة وانا معه خارج باب الجيسة احد ابواب فاس حرسها الله تعالى يقول ايش
الديوان والاولياء الذين يقيمونه كلهم في صوري وسمعته رضي الله عنه
عنه يقول مرة اخرى السموات والارضون بالنسبة الي كالموزونة
في فلاة من الارض يقصد رضي الله عنه هذا الكلام وما شابهه
اذا شاهدنا منه زيادة بل هو في زيادة دائماً رضي الله عنه وقد كنت
معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لي اكابر الصالحين مع كونهم اموات
فقلت فمن اين تعرفهم فقال رضي الله عنه اهل الفتح الكبير مسكن
ارواحهم قبة البرزخ فمن رايناه فيها علمنا انه من الاكابر فجعلت اذكر له
مناقبه والغرائب التي نقلت من كراماته فقال رضي الله عنه لو عاش
سيدي ابراهيم من زمانه الى زماننا ما ادرك من المقامات ولا ترقى مثل
ما ترقى اخوك عبد العزيز يعني نفسه من امس الى اليوم والله ما قالها لكم
افتخاراً وانما قالها تعريفاً وتحدثاً معكم بالنعمة وكنت داخلاً معه ذات
يوم من باب الجيسة فنظر الي وقال لي علي في هذه الساعة ثلاث كسوات لو اخذت
واحدة منها ووضعت على مدينة فاس لذاب جميع من فيها وجعل سورها وبنيانها
ودورها

قوي على شطحات الشيخ رضي الله عنه لما مد بالنور المحمدي فهو يتكلم باللسان المحمدي لا بلسانه وهذا حال الكمل اذا ظهر على لسانهم شطحات

ودورها وجميع ما فيها عدماً محضاً وكنت داخلاً معه ذات يوم من باب
الفتوح فسألته عن اسمائه تعالى وعددها وان من العلماء من قال انها
اربعة آلاف فقال رضي الله عنه في لحظة قدر تغميضة العين وفتحها اشاهد
من اسمائه تعالى ما ينوف عن مائة الف واكثر في هكذا على الدوام في كل لحظة
ولنرجع الى ما نحن بصدده فاذا هو بحر لا قرار له ونحن على ساحل نغترف
من بحور الشيخ رضي الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضي الله عنه يقول قد
يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين اولياء الله تعالى من اهل
الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التصرف الموجب لان يقتل بعضهم بعضاً
فان كان غالبهم اختاروا امراً وخالفا الاقل في ذلك فان الاقل يحصل فيهم
التصرف السابق فيموتون جميعاً وقد اختلفوا ذات يوم في امر فقال طائفة
منهم قليلة ان لم يكن ذلك الامر فلنمت فقالت الطائفة الكثيرة فموتوا
ان شئتم فماتت الطائفة القليلة قال رضي الله عنه فاذا تكافأ الفريقان
حصل التصرف فيهما جميعاً معاً قلت فانهم اهل بصيرة وكشف فلم يحصل بينهم
النزاع وهم يشاهدون مراد الحق ببصيرتهم فقال رضي الله عنه اذا كان الاقل
هو المخالف فان الله تعالى يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا
تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه يخفى على الجميع لان قلوب الاولياء
الاصفياء مظاهر الاقدار وقد اختلفت وتكافات قلت فما سبب
تخلف الغوث عن الديوان فقال رضي الله عنه سببه احد امرين اما غيبته في مشاهدة
الحق سبحانه اليوم عن اخره حتى تفنى العوالم في نظره فهذا لا يحضر في الديوان
واما كونه في بداية توليته كما اذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذي
قبله فانه لا يحضر في بداية الامر حتى تستأنس ذاته شيئاً فشيئاً قال رضي الله عنه

وقد يحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من
الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم
عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك اياما كثيرة لانهدمت العوالم قال رضي الله عنه
واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فانه يحضر معه ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي والحسن والحسين وامهما فاطمة تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم
اجمعين قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان
في جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة امامهن رضي الله عنها وعنهن
قال رضي الله عنه وسمعتها رضي الله عنها تصلي على ابيها صلى الله عليه وسلم ليلة
من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة
والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو
امام اهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلي عليه بالعبرانية لكن لا
بهذا اللفظ وانما انا استخرجت معناه والله اعلم فقلت فاذا حضر الغوث
فهل يقدر احد على مخالفته فقال رضي الله عنه لا يقدر احد ان يحرك شفته
السفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لو فعل ذلك لخاف على نفسه
من سلب الايمان فضلا عن شيء اخر والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول ان اهل الديوان اذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون في ذلك الوقت
الى مثله من الغد فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل
والليلة التي تليه قال رضي الله عنه ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية
والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرفا بالراء وتشديد الفاء وهو ما فوق الحجب
السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفي اهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس
في خاطر واحد منهم شيء الا باذن اهل التصرف رضي الله تعالى عنهم

عنهم واذا كان هذا في عالم الرفا الذي هو فوق الحجب السبعين
التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم قلت وقد قبض اصحاب المخزن ولدا
لبعض اصحابي وكان المخزن يطلبونه وهو يتخوف منهم فلما قبضوه ايقن ابوه بالهلاك
فجاءني فذهبت للشيخ رضي الله عنه فرغبته وكلمته فيه فقال رضي الله عنه
ان كنت تظن ان القط يأكل الفار بغير اذن فلان يعني نفسه فما ظنك بشيء آخر
فلا تخف على الولد وقل لابيه يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ
الى المخزن اطلقه بلا سبب وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت قضاء حاجة
لك او لغيرك فاذكرها لي ولا تزد لي ولا تحرص في قضائها ولا تهتم لها فان
ذلك هو عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا عرضت لنا حاجة وذكرناها
له وسكتنا جاءها الفرج سريعا واذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انغلق بابها
والله اعلم وسألته رضي الله عنه هل يكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء
فقال رضي الله عنه نعم يكون في موضع آخر في العام لا غير وهذا الموضع زاوية
أسا بفتح الهمزة والسين بعدها الف خارج ارض سوس بينها وبين ارض عرب السودان
فيحضره اولياء السودان ومنهم من لا يحضر الديوان الا في [illegible] في تلك الليلة وباذن الله
تعالى بسوق اهل آفاق تلك الارض فيجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة
بيوم او يومين وبعدها كذلك ويجتمع في ذلك السوق من البشر ما لا يحصى
فقلت وهل ثم جمع آخر غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لا يجتمع
نحو العشرة في موضع منهم قط الا في الموضعين السابقين لان الارض
لا تطيقهم لانه تعالى اراد تفرقهم في الارض وفي الخلق والله اعلم وسألته
رضي الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل في الديوان وهل يتصرفون مثل ما يتصرف
غير المجذوبين فقال رضي الله عنه لا دخل لهم في الديوان ولا بايديهم تصرف واذا

بلغ اليهم التصرف هلك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضي الله عنه وقت
خروج الدجال لعنه الله تعالى فيقع التصرف في ايديهم ويكون كبير الديوان منهم وليس
معه عقل تمييز فيقع الخلل في التصرف ويكون ذلك سببا لخروج الدجال وقد
سمعت من الشيخ حكاية تضمنت كلاما على المجاذيب وعلى كثير من احكامهم وفيها فوائد
اخر فلنكتبها برمتها سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي حماد المجذوب رضي الله عنه
وهو من اهل الغرب يُطلب بسوق مصر ما ياكل وكان الوقت وقت غلاء
فبينما هو قاصد لحانوت رجل يطلبه ويسئله شيئا مما يتقوت به اذ جاءت
فيه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا في زير وهو مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود
قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدي حماد قاصدا له فاراد
ان يختبره فلما سأله سيدي حماد قال له الرجل الله يفتح عليكم فاعاد سيدي حماد
السؤال فاعاد اليه كلامه ثم قال ان كان هذا سيدي حماد فاني اختبره فقال
لسيدي حماد انت تطلب والذي تحت رجليك يكفيك يشير الرجل الى الذهب
المدفون لان سيدي حماد واقف على موضعه لما بلغ قريبا الباب فقال سيدي حماد
الذي تحت رجلي ذهب وانا انما اطلب نصف فضة اتقوت به فعلم الرجل
بحاله واعطاه عدة انصاف فضة وانصرف قلت وما سبب معرفة الرجل
به قبل ان يراه حتى اراد ان يجربه فقال رضي الله عنه علم به اولا قبل ان يراه بمثابة
رجل نائم راى مناما قريبا من اليقظة وراى في منامه رجلا على صفة كذا
ثم استيقظ واذا بالرجل واقف بين يديه فانه ينظر هل هو الذي راى
في منامه ام لا حتى يرتفع الشك ويعلم ان ما راه في اليقظة هو ما راه في
المنام الذي هو شبه اليقظة قلت وما باله قال اولا الله يفتح عليكم فلما علم بولايته
اعطاه ما سأل وزاده فان العطية اذا كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها الا لاخذ
وليا

وليا كان ام لا فان ربهما تعالى واحد وان كانت العطية لغير الله فانها لا تناسب
حالة العارفين رضي الله عنهم فحيث منعه اولا فان من حقه ان يمنعه ثانيا ان
كان المنع لله عز وجل فقال رضي الله عنه ان المؤمن له حق واحد وهو الايمان والولي
له حقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل وهو حيث قال له الله يفتح
عليكم قال له على انه السائل من جملة المؤمنين فمنعه لان حق الايمان لم يستوجب
نصيبا من ماله في تلك الساعة فلما جربه وعلم انه من العارفين تاكد امره
وتزايد حقه فاستوجب نصيبا من ماله بسبب المعرفة التي اشتركا فيها
فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخين في الله عز وجل
فالمنع اولا كان لله عز وجل فهو كمثل رجل سأله سائل من وراء باب فقال
له الله يفتح عليكم ثم فتح الباب واذا السائل اخ للمسئول فمن الواجب عليه
ان لا ينزله منزلة الاجنبي حتى يمنعه بعد ان علم باخوته كما منعه قبل ان
يعلم بها فان هذا ينافي الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما
هو النصيب الذي تقتضيه المعرفة في مال المسئول فقال رضي الله عنه هو ما يجب
للاخوة في الله تعالى فانه لم يكن لك سوى اخ في الله تعالى فله نصف مالك
وان كان لك تسعة فله عشر مالك فقال رضي الله عنه لم ينحصر السائل
العارف في ذلك السائل فلعل عارفا اخر يقصده بعد ذهاب الاول ثم ثالث
ورابع وهلم جرا والمرء سفينة نفسه في تفريقة النصيب الواجب عليه لاخوانه في الله
عز وجل فقلت واي شيء كان سيدي حماد فقال رضي الله عنه كان من المجاذيب والرجل
المقصود اسمه سيدي ابراهيم كان من السالكين وكلاهما من العارفين رضي الله عنهما
فقلت وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما في المعرفة بالله عز وجل فقال
رضي الله عنه المجذوب هو الذي يتاثر ظاهره بما يرى ويسرقه ما يشاهده فيجعل

يحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص اذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته
لايزال يشاهد من عجائب الملأ الاعلى ما لا يكيف ولا يطاق فاذا كان مجذوبا
فانه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر فلهذا لا ينضبط
له حال فاذا رايت من المجاذيب من يتمايل طربا فانه غاب في مشاهدة الحور
العين فان ذلك هو هيئة حركاتهن فظاهره مشتغل بحركات ما يشاهد
من امرهن واما السالك فهو الذي لا يتاثر ظاهره بما يرى ولا يحاكي شيئا
من الحركات التي يشاهدها بل هو بحر زاخر ساكن لا يظهر عليه شيء وهو اكمل
من المجذوب واجره يزيد على اجر المجذوب بالثلث وذلك لان السالك
على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتاثر
بشيء ولذا نزل السالكين بعقولهم والمجاذيب لا عقول لهم في الغالب
لان ظاهرهم اذا اشتغل بمحاجات غير ظاهرهم ضاع ظاهرهم الذي
كان لهم في اصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعا لذلك قال رضي الله عنه
وكان بعض السالكين من العارفين رضي الله عنهم يحضر الديوان وكان من
الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يعلم انه وارثه ولكن لا يدري هل
يخرج مجذوبا او سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على اهل
الديوان فقالوا اما هذا يا فلان وانت تعلم انه لا يحل لاحد من لا يكون
من اهل الخطوة لا يمشي به اهل الخطوة فقال لهم نسألكم العفو والصفح
والمجاوزة ثم تقدم الى الغوث رضي الله عنه فقال يا سيدي قدمت اليك
هذا المجمع الشريف وحرمته وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ومجلسه ذلك
الا ما علمتني بشأن ولدي هل يصير مجذوبا او سالكا فقال له الغوث رضي الله عنه
هذا امر لا يعلم فان نور الايمان الذي في السالك هو بعينه الذي في المجذوب والمعرفة
التي

التي في هذا هي التي في هذا والتفاوت الذي بينهم في الحسنات والدرجات غيب
عنا ولا يعلم الا في الاخرة فباي شيء نعلم ان ولدك هذا مجذوب او سالك
هذا شيء ما يكون فقال للغوث رضي الله عنه يا سيدي ما جعلك الله غوثا
الا وانت تعلم هذا واكثر ثم سأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بينت لنا
الحالة التي سيصير لها الصبي من سلوك او جذب فقال الغوث رضي الله عنه ائتوني
بعود فأتوه به فقال هل من سكين فأتوه بها فقال للصبي تقدم فجعل يتقدم حتى
اجلسه بين يديه ثم جعل ينجر العود بالسكين والصبي ينظر اليه فجعل الغوث
رضي الله عنه ينجر ويحزز في العود وهو يعض مرة على لسانه ومرة على شفتيه
ويديم الصبي في ذلك ويعض على شفته اذا عض الغوث رضي الله عنه على
شفته فقال له خذ ولدك فانه سيخرج مجذوبا فقال يا سيدي بم عرفت
ذلك فقال انه يتأثر ظاهره بما يرى ويشاهد قال رضي الله عنه والسالكون
يجتنبون المجاذيب في امور منها ان السالك لا يأكل مع المجذوب لان المجذوب
لا يبالي بما يخرج على لسانه من سب وغيره فيجب على السالك ان يتقي ذلك منه
ومنها ان لا يسافر معه لهذه العلة ومنها ان لا يلبس ثوبه لانه لا يتوقى
النجاسة فانه قد يخرج المجذوب على السالك كما في حكاية الصبي فانه مجذوب
وابوه سالك وشيخه سيدي عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون
هذا المجذوب مشغولا عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل بتربيته فقال رضي الله عنه
ان المجذوب يختلف بالقوة والضعف فمنهم من يعقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان الاولياء يفعلون امورا عظاما سخرهم الحق سبحانه فيها حتى
يتعجب المتعجب من تلك الافعال واذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل هو الحق سبحانه
وهم محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق قلت فالاولياء رضي الله عنهم يشاهدون

افعال الحق سبحانه واذا كانوا شاهدين لافعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل
من انفسهم ام كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضي الله عنه الاولياء وغيرهم ممن اكرمهم
الله تعالى انما يشاهدون افعاله تعالى من غيرهم ولا يطيق احد من مخلوقات الله تعالى
ان يشاهد افعاله تعالى في ذات نفسه ولو شاهد الافعال الربانية في ذاته لذابت
ذاته وسالت وانما يطيق المخلوق ان يشاهد افعال الحق سبحانه بالوسائط
في غير ذاته اما مباشرة في ذاته فلا يطيق ولا يطيق المخلوق ان يشاهد افعال
الخالق في ذاته ولذا خلق الله تعالى الوسائط وجعل الملائكة ظروفا تظهر فيها
افعاله لئلا تذوب المخلوقات وانما اطاقت الملائكة لأن ذواتها انوار صافية
وليست باجرام ترابية واعلم ان للملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل ليست لغيرهم
حتى انك اذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من امكنة المخلوقات
فتراهم في الحجب وتحتها وفي العرش وتحته وفي الجنة وفي النار وفي السماء والأرض
وفي الكهوف والجبال والأودية وسائر البحار قال رضي الله عنه ولاجل هذا النفع
الحاصل بهم في التوسط بين الخلق والحق سبحانه وجب الايمان بهم دون غيرهم
من الموجودات العظام كالحجب وغيرها والله اعلم وكنت تكلمت معه رضي الله عنه
ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام ما سخر الله
له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت له ما اعطى الله تعالى لابيه
سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد والانته حتى يكون في يده مثل قطع
العجين وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى
باذن الله ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم السلام وفهم مني كاني اقول له وسيد الوجود
صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم يظهر على يديه مثل ذلك وان ظهر على يديه شيء من المعجزات فمن نوع اخر فقال
رضي الله عنه كلما اعطيه سليمان الحق في ملكه وما سخر الله لداود واكرم به عيسى عطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من امة

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة
بل وجميع ما في العوالم باسرهم ومكنهم من القدرة على ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى
وانما حصل ذلك لاهل التصوف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته
عليه الصلاة والسلام ثم ذكر اسرارا لا تطيقها العقول والله اعلم وسألته رضي الله عنه
ذات يوم فقلت ان اهل التصرف رضي الله عنهم لهم قدرة على اهلاك الكفرة اينما
كانوا فما بالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان بهذه الصفة
فهلاكه واجب فقال رضي الله عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم رده يقدر الولي
في هذه اللحظة على اهلاك ذلك البر كله ومع ذلك فاذا حضر في معركة من
المسلمين والكفار يحرم عليه ان يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وانما يقا تلهم
بما جرت به عادة القتال من ضرب بالسيف وطعن بالرمح ونحو ذلك اقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان
فيها وليان لله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمي بينهم القتال قام احد الوليين
وكان صغيرا فتصرف في السفينة بذلك السر فانطلقت النار في سفينة الكفرة
وهم يرون ولم يصدر منه سبب عادي يستتر به تصرفه وانما احترقت السفينة
بلا سبب فلما فعل ذلك الولي ما فعل سلبه الولي الأخر الذي كان معه وكان اكبر منه
وذلك عقوبة على فعله قال رضي الله عنه وانما لم يجز التصرف في الكفرة دمرهم الله
بذلك السر لان صاحبه في تلك الحالة خارج في الحقيقة عن عالم البشر والتحق
بعالم اخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا ان يتصرفوا فيهم بما تطيقه قوتهم كذلك
لا يجوز لصاحب السر ان يتصرف فيهم بقوته بل يجري لهم على يديه الأمور التي بها بقاؤهم
ودوام عيشتهم كما ان عليهم حفظة من الملائكة يدبرون امورهم منذ نشؤوا الى ان ينقرضوا
وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم في قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادة في عالم

بعض

البشر لا غير والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول نظر بنات النصارى لعنهم الله تعالى
ذات يوم للقمر فقالت لابيها وهي صغيرة من خلق هذا يا آبت فاشار ابوها الي صليب
في الأرض فقال هذا فاخذت البنت ورفعته الي قدر قامتها وتركته في الهوآء فسقط
الي الأرض فقالت يا ابتاه ألم يمسك نفسه في هذا القدر القريب فكيف يمسكه
حتي خلق القمر في علوه وارتفاعه على هذا الوجه العجيب فبهتها ابوها فقلت وهل البنت
مسلمة فقال لا فقلت وهل اسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فاني لها بهذا الاعتراض
الحق والنور الواضح الساطع فقال رضي الله عنه كان بعض اهل الحق حاضرا فنظر
اليها فتكلمت والله اعلم قلت والمراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضي الله عنه والنظرة
التي نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن ابصارهم رضي الله عنه والله اعلم
وسألته رضي الله عنه عن كذا فقال رضي الله عنه يجب في العقيدة هو تماثل الالم
في الدارين والناس لا معرفة لهم في هذا الظاهر ان المقصود بالالم هو الذات وليس كذلك
انما المقصود هو الروح ثم ذكر سرا من اسرار الله تعالى يبين به ذلك ووجه الشاهد
من هذا الباب وذلك ان الولي اذا بعثه الله تعالى لموضع لا تطيقه ذاته الترابية
لعائق من حر شديد او برد شديد او نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته لبعض
الاجرام المطيقة لذلك العائق وتفعل ذلك الامر قال واذا تالم في ذات المنتقل
اليه احس بالالم مثل احساسه به اذا كانت روحه في ذاته من غير فرق قلت
وما هذه الاجرام التي يقع فيها الدخول والانتقال فقال مثل الجمل والثور ونحوهما
مما يطيق ذلك العائق قلت فارواحهم في ذواتهم فكيف تدخلها روح الولي مع
ذلك فقال ارواحهم وان كانت في ذواتهم الا انها ليست كارواح بني ادم فان
ارواح البهائم كعقولهم وعقولهم كارواحهم فان ارواحهم لا تحكم على ذواتهم حكم
بني ادم على ذواتهم فلهذا كان الولي يتطور في ذات البهائم اذا اراد ان ينفذ
قدرا

لعل السر في قوله كذا ان السؤال على عدم موت الكفار في كتابه كعادة الدنيا فاجاب بما ذكر

اي ذلك لهذا لاجل الميت بالروح في دار الدنيا ولا بد لقطع جنس

قدرا يتوقف على ذلك ولا يتطور في ذوات بني ادم التي فيها ارواحها فقلت
فانا نرى في بعض الاحيان ثورا مثلا لا تشويش عليه ثم يعتريه امر فينزعج ويتحرك
نحو شخص حتي يقتله فيمكن ان يكون الولي تطور فيه اذ ذاك حتي نفذ ذلك القدر فقال
يمكن ذلك اذا كان ذلك الشخص المقتول كافرا لان جند النور وجند الظلام في
قتال شديد فقلت فهذه البهائم مثل القطاط والكلاب التي يتطور عليها الشياطين
يمكن ان تكون من هذا المعنى فقال نعم الشياطين من الظلام والباطل والاولياء
رضي الله عنهم من النور والحق والظلام والنور جندان فالبهائم المذكورة تارة يتطور
عليها هذا الجند وتارة يتطور عليها الجند الاخر لتنفيذ قدر قلت فاي قدر يتوقف
على تطور الولي على صورة الحنش فقال اذا امره الله تعالى ان يقتل بالسم زيدا
فان روحه تدخل في الصورة المذكورة حتي ينفذ القدر قلت فلا سم في روح الولي
فقال واي شيء هو السم همة الولي اذا اخرجت من ذاته وعزيمته تنفعل لها الاشياء
فاذا هم بشيء كان فسألته عن روح الولي اذا اخرجت من ذاته فعلى اي حالة
تبقى ذاته فقال تبقى بلا روح فان كان من صغار الاولياء بقيت ذاته على
حالة ما انها صورة المبهوت المهلوع لا يتكلم بشيء واذا تكلم لا يفهم ما يقول
ولا يعرفه وان كان من الكبار بقيت ذاته على حالة ما اذا كان فيها روح
تتكلم وتضحك كانها على حالتها الاولي فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت
فكيف ساغ من الاول ان يبقى على حالة المهلوع ومن الثاني ان يبقى على
حالته وقد خرجت روحهما فقال رضي الله عنه اذا خرجت الروح بقي اثارها
في الذات من حرارة ونحوها فما دامت الاثار فيها بقيت الذات حية ولا
تنتفي الاثار عنها الا بعد اربع وعشرين ساعة فمن رجعت روحه الي ذاته
قبل ذلك بقي على حياته ومن مرت على روحه المدة المذكورة وهي مفارقة

طين

لذاتها لم يمكنها الرجوع لذاتها ابدًا وصار في عدد الأموات وكم من ولي تقبض روحه
على هذه الحالة ولله عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة وسألته
رضي الله عنه عما سمعت عن بعض الأولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة ايام ثم
ترجع فان هذا يخالف ما سبق فقال رضي الله عنه هذا الذي سمعتموه حق وتبقى
غائبة سبعة عشر يومًا فاكثر ولكن لا بد لها من تشوف لذاتها وتشوفها
تحصل بها حياة الذات ثم ضرب لنا مثلا رضي الله عنه فقال كمن جاء الى موضع
مخوف فوجد واديًا فازال ثيابه وجعل يسبح في الماء فانه في الماء ويخاف
على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرفع راسه مرة اخرى نحو ثيابه خيفة السرقة
عليها فكذلك الروح اذا خرجت من الذات فانها تنتبه اليها كانتباه
السابح الى ثيابه لكن انتباه السابح بالرؤية فقط والروح لخفتها
انتباهها بالدخول فبانتباهها للذات يقع لها الدخول فيها ثم تخرج لقضاء
الأمر الذي كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا الى ان ينقضي
ذلك الأمر في ثلاثة ايام او اكثر فلا منافاة بينه وبين ما سبق والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي صاحب التصرف يمد يده الى جيب من
شاء فياخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر قلت لأن اليد التي
ياخذ بها الولي باطنية لا ظاهرية ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الأولياء
نفعنا الله بهم مع جار له وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة قد اودع عندها
رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب في الحركة الى ناحية بجج وقال ان عشت اخذتها
وان مت فاعطيها لأولادي فغاب المودع ثم حضرت المنية للمرأة فاوصت
زوجها جار الولي وقالت له ان جاء ربها فاعطها له فانعم لها بذلك فلما
دفنها غدر بالأمانة واكلها ثم جاء ربها فانكرها وجعل يجمع ويكتسب
حتى

حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك
الولي عند باب داره وكانا ساكنين براس الجنان من محروسة فاس امنها الله تعالى
حتى جاء الى الشماعين فاشترى شمعة بقصد ان ياتي بها ضريح سيدي عبد القادر
الفاسي نفعنا الله به فلما كان عند الفرن الذي بسبع لويات مد الولي يده
من راس الجنان الى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكور فاخذ منه الخمسة مثاقيل
عقوبة على غدره بالأمانة والرجل لا شعور له بشيء حتى بلغ الى الضريح
المذكور فانزل عليه الشمعة وطلع لراس الجنان فلما وقع بصره على الولي الهمه
الله تعالى ان يراجع ما في جيبه فادخل يده فلم يجد شيئا فغضب وجعل
يتكلم مع الولي وهو لا يظن فيه ولاية ويقول والله ما بقي ولي لله لا حي
ولا ميت والولي يضحك حتى كاد يسقط الى الأرض من كثرة الضحك ثم
استفهمه الولي وقال يا عم عبد الرحمن اي شيء صابك فقال له قد خرجت وفي حسك
جيبي خمسة مثاقيل وقلت اشتري شمعة لسيدي عبد القادر الفاسي
وخا بالدراهم فكان من بركته على ان اخذها السارقون فازداد ضحكا
ذلك الولي والله اعلم قلت والولي المذكور الذي اخذ الدراهم هو الشيخ رضي
الله عنه وقد وقع له يومًا بحضرة جماعة من اصحابنا ما يقرب من هذه
الحكاية مع الفقيه سيدي محمد بن علي المجاوي بفتح الميم وتشديد الجيم
نسبة الى مجاوة كقبيلة المعروفة بناحية تازى وذلك
انه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضي الله عنه فخرج الشيخ
اليه والى جماعة من الاصحاب وجلس معهم عند باب داره مستندًا
الى جدارها وسيدي محمد بن علي مستند الى الجدار التي تقابلها وبينها الطريق السالكة
فقال الشيخ رضي الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا هل عندكم دراهم فقال يا سيدي ما عندي شيء

فعاد الشيخ لقوله والفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ رضي الله عنه انظر وكان في جيب
الفقيه ثمان عشرة موزونة مصرورة في خرقة فلم يمكنه الا الاقرار فقال يا سيدي ثلاث
عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها فادخل يده في جيبه ففتش عليها فلم يجد شيئا فبقي
مبهوتا فضحك الشيخ واخرجها له من تحته بخرقتها وقال مسكين سيدي محمد بن علي
الذي يقدر على هذا كيف يسعك ان تدلس عليه وتخفي عنه قلت وقد ظهرت
لنا كرامة اخرى في هذا الفقيه مع الشيخ وذلك ان الفقيه المذكور كان شحيحا
على الدنيا محبا لها كثيرا وكان عنده منها ما شاء الله تعالى وكان لا يولد له فلما
التقى مع الشيخ رضي الله عنه والقى الله في قلبه محبته لم يزل رضي الله عنه يأمره
باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتعجب
من نفسه فانه لم يكن يعهد منها ذلك ثم شدد الشيخ عليه في اخراج ماله في وجوه
الخير حتى كنا نرحمه ويقول القاصر منا ونحن لا نعرف العاقبة والشيخ كان
يعرفها وذلك لأن الفقيه كان قد قرب اجله ودنت وفاته فكان الشيخ
رضي الله عنه يبني له القصور في الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندري
فلما كاد مال الفقيه يفنى ولم يبق الا مقدار ما ترثه زوجته وتاخذه في صداقها
توفي الفقيه المذكور رحمه الله تعالى عليه وهكذا فعل الشيخ رضي الله عنه مع صاحبه
الجليل سيدي علي بن عبد الله الصباغي المتقدم في اول الكتاب فانه منذ عرفه
الح عليه في اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفي على اثرها وانقلب
الى ما عند الله عز وجل فانظر وفقك الله النفع الحاصل من معرفة امثال
الشيخ رضي الله عنه وسمعته رضي الله عنه يقول الفرق بين اخذ الولي صاحب التصرف
متاع الناس وبين اخذ السارق واللص الحجاب وعدمه فالولي مشاهد
لربه عز وجل مامور من قلبه بالأخذ قال الله تعالى وما فعلته عن امري قال

رضي

قال الشيخ رضي الله عنه فضل عليه [illegible] الفقيه المذكور [illegible] بذلك [illegible]

رضي الله عنه ولما دخل سيدي منصور القطب رضي الله عنه الى مولانا ادريس
نفعنا الله به فوجد سيدي ابي يعزى ابن ابي زيان البكاري يزور فاخذ بلغته بغلته
وخرج فقلت للشيخ رضي الله عنه في ذلك فقال الفرق بين اخذ الولي والسارق
الحجاب وعدمه فسيدي منصور لكونه قطبا مشاهدا له وراها في اللوح المحفوظ
من قسمته وسمع الامر من الحق سبحانه باخذها حل له الاخذ كيف امكنه
والسارق محجوب غافل عن ربه ثم حكى لنا حكاية سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه
في الثور الذي قبضه اصحابه فامرهم سيدي عبد الرحمن بذبحه واكله وامتنع سيدي
الفاسي وارثه من اكله حتى جاء ربه فاخبرهم انه صدقة لسيدي عبد الرحمن واصحابه
قلت وهي حكاية مشهورة وكذلك سيدي ابو يعزى السابق لو امكنه يعطي
بلغته من لحمه لسيدي منصور لفعل اعاذنا الله تعالى من سوء الاعتقاد على
الكمل من العباد فهذا ما اردنا ان نذكره في هذا الباب نفع الله تعالى به امين،
الباب الخامس في ذكر النتاج والارادة وبعض ما سمعناه منه في هذا
الباب سأله رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية قد انقطعت فهل
ذلك صحيح ام لا ونص السؤال لسيدنا الامام من فتح الله عليه من فتوحات الكرام
وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة على الموصوف بها افضل الصلاة وازكى السلام
علمنا علمك الله من علومه اللدنية ما يزيح الاشكال عن قلوب الرجال ويريح
عقولها من العقال الى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال
فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الخلق عيال الله واحب الخلق الى
الله انفعهم لعياله فمنها سيدي ما نقل عن الشيخ زروق رضي الله عنه انقطعت
التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة
من غير زيادة ولا نقصان هل ذلك خاص بزماننا او هي منقطعة الى زمن

سيدنا عيسى عليه السلام فان قلتم انقطع فما سبب قطعه وان قلتم هو باق فمن
الشيخ الذي تعطى له روح المريد يتصرف بها بالخلوة وكيف يتأتى عينه لنا في اي اقليم
وبلد ممن يحج على يد احد من العباد وهذا الفقيه هو الذي سبقت له الاشارة
في تفسير ق وفي شرح حديث الكتابين الذي فيهما اسماء اهل الجنة والنار
فاجاب رضي الله عنه بان التربية هي تصفية الذوات وتطهيرها من رعوناتها
حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازاحة الظلام منها وقطع علائق الباطل
وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها في اصل خلقتها بان يطهرها
الله تعالى بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم
خير القرون فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق بحيث
عنه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا
فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر
متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع
في ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف
ولا يطاق فكانت التربية في هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقى الشيخ
مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه في اذنه فينتفع الشيخ للمريد بمجرد
ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوقها الى نهج الرشاد
وتارة يكون فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكثرت
الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل
الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده
ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيرى عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات
ويجده انه تبع عقله في ذلك فلهو مع اللاهين وسهو مع الساهين
وتميل

وتميل مع المبطلين وتتحرك الجوارح في ذلك حركة غير محمودة من حيث ان
العقل الذي هو ملاكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة
يامره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم
في عدد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللعب واللغو الذي كان
في لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل
الى التعلق بالله ورسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء اطاقت
ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقي الامر
على هذا مدة الى ان اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار اهل
الباطل يرشون من ياتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة و
غرض ما مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضي
بهم الى مكر الله تعالى واستدراجا وكثر هذا الامر في الاعصار التي ادركها
زروق رضي الله عنه وادركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله تعالى ولرسوله
ان يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التي كثر فيها المبطلون
وان يفضوا بالناس في ساحة الامر التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع
السنة والكتاب الذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامه رضي الله عنه
خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريد الانقطاع راسا للتربية
الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبي صلى الله عليه وسلم
باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيمة واما قولكم فمن الشيخ
الى اخره فان جوابكم ان الشيخ الذي يلقى اليه القياد هو العارف باحوال
النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار
على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وامر الله تعالى بكمال الايمان وصفاء

العرفان فهذا هو الذي يلقي اليه القياد وتبتغي محبته وتنتفع خليطته
فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساوس في معرفته ويرقيه في محبة النبي
صلى الله عليه وسلم واما قولكم تعينونه لنا في اي اقليم وبلد فجوابه ان الموصوف
المذكور متعدد ولله الحمد في البلاد والعباد فلا يخرج عن اهل السنة والجماعة
واطلبه بجده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسال الفقيه
المذكور ايضا عن الشيخ الذي يدعي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بما نصه وبينها
اي الاسئلة من ادعى انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة قال العارفون بالله
لا تقبل دعواه الا ببينة وهو انه يقطع ثلاثة الاف مقام ويكلف
المدعي بعدها وبيانها فالمطلوب من سيادتكم ادامكم الله تعالى ان
تعدوها لنا ولو برمز واختصار او ما تيسر منها من غير اسكتنا رفاجاب
رضي الله عنه بان في باطن كل ذات ثلاثمائة وستة وستين عرقا كل عرق
حامل لخاصية التي خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق
مضيئة شاعلة بما في خواصها فللكذب عرق مشغول بخاصيته وللحسد عرق
يضيء به وللرياء عرق يضيء به وللغدر عرق يضيء به وللعجب عرق يضيء به وللكبر
عرق يضيء به وهكذا حتى تاتي على سائر العروق حتى ان العارف اذا نظر
الى الذوات راى كل ذات بمنزلة فنار علقت فيه ثلاثمائة وستة وستون
شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيره ثم هذه الخواص في كل منها
تفاصيل واقسام فخاصية الشهوة مثلا لها اقسام بحسب ما تضاف
اليه فانه اضيفت الى الفرج كان قسما وان اضيفت الى الحياة كانت
قسما والى المال كانت قسما او الى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية
الكذب فمن حيث ان صاحبها لا يقول الحق تكون قسما ومن حيث ان صاحبها
يظن

يظن في غيره انه لا يقول الحق ويشك في كلامه ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح
على العبد حتى يقطع هذه المقامات باسرها فاذا اراد الله سبحانه خيرا واهله
للفتح فانه يقطعه عنه شيئا فشيئا على التدريج فاذا اقطع عنه مثلا خاصية الكذب
حصل له مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة في المال
حصل على مقام الزهد او شهوة طول الامل حصل على مقام التجافي عن دار الغرور
وهكذا ثم فتح عليه وجعل السر في ذاته تدرج في مقامات المشاهدة للعوالم فاول
ما يشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سريان افعاله تعالى
في خليقته وله في مشاهدة الاجرام الترابية تدريج فاول ما يشاهد الارض
التي هو فيها ثم يشاهد البحور التي فيها ثم يشاهد ما بين الارض التي هو فيها
والارض الثانية ثم يشاهد الارض الثانية ويخرقها الى الثالثة ثم الرابعة وهكذا
على نحو الترتيب السابق في الارض ثم يشاهد البرزخ والارواح التي فيه ثم
الملائكة والحفظة وامور الاخرة وعلى العبد في كل مشاهدة من هذه المشاهد
حق من حقوق الربوبية وادب من اداب العبودية وتعرض له في ذلك قواطع
وتعتريه عوائق ويشاهد امورا هائلة قتالة فلولا توفيق الله تعالى وفضله
على العبد الضعيف ورحمته به لكان اقل درجاته ان يرجع بسببها من جملة الحمقا
ثم قطعه لمقامات المشاهدة واهوالها اصعب عليه من قطعها مقامات خواص
النفوس لان قطعه لمقامات الخواص باطني لا يشعر به الا بعد الفتح وقطعه
لمقامات المشاهدة ظاهري يعاينه ويراه لانه امر يخوضه بعد الفتح فاذا انظره وتم
نور بصيرته رحمه الله تعالى الرحمة التي لا شقاء بعدها ورزقه الله تعالى رؤية
سيد الاولين والاخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فيراه عيانا
ويشاهده يقظة ويمن الله سبحانه بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا

الى السابعة ثم يشاهد الحجب الذي بينه وبين السماء الاولى وهكذا الى نحو الترتيب السابق صح

خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهنا والسرور فهنيئًا له السعادة فاذا
اعتبرت العدد السابق في الخواص والاقسام الداخلة فيها مع المقامات التي تؤخذ
للمشاهدات السابقة وجدت ذلك على العدد المذكور ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا تخفى شمائله على امته المطهرة فقد دونت رضي الله عنها ما خصه الله تعالى في ظاهر
ذاته وفي باطنه عليه الصلاة وازكى التسليم فمن ادعى رؤيته يقظة فليسأل عن
شيء من احواله الزكية ويسمع الى جوابه فانه لا يخفى عن مجيب عن عيان ولا
يتلبس بغيره ابدًا والسلام فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان اردتم كلامًا
آخر فاعلم ان العبد اذا فتح الله عليه امده بنور من نور الحق سبحانه يدخل
على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعاني من برودته
ومشقته دخوله على الذوات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك
النور من شأنه ان يمده باسرار المخلوقات التي اراد الله ان يفتح على ذلك
العبد في مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونًا بالوان المخلوقات
المذكورة فاذا اراد الله ان يفتح عليه مثلا في مشاهدة المخلوقات المذكورة
التي على ظاهر الارض فان ذلك النور يأتيه مرة ويخرقه بالاسرار التي
يكون بها الجمادات من فواكه واثمار ونحوها بحيث انه لا يفتح عليه في مشاهدة
شيء منها حتى يسقى ولا باسرارها ومع ذلك فانه يعاني في كل كرة ما
يعاينه في اول مرة ومن جملة سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم المخلوقات ح
فاذا وعد الله تعالى عبدًا بالفتوح عليه في مشاهدة ذاته الشريفة
فانه لا يشاهد حتى يسقى بالاسرار التي في ذاته الشريفة فلنفرض الذات
قبل الفتح بمثابة شيء مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذي شعب
متنوعة اي تنتهي الى مائة الف او اكثر فاذا اراد الله رحمة تلك الذات
المظلمة

المظلمة فان ذلك النور الذي يمدها ويسقيها يأتيها مرة ويخرقها بواحدة من تلك الشعب
ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول به سواد ضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة
شعبة اخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضدها الذي هو عدم الرحمة
ويأتيه مرة شعبة اخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضدها وهكذا
حتى تأتي على جميع الشعب التي في الذات المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع
الاوصاف السودية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة في الذات الشريفة
لانه متى بقي عليه شيء من السواد كان ذلك سوادًا في ذاته ولا يطيق مشاهدة
الذات الشريفة حتى يخرج السواد باسرها من ذاته ولسنا نريد انه اذا
سقي بالاسرار التي في الذات الشريفة انها تكون فيه على الكمال التي هي عليه
في الذات الشريفة بل نريد ان يسقى بها على ما تطيقه ذاته واصل خلقته
ولسنا نريد ايضا انه اذا سقي شيء من تلك الشعب انه ينقص من الذات
الشريفة ويبقى محله خليا منه فان الانوار لا تزول عن محالها بالاخذ منها
فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمحى جميع اوصافه
بنور تلك الاسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفي ذلك قطع لمقامات
لا تعد ولا تحصى قال رضي الله عنه ۞ فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم حد فيعرب عنه ناطق بفم
وكان من حصرها في الفين واكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقي
عليه ما بقي وما سبق من نفي المشاهدة عن الذي لا يسقى بجميعها فانما نعني
به نفي المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة
حصلت له لا على الكمال وسألته عن المذكور عن المريد الذي يريد ان يحضر الشيخ
وينفصل اذا غاب بما نصه ومنها سيدي اي الاسئلة اذا صحب المريد شيخًا
كاملًا عارفًا بربه وادعى انه يربيه بهمته ثم اذا غابت بشرية الشيخ بموتها وسفر المحل

[illegible] من نفسه ضعيفا في الحال والعلم فما معنى تربيته له بالحال والهمة
وانتفاعه به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فاجاب رضي الله عنه بان
همة الشيخ الكامل هي نور ايمانه بالله عز وجل وبه يربي المريد ويرقيه من حالة الى
حالة فان كانت محبة المريد للشيخ من نور ايمانه امده الشيخ حضر او غاب
بل ولو مات ومرت عليه الوف من السنين ومن هنا كان اولياء الله في كل
قرن يستمدون من نور ايمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه افضل
الصلاة وازكى التسليم لان محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور ايمانهم
وان كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به ما دام حاضرا
فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات
ان تكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع ولدفع ضرر دنيوي واخروي وعلامة
محبة الايمان ان تكون خالصة لوجه الله تعالى لا لغرض من الاغراض فالمريد اذا
وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله اعلم
وسأل الفقيه المذكور ايضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة ما الفرق //
ايهما افضل واولى بما نصه ومنها سيدي رضي الله عنكم وارضاكم ما الفرق بين
طريقة الولي العارف الشاذلي واتباعه وطريقة الغزالي واتباعه رضي
الله عنهم حتى ان الاولى كلها مدارها على الشكر والفرح بالمنعم من غير
مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر
والجوع وغيرها فهل هما سيدي متوافقتان على الرياضة وانما يأمر الشاذلي
بالشكر بعد القرب للوصول وعنده او هو امر بالشكر والفرح بالله تعالى
من اول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما او لا يمكن
سلوك احدهما الا بالاعراض عن الاخرى جوابا شافيا فاجاب رضي الله عنه
باده

بان طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء
من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع
الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها ويكون
ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم تعالى منهم الصدق في ذلك
اثابهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل اسرار الايمان به عز وجل فلما
سمع اهل الرياضة ما سمع لهؤلاء من الخير جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم
فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا فالهجرة في
طريقة الشكر كانت من اول الامر الى الله والى الرسول لا الى الفتح ونيل الكشو فات
والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب
وفي الثانية سير الابدان والفتح في الاولى هجومي لم يحصل من العبد تشوف اليه
فبينما العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح
المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر اصوب واخلص والطريقتان
متفقتان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب لتعلقها بالحق سبحانه
والزامها العكوف على بابه والالتجاء الى الله في الحركات والسكنات والتباعد
عن الغفلات المتخللة بين اوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها بتعليق
القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة
ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي
بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان وقال مرة بعد
قوله والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم
من يبقى على نية الاولى فينقطع مع الامور التي يشاهدها في العوالم ويفرح
بما يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى ان ذلك هو الغاية

هذا من الذين خلت قلوبهم في بداية الأمر ونهايته فهو من الأخسرين اعمالاً الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ومنهم من تبدل
نيته بعد الفتح وجرة [illegible] وباخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن
غيره وهذه الحالة التي حصلت لهذا بعد الفتح هي كانت البداية في طريق الشكر
فتباعد ما بين الطريقين وتباين ما بين الجملتين وبالجملة فالسير في الأولى سير
القلوب وفي الثانية سير الأبدان والنية في الأولى خالصة وفي الثانية مشوبة
والفتح في الأولى هجومي لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانية
نيل بحيلة وسبب فانقسم الي الوجهين السابقين والفتح في الأولى
لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فانك قد
سمعت ان للرهبان ولحبار اليهود رياضات توصلوا بها الي شيء من الاستدراجات
قال رضي الله عنه ونحن في هذا الكلام نتكلم علي الرياضة مطلقا سواء
كانت من المحق ام من المبطل ولسنا نتكلم علي رياضة ابي حامد الغزالي رضي الله
عنه بالخصوص فانه امام ومحق وقولكم هل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه
انه يمكن اذ لا تنافي بينهما فيمكن من الشخص ان يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر
حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في الرياضات والمجاهدات والله اعلم
وسئل الفقيه المذكور ايضا بما نصه ومنها سيدي هل يمكن للانسان ان
يعلم قابليته للارادة وعدمها اي القابلية الخاصة او لا يعرف بذلك الا
غيره من شيخ صالح او اخ ناصح فاجاب رضي الله عنه بان القابلية يعرفها
الشخص من نفسه بان ينظر الي الغالب علي فكره فهو الذي خلقت الذات له
ولا بد للذات ان تتبع ما الفكر فيه سواء اقيمت فيه من اول الامر او لا فمن
غلبت علي فكره محبة الله والميل الي جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف

من

من جلاله وكبريائه فذلك علامة ارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة
في المخالفات او في الموافقات فانها وان اقيمت في المخالفات فسيرجع الي
الله سبحانه بها الي الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالكرم
والشجاعة تختلف بالقوة والضعف ويعلم مراتبها المختلفة من نظر الي
جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من قابلية قوية ومن قابلية ضعيفة
ومن قابلية متوسطة فكذلك اهل القابلية يتفاوتون في حضور المعنى
السابق فمنهم من هو في الدرجة العالية بان يكون هو الغالب عليه في سائر
اوقاته ومنهم من ياتيه في اقل اوقاته ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر طـ
التي في الباطن نور من انوار العقل يمد بها العقل الذات علي وفق القدر
وما سبق في القسمة فان اريد بالذات الخير القى العقل عليها الفكر فيه وفي
اسبابه حتى تدركه وان اريد بالذات الشر القى العقل عليها الفكر فيه
وفي اسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة
والشر ايضا يتبع مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كل ما سبق
في القدر ان الذات تدركه وتصل اليه فان امر القابلية يظهر فيه فمن
نظر الي جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم ان يكون كاتبا وللآخر ان
يكون حجاما وللآخر ان يكون شرطيا مثلا فان الأول يعرف كيف القلم
للكتابة ويحصل له ذلك بادنى نسبة ولا يعرف كيف يشد الموسى للتحفيف
ولا كيف يعلق السكين ولو بذل ما عسى ان يبذله والثاني يعرف كيف يشد
الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف
يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب علي فكره التجارة
في البر ونحوه واراد ابوه ان يقيمه في الفلاحة فانه لا يجيء منه خير ولو اقامه ابوه

في التجارة جاء منه ما يجب وما يريد فخرج من هذا ان قابلية كل شيء هي
مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فكره والله الموفق قلت وقد
سمعت من الشيخ رضي الله عنه ان امرأة في المتقدمين لها ابنان وبنت ولما
ارادت ان تموت قالت ان ابني فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج
من الظالمين والبنت ستكون ذات مال كثير ودنيا عريضة فقيل
لها اتعلمين الغيب فقالت لا اعلم الغيب ولكني نظرت الى الأول فرايته
شديد الخوف من الله تعالى ولا يظلم احدا من الصبيان ورايت حاله
في قلبه دائما فعلمت انه سيصير الى خير ونظرت الى الثاني فرايته على العكس
فعلمت ان حاله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها
تصنع من الخرق البالية خلاخيل وقلائد ودمالج وما يلبسه النساء وتتزين
به هذا شغلها دائما فعلمت انها ستصير الى دنيا كثيرة قلت واخبرني
بعض الناس انه كان يتيما وادخلته امه في صنعة الحرير فكان يتعاناها
وتشغل عليه كثيرا حتى مر ذات يوم بقوم وهم يتعاطون صنعة الجبس وتحزيزه
وتزويقه قال فنظرت اليهم فذهب عقلي معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة
الحرير وخدمت معهم فاسرعت جوارحي في الخدمة ونشط قلبي فكاني كنت
في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسير عظيم في فهم صنعة الجبس
وما عدت الى صنعة الحرير ابدا قلت وهو اليوم رئيس القوم الذين
يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له واخبرني بعض الناس
انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم في البادية وكان لهم يتيم صغير لا شغل
له الا الركوب على حمار بي ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله
مهامز من عيدان شوك وللحمار لجاما من سعف الودع ويجعل في يده حزمة
مع

من العيدان ويظل يحرك بالحمار وكلما طردناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما
كبر الصبي وبلغ رجع مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله وكل
ميسر لما خلق له ونذكر حكاية معلم الصبيان هنا الذين اخبرهم بان اعطاهم
طيورا وامر كل واحد بذبح طيره في الموضع الذي لا يراه احد فجاءوا وقد ذبحوا طيورهم
الا واحدا منهم يقال له ابو العباس السبتي رضي الله عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره
وقال له في كل موضع اريد ذبحه اجد الله معي فعلم الشيخ انه سيصير الى مقام المعرفة
واوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله اعلم وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ان الرجل
اذا كان فيه عرق الولاية واقامه الله مع اهل المخالفة وبقي معهم مدة فانه اذا مر
ولي من الأولياء وهو مع اولئك القوم فان ذلك العرق الذي فيه يحيا باذن الله تعالى
ويقع لصاحبه ارتياح وفرح وانطلاق صدر بمجرد مرور الولي وان كان صاحب العرق لا يعرفه
ولا تكلم مع الولي ولا جرى بينهما معرفة حديث اما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت
بينهما معرفة فلا تسل عن حياة العرق الذي فيه وزيادة الخير فيه في كل لحظة واذا
كان في الرجل عرق الشر كالسرقة مثلا واقامه الله مع اهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم
ويحب الطعام معهم فانه اذا مر باولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذي فيه عرق السرقة
يحيا وينشرح صدره للشر الذي فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير
معرفة منه ولا مخالطة له اما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله تعالى
وكل ميسر لما خلق له قلت وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم
ونحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام في القابلية كانت نسخته منقولة بما جرى عليه في زمان
التعليم ومعاناته وفي هكذا اقامني الله تعالى وله الفضل والمنة في مقام التعليم فبقيت فيه نحو من
سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية والخواطر التي تنبني عليها
الذوات عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلموا منا فوجدته ضابطا جامعا مانعا ولم تخرج عنه بسببه

احمالا كثيرة كنت احملها في تعليمهم فابالغ في النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان
واحب لهم الخير كثيرا واتمناه لهم حتى يسكن ذلك في ذاتي ويصير ذلك كله كالي في شربي معهم
ثم بعد ذلك يجيء بشيء منهم فابنيته معهم في مدة سنين فينهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من
اهل البطالة بل ينهدم بمجرد غفلتي عنهم وعدم تبيتهم كالدابة التي تمشي ما دامت
تضرب فاذا اقطع عنها وقفت وجرى للخلق كثير غيرهم عكس ذلك وذلك انه بمجرد مخالطتهم
لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن قلوبهم لما يسمعونه منا ثم لا يزالون في زيادة في كل
مجلس جلسوه معنا مع كوني لا ابالغ معهم المبالغة التي كنت افعلها مع القسم الاول
فلا ازال اتفكر في ذلك واطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه
في القابلية وذكرت له ما جرى لي مع القسم الاول فقال لي رضي الله عنه اطرح عنك
الحمل فانك تضرب في حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات
تدل على النهايات فانظر الى البدايات ونزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه
رضي الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لي علم عظيم باحوال الناس في القابلية
في كل شيء والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب
عينيك فانك تطرح به عن نفسك احمالا كثيرة في معاشرة اصناف الناس على
اختلاف طبقاتهم والله سبحانه الموفق وسئل الفقيه المذكور سؤالا لا يناسب هذا الباب
في الجملة ونصه ومنها يا سيدي ما معنى قول ابليس اللعين لولي الله تعالى سهل بن عبد الله
التستري في قول الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء على وفق العلم واي حيلة للعبد
حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع ان الآية مقيدة بغير تقييد مع ان الشيخ
العارف مربي العارفين محيي الدين الحاتمي اللعين استاذ سهل في هذه وغيرها
اجيبوا ماجورين وعليكم ازكى تحية واطيب سلام قلت صفة المناظرة بين
ابليس لعنه الله وبين سهل هي انه قال ابليس ان الله يقول ورحمتي وسعت
كل شيء

[illegible]

حتى قال

كل شيء وانا شيء فقال سهل فان الله يقول فسأكتبها للذين يتقون الآية وانت لست منهم
فالعموم الذي في كل شيء مقيد فقال له ابليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته
فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمي ان ابليس شيخ سهل في هذه الفائدة
وهي ان التقييد صفتك لا صفة الحق سبحانه ذكر الشيخ الشعراني هذه الحكاية
وسكت عنها فتخيل السائل من سكوته صحتها فاستشكل ذلك بان التقييد من الله
لا من سهل فرجع سؤاله للشيخ رضي الله عنه فاجاب رضي الله عنه بان
التقييد في الآية من الله تعالى لا من الخلق وتمسك اللعين ابليس لعنه الله
بالشبهة التي اوردها تمسك باطل والصواب مع سهل رضي الله عنه
لا مع ابليس لعنه الله ووجه شرح هذا الكلام الذي جرى على لسانه لعنه الله ان
الحاتمي وسهلا فهما منه ما لم يفهمه ابليس لعنه الله ولا جرى على خاطره فحرك
من سهل التستري الساكن وايقظ منه النائم والكامن ورجع الى ما عنده
مما يعرفه من الحق سبحانه فان الصوفية رضي الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ما هو
عليه اذا انظروا الى الحالة التي كانوا عليها قبل الفتح يجدون انفسهم مقيدين
للحق سبحانه فيما لا يحصى من التقييدات جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما
قال اللعين التقييد من صفتك لا من صفته حصل بسبب هذا القول التفات
من سهل الى الحالتين فحصل له ما حصل وان كان اللعين لم ير المعنى الذي التفت
اليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا من سماع الصوفية رضي الله عنهم فقد جاء
بعض الاشياخ الى دار مريد له فدق عليه الباب ولم يكن في الدار غير المريد فقال
المريد من يدق الباب ما هنا غيري فسمع الشيخ قوله ما هنا غيري فصعق وخر مغشيا
عليه ولم يشعر المريد بشيء من ذلك فمن قال ان المريد استاذ شيخه في هذا
الباب فلا حرج عليه وطلبت بنت حاجة من ابيها يأتي بها من السوق

فخرج الأب ليأتي بها فقالت الأم لها لم كلفت اباك فقالت البنت لها
وهل عندي غيره فسمع قولها صوفي فخر مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابليس
لعنه الله وصحة لمحات الصوفية واشاراتهم رضي الله عنهم والله اعلم وسؤال الفقيه
المذكور سؤالا لا يبعد من هذا الباب ونصه ومنها سيدي ما نقل عن
بعض العارفين ان في المخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن ما هي هذه المائة التي
اصلها من غضب الله تعالى وانقلابها الى فضله ورحمته فاجاب رضي الله عنه
بان المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان
صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية الا بحكم غلبة القدر ولسنا نعني بالعارف
خصوص المفتوح عليه بل نعني به من خلص ايمانه وصفى يقينه والحالة هذه لا يزال
الخوف من ربه عز وجل في حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لأن سكون الخوف
في ذاته معرفته بعظيم سطوة الحق تبارك وتعالى فاذا رضي دوام هذه المعرفة و
انتفاء اضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف يدوم ويسكن في الذات
ولا يفارقه ولو في حالة الطاعة فانه يخاف ان يكون اتى بالطاعة على وجه
يبعده من الله تعالى فتري فرائصه ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقر معها
قرار ويعتريه هذا الخوف قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال متشوفا
لما ينزل عليه من ربه خائفا من جهة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا حاله مع الطاعة
فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض المؤمنين ربه عز وجل وعاش
بعد تلك المعصية اربعا وعشرين سنة ولم يمر عليه ساعة في هذه المدة الطويلة
الا والدموع تسيل من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى
ببركة هذا الخوف لما نشأ عن تلك المعصية في هذه المدة الطويلة من مواقعة
الذنوب وانابه فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب في هذه المدة الطويلة
وحصل

وحصل عند العبد بسبب هذه المعصية ما لا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة
فالمدار على الخوف الساكن في الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية وحصول
هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملأ الاعلى الذين هم اعلم الخلق بربهم عز
وجل فاذا كانت الذات طاهرة فان الروح تمدها بشيء من معارفها فيزيح العبد
في سائر احواله وفي طاعته ومعصيته واذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح
تحجب عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتميل مع اللذات ويكون عندها هوا
فيها والحالة المحمودة تكون عندها بمنزلة المنام والغالب هو الساكن والحكم لساكن
للغالب فتصيرها له لتحصيل شهواته فيطيع لغرض ذاته لا لما تقتضيه العبودية
من القيام بحق الربوبية ويعصي لاستيفاء لذاته ولا يبالي فظهر انه ليس المدار
على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفي الحقيقة المدار على المعرفة والجهل
والعدد المذكور اعني مائة رحمة ليس مرادا به الخصوص بل المراد ما اشرنا اليه والله اعلم
وبقي للفقيه المذكور سؤالان فلنوردهما هاهنا ثم نفرغ للمقصود قال
الفقيه ومنها سيدي قول العارفين ما رايت شيئا الا رايت الله فيه فكيف يرى
القديم في الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره
وفيه رفع للنقيضين وهو محال فاجاب رضي الله عنه بان معنى القول الأول
ما رايت شيئا الا رايت فعل الله فيه فهم رضي الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون
افعاله في المكونات والمخلوقات وما من مخلوق الا وفعل الله فيه لا محالة
ولا حلول ولا اتحاد وثم اسرار اخر لا تفشى ولا تذكر وبالجملة فتحقيق
الجواب لا يسطر في الكتاب واما الكلام الثاني فمعناه هو ان القديم مباين
للحادث والمباين للشيء لا يكون عينه قطعا وهو مغاير له ولا ارتياب
فالعينية مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدي اختصار صورة

صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخصه اياها هو من عالم
الروح او من عالم المثال او من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت
عليه من تعقل المحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا
المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رأني فقد راي الحق فان الشيطان
لا يستطيع ان يتمثل بي او كما قال عليه الصلاة والسلام وهي ليست
مثلها اجيبوا ماجورين وعليكم ازكي تحية وسلام فاجاب رضي الله عنه بان
ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم
ووقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابياً
او من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها حتى حصلوها فانها تقع في فكره علي
نحو ما هي عليه في الخارج وان كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي
في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج
وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه
الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم ولخير غيرهم العلماء
هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه هو
فقولكم هل هو من عالم الروح ان اردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح
اي من روح المتفكر وان اردتم في الحاضر في افكارنا روحه صلى الله عليه وسلم
فقد سبق انه ليس اياها واما المحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر
فان كانت ذاته طاهرة ونحبها روحه ولم يحجبها اسرارها وكانت معها
كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات علي العكس
فالامر علي العكس والله الموفق انتهت اجوبته رضي الله عنه ونفعنا به امين
وقد ذكرت له رضي الله عنه ذات يوم ان بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من اصحابه
ثم

ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا
ان فيكم رسول الله يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم حضرهم في تلك الساعة وانه يشاهد
ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة
فتح او مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان
كانت دون مشاهدة الفتح الا انها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصا فية
والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كان تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم
وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذ اقيس مع عامة
المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الي ايمانه لا شيء
والله اعلم قلت ومما يؤيد المشاهدة الفكرية انها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع
لمن كملت محبته في شخص ولو كان غير النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني ولقد اخبرني
بعض الجزارين انه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه في فكره حتي ان
عقله وجوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلاً ونهاراً الي ان خرج ذات يوم
الي باب الفتوح احد ابواب فاس حرسها الله لشراء الغنم علي عادة الجزارين
فجال فكره في امر ولده الميت فبينما هو يجول فكره اذ رآه عياناً وهو قادم
عليه حتي وقف الي جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدي خذ هذا الشاة لنا
اشتريتها حتي اشتري اخري وقد حصلت لي غيبة قليلة عن حسي فلما سمعني
من كان قريباً مني اتكلم مع الولد قال لي مع من تتكلم انت فلما كلموني رجعت
الي حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه
الا الله تعالى قلت وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ينبغي ان تكون هذه
المحبة بين المريد والشيخ فانها نافعة جداً وسمعته يقول ان اهل هذه المحبة يفرون
وينفعون كما ينفع ذلك من اهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا اشتعلت

لايتقاوهما شي وسمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض الأشياخ مريد وكان المريد يحب
الشيخ كثيرًا حتي صار الشيخ لا يغيب علي حس المريد وفكره وكان الشيخ اذا فعل فعلاً
في داره حاكاه المريد وهو في داره فاذا قال الشيخ في داره مناديا لابنته يا فاطمة
قال المريد في داره يا فاطمة واذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد في داره افعلوا
كذا واذا جعل الشيخ يلوي عمامته اخذ المريد شيئًا وجعل يلويه علي راسه هذا دأبه
في افعاله واحواله يحاكي الشيخ دائمًا وبهذه المحبة البالغة لهذا القدر تقع الوراثة وسمعته
رضي الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتًا جميلة الصورة فبلغ من محبته
فيها انه اذا هتف شخص باسمها وناداها يا فاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه
قال رضي الله عنه حدثوا عني هذا الامر انا رايته يعني اذا نودي باسمها قال
نعم وهو لا يشعر فاذا كانت هذه المحبة في الامور الهزلية فكيف ينبغي ان يكون
اهل الجد وقد سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي منصور رضي الله عنه يقول
ومن الحجة علي من يدعي محبة الله تعالى ما وقع لبعض اولاد النصارى انه عشق
بنتًا لبعض اكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها في فراش واحد وذهب فكره
في محاسن محبتها نظرت الي وجهه فرات فيه زبيبة فارادت قطعها وكانت
السكين مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزبيبة وسال السم في ذاته
فخرجت روحه وهو غائب في محبتها فهذا كافر بلغ في المحبة الشيطانية الي ان
خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغي ان يكون حال المومنين عز وجل
وسمعته رضي الله عنه يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له حتي يكون الصغير
هو الذي يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى فانه اذا احب عبدا نفعته
محبته ولو كان العبد في غاية الاعراض وقال رضي الله عنه ان الصغير اذا
احب الكبير جذب ما في الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه

اذا امرها الله تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها
تسبق ما فيها حتي انا اذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد في التفاحة
شيئًا من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه اذا احب العبد لا يجذب شيئًا من اسراره
ما لم يبغضه الله تعالى وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدًا حتي يعرفه به وبالمعرفة
يطلع علي اسراره تعالى وسر الفرق فيقع له الجذب الي الله تعالى بخلاف محبة العبد
من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تعطي شيئًا فقلت فانهم يقولون ان الشيخ
يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معه فقال رضي الله عنه ذلك صحيح وهو من
المريد فانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتي يكون علي الحالة المذكورة فتصير ذات
المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الي تاثير الشيخ في ذات
المريد اذا سكنها وسمعته رضي الله عنه يقول ان المريد اذا احب الشيخ المحبة الكاملة
سكن الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل لولدها فان حبلها تارة
يتم صلاحه فيبقى علي حالة مستقيمة الي ان تضعه وتارة يسقط لا يجي منه شيء
وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق الافاقة تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد
عام وقد يفيق لاكثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حمل شيخه فتارة تكون
محبته خالصة تامة ذاتية فلا يزال امر الشيخ يظهر في ذاته الي ان يفتح الله
عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد ان كانت صادقة وانقطاعها
بسبب عروض مانع نسأل الله السلامة منه فتتبدل نيته في الشيخ وتنقطع
اسرار الشيخ عن ذاته وان كانت ساطعة عليه وتارة تقف محبته
في سيرها ثم تعود لمدة قريبة او متوسطة او طويلة فتنقطع اسرار ذات الشيخ عن ذاته
فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليتخير المريد نفسه من اي قسم هو من هذه الاقسام
الثلاثة وليسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب

قلت وهذه الاقسام موجودة في المريدين فليحتفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس في بابه والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه اذا احبه لسره او ولايته او علمه او كرمه ولنحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بالذات الصبيانية فان بعضهم يحب بعضا من غير اغراض باعثة على المحبة بل بمجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغي ان تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهق محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متى زهقت الى ذلك دخلها الشيطان واكثر فيها من الوساوس فربما تنقطع وربما تقف كما سبق في القسمين الاخيرين والله اعلم وسألته رضي الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر لا تنفع فقال رضي الله عنه لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما احب شيخه وانما تحقق محبة الشيخ اذا احبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى فكل شيء منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب فقلت ان الناس لا بد لهم من اغراض وارادات فمن حرث يقدر على الفضل الحاصل له منه فيحب الحرث للفضل لا للذات فقال رضي الله عنه نعم لكنه اذا نوى الفضل وقصده في اول الامر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهنا يحصل له الفضل العظيم وتحفه الاصابة العظيمة واما ان شغل فكره بهذا فلا يحصل له فضل بل يركبه الوسواس قبل ان يحصل له الفضل فلا يزال يقول في نفسه هل ادركت هذا الفضل ولعل الآفة الفلانية تاتي عليه ويعبر عليه بسوا فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر

[illegible]

الفكر في امر الفضل وفي امر الوسواس فهكذا حال من احب الشيخ لذاته ومن احبه لعلة وكنت اتكلم معه ذات يوم ونحن في جدار ابن عامر بحومة فاس امنها الله فقال لي ان سيدي منصور في راس الدرب اتحب ان تلتقي معه وتعرفه فقلت يا سيدي نعم حبا وكرامة وكيف لا احب ان التقي مع القطب فقال رضي الله عنه اما انا فلو قدر منا اباك وامك ولدا من بيانك في شكلك وصفتك وحالك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة ما نظرت الى واحد منهم انت حظي وقسمتي وهم عندي كسائر الناس فاستيقظت من غفلتي وانتبهت من نومتي وعلمت اني لم اجئ بشيء فان المحبة لا تقبل الشركة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطي السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها اخذتها باسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب سر ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها منعتها الذات الترابية من معارفها ثم لا تقدر الروح عليها ولا غيرها على شيء فليجتهد المريد جهده في محبة ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن المحبة هل لها من امارة وعلامة فقال رضي الله عنه لها امارتان الامارة الاولى ان تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجري الا لها ولا يهتم الا اليها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة في مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته ولا بمصالحها الامارة الثانية الادب والتعظيم لجناب شيخه حتى لو قدر ان شيخه في بئر وهو في صومعة لرأى بعين راسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على عقله وقال رضي الله عنه

ان الناس يظنون ان الجميل للشيخ على المريد وفي الحقيقة للمريد على الشيخ الجميل لانه يسوق
ولان محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفا
عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ على شيء ولو كانت محبة الشيخ
هي النافعة لكان كل تلميذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال وسمعته رضي الله عنه يقول
علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة ان يقدر زوال الخيرات
والاسرار التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة عن ذلك كله وتكون
كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان تزحزحت
المحبة بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون افعال الشيخ
واقواله وجميع فعاله كلها موقوفة مسددة في نظر المريد فما فهم لها وجها
فذاك وما لم يفهم له سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بان الشيخ على صواب
ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على
ام راسه ودخل في زمرة الكاذبين وقال رضي الله عنه والشيخ لا يطلب
من مريده خدمة ظاهرة ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيئا من اعمال البرية
وانما يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو ان يعتقد بالشيخ الكمال والتوفيق
والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم
على اخيه والشهر على اخيه والسنة على اختها فان وجد هذا الاعتقاد ووجد
ولم يدم فان عرضت فيه الوساوس فالمريد على غير شيء وكنت ذات يوم معه
بقرب باب الحديد احد ابواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان
يخدم الشيخ كثيرا ويتسخر له في كل ما يعز ويعرض حتى انه لا يبلغه في ذلك
احد من اصحابه رضي الله عنه فقال رضي الله عنه هو لم تحبني يا فلان

لله

لله عز وجل فقال نعم يا سيدي محبة خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا
سمعة فغيرت ذلك حتى سمعته فقال له الشيخ ارايت ان سمعت لك فسلبت
وزالت الاسرار التي في اتبقى تحبني قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك
اني رجعت طراحا او زبالا ونحو ذلك اتبقى تحبني قال نعم يا سيدي قال
الشيخ فان قالوا لك اني رجعت عاميا ارتكب المخالفات ولا ابالي اتبقى تحبني
قال نعم يا سيدي فان قالوا لك واين مرة وانا ذلك سنة ثم سنة الى ان عشرة فقال الشيخ
سنة قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب فقلت للرجل ويحك ان هذا
امر لا تطيقه فقال له الشيخ اني ساختبرك فقلت للرجل هذا اول الخوف
عليك وكيف الاعمى يطيق ان يختبره البصير فاطلب العفو من الشيخ وا العافية
واعترف له بالعجز والتقصير وانا معك في ذلك ثم تضرعنا اليه جميعا في الاقالة
والعفو فسبق ما سبق الى ان اختبره بامر فيه صلاحه فلم يظهر له وجهه
فلم يطيقه فتبدلت نيته في الشيخ رضي الله عنه قلت وسر الله لا يطيقه
الا من كان نخاره صحيحا بل يكون صاحب الحزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد
لا يصغي لاحد من العباد قد صلى على من عدا شيخه صلاة الجنازة وكتب
في الباب الحكايات ليعتبر بها من اراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام
سمعته من الشيخ رضي الله عنه وهي كالمقدمة للحكايات سمعته رضي الله عنه
يقول كنت قبل ان يفتح علي اشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا
على صورة جمل وقع لي هذا مرة واحدة فلما فتح علي وشاهدت من عوالم ربي ما قدر لي
فتشت من عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها في اي موضع هو فما رايت
له خبرا فسالت سيدي محمد بن عبد الكريم رضي الله عنه عن ذلك فاخبرني انه
لا وجود لجنس تلك الصورة اصلا فقلت له واي شيء انا هل فقال لي ذلك

من فعل الروح اعني روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات
اذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح في ايجاد الصورة
التي جزمت بها وجعلت تخاف منها فساعفتها الروح في ايجادها ولو كان
فيها ضرر الذات قال وجزم الذات لا يقوم له شيء لا في جانب الخير ولا في جانب
الشر قال سيدي محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض البحر
في الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من البحور التي على وجه الارض فجعل لي في ذا تي
جزم عظيم باني امشي عليه ولا اغرق ولا يصيبني شيء قال فوضعت رجلي
على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم امشي فوقه حتى قطعته للساحل الاخر
فلما رجعت مرة اخرى وزال الجزم من ذاتي وجعلت اشك في المشي عليه
فاوليت رجلي لاختبر فغرقت في الماء فاخرجتها وعلمت اني لا اطيق
مشيا عليه قال رضي الله عنه وما دامت الذات جازمة بالشيء فان
الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم عنها وهو يعلم بذهابه
لانه يجري من ابن ادم مجرى الدم فاذا اراه ذهب اقبل عليها بالوساوس حتى يفوتها
الخير قال رضي الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة
سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل في السور خلل وظهرت فيه ابواب
وفرج بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع سور الذات
وهو الجزم فليبادر كل عاقل باصلاح سور ذاته حتى لا يعتريه شيطان
ولا يستفزه انسان ومن هذا المعنى سمعته رضي الله عنه يقول اذا وعد الصادق
احدا بشيء من امور الدنيا او الاخرة فان كان في وقت سماعه للوعد ساكنا
مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدركه ذلك الشيء لا محالة
وان كان في وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا في صدق الوعد فهو علامة
على

على انه لا يدركه ذلك الشيء فالجزم علامة اهل الصدق والتحقيق نسال
الله تعالى بمنه وفضله ان يرزقنا حلاوته واسراره واما الحكايات فمنها مضى
ما سمعته من الشيخ رضي الله عنه يقول كان بعض من اراد الله تعالى رحمته
في الماضين يحب الصالحين فالقى الله تعالى في قلبه ان اخرج من ملكه
فباعه وجمع ثمنه وذهب به لبعض من شهر عند الناس بالصلاح وكانت
تقصده الوفود من النواحي فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ
بلده فسأل عن داره فدل عليها فدق الباب فخرجت الخادمة فقالت
ما اسمك قال عبد العلي وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة ا
المسرفين على انفسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلي
فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية وقالت للشيخ اسم هذا الذي
دق الباب عبد العلي فقال وقد ظن انه نديمه ائذني له فدخل على الشيخ فوجد
الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك
كله فتقدم اليه وقال يا سيدي سمعت بك من بلادي وجئتك قاصدا لله لني
على الله عز وجل وهذا مالي اتيتك به لله عز وجل فقال له الشيخ يتقبل منكم
ثم امر الجارية ان تدفع له رغيفا فاخذه واعطاه الفاس وامره بالخدمة
في بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه
مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقي نصبا في سفره للشيخ وما
استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان
من قدر الله عز وجل وحسن جميله بذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب
المسرف وفاة رجل من اكابر العارفين وكان من اهل الديوان فحضر وفاته
الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له يا سيدي فلان كم مرة نقول لك اهبط

الى مدينة من مدن الاسلام فعسى ان تلتقي من يرثك في سرك ولم تساعدنا
فالأن جانت وفاتك فيضيع سرك وتبقي بلا وارث فقال لهم يا سادتي قد ساق
الله الي من يرثني فقالوا له ومن فقال عبد العلي الذي وفد على فلان المبطل
فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ
عزمه وصلابة جزمه فانه راي ما راى ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له
وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفا الذي في ذاته فهل توافقوني على ارثه
فقالوا نعم فخرجت روح الولي واتصل سيدي عبد العلي بالسر واثابه الله عز وجل
على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من اين جاءته الرحمة وان الشيخ الذي
وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله الموفق
ومنها ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق
فاراد ان يمتحن صدقه يوما فقال له يا فلان اتحبني قال نعم يا سيدي فقال
من تحب اكثر ابوك او انا فقال انت يا سيدي فقال ارايت ان امرتك ان تاتيني
براس ابيك اتطيعني فقال يا سيدي وكيف لا اطيعك ولكن الساعة تري
فذهب من حينه وكان ذلك بعد ان رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا
فوق السطح ثم دخل على ابيه وامه في منزلها فوجد اباه يقضي حاجته
من امه فلم يمهله حتى فرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوقها
فقطع راسه واتى به الى الشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك اتيتني
براس ابيك فقال له نعم يا سيدي ها هو هذا فقال ويحك انما كنت مازحا فقال
له المريد اما انا فكلامك عندي لا هزل فيه فقال له الشيخ انظر هل هو راس ابيك
فنظر المريد فاذا هو ليس براس ابيه فقال له الشيخ راس من هو فقال راس فلان العلج
قال وكان اهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السود اليوم قال وكان
ابوه

ابوه غاب تلك الليلة فخانته زوجته في الفراش وواعدت علجا كافرا ومكنته من
نفسها وكوشف الشيخ رضي الله عنه بذلك فارسل المريد ليقتله على الصفة السابقة
ليمتحن صدقه فعلم انه جبل من الجبال فكان وارث سره والمتولي بعده على فتحه والله
الموفق ومنها اني سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول جاء بعض المريدين لشيخ عارف فقال
يا سيدي المقبول لله عز وجل فقال نعم فامره بالمقام عنده والعكوف على خدمته واعطاه
مسحة في راسه كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المسحة وكان المريد هو وارث
الشيخ بشرط ان لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان انتبه وقال ما فائدتها
ولاي شيء تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فلا يرث منه شيئا قال رضي الله عنه
فبقي على خدمته سبع سنين وهو يخدم بالمسحة ولا تحرك له عرق
ولا هزه عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة بمنزلة العدم الذي
لا يرى ولا يسمع به فهذه حالة الصادقين الموفقين رضي الله عنهم اجمعين
والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق
وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه امورا كثيرة منكرة ومع ذلك
لم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله عليه شاهد تلك الامور
وعلم ان الشيخ فيها على صواب وليس فيها منكر شرعا الا انها اشتبهت عليه
فمن ذلك ان امراة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد
يعرف شخصها وكان للشيخ امراة على صورتها ولكن المريد لا يعرفها وكان للشيخ
موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف
بالباب فاتفق ان دخلت المراة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجاءت
للدار واتفق ان خرجت امراة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان
الشيخ ارسل اليها ليقضي حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ والمراة الشبيهة

نحو البيت ورمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضي حاجته منها
فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت
المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به وجع منعه عن الاغتسال
فما شك المريد ان الشيخ تيمم من غير ضرر وربط الله على قلبه وكان بالشيخ مرض منعه
من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفليص عصروه واتوا له بماية ليشربه فدخل
المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك له و
سواس فلما فتح الله عليه علم ان المرأة التي وطئها الشيخ امرأته لا المشهورة بالسوء
وعلم ان التيمم الذي فعله الشيخ لضرر كان يجده وعلم ان الماء الذي شربه الشيخ
ماء فليص لا ماء خمر والله اعلم والموفق * وسمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض
المريدين اخ في الله عز وجل فمات ذلك الاخ وبقي المريد فجعل اذا فتح الله عليه بشيء
يقسمه بين اولاده وبين اولاد الاخ في الله تعالى وكان لهذا المريد رضيع اخوة
فبيعت عليهم من جانب المخزن ظلما فلما اخذوا ثمنها كان نصيب المريد منها اربعين
مثقالا سكة زمانا فقال له الاخوة ما تفعل بدراهمك فقال اقسمها بيني وبين
اولاد اخي في الله فاستحمقوه وقالوا ما رأينا مثلك في نقصان العقل تسبب
بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا واترك عنك هذه الحماقة التي انت
مشتغل بها فارادت نفسه ان تميل الى قولهم فقال لها يا نفس ما تقولين لله
عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لك رزقتك اربعين مثقالا
واستأثرت بها وضيعت حق الاخوة في فاليوم اضيعك كما ضيعتها
فوفقه الله تعالى فقسم الدراهم بينه وبين اولاد اخيه في الله عز وجل فلما خرج من عندهم
فتح الله عليه واعطاه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وجعله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ جنده والله الموفق

وسمعت

وسمعت من غير الشيخ ان بعض الاكابر كان له عدة اصحاب وكان لا يتخيل النجابة
الا من واحد منهم فاراد ان يختبرهم يوما فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك
الواحد وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة امرأة جاءته
ودخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فايقنوا ان الشيخ اشتغل معها بالفاحشة
فتفرقوا كلهم وخبثت نيتهم الا ذلك الواحد فانه ذهب واتى بالماء وجعل يسخنه
بقصد ان يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هو الذي تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت
فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتبقى بعد
ان رأيتني على المعصية فقال ولم لا اشك لان المعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل
في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم اخالطك على انك نبي لا تعصى وانما
خالطتك على انك تعصي وانك اعرف مني بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية
فيك فالوصف الذي عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لي نية ولا يتحرك لي خاطر
فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وانا فعلت ذلك
عمدا لينقطع عني اولئك القوم فادخل يا ولدي وفقك الله معي الى الخلوة فهل ترى
امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبة والله الموفق * ورأيت
في كتاب محي الدين تلميذ تاج الدين الذاكر المصري ان رجلا جاء الى بعض الاكابر
فقال يا سيدي اريد منكم ان تعطوني السر الذي خصكم الله به فقال انك لا
تطيق ذلك فقال المريد اطيقه واقدر عليه فامتحنه الشيخ بامر سقط منه على ام
راسه نسأل الله السلامة وذلك انه كان عند الشيخ مريد شاب حدث ابوه
من الاكابر فلما قال ذلك الرجل انه يطيق السر قال له الشيخ اني ساعطيك ان شاء
الله السر فاقم بالمقام عندي ثم ان الشيخ امر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان
بحيث لا يظهر لاحد ثم دخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه

شيئاً من الدم فخرج على المريد السابق والسكين في يده والدماء تسيل على يده وهو
في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم يا سيدي فقال ان الشاب الفلاني
اغضبني فما ملكت نفسي ان ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبوح يشير
الى الخلوة التي ذبح بها الكبش فان اردت الستر يا ولدي فاكتم فاكتم هذا الامر على
فلا تذكره لاحد وان سالني عنه ابوه فاني اقول له مرض ولدك ومات فانه
يصدقني ويحصل في المسألة لطف فعساك يا ولدي تساعفني على هذا الامر
وتسترني فيه فان فعلت فاني اعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد
تغير وجهه وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ في قبضته سافعل بكلام
يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعاً الى والد الشاب واعلمه بالقصة
وقال له ان الشيخ الكذاب الذي كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم في هذه
الساعة وجعل يرغبني ان استره ويريد مني ان اكتم عنكم وان شككتم
في هذا الامر فاذهبوا معي الساعة فانكم تجدون ولدكم يتشحط في دمه
فقال له الناس ويحك فان سيدي لا يفعل هذا ولعل الامر تشبه عليك
فقال لهم اذهبوا معي حتى يظهر صدقي وكذبي ففشى قوله في الناس
وسمع به ارباب الدولة فاقبلوا الى الشيخ سراعاً والمريد امامهم حتى وقفوا
على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال ما لكم واي شيء اقدمكم
فقالوا الا تسمع ما يقول هذا واشاروا الى المريد فقال له الشيخ واي شيء كان
فقال له المريد انت كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتمانه هو الذي كان
فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شيء ولا كلمتك قط فقال المريد الكذب
لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فرأى الناس على الشيخ من كل ناحية يقولون
قتلت ولد الناس فالان نقتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم
بخلوتك.

بخلوتك فقال الشيخ سلوه من اين علم باني قتلته فقال المريد الم تخرج علي واثر الدم
في يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاةً فقال المريد فلندخل الخلوة
ان كنت صادقاً فدخلوا فوجدوا شاةً مذبوحة فقال المريد انك اخفيت القتيل
واظهرت هذه الشاة موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ ارأيت ان خرج الشاب
ولا باس عليه اتعلم انك من الكاذبين الذين لا يفلحون قال المريد فاخرجه
ان كنت صادقاً فارسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه
الناس رجعوا عن الشيخ الى الفتى وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك
قال له الشيخ الست تزعم يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر
على كتم هذا الامر الذي لم يكن منه شيء وانما صنعنا بك هذا لدعواك انك تطيق
السر فاذهب فانا قد اعطيناك السر الذي يليق بامثالك فكان ذلك المريد
من ذلك اليوم موعظة للمعتبرين ونكالاً للمدعين الكاذبين نسأل الله السلامة
بمنه والتوفيق **ووقع لرجل اخر حكاية عجيبة** بلغني انه وذلك كان شيخ يركب الحجيج وكان
وكان من بلاد المغرب وكان يعتني كثيراً بالصالحين ويحبهم ويفتش على الذي
يفتح على يده فكان هذا دابه اذا طلع الى الشرق واذا رجع فالتقى مرة مع بعض
الصالحين فاعطاه امانة وقال له الرجل الذي يطلبها منك هو صاحبك فما زال
يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحداً واحداً حتى قدم لبلاده ودخل داره وبقي
ما شاء الله تعالى فلقيه ذات يوم جاره فقال له اين الامانة الذي اعطاكها فلان
بمصر فعلم ان جاره هو صاحب الوقت ثم سقط على رجله يقبل ويقول يا سيدي
كيف تخفون انفسكم علي وما تركت صالحاً يشار اليه بالمشرق والمغرب الا اتيته وانتم
جيراني واقرب الناس الي ثم طلب منه السر التي خصه الله به فقال له الشيخ هذا امر لا تطيقه فقال
بل اطيقه يا سيدي فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاعمل بشرطي فقال وما شرطك يا سيدي فقال الشيخ شرطي

لا ضرر ولا كبير فيه هو ان تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له يا سيدي كيف يسوغ لي ذلك
وبها اهاب واعظم في طريق الشرق فقال الشيخ فان اردت السر فافعل ما اقول لك
فقال يا سيدي هذا امر لا اطيقه فقال الشيخ وما بقي لك علي ذنب حيث لم تقبل شرطي
ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان عقلي اليوم كان عندي
في زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه وسمعت بعض الثقاة ممن كان يرى
النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وكان يشم رائحة من مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء يوم الجمعة في جامع الاندلس
في فاس نفعنا الله بهم فلما صلينا الجمعة وخرجت من الجامع اذا برجل يقبل يد الولي
ويقول يا سيدي اني احبك في الله عز وجل فقال له الولي وقد نظر فيه نظرة منكرة الم
تعلم ان الله يعلم السر واخفى يعني فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب
الولي وجعل الذي ادعى المحبة يبكي مما سمعه من الولي فتقدمت اليه وقلت يا هذا
انك ادعيت امرا عظيما ولا بد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق
بيني وبينك وبين الشيخ قال وكان جار الشيخ في بعض بساتينه وكان شجرة للشيخ
في بعض الحدود فكان ذلك المدعي يجنيها في كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن
جواره فلما ادعى المحبة اسقط عنه كلفة التحمل وقال ان الشجرة شجرتي لا شيء
لك فيها فانكره المدعي وقال هي لي فقام الشيخ معه على ساق الجد في النزاع والخصام
حتى سمعت ذلك المدعي يسب الشيخ وسمعت هذا الرجل يقول ذهبت الى الحج فلما زرت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم اخذتني حالة وقلت يا رسول الله ما ظننت اني اصل الى مدينتكم
ثم ارجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت محزونا في هذا
القبر فمن جاء منكم فليبق هاهنا وان كنت مع امتي حيث كانت فارجعوا
الى بلادكم قال فرجعت الى بلادي والله الموفق وسمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول

مضى

يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليفر عنه الناس حتى انه اراق على ثوبه
ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ويفرون عنه ولم يبق معه الا وارث
سره فقال فعلت هذا عمدا ليفر عني هؤلاء النمل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا
يتبعونه بانه لا حاجة لي فيهم والحاجة انما هي بك والله الموفق وسمعته رضي الله
عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء وجعل يتامله ويصعد فيه النظر حتى
تامله من راسه الى رجليه فقال له الولي ما لك قال يا سيدي هذه غنيمتي اردت
ان تنظر الي انك لتستشفع لنا غدا بين يدي الله تعالى قال الشيخ فربح الرجل
ربحا كبيرا وكان رضي الله عنه اذا ذكر هذه الحكاية قال الناس سباقون في هذه
الامة والحمد لله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول جاء بعض الصادقين الى من يعتقد
فيه الخير فقال له اني احبك في الله عز وجل فقال الشيخ وكان ذلك عند صلاة
الصبح فان اردت ان تربح فلا ترجع الى دارك ابدا واذهب الى بلاد المشرق قال
فامتثل ولم يخالف فربح دنيا واخرى والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
ان الذين الفوا في كرامات الاولياء رضي الله عنهم وان نفعوا الناس من حيث
التعريف بالاولياء فقد ضروا كثيرا من حيث انهم اقتصروا على ذكر الكرامات
ولم يذكروا شيئا من الامور الغائبة التي تقع من الاولياء الذين لهم تلك الكرامات
حتى ان الواقف على كلامهم اذا راى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا
على كشف توهم ان الولي لا يعجز في امر يطلب فيه ولا يصدر منه شيء من المخالفات
ولو ظاهرا فيقع في جهل عظيم لانه يظن ان الولي موصوف بوصف من اوصاف
الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز ويوصف من اوصاف النبوة
والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف
بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر

شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم
سألت ربي عز وجل اثنين فاعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال الله تعالى
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت اعوذ بوجهك
فقال قد فعلت او يلبسكم شيعا فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء و
ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال
تعالى في سورة سؤل نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا والناس اليوم اذا راوا وليا
دعا فلم يستجب له او راوا ولده على غير طريق وامرأته لا تتقي الله قالوا ليس
بولي اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح الله اهل
داره لانهم يظنون ان الولي يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ولكن الله
يزكي من يشاء واما الامر الثاني وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية
لا تزاحم النبوة قال رضي الله عنه والخير الذي يظهر على يد الولي انما هو من بركته عليه الصلاة والسلام
اذ الايمان هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم واما ذات
الولي فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على
العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون الى شرع

قال قد فعلت او من تحت ارجلكم فقلت اعوذ بوجهك مع

يتبعونه

يتبعونه ولا الى معلم يستفيدون منه والحرف الساكن في ذواتهم هو حرف النبوة الذي
طبعها الله وطبعوا عليها تسلك بهم المنهج القويم والصراط المستقيم قال رضي الله عنه
ولو ان الناس الذين الغوا في الكرامات قصدوا الى شرح حال الولي الذي وقع التاليف فيه
فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الامور الباقية الصالحة والامور الفانية لعلم
الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولي يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب له
ويروم امرا فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة
والسلام ويزيد الولي فانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة
عليها كسائر الناس وانما امتاز الولي عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى من
المعارف وفتح الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانه هو يجب ما يظهر
لنا لا في الحقيقة لان المشاهدة التي هو فيها تابى المخالفة وتمنع من المعصية ولا ٢
تنتهي الى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتي في الانبياء
عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره
ما سبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم فعصمة
الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت
منه مخالفة فهي صورتها لا حقيقة وقصد بها امتحان من شاهده واختباره
ولذلك اسره فنطلب من الله تعالى ان يوفقنا للايمان باوليائه كما وفقنا
للايمان بانبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن علم سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم في اكله وشربه ونومه ويقظته وجميع احواله في بيته
وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال عليه مرة وكيف يدال عليه اخرى
وكيف يطلب منه ناس قوما من اصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم
كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ما وقع في قصة الحديبية وغيرها

ولكن ذلك اسرار ربانية اطلع الله عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة
الأولياء ولا يستنكر ما راه على ظاهرهم من الأمور الفانية والأوصاف البشرية
فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب اهله ان يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم
فانه يهديه ذلك الى معرفة الاولياء العارفين ولا يشكل عليه شيء من امورهم
وهذا القدر هو الذي يمكن ان يبينه العلم والعاقل اي اللبيب تكفيه الاشارة
والله تعالى الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان الرجل يسمع بالولي في بلاد بعيدة
فيصوره في نفسه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده على
غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه هو الولي ثم ذكر رضي
الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات كثيرة
فصوره في نفسه بصورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من
اسراره فلما وصل مدينته سال عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن ان
للولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد
يا سيدي اريد منكم ان تشاوروا على سيدي الشيخ وظن انه الخارج اليه بواب
فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر او اكثر هو انا
لا غير فقال يا سيدي انا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني
عليه يرحمك الله وذلك انه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا
صورة عظيمة فقال الولي يا مسكين انا الذي تريد فقال القاصد
وانا اقول لكم اني غريب وطلبت منكم ان تدلني على الشيخ وانتم تسخرون
بي فقال له الشيخ الولي الله بيننا ان سخرت بكم فقال القاصد
حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صورها في
فكره قلت وكم من واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع
في الكتب

في الكتب المؤلفة في كرامات الأولياء صور الولي على نحو ما يسمع في تلك الكتب
فاذا عرض تلك الصورة على اولياء زمانه شك فيهم اجمعين لما يشاهد فيهم
من الاوصاف التي لم تكتب في الكتب ولو انه شاهد الأولياء الذين
دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الأوصاف ما انكره على اهل زمانه
وقد بلغ الجهل باقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من اهل زمانهم لما
استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك
الضوابط على موجود من اهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية
عنه ويصير حاصله ان يؤمن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر ان الولاية
هي مجرد اصطفاء من الله لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات
وقد وقع لبعض الفقهاء من اهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك انه اتاني
بكتاب وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها وكيف ينبغي ان يكون الولي الذي
يتبع فقال لي اردت منكم ان تسمعوا مني ما ذكره هذا الكتاب في الولاية
وشروط الولي وقد فهمت اشارته وانه اراد الانكار على بعض من يشار اليه
بالولاية فاراد ان يقرأ علي ما في الكتاب فاذا سلمته الزمني بما في باطنه من الانكار
والاعتراض على اولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ علي ما في هذا الكتاب حتى
تجيبني عن سؤال فاذا اجبتني عنه فاقرأ ما شئت اخبرني هل مؤلف هذا
الكتاب احاط بما في خزائن الله وعطائه وملكه العظيم او هو كما قال
الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا
العصفور بنقرته من البحر فان قلتم احاط بملك الله وخزائنه فقولوه حتى
اسمع منكم فقال الفقيه معاذ الله ان نقول ذلك وان قلتم هو كما
قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام فالسكوت خير له فان مثاله

كنملة لها غدير صغير تاوي اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة
قمح ففرحت بها وادخلتها الي مسكنها وحملها الفرح علي ان جعلت
تصيح وتنادي يا جميع النمل لا ماوي الا ما عندي ولا خير الا ما انا فيه
فقلت انها تتعب حلقها وتوجع راسها بلا فائدة فان من علم من علم
الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه ان يقطع عن المولى الكريم ويقول
انه لا يرحم هذا ولا يفتح علي هذا وليس هذا من اولياء الله وضوابط
الولاية لا تصدق علي هذا ولا تطابقه واذا كان الله تعـ يرحم
العبد وهو علي الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح عليه من ساعته فاي قاعدة
تبقى للولاية حينئذ واذا قيل لك عن السلطان الحادث العاجز المولى
علي الناس انه اغنى عبده الفلاني وخلع الحر الفلاني وخلع علي الهو كذا
الفلاني كذا وكذا فانه لا تستبعده لانك تعتقد انه لا منازع له
في ملكه واذا كنت تعتقد هذا في الملك الحادث فكيف تمنع الملك
القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وانك تعتقد
انه فعال لما يريد وانه غالب علي امره فقال الفقيه هذا الذي قلتم
صواب وانه الحق وطوي الكتاب وقال ان قلنا هولاء المؤلفين
احاطوا بالله فبئس ما قلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا بالله فمنه
فلا ينبغي لنا ان نحجر علي الله بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيرا لهم
والمهدي من هداه الله وكم من مهدي هدي قبل ان تكون هذه
القواعد والضوابط والله اعلم ووقعت لي مناظرة اخرى مع بعض
الفقراء المنتسبين الي خدمة الصالحين رضي الله عنهم اجمعين وذلك اني
كنت انا وهو نختلف الي بعض الاولياء كثيرا فلما مات ذلك الولي جعلت

اختلف

اختلف الي ولي اخر وبقي هو في زاوية الاول فلقيني ذات يوم فقال اردت
نصيحتك يا فلان فقلت حبا وكرامة وعلي الراس والعين وقد فهمت مراده
فقال انك كنت اولا مع سيدي فلان وكانت ولايته لا يشك فيها اثنان وقد ذهبت
اليوم الي غيره فانت بمثابة من باع الجواهر واليواقيت واستبدلها بالاحجار
فقلت انت تتكلم عن بصيرة او عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة
فاذكرها لنا حتى نذكر لك ما عندنا وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر
دليله فقال لي ظاهر مثل الشمس فقلت فان قال لك قائل ان كلامك
هذا يبعدك عن الله ويقربك من الشيطان فقلت له فما دليلك فقال لك ظاهر
مثل الشمس فبم تجيبه فسكت ولم يدر ما يقول ثم قلت له اني فكرت في كلامك
وجلت بخاطري في برهانك فلم اجد لك الا دليلا واحدا فقال لي ما هو
فقلت انك تزعم انك شريك الله في ملكه بحيث لا يعطي شيئا ولا يفتح علي
عبد الا باذنك والفتح علي الذي تنكر عليه لم يقع باذنك ولا يقدر علي اعطائه
الا باذنك فمن هذا الطريق تهيا لك الانكار علي عباد الله الصالحين
ولو كنت تعتقد ان الله لا شريك له في ملكه ولا منازع له في عطائه لسلمت
لعباد الله ما اعطاهم ربهم من الخيرات عز وجل فقال الفقير انا تائب الي
الله تعـ الحق ما تقول والله ما نحن الا فضوليون وما كنا ننكر الا بالباطل
والله سبحانه الموفق واعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب
ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب باسرها لقدر علي احياء
الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن
مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله
في احكامه التكليفية وغيرها فاذا كان كذلك فهو حجة علي غيره وليس غيره حجة عليه لانه اقرب الي الحق من غيره

المفتوح عليه وحينئذٍ كيف يسوغ الأنكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب
فلان في كذا سمعت هذا فمن اراد ان ينكر على الولي المفتوح عليه فلا يخلو امره اما ان
يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالباً من اهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار
والاعمى لا ينكر على البصير ابداً فاشتغاله بهذا بزوال الجهل اولى به واما ان يكون عالماً
بمذهب من مذاهبها جاهلاً بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا انه كان يعتقد ان الحق
مقصور على مذهبه ولا يتجاوز لغيره وهذا الاعتقاد لم يصر اليه احد من المخطئة ولا من
المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم
يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها
بعينها فهي حكم الله في حقه واما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد
ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة هو ما ذهب اليه غيره فاشتغال
هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد اولى به واما ان يكون عالماً بالمذاهب
الأربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار ايضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها
من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والأوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة
ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس
والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين واتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بزواله اولى من الاشتغال بالانكار على
على اولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت انه لا يسوغ الانكار على الحقيقة
الا لمن احاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث
في كل زمان رضي الله عنهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلامنا في الانكار على اهل الحق من اهل
الفتح واما اهل الظلام والضلال فلا تخفى احوالهم على من مارسهم وقد شاهدت بعض الناس
شيخنا في الانكار على الاولياء وقال له يا سيدي لا انكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما
سلمت له

سلمت له ومن وجدته مائلاً انكرت عليه فقال له الشيخ اخاف ان لا يكون عندك
الصنوج كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح
ميزانك يشير الى ما سبق من كونه ينكر وهو جاهل قال وقد حضرت بعض الناس
وكانت له فطانة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحاً عليه عن السورة التي
تقرأ في الصلاة بعد ام القرآن اذا نسيها المصلي وترتب السجود القبلي عليه ثم نسيه فلم
يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلي بناء على ان السنن
ثلاث سنن او لا بناء على انه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب
وغيره والى الثاني شارح الرسالة وطلب السائل من الولي المفتوح عليه ان يعين
له الحق عند الله تعالى فاجابه الولي سريعاً الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب
نسيانها سجوداً اصلاً ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولي المفتوح عليه
عاميا اميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاءه درجته في الفتح فلما سمع جوابه
علم انه الحق الذي لا ريب فيه واما الذي له حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب
فقال للسائل بعد ان قاما عن الولي ان هذا الرجل يعني الولي جاهل لا يعرف
شيئاً انظر كيف جهل حكم الله في هذه المسألة الظاهرة وقال ان تارك
السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشيد في السنن المؤكدة كما فيها الجهر
والسر فاجابه السائل بان الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور
مع الحق اينما دار فقال الذي له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز
اقوال امامنا مالك فاجابه السائل بان هذا الذي قاله الولي المفتوح
عليه قد رواه اشهب عن مالك كما نقله في التوضيح فروى عن الامام ان
السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعي رضي الله عنه فعنده ان
السورة من الهيئات التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته

ثم سؤلنا للولي انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور
عن مذهب مالك وقد عين لنا ما سألناه عنه ووافق ذلك رواية مالك
وهو مذهب الشافعي فاي تبعة بقيت على الولي في جوابه فلما قال السائل هذا
القول وسمع الذي عنده حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول قلت وهذه طريقة
المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض اكابر الفقهاء
من شيوخنا رضي الله عنهم كلام معي في هذا المعنى فقال لي يوما يا فلان
اني اردت نصيحتك لمحبتي وتمام مودتي اليك فقلت يا سيدي حبا وكرامة وعلى
الراس والعين فقال لي رضي الله عنه ان الناس على طرف وانت وحدك على
طرف في رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وانت على الاعتقاد ومن
المحال ان تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من ذلك المعنى هذه زبدته فقلت
يا سيدي من تمام نصيحتك ان تجيبني عما اذكره لك فان اجبتني عنه تمت النصيحة
وكان اجرك على الله تعالى فقال لي رضي الله عنه اذكر ما شئت فقلت
يا سيدي القيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه في امر من الامور حتى ظهر
لكم ما عليه الناس فيه فقال لي ما لقيته قط ولا رايته اصلا فقلت له وقد طرحت
الحياء والحشمة لما بيني وبينه من الألفة والمودة يا سيدي ما ظهر لي فيكم الا
انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين من باب الظن الذي لا يمكن فيه اليقين
واكتفيتم من باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والباطل فقال
لي رضي الله عنه فسر لي مرادك بهذا الكلام فقلت انكم اذا اخذتم في تدريس
الفقه ونقل لكم كلام من المدونة او تبصرة اللخمي او بيان ابن رشد وجواهر ابن شاس
ونحوها من دواوين الفقه وليس لكم مراجعة مثل هذه الاصول فانكم لا تثقون
بنقل الواسطة حتى تنظروها بانفسكم ولو كان الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب
والتوضيح

والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكانكم تطلبون فيه اليقين حتى انكم لم تكتفوا
فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بانفسكم ولا يمكنكم اليقين
ابدا وانما عارضتم ظنا اقوى بظن اضعف منه فان نقل الواسطة السابق اقوى
الى الصواب من جهة قرب زمانها الى مؤلفي الكتب السابقة فانهم اقرب اليهم منا بلا ريب
ومن جهة ان النسخ التي عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من الروايات
واما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة فمن الجائز ان تكون نسختكم منها
زائدة زادت ونقصت فباي يقين ترد نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الامرين
فيه وفقدهما فيك واما انكم اكتفيتم بالظن في باب اليقين الذي يمكن فيه فان هذا
الرجل الذي بلغك عنه ما بلغك موجود حي حاضر معك في المدينة ليس بينك وبينه
مسافة ومعرفته سعادة لا شقاوة بعدها ان وفق الله للمحبة والقاء القياد اليه
وقد امكنك الوصول حتى تعتقد فتسعد وتربح او تنتقد فترجع ويحصل لك
اليقين باحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت في هذا الامر
والخبر الراجح الذي نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان
من عادتك انك لا تقنع في باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات
حتى تباشر الامر بنفسك فهلا جريت على ذلك في هذا الباب الذي هو باب
اليقين والنفع الذي هو سعادة محضة اليس هذا منكم رضي الله عنكم عكسا
للصواب فقال رضي الله عنه قطعتني بالحجة والله لا يمكنني الجواب عن هذا
ابدا واشهد علي اني تائب الى الله عز وجل ثم تتلمذت للشيخ المذكور وان كان لا بد لكم
من التقليد فقلدني لامرين احدهما انك تعلم بصيرتي في الاشياء ثانيهما انك تعلم
اني خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيري واما هؤلاء الكذبة
الفسقة فاكثرهم لم يلقه مثلكم وانما اعتمادهم على التسامع الذي لا اصل له وسببه الحرمان

والخذلان نسأل الله التوفيق بمنه وفضله فقال رضي الله عنه ما بقي ان تقول لي شيئًا اخر ثم لقيني فقيه اخر من اشياخ الفقيه المتقدم فقال ذكر لي عنكم حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت للفقيه المذكور فقال الم تخبرني ان فلانًا قال لك كيت وكيت فقال نعم فقالا جميعًا بهذا الكلام قطعت ظهرنا قلت وهذان الفقيهان هما راس الطبقة من اهل العصر من انهما لا يجاريهما احد في وقتهما واما من دونهما من اهل الانكار فاكثرهم يعتمدون على التابع الذي لا اصل له كما سبق واكيسهم الذي يعتمد في انكاره على قوله كنا نعرف سيدي فلانًا ولم يكن هكذا يعني ان الرجل المنكر لم يكن كسيدي فلان ولم يدر ان الزهر الوان والنخل صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقد دخلت مع الشيخ رضي الله عنه مرة الى بستان في فصل الربيع فنظر الى اختلاف انوار ازهاره وانواره ساعة ثم رفع راسه الي وقال من اراد ان ينظر الى اختلاف الاولياء وتباينهم في المقامات والاحوال مع كونهم على هدي وصواب وحلاوتهم في قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها في القلوب فان كان قوله ان سيدي فلانًا عرفناه لم يكن هكذا احصارًا لرحمة الله في الولي الذي عرفه فهو قد حجر واسعا ولما قال الاعرابي الذي في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدًا ولا ترحم معنا احدا قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا وان كان قوله ذلك ظنا منه ان كل مرحوم لا يكون الا مثل الولي الذي عرفه فقد سبقناهم رضي الله عنهم على اصناف شتى وايضا فهو مشترك الالزام فان هذا الاعتراض لازم الى الولي الذي عرفه فان لم يكن مثل الولي الذي قبله فان اعترض على الثالث بانه ليس مثل الثاني اعترض على الثاني بانه ليس مثل الاول وانما اطلت الكلام في هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التي وقعت لنا مع الفقهاء رضي الله عنهم حرصًا على

على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادة الابرار الاخيار الاطهار في سائر القرون والاعصار وجميع البلودي والقري والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن كان منصفًا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرًا ما كنت اتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظنا مني انهم يعتمدون في انكارهم على امور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادي الى الصواب لا رب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت واليه انيب وسمعته رضي الله عنه يقول لا ينبغي ان ينظر الى ظاهر الولي ويوزن عليه فيخسر الوزن دنيا واخرى فان في باطن الولي العجائب والغرائب وما مثاله الا كخيشة صوف في وسطها خيشة حرير لا تظهر الا في الاخرة وغير الولي بالعكس خيشة حرير في وسطها خيشة صوف والعياذ بالله تعالى ونسبت اسبابا كثيرة في ظاهرها المخالفات على ظاهر الولي سمعناها من الشيخ رضي الله عنه معرفة بجمعها هنا فنقول سمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض الاولياء الصديقين مريد صادق وكان يحبه كثيرًا فاطلعه الله على اسرار ولايته حتى افرط في محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فاظهر الله على الشيخ صورة معصية رحمة بالمريد المذكور فلما راه رجع عن ذلك الافراط في الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد قال رضي الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسال الله السلامة قال رضي الله عنه وهذا احد الاسرار في الامور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من نحو قوله في قصة تابير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التابير فجاءت التمر شيصا اي غير صالح ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رايت في منامي انا ندخل المسجد الحرام امنين محلقين ومقصرين

ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع اصحابه الكرام رضي الله عنهم فصده المشركون ولم يدخلوا الا في عام اخر ونحو ذلك ففعل الله سبحانه هذه الامور مع نبيه الكريم صلي الله عليه وسلم لئلا يعتقد فيه الصحابة الالوهية ولذا قال تعالي انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالي ليس لك من الامر شيء ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع علي الله سبحانه والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول الولي الكامل يتلون علي قلوب القاصدين دنياتهم فمن صفت نيته راه في عين الكمال وظهرت له من الخوارق ما يسره ومن خبثت نيته كان علي الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما في باطنه من حسن وقبيح والولي بمنزلة المراة التي تتجلي فيها الصورة الحسنة والصورة القبيحة فمن ظهر له من ولي كمال ودلالة علي الله فليحمد الله ومن ظهر له غير ذلك فليرجع نفسه قال رضي الله عنه واذا اراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي سخره الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة فيظنون انه علي شاكلتهم وليس كذلك حتي انه يتصور في طور الولاية ان يعقد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنونه انه شرب الخمر وانما تصورت روحه في صورة من الصور واظهرت ما اظهرت وفي الحقيقة لا شيء وانما هو ظل ذاته تحركه فيما تحركوا فيه مثل الصورة التي تظهر في المراة فانك اذا اخذت في الكلام تكلمت وان اخذت في الاكل اكلت واذا اخذت بالشرب شربت واذا اخذت في الضحك ضحكت واذا اخذت في الحركة تحركت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها اكل ولا غيره بل انه ظل ذاتك وليس بذاتك الحقيقية فاذا اراد الله شقاوة قوم ظهر الولي معهم بظل ذاته وجعل يرتكب ما يرتكبون والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي انما يعتبر من القاصد اليه باطنه وما

ظاهره

ظاهره فلا عبرة به والقاصدون اليه علي اربعة اقسام قسم يستوي ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهو اسعدهم وقسم يستوي ظاهره وباطنه في الانتقاد وهو ابعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا اضر الاقسام علي الولي كالمنافق بالنسبة الي النبي صلي الله عليه وسلم لانه اذا نظر الي ظاهره ويريد نفعه منعه الباطن واذا اراد البعد منه حيث ينظر الي باطنه اطمعه الظاهر قال رضي الله عنه والولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس لديه رجلان احدهما في جوف الاخر فيقول الرجل الظاهر انت سيدي وانا عند امرك ونهيك وعلي طاعتك وتبريك ويقول الذي في الجوف لست بولي والناس اخطاوا فيما يظنونه فيك وانا علي شك من امرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا الذي يعرف مواطن يستوي في نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا ارا القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولي قال في نفسه لم لم يربح القسم الثاني لانه مع انه يتادب ويخدم نفسه ويقف عند الاوامر والنواهي كالاول فيقول في نفسه لعل الخلل والنقصان من الولي فيكون هذا بابا واسعا للكلام في الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم واما القسم الرابع وهو من يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور الا مع الحسد نسال الله السلامة والله اعلم وسالته رضي الله عنه يوما فقلت هذه العلوم التي تبرز منكم وتتكلمون بها هل تحتاجون فيها الي قصد واستعمال ام لا فقال رضي الله عنه ان الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق سبحانه لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن قسم له منهم رحمة اطلق عليه ذلك الظاهر وانطقه بالعلوم واظهر له ما لا يكيف من الخيرات ومن اراد به سوءا ولم يقسم له علي يده شيء امسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف قال رضي الله عنه وما مثلت الولي مع القاصدين الا كحجر بني اسرائيل فاذا كان بين يدي اولياء الله تفجر

انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين يدي اعدائه لا تخرج منه
ولا قطرة واحدة قلت وقد شاهدت هذا المعنى في الشيخ رضي الله عنه مرارا فاذا
حضر بين يديه بعض من لا يعتقده لا تخرج منه ولو فائدة واحدة ولا يقدر على
التكلم بشيء من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم الشخص ويوصينا اذا حضر
مثل هذا الرجل فلا تسألوني عن شيء حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الامر
فنسأل الشيخ ونريد ان نستخرج منه النفائس والاسرار الربانية كي يسمعها الرجل الحاضر
فيتوب فاذا سألناه رضي الله عنه حينئذ وجدناه كانه رجل اخر لم نعرفه ولا يعرفنا
وكأن العلوم التي تبدو منه لم تكن له على بال ابدا حتى ذكر لنا السبب ففهمنا
السر والحمد لله وسمعته رضي الله عنه يقول الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس
بعاص وانما روحه بحيث ذاته فظهرت في صورتها فاذا اخذت في المعصية فليست
بمعصية لانها اذا اكلت حراما مثلا فانها بحر وجعله في فيها ترميه الى حيث شاءت وسبب
هذه المعصية شقاوة الحاضرين والعياذ بالله واذا رأيت الولي الكبير ظهر عليه كرامة
فاشهد على الحاضرين ان الله تعالى اراد بهم خيرا ومعصية فاشهد بشقاوتهم وكما ان
ارواحهم هي التي تتولى كراماتهم كذلك وهي تتولى معاصيهم الظاهرة والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من
التلاشي فيستعمل امورا ترده الى حسه وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى
ضرران ارتكب اخفهما فاذا رآه شخص يرتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذي
ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر في الشريعة
المطهرة ان العضو اذا اصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه
لتسلم الذات مع ان العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب اخفهما
وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له اكل الميتة
حتى

حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهي الامور
التي ترد ذات الولي الى حسها هي المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم
بالاشارة مع التفصيل والتصريح والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان غير الولي
اذا انكشفت عورته نفرت عنه الملائكة الكرام لان الحياء يغلب عليهم والمراد
بالعورة العورة الحسية وهي ظاهرة والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون و
الفاظ السفه واما الولي فانها لا تنفر عنه اذا وقع له ذلك لانه انما يفعله لغرض
صحيح فيترك ستر عورته لما هو اولى منه اذ اقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على
ستر عورته وان لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو اقوى منه ولولا ذلك
الاقوى لفعله فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما جميعا فقلت وما هو هذا الاقوى
الذي تركه لاجله ستر عورته وتكلم لاجله بشيء من الفاظ المجون فقال رضي الله عنه
كل ما يرد الذات الى عالمها الحسي ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب
ذلك للشخص ارتكبه واذا كان التكلم بالمجون والفاظ السفه يوجب ذلك للشخص
اخر ارتكبه ايضا وان كان غيره من الامور الفانية يوجب لشخص ثالث ارتكبه وهلم
جرا فقلت ولم تحتاج الذات الى ما يردها الى عالمها الحسي وهل تغيب عنه
فقال رضي الله عنه تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل
له ستمائة قنطار وقد كبر وعمي وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك
فله اولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شيء ثم ارسلها بقصد
التجر مع اناس ركبوا البحر في زمن هوله وكثرت عطبه وقلة السلامة
ولم يترك لنفسه ولا لاولاده فلسا واحدا فلا تسأل عن عقله كيف
يكون فانه يذهب مع اهل السفينة وينقطع عن الذات بالكلية

وحينئذٍ فيحصل له آفتان الأولى منهما انسداد افواه العروق الذي يكون غذاء الجسم بسبب احتراقها بالحرارة التي هاجت حين اشتغال الفكر بامر السفينة قلت وقد شاهدت رجلا من حملة القرآن العزيز ومن اهل العلم دخل في عقله نسئل الله السلامة التدبير والكيميا والكنوز وسكن ذلك في عقله واشتغل به فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوسه مع الناس وصار لا يأكل من الطعام الا ما قل ثم لم يزل الامر في زيادة الى ان مات سريعًا نسئل الله السلامة وسر ذلك ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه من انسداد افواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول نضارته ونعومته ويحدث فيه اصفرار وذبول الى ان يتلاشى ويهلك والآفة الثانية ان العقل اذا ذهب مع اهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فان الروح تخرج منها ولا ترجع اليها لانها انما دخلت في اول الامر عند النفخ كرهًا لا طوعًا فمتى وجدت سببًا للخروج خرجت فانها لا ترجع اليها فان الله وعد تلك الذات بانصرام اجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهور عللها حتى يأتي امر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء متى كانت الروح خارجة عنها بالعقل الذي هو سرها مع انفصالها وانقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الحمى ولو وجد هذا الرجل سببًا يرده الى الامر الاول واخراج السفينة من عقله لبقي سالمًا من هاتين الآفتين قال فكذلك اولياء الله تعالى تحصل لهم الغيبات فاذا رأيتهم يستعملون شيئًا من المجون والضحك ونحوها مما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم فلا تبادروا عليهم بالانكار فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم قلت

قلت وكم مرة ونحن مع الشيخ رضي الله عنه يقول اهدروا علينا فانه يطلع لكم بذلك اجر كبير حتى قال لي مرة ما مثلت صاحب المشاهدة الا بنسر طار في الهواء وعلا في طيرانه والغرض ان الجو مملوء بالرياح وفي يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر وموصول بها فاذا رآه علا في الطيران وارادت الرياح ان تحمله بحيث لا يرجع ابدًا جعل الرجل يقبض الخيط شيئًا فشيئًا وهو يخاف ان ينقطع والنسر ينزل شيئًا فشيئًا الى ان ينزل الى يد صاحبه فكذلك هذه الامور الغائبة التي تعتادها الذات الترابية هي التي تردها الى عالم الحس قلت ولو اردنا ان نذكر شيئًا من تلك الامور الواقعة للعارفين رضي الله عنهم خرجنا عن المقام والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الغرض من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتزهيد فيما سواه فاذا جعل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يربح معه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والأوطار ولا يسئله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولي وابغضه فهو السالم ان نجا من معصية تنزل به وذلك لأمور منها ان محبته للولي ليست لوجه الله تعالى وانما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق ابدًا ومنها ان الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد ان ينقذه منها والعبد يريد ان يزيده منها فان الولي يراه م تلك الثمرة واخذ الجمرة فالثمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجمرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل الى الدنيا والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا ساعفه في قضاء بعض الأوطار وقابله ببعض المكشوفات بما يظن العبد ان هذا هو الذي ينبغي ان تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس

وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وهو موجب للمقت لو لي
له قلت ومن مقته له مكره به ان يظهر على ذاته بعض المخالفات
او يخبر بشيء لا يكون انه يكون ليطرده بذلك عنه والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان سماع اهل العرفان ينبني على مشاهدتهم
الحق سبحانه وتكون الامور التي يسمعونها بمثابة السفينة التي يخرقون
بها بحار المشاهدة فيعتمدون على تلك الامور ويتوصلون
بها الى ما لا يكيف من المشاهدة وذلك ان المشاهدة له سبحانه
حق قديم لا مثل له ولا نظير فليس لهذه الذات ما تعتمد عليه لدى تمكن
في العبادة لحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا اتسعت مشاهدتهم
وصاروا من الكبار قرب عشقهم من عشق اهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور
والفرح والطرب الحاصل لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه في مخلوقاته فاذا شهدوا
ذلك حصل للروح ما لا يكيف من السرور حتى لقد حصل لبعضهم انه رأى قطا يحك
حنكه بيديه فجعل يبكي ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدي القط حتى اخضلت دموعه
ما بين يديه فقلت له ما سره فقال رضي الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه
يفعل تلك الحركة فجعلت تسجد وتتواضع وتبكي بين يديه سبحانه والذات تساعفها
فجعلت تفعل الذات ما تفعله الروح وتحاكيها في ذلك فالناس يظهر لهم
ان سجوده للقط والولي في وقت بكائه وسجوده لم يشاهد الا الحق سبحانه
فهو يبكي له ويتضرع ويخضع له قال رضي الله عنه وهذا يحصل لهم دائما الا ان
الذات اذا غابت عن عقلها ساعفت الروح واذا لم تغب عن عقلها منعها العقل من ذلك
حفظا للظاهر فترى الولي اذا رأى الاغصان في الاشجار تتمايل يحصل له
ما سبق ولذا يقولون ان ضربني سيدي بالاحجار فهي عندي اعز من الاثمار
لما يحصل

مما يحصل لهم من النعيم والسرور عن مشاهدة الفعل منه عز وجل والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اذا فتح على عبد وكان على حالة
ابحالة كانت يبقى عليها ولو كانت الحالة مذمومة طبعا كالجزارة وغيرها
من الحرف المذمومة يبقى على حالته ولا ينتقل عنها لانه يرى الانتقال عنها تصنعا
للناس والتصنع للناس اعظم عند المفتوح عليهم من شرب الخمر ونحوه من المعاصي
قال رضي الله عنه واعرف رجلا بالرملة من ارض الشام فتح الله عليه وهو حالة يتضاحك
الناس عليه منها كحالة الرجل المشهور بمدينة فاس بمعيزو وبقي على حالته بعد
الفتح ولم ينتقل عنها قلت وكانت حالة معيزو المتقدم ان الصبيان وغيرهم
من ضعفة العقول يتبعونه طول نهاره ويتضاحكون عليه قال رضي الله عنه
واعرف رجلا اخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقي على حالته بعد
الفتح ولم ينتقل عنها قلت وكذا سمعت منه رضي الله عنه في هذا الباب
اسرار كثيرة لا ينبغي ايداعها في الكتب والله اعلم

الباب السادس
في ذكر الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه وفائدة تلقين
الذكر وبعض ما قيل في الاسماء الحسنى والحضرة وما يتصل بذلك

فنقول قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ
رضي الله عنه شيئا من كلامه فاحببت ان اثبت ذلك هنا لان
الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضي الله عنه قال صاحب الرائية
رحمه الله تعالى

وللشيخ آيات اذا لم تكن له | فما هو الا في ليالي الهوى يسري

قال الشيخ رضي الله عنه اي ولشيخ التربية علامات ظاهرة وهي ان يكون
سالم الصدر على الناس ليس له في هذه الامة عدو وان يكون كريما اذا
طلبته اعطاك وان يحب الى من اساء اليه وان يغفل عن خطايا

المريدين اذا هو لم تكن هذه العلامات لديه ليس بشيخ قال صاحب الرائية بعد

اذا لم يكن علم لديه بظاهر ولا باطن فاضرب به لجج البحر قال الشيخ رضي الله عنه

مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد اي القدر الواجب منهما على المكلف

ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال وان كان الا انه غير جامع

لوصفيهما جمعا على اكمل الامر فاقرب احوال العليل الي الردا

اذا لم يكن منه الطبيب على خبر قال الشيخ رضي الله عنه اي وان وجد الشيخ الا انه

غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فاقرب احوال المريد معه

الي الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ

ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما يضر المريد فاقرب احوال المريد الي الهلاك

قال سيدي منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص ان تفني مرادك

في مراده واطلب ان لا تعيش بعده مع غيره وصلك اقرب واعجز عن كل

شئ ثم قال ومن لم يكن الا الوجود اقامة واظهره منشور الوية النشر

فاقبل ارباب الارادة نحوه بصدق لمحل العسر في جاه الفخر

وآيته ان لا يميل الي الهوى فدنياه في طي واخراه في نشر

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ اثبت مشيخته في المشيخة

بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل ان يكمله ولكن اثبته فيها الناس واظهره

فيها منشور اعلام النصر حيث نصر الله به اعلام المريدين على نفوسهم

وهواهم وشياطينهم فاقبل بسبب ذلك النصر ارباب الارادة واهل الهمة

الذين يرغبون في القرب من الله عز وجل وكونه بصدق بحرق الصخور فهذا

شيخ مقبول ايضا يريد لانه يحتمل ان يكون تكمل على يد رجال الغيب

ياخذ عن يد نبيا احمد الخضر وقوله وآيته اي علامته الظاهرة الدالة على

استحقاقها

فسد منك ⁂ حج

استحقاقها رتبة المشيخة ان لا يميل الي الهوى في تربيته بما يبدو من مشاهدة

حاله وتكون دنياه عنده في استتار واخراه في انتشار فقوله فدنياه في

طي كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما ان قوله واخراه في نشر كناية عن الرغبة

فيها والاقبال عليها ثم قال وان كان ذا جمع لاكل طعامه مريد فلا تصحبه يوما من الدهر

قال الشيخ رضي الله عنه معنى كلامه اذا كان شيخ التربية يجمع الناس لاكل طعامه

فلا تتبعه ولا تصحبه يا من يريد ابدا يريد والله اعلم اذا كان يجمع الناس لاكل

طعامه ولا اثر له فيهم بفتح فان هذا يصير الاجتماع عليه لاجل الله

عز وجل اما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله عز وجل وله مع ذلك طعام فلا

باس بصحبته هذا واتباعه ثم قال ولا تسالن عن سوى ذي بصيرة خلي عن الاهواء ليس بمغتر

قال الشيخ رضي الله عنه المعنى ولا تسال عن شيخ التربية الا من جمع ثلاثة

شروط ان يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الاهواء وان لا يكون مغترا

فكونه ذا بصيرة احترازا عن السالك المحقق الذي ليس له معاملة القلوب

فانه اذا سئل عن شيخ التربية يحيل على سالك اخر هو اكثر منه اجتهادا

او ادوم على الاوراد واحفظ للوظايف لانه يرى ان هذا هو غاية الطريق

وان التفاوت بين اهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس من

اهل المشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من الاهواء احترازا من صاحب التعصب

ولو كان ذا بصيرة فان المتعصب للشخص اذا سئل عن شيخ التربية ربما احال

عليه لاجل التعصب وكونه غير مغتر احترازا ممن لا يعرف اصطلاح

القوم في وصف التربية فاذا سئل عن الشيخ المربي ربما يحيل على المجذوب

المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك في الحقيقة والمجذوب المحض ليس اهلا

للمشيخة ولا يبلغها ثم قال فمن صدقت مرآة ناظر قلبه رآهم بوجه الشمس كالقمر البدر

اذ لاجل طعامهم

ومن لم يكن يدري العروض فربما … يرى القبض والتطويل من اقبح الكسر

قال الشيخ رضي الله عنه المعنى ان من صدئت عينه يرى السواد الذي في وسط القمر على وجه الشمس التي لا سواد فيها اصلا وذلك لانعكاس الحقائق في حقه ومراده ان لم يكن ذا بصيرة فانه يرى العيب في الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال في السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدري العروض اي ومن لم يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد ان سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من اقبح العيوب فيه كذلك من لم يعرف اصطلاح الصوفية في اوصاف الشيخ المربي ربما راى الكامل فظنه مبتديا فنفر عنه كما هو دل على المجذوب وهو لا يستحق قلت حاصل ما ذكره صاحب الرائية في هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن او كان متصفا بهما لا على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه شيخ وهذا اذا اقامه شيخه في التربية واذن له فيها حال حياته واما ان مات قبل ذلك ولم يكمل في زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه امارات الفتح وعلامات الخير واعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة ووقع للمريدين الفتح على يديه فهذا ايضا شيخ واما اذا لم يكن فيه الا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا الاخير في معرفته وانه لا ينبغي للشخص ان يسال عن شيخ التربية الا من جمع الاوصاف الثلاثة السابقة فان غيره ربما على الصواب ثم اشار صاحب الرائية في الآداب التي تجب على المريد في صحبة شيخ التربية فقال رحمه الله تعالى

ولا تقدمن قبل اعتقادك انه … مربٍ ولا اولى بها منه في العصر

فان قريب الالتفات لغيره … يقول لمحجوب لكثرته لا تسر

قال الشيخ رضي الله عنه اي ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول في صحبته

حتى

حتى تعتقد انه من اهل التربية وانه لا احق منه بها في زمانه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذي يربي من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذي يدخل في صحبة الشيخ وهو يرى ان في الوجود شيخا مثل شيخه او كمل منه يبقى متشوقا الى ذلك الاكمل في اعتقاده فيرى الشيخ شيخه متشوفا اليه فينقطع عنه المادة فلا يكون بالاول ولا بالثاني قال الشيخ رضي الله عنه وقد راينا مثل هذا في زماننا كثيرا فالله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية رحمه الله تعالى قبل هذا ثم قال

ومن بعده الشيخ هو قدوة (الذي) … يلقي مراد الحق في السر والجهر

قال الشيخ رضي الله عنه ومن بعد مقام التوبة اي من بعد تحصيله طلب الشيخ الذي هو مربي فانه مقدم على النفس في طريق وفائدته انه يرى العبد مطلب الحق منه في ظاهره وفي باطنه وقال الشيخ رضي الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الشيخ وكيف تلقاه وتجلس معه ان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور ظهرك ولو فعلت ما فعلت ثم قال صاحب الرائية رضي الله عنه

فقم واجتنب ما ذمه العلم واجتلب … لما نصه بالمدح فهو جني الدر

قال الشيخ رضي الله عنه اي اذا وجدت واعطاك المولى الشيخ الذي يربيك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى ان تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك ان تترك ما عابه الشرع من الافعال الذميمة وان تكسب ما مدح منها فذلك هو جني الدر والدر هنا في الاصل اللؤلؤ النظيم وهو كناية عن التقوى والجنا القطع هذا اصله والمراد هنا الاخذ فكانه قال اذا اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت الممدوح شرعا فقد اخذت التقوى ووصلت اليها نسال الله ان يمن علينا بها فانها التي تنبني عليها احوالكم ومقاماتكم ثم قال

وان شئت نحو الفقر نحوك فاطرح … هواها وجانبه مجانبة الـسر

قال الشيخ رضي الله عنه وان ترتفع الى طريقة الفقر وهي طريقة الصوفية
فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجود التعبدات وانواع القربات دون
ان يأمرها به الشيخ وباعدها في ذلك مباعدتك للشر يريد ان فلاح المريد
فيما يختاره له شيخه لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختاره هو لنفسه هلك
قلت وكم من مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه اذا
اختار هو لنفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك
لشهرة السمعة والريا فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رحمه الله بالشيخ المربي
وجمعه به فانه يرى ذلك علة فيه فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد
وسبقت له العناية من الله تعالى دله عليها بما يليق به وانتقل به الى
حالة مرضية الى الله تعالى وان لم يساعفه المريد وقال جئناه ليزيدنا فجعل
ينقصنا وخرج نيته في شيخه المربي فهذا هو قد استحوذ عليه الشيطان
واستحكمت فيه علة الريا والخسران نسال الله السلامة بمنه وكرمه ونذكر
هاهنا النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا الى دار النبي
صلى الله عليه وسلم فسالوا ازواجه عن عبادته عليه الصلاة والسلام وقيامه وصيامه
فذكرت لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقلوها ثم قالوا السنا كالنبي صلى الله
عليه وسلم فانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ثم قال احدهم اما انا فا
صوم الدهر وقال الاخر اما انا فاقوم ولا انام وقال الاخر واما انا فلا اقارب
النساء ثم ذهبوا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على اثرهم فاخبرته عائشة رضي
الله عنها بما رات منهم وبما قالوا فدعاهم صلى الله عليه وسلم اما انا اني اخشاكم
الله واتقاكم له واعلمكم به واني اصوم وافطر وانام واقارب النساء ومن
رغب عن سنتي فليس مني وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات

طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الاية واختلف
الرواة في تعيين اولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان بن مظعون وعبد الله
بن مسعود وابا هريرة ومنهم من عد ابا بكر الصديق رضي الله عنه فانظر
وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم في الاكثار من
النوافل الى ما احبه لهم واختاره من التوسط في الامور وذلك اعظم شاهد
لما يفعله الشيوخ مع المريدين الموفقين واما غيرهم فلا كلام عليه وقد رايت بعضهم
جاء الى شيخنا رضي الله عنه واراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية من
العبادة حتى انه يخرج في كل ليلة سلكة من القران العزيز ويقرا دلايل
الخيرات في النهار رجعة مرة ويصوم الدهر ولا تلقاه الا اصفر اللون
فلم يزل كانه من المقبور فلم يزل الشيخ رضي الله عنه ينقله من حالة
الى درجة الى درجة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضي
الله عنه ذات يوم وكم من تعب اراحك الله منه يا فلان فقال جزاك
الله عنا خيرا يا سيدي انما كانت اعمالنا رياء فلغير الله كنا نعبد وارحتنا
الله من ذلك ببركتك وقال الشيخ يوما ان هذه النوافل اذا لم يفعلها
الشخص فانه لا يحاسب عليها في الاخرة ويجلي فان الله عليها قلت لان
الريا معصية والله سمعته رضي الله عنه يقول ان المحجوب لا يخلو من
الريا والسمعة الا اذا كان يرى في كل لحظة ان افعاله مخلوقة لله تعالى لا
يغيب عنه ذلك في حالة الفعل مهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع الزهو والعجب
وضمنها تحجر الشيخ طفلا فالها خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
قال الشيخ رضي الله عنه اي ضع نفسك في حجر شيخك يربيها تربية الطفل
في حجر امه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ وتحجره

فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذي هو مقدم القميص والحجر الثاني معناه المنع
اي منع الشيخ يريد عما المريد ومن هذا الثاني الحجر عند الفقهاء الذي هو بمعنى
المنع الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثاني كناية عن منعه للمريد مما لا يليق
به والله اعلم قال صاحب الرائية | ومن يكن سلب الارادة وصفه

فلا يطمعن في شم رائحة الفقر | قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من المريدين
وصفه مع شيخه الذي له سلب الارادة فلا يطمع ان يشم رائحة الفقر نسال الله الحفظ
ثم قال | وهذا وان كان الوزير وجوده | ولكنه في العزم خالي عن الشعر

قال الشيخ رضي الله عنه وهذا اي يكون شم رائحة الفقر مرتبطا بسلب الارادة وان
كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه حيث العزم عليه خالي عن العسر يريد الامتناع يريد
بل هو حيث العزم عليه ممكن والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم
ذكره صاحب الرائية بما سبق من قول الشيخ ابيات الابيات السابقة الى قوله وان
رقيب النفات لغير يقول محجوب السراية لا يسري ثم قال لا ذكر بعد قوله رحمه الله تعالى

ولا تعترض يوما عليه فانه | كفيل بتشتيت المريد على هجر

قال الشيخ رضي الله عنه ولا تعترض على شيخك ابدا فان الاعتراض على الشيخ
ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه له واعراضه عنه
وطرده اياه عن صحبته واليوم في البيت يعني الساعة والوقت الذي هو فيه
والاعتراض يقابله القول بالرد واعلم رحمك الله تعالى ان هذا النظم
لهذه الابيات وجدتها مكتوبة على نسخة بخط الشيخ رضي الله عنه ولم
اسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلا شك ولا ريب فلهذا
نسبتها اليه مع ان علم الشيخ رضي الله عنه فوق هذا كله ووددت اني قرات
هذه القصيدة عليه فانا شرعها في شرحها الاسرار الربانية والانوار
العرفانية

العرفانية في شرحها على عادته رضي الله عنه وبقيت ابيات اخر متعلقة
بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لي
ان اكتبها واشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اكثار ففعلت

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل | يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

اي ومن يعترض على الشيخ او على غيره من اهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى
الكمال نقصانا ويقلب الامور ولا يدري واصل هذا البيت لصاحب عوارف المعارف
حيث قال وينبغي للمريد حيث اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر
عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل شيئا ينكره موسى عليه السلام فاذا اخبره الخضر
بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ
فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة والرائية مختصرة من العوارف فهي
اي العوارف اصل الرائية وقال ابو الحسن التستري رحمه الله تعالى ولا يعترض
على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون الا عن اذن وبصيرة وليس هم
ممن يدخلون تحت جنس العالم الاول اعني عالم الحجاب الذي لم يتشرفوا
الى عالم الملكوت ولم تمتن عقولهم الا بالظواهر خاصة هم معهم كائنون بانيون
والحركات والسكنات والاجسام والاقوال واللسان والحروف المنطوق بها كل ذلك
متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه اخر فلا يعرف ما هم فيه ولا علم الا من كان منهم ثم قال

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده | بظل على انكار في لهب الجمر

المعنى ان الشيخ يصيب في فعل يعتقد ان الصواب في ذلك الفعل والمريد ان اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح وربح وان خالف شيخه في اعتقاده واعتقد ان شيخه على خطا
في ذلك الفعل فانه لا محالة يصير امره الى فراق شيخه وعن فراق الشيخ
كني بلهب الجمر قال الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه ومن شرط المريد

ان يعتقد في شيخه انه علي شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن احواله
بميزان فقد تصدر منه صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في
الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل اخذ كاس خمر بيده في الظاهر ورفعه
الي فيه قلبه الله في فيه عسلا والناظر يراه شرب خمرا وهو ما شرب الا عسلا
ومثل هذا كثير وقد راينا من يجد روحا بيده صورة ويعيبها في فعل
من الافعال ويراها الحاضرون علي ذلك الفعل فيقولون راينا فلانا يفعل كذا
وهو عن ذلك الفعل بمعزل وهذه كانت افعال واحوال ابي عبد الله الموصلي المعروف
بقضيب البان وقد عاينا هذا مرارا في اشخاص شتي قلت وقد سبق في الباب الذي
قبل هذا من كلام الشيخ رضي الله عنه ما هو ابهى واكثر من هذا فراجعه والله اعلم ثم قال

فذو العقل لا يرضي سواه وان ناى | عن الحق نادي الليل عن واضح الفجر

المعني ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضي سوي شيخه ويدور معه حيثما
دار وان بعد الشيخ في ظاهر الامر عن الحق بعدا بينا كبعد الليل من الفجر
ونقول ان للشيخ في ذلك وجها مستقيما وعلي الله ان يطلعني عليه سمعت شيخنا
رضي الله عنه يقول ان المريد اذا عثر علي شيء من هذه الامور التي تصدر من
الاشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالي يوقفه علي اسرارها
اذا فتح عليه قلت وقد سبق في كلامه رضي الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين
الصادقين فراجعه في الباب قبل هذا والله تعالي اعلم ثم قال صاحب الرائية رحمه الله

ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره | ولا تملأن عينا من النظر الشزر

النظر الشزر هو النظر يمينا وشمالا وهو نظر الغضبان اي بمؤخر العين ونظر فيه اغضاء
فيه اقوال والمناسب الاول وهو ان يكون ذلك النظر لغير الشيخ فكانه يقول ولا
تعرفن في حضرة الشيخ وهو محل جلوسه غيره ولا تنظر في حضرته الي ذلك
الغير

الغير يمينا وشمالا وكانه نهي عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه واما
المعني الثاني النظر الشزر فالمنظور اليه فيها الشيخ مرجحا وكانه يقول ولا تعرفن
في حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الي شيخك غضبا او لا تنظر اليه نظرا فيه اغضاء
كانه يتجاوز ويغضي عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا يناسبان
السياق فان الكلام مع مريد صادق يدور مع شيخه حيثما دار فقيل له اذا وصلت
الي هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وحينئذ فلا يناسبه ان يقال ولا تغضب علي
شيخك وانما المناسب ان يقال له ولا تلتفت الي غير شيخك لان معني هذا
الادب الجمع علي الشيخ والاستغراق فيه والانحياش اليه والغيبة في سره ليتم له
ذلك مع الشيخ امتثاله مع الحق سبحانه لكن كل ادب يستعمله المريد مع الشيخ
فانه بمنزلة مثله مع الله عز وجل واعلم ان هذا الادب لا ياتي من المريد
ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطني فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت
اشعتها بالمريد حركته الي الشيخ وخلصته من كل قاطع فاذا ادامت
دام الاتصال واذا انقطعت وقع الانفصال حتي قال بعض الاشياخ
لمريد له كان يلازمه كثيرا ويصلي معه الصلوات الخمس ولا يغيب عنه
في وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته في الشيخ لا من محبة
الشيخ فيه فقال له الشيخ احببتني قال يا سيدي ومن محبتي لك وقع هذا
الاتصال فقال له الشيخ ستعلم فمن ذلك الوقت ما قدر ان يصل الي
الشيخ الي ان مضت عليه سنة كاملة ولم يقدر علي لقاء هذا الشيخ
فضلا عن ملازمته حتي عفا عنه الشيخ وسامحه وقال بعض الاشياخ يوما
لاصحابه احببتموني فقالوا انعم يا سيدي ما عندنا اعز منك فقال لهم وهل
احبكم انا فقالوا لا ندري فقال لهم ما جئتم بشيء وانما سبقت محبتي

لكم فلما اشرقت انوارها فيكم انتجت محبتكم لي واما اصحاب الشيخ رضي الله عنه فمنذ
عرفوه بردت قلوبهم من معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحبس بالمنع من ذلك
حكى لي بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ ووافقه بعض الناس في الطريق فطلبوا
منه ان يذهب معهم لزيارة الولي الصالح سيدي قاسم بن حربة المشهور قال
فاستحييت وذهبت معهم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت الى مشهده اصا
بني وجع في بطني فبت ليلتي في ذلك المشهد والوجع يتزايد حتى شغلني
عن الزيارة ولما اصبح الصبح خرجت من ذلك المشهد زال الوجع وصار
كانه لا شيء قال ووقع لي مرة اخرى فعلمت ان ذلك من الشيخ رضي الله
عنه قلت وكانت عادة الشيخ رضي الله عنه مع اصحابه ان يخبرهم بكل واقع
وقع لهم في الطريق اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالكلام الذي
يدور بينهم ويخبر بما في بواطنهم ووقع لبعض اصحابه ما هو اقوى من
هذا وذلك انه جلس مرة يمنع من زيارة الصالحين قبل ان يعرف الشيخ
بمدة تقرب من سبع سنين قال فحصل له قنط وظن ان ذلك شقاوة
وقساوة حتى جاء الى بعض من يظن فيه الخير وقال له يا سيدي ان زيارة
الصالحين تثقل علي فقال انت هو الذي تثقل عليهم فزاده قنطا
على قنطه ثم قصد رجلا اخر يظن فيه الخير فشكى اليه ذلك فقال له الولي
قد يكون في حضرة الحق سبحانه وتعالى فلا تكون روحه باقية بافنية القبور
وقد لا يكون في الحضرة فتكون روحه بافنية القبور فلعلك اذا جئت
الى ضريحه تجده في الحضرة فلا تكون روحه في قبره حتى يحصل لك انس
به وتحصل لك وحشة ويثقل عليك الحال فخفف الي الامر بهذا الكلام
الى الان قال اذ كنت كلما جئت وليا ازورهم لا اجدهم او اجد روحه في فناء
قبره

قبره فهذا اعرف من الشقاوة الى الان لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ
رضي الله عنه لم يكن عنده اهم من ان يسأله عن هذا الامر فقال له يا سيدي زيارة
الصالحين تثقل علي كثيرا وقد شكوت الى سيدي فلان فقال كيت وكيت فما
تقولون انتم رضي الله عنكم فقال له الشيخ رضي الله عنه وقد نظر الى مشموم
من الورد معلق في حانوت ان صاحب هذا المشموم ان اعطاه لكل احد يقبله
ويمسه بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس فالصواب في حقه والا
ليق به ان يمنعه من كل احد قال فعلمت اني ممنوع من زيارة غير الشيخ رضي الله
عنه ووقعت حكاية اخرى وهي ان رجلا من اصحابه رضي الله عنه كان يعتقد
الخير في بعض السادات ويحبه كثيرا ويزوره غالبا وله في محبته ما يقرب من
سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره وعظمه ولحمه حتى ملأت ذاته
من قرنه الى ابهامه وكان يجزم بعد وفاة ذلك الشيخ انه لا يعرف غيره
ابدا لانه كان يعتقد انه لا نظير له قال فجمعني الله مع الشيخ رضي الله عنه
وبقيت معه ساعة ثم قمت من عنده حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك
الميت باسرها وذهبت من سائر جسده بشراشرها ولم يقدر ولم يقدر من
تلك الساعة على زيارة الشيخ في قبره ابدا فسأل الشيخ رضي الله عنه فقال يا سيدي
كنت احب سيدي فلانا محبة لا تكيف ولا توصف وكنت اجزم بان غيره
لا يحل محله ابدا فلما جالستك ساعة زال ذلك كله والغرض ان ذلك
الشيخ لم نتعرض له في تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلمنا في الاسباب
التي تمحو المحبة فقال رضي الله عنه ذلك الشيخ صادق وولي من اولياء
الله تعالى وانت في محبتك له صادق ولكن المحبة التي بينكما ليس لها اصل
تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له اب ففرق الله بينه

وبين ابيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه نكبر الولد ولا يرى غير الرجل
الذي كان يربيه فصار يقول له يا ابي ويحن له كما يحن الولد الى ابيه
حتى بقي عنده عواما سبع سنين ثم جاء ابوه الذي من صلبه فوجد الولد
جالسا بفناء دار الرجل الذي يربيه فوقف امامه ساعة ثم مر عنه
فان عرف ذلك الولد تذهب كلها مع ابيه من صلبه ولا يبقى شيء
منها مع الرجل الذي يربيه فلا يحل احد في قلبه محل ابيه من صلبه وان كان
قبل ذلك يظن ان الرجل المربي هو ابوه قال الشيخ رضي الله تعالى عنه بهذا المثال ما بقي
في قلبي من رشوحات تلك المحبة وقطعها من جدرها وهكذا حال الاكابر
رضي الله عنهم حتى قال وان المريدين بمثابة اكواب الحمام فهي لمن غلب
فالشيخ هو الذي يغضب على مريده حيث يتركه ويذهب الشيخ رضي الله
عنه الى زيارة بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من اصحابه وفقهم الله
تعالى فيقولون له انت مقصودنا وانت الذي نزوره وذهبنا الى سيدي
فلان ما عرفه لك ومؤانسة لذاتك فانت مقصودنا
سواء ذهبت الى سيدي فلان تزوره او لغيره فاذا وصل الشيخ الى ضريح
الولي الذي قصده يذهب وحده او يستصحب واحدا من اصحابه لهم رفقة
وبقية اصحابه قانعون بالشيخ مكتفون به معتقدون انه لا يبلغه احد من اهل
زمانه رضي الله عنه ولا من الاموات قبله وانما يقدمون عليه سادات الصحابة رضي
الله عنهم لا غيرهم فهم لا يعرفون غير الشيخ رضي الله عنه حضر الشيخ او غاب في حياته
او بعد مماته ولما مات الشيخ رضي الله عنه كنت انكاف الذهاب الى زيارته في قبره
كثيرا فوقف على في المنام وقال لي ان ذاتي ليست محجوبة في القبر بل هي في
العالم كله عامرة له وما فيه وفي اي موضع تطلبني تجدني حتى اذا اتيت الى
سارية

سارية في المسجد وتوسلت بي الى الله عز وجل فاني الون معك حينئذ ثم اشار الى
العالم كله فقال وانه فيه بأجمعه بحيث ما طلبتني وجدتني واياك ان تظن اني انا
ربك فان ربك عز وجل غير محصور في العالم وانا محصور فيه هذا معنى ما سمعته
منه رضي الله عنه في المنام وكذا سمعت منه في حال حياته يقول ان العالم
كله قد يكون احيانا في وسط جوفي وسمعته رضي الله عنه احيانا يقول ما
السموات السبع والارضون السبع في نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة في
فلاة من الارض فوجب ان تختلف حضرة الشيخ في قوله ولا تعترض في حضرة
الشيخ غيره بحسب مقامات الاشياخ رضي الله عنهم بحضرة شيخنا رضي الله هي العالم (في الهامش: باسره والله اعلم)
ولا تنطقن يوما لديه فان دعا | اليه فلا تعدل عن الكلام المنذر
يقول والله اعلم لا تنطق في وقت من الاوقات عند شيخك وان سالك عن
شيء فلا تعدل عن الجواب الذي تدعوا اليه الحاجة الى الاكثار والتطويل وان ذلك
يخل بهيبة الشيخ وهذا والله اعلم ما لم يطلب الشيخ منه الاكثار من الكلام فان طلب
منه ذلك او كان للشيخ فيه غرض فانه ينبغي له حينئذ الاسهاب والتطويل
مراعيا خاطر الشيخ فان زاد شيء من الكلام فانه يجب عليه الرجوع الى
ادبه وقد سبق ما كان يقول لنا الشيخ رضي الله عنه حين يغيب في المشاهدة
اهدروا واعلوا كثيرا فان الله يأجركم على ذلك يعني لانه يرجع بذلك الى حسه
واصل هذا الكلام الذي في البيت لصاحب العوارف قال فيها بعد ان ذكر
تأويلين في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقيل نزلت في اقوام كانوا
يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سئل الرسول صلى الله عليه وسلم
عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا ادب
المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم السكوت ولا يقول شيئا بحضرة من كلام

حتى الا اذا استشاره الشيخ في ذلك ووجد من الشيخ فسحة وشان المريد في حضرة
الشيخ لمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع
واستعداداته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول برده عن مقام الطلب
والاستفادة الى مقام اثبات شي لنفسه وذلك جناية المريد وينبغي
ان يكون تطلعه الى ما فيهم من حالة يستكشف عنه بالسوال من الشيخ
على الصادق لا يحتاج الى سوال باللسان في حضرة الشيخ بل ينا ديه الشيخ
بما يريد لان الكشف يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند الصد يعين
برفع قلبه الى الله تعالى ويستمطره ويستقي لهم فيكون لسانه وقلبه في القول
والنطق ماخوذين الى ما هم الوقت من احوال الطالبين المحتاجين
ثم قال ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه على لسانه مستمعا كاحد المستمعين
وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله تعالى يكلم الاصحاب بما يلقي اليه ويقول
انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال
اذا كان القايل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى داره
فراي في ليلة في المنام كان قايلا يقول له اليس الغواص يغوص في
البحر لطلب الدر ويفتح الصدف في مخلاته والدر قد حصل معه ولكن
لا يعلمه الا اذا خرج من البحر ويشاركه في روية الدر من هو على الساحل فعلم
في المنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن اداب المريد مع الشيخ السكوت والجمود
حتى يباديه الشيخ بما فيه المصلحة قولا وفعلا ثم قال صاحب الرايية رحمه الله

ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوته | ولا تجهروا جهر الذي هو في قفر

يقول والله اعلم ايها المريدون لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت الشيخ فان
ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادي
الذين

الذين معهم جفا وجلافة ولكن عظموه وفخموه وقولوا له يا سيدي ويا استاذي
ويا ولي الله ونحو ذلك والاصل في هذا الكلام الآية الشريفة يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون قال السهروردي في العوارف رحمه الله
تعالى ومن تاديب الله تعالى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي كان ثابت بن قيس بن شماس يكلم في اذانه
وقد كان جهوري الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته فانزل الله تعالى الآية تاديبا له ولغيره
ثم قال بعد ان ذكر رواية في سبب نزولها وانها نزلت في منازعة ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما بحضرته قال وكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم
لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية في ابي بكر رضي الله عنه ان لا يتكلم
عند النبي صلى الله عليه وسلم الا كاخفي الاسرار فهكذا ينبغي ان يكون المريد مع شيخه
لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ برفع الصوت لقاء
الجلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد يال باكثر بعض
المريدين الخدمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع ان يتبع النظر الى الشيخ ثم قال
ابن عطاء في قوله لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الاذى لئلا يتخطى احد الى فوقه
في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر ابن طاهر لا
تبدوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم الى بعض اي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما
ينادي بعضكم بعضا ولكن عظموه وفخموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله وفي هذا
القبيل يكون الخطاب للمريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب ظهر على اللسان كيفية

الخطاب بها تكلف النفوس محبة الاولاد والازواج وتمكنت لهوية النفوس
والطبايع استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي بنت وقتها
وساعتها كلف النفوس وهواها واذا امتلى القلب حرقة وفار انعلم اللسان
العبارة ثم بعد ان ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزلت الاية من تقييده
نفسه وما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عيشه سعيدا وموته شهيدا
ودخوله الجنة وما آل اليه امره من نزول قوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم
الاية والشهادة والوصية بعد الموت واجازة ابي بكر رضي الله عنه لها قال
فهذه كرامة ثبتت وظهرت لثابت بحسن تقواه وادبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ تذكرة من الله ورسوله وان الذي يعتمده
مع الشيخ عوضا لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب اخبر الحق عن احوالهم واثنى عليهم
فقال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اخلص قلوبهم وامتحنها
كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصها فكان اللسان ترجمان القلب وتهذيب
اللفظ لما تادب القلب فهكذا ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان
الادب عند الاكابر وفي مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى درجات
العلى والخير في الدنيا والعقبى الا ترى الى قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام في قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
الاية وفي هذا تاديب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال
وصبره الى ان يخرج الشيخ رضي الله عنه من موضع خلوته انتهى والله اعلم ثم قال صاحب الرائية

ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده | فلا قبح الادون ذلك فاستقر

قال ابن عياض الضحك حالة تغير بوجهها سرور ويغلب فتنبسط له عروق القلب فيجري
فيها

فيها الدم فيفيض الى ساير عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق
عنها الفم وينفتح وهو التبسم فان زاد السرور وتمادى ولم يضبط الانسان
نفسه فقهقهة انتهى اي لا ترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ فلا اقبح
منه من الامور التي سبق ذمها والنهي عنها الادون رفع الصوت بالضحك
بحضرة الشيخ اي فهو فوقها كلها في القبح وقوله فاستقر هكذا بالقاف من الاستقراء
في بعض النسخ اي استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها في القبح وفي بعضها
بالعين المهملة هكذا فاستعر من الاستعراء وهو طلب الشيء من هذا الامر الذميم
اي فتخلص من هذه الامور وتفرغ عنه في العوارف ونصيحة معرفة الاعتدال في الضحك
والضحك من خصايص الانسان يميزه عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن
سابقة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة
الاعتدال فيه فان من ترسخ قدمه في العلم ولهذا قيل واياك وكثرة الضحك
فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة ويروى عن عيسى
عليه السلام ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشي في غير ارب ثم قال
وجعل ابو حنيفة رحمه الله تعالى القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء
بها وقال لقبيح الاثم مقام خروج الخارج انتهى ثم قال رحمه الله تعالى

ولا تقعدن قدامه متربعا | ولا باديا رجلا فبادر الى الستر

معناه قال ابو طالب المكي رضي الله عنه وكان من هدي العلماء في قعودهم ان يجمع
احدهم في جلسته وينصب ركبته ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرافقه على
ركبتيه كذلك كان من شمائل من تكلم في هذا العلم خاصة من عهد اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن زمن الحسن وهو اول من تكلم في هذا العلم وفتق الالسنة
به الى وقت ابي القاسم الجنيد قبل ان تظهر الكراسي ولذلك روينا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء ويحتبي بيديه وفي خبر آخر كان

يتقدم على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وانما كان يجلس متربعا النحويون
واهل اللغة وابناء الدنيا من العلماء المتفقهين وهم جلة المتكبرين ومن التواضع
الاجتماع في الجلسة انتهى فللمريد به اسوة حسنة في النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده
من العلماء الزاهدين اهل المعرفة واليقين ثم قال صاحب الرائية رضي الله عنه

ولا باسطا سجادة بحضوره | فلا قصد الا السعي للخادم الشيخ

وسجادة الصوفي بيت سكونه | ولا وكر الا ان يطير عن الوكر

يقول والله اعلم ولا تكن ايها المريد باسطا سجادة تجلس عليها بحضور
شيخك فان ذلك ينافي مقصودك فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام
في اموره وبذل النفس في حوائجه ومهماته وانتقالك بالجلوس على السجادة
الصوفية يقتضي طلب الراحة ويوهم التساوي مع الشيخ في الدرجة ومحل سجادة
الصوفي بيت سكناه لا مجلس شيخه بل ينبغي له في مجلس شيخه التواضع والتصاغر
والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكر الا ان يطير عن الوكر الوكر هو عش الطائر
الذي يأوي اليه واطلقه هنا على مجلس الشيخ الذي يأوي اليه المريد ولذا والمعنى
وكانه لا سجادة لك مع حضور الشيخ فلا وكر لك معه اي لا مجلس لك معه
يجتمع عليك الناس فيه وتنصرف اليك فيه الوجوه فان في ذلك سوء
ادب مع الشيخ وقطيعة وعقوقا اللهم الا ان تكون تربيتك كملت و
صلحت للقطاع وان ذلك الشيخ في التربية والاستقلال وصرت
اماما بها فلا باس بالمجلس حينئذ لكن بعد الانفصال من الشيخ وفراقه
لمحل اخر وعنه كنى بقوله الا ان يطير عن الوكر اي الا ان يكمل امره ويطير عن شيخه ويشتغل
بنفسه كالفرخ الذي كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يشتغل بامره
ولا يحتاج الى ابيه ولا القصد الا السعي في حوائج الشيخ ومهماته قال في العوارف
ومن

ومن آدابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادة مع وجود الشيخ الا وقت الصلاة فان
المريد من شانه التبتل بالخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز ثم قال رضي الله عنه
في موضع آخر بعد كلامه والخدمة شان من دخل الرباط مبتديا ولم يذق طعم العلم ولم
ينتبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة
قلوب اهل الله اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان بالعبادة الى ان قال و
الخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والا
حوال الحسنة المستقيمة ثم قال صاحب الرائية رحمه الله تعالى

وما دمت لم تفطم فلا فرجية | عليك ولا يلفى عليها بمستجري

يقول والله اعلم مادمت ايها المريد لم تفطم عن رضاع التربية ولم تبلغ الى درجة
الاستقلال فلا ينبغي لك لباس ما هو من زي الشيوخ كالفرجية وهي لباس معروف
عندهم والمستجري هو الذي له جراءة على الشيخ قال ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي
رضي الله عنه ويكره لبس الفرجية ايضا الا للمشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة فا
لطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين انتهى وهكذا الحكم جار في كل زي الشيوخ
لان العلة واحدة وهو يختلف بالاختلاف ثم قال صاحب الرائية رحمه الله

ولا ترفعن في الارض نفسك مؤمنا | ولا كافرا حتى تغيب في القبر

يقول والله اعلم ولا ترفعن ايها المريد في الارض مؤمنا او كافرا ادنى منك
منزلة واخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل احد وانه
على خير منك الى ان تموت قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه ما دام العبد يظن ان
في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه
مقاما ولا حالا وتواضع كل احد على قدر معرفته بربه وبنفسه وقال في العوارف
وقد سئل يوسف بن اسباط ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى

احدا الا رايته خيرا منك ورايت شيخنا ضياء الدين ابا النجيب وكنت معه في سفره
الي الشام وقد بعث له بعض ابناء الدنيا طعاما على روس الاسارى من الافرنج
وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال
للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقرا فجاء بهم وقعد بينهم
كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا في وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار
في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعمله وعلمه وقال الشيخ ابو الحسن علي بن عتيق بن موسى
القرطبي رحمه الله تعالى رايت الشيخ الفقيه ابا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن سعيد
وكان من العلما الفقها يوما وهو يمشي في يوم شاتي كثير المطر والطين فاستقبله
كلب يمشي على الطريق التي كان عليها قال فرايته قد لصق بالحايط وجعل للكلب
طريقا ووقف ينتظره ليجوز فلما قرب منه الكلب رايته قد ترك مكانه الذي
كان فيه ونزل اسفل وترك الكلب يمشي فوقه فلما جاوز الكلب وصلت اليه
فوجدته عليه كآبة فقلت يا سيدي رايتك الان صنعت شيا استغربته كيف
رميت نفسك في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد ان
عملت له طريقا تحتي تفكرت وقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي ارفع منه بل هو
والله ارفع مني واولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وانا كثير الذنوب والكلب
لا ذنب عليه فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وانا الان اخاف من الله
المقت الا ان يعفو عني لاني رفعت نفسي على من هو خير مني وقال ذو النون
المصري رضي الله عنه من اراد التواضع فليوجه نفسه الي عظمة الله تعالى فانها
تذوب وتصغر ومن نظر الي عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه
لان النفوس كلها صغيرة عند هيبته فاذا حصل العبد على المعنى من التواضع
للحق لا يحال الذي ربته نسبتهم من الحق تعالى ولذلك قال في العوارف ومتى لم يكن
للصوفي

للصوفي حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق
انتهى والله اعلم قال صاحب الرائية رحمه الله تعالى

فان ختام الامر عنك مغيب | ومن ليس ذا خير يخاف من المكر

يعني ان الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضي ما سبق رهوان لا يرى لحد دونه فان كان
الشخص من اخر فلا اشكال في خوفه وان كان ذا عمل صالح فلا يامن مكر الله قال ابن
العربي الحاتمي رضي الله عنه ومن ادابهم مع الله تعالى وقليل ما هم ان يعتقد الا
نسان ان لله نظرات في كل زمن الي قلوب عباده يمنحهم فيها من معارفه ولطائفه
ما شاء فاذا الحق فارق شخص ساعة واحدة واعرض عنه نفسا واحدا وهو جالس معه
ثم عاد اليه فانه ينتهي للغاية بالخدمة والتعظيم لعل نظرة حصلت له من تلك
النظرات حصل بها خوفه فان كان الامر كذلك يعني فان حصلت له نظرة
من تلك النظرات فقد وفي معه الادب وان لم تكن غير ذلك يعني بان لم يحصل
له شي من تلك النظرات فقد تادب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة
الالهية وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذايقا وكذلك ايضا اذا شاهد واحدا
عاصيا في حال العصيان ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار
ويقولون لعله تاب في سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء الباري
به في عاقبة امره ومن نظر نفسه خيرا من احد من غير ان يعرف مرتبته ومرتبة
ذلك الاخر بالغاية بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو اعطي
من المعارف ما اعطي انتهى وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه ومن خوف
العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف عباده بمن شاء من عباده الاعلين
يجعلهم نكالا للادنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخواص
من عباده فهذا الخائفين وفي علمهم ان الله تعالى قد اخرج طائفة من الصالحين

نكالا صوب بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين
واخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله اعلم بما وراء ذلك فصار
من كل اهل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحا
بهم وهذا داخل في وصف من الاوصاف وهو ترك الميالات بما ظهر من العلوم
والاعمال فلم يكن عند ذلك احد من اهل المقامات في مقام ولا ناظر احد من اهل
الاحوال الي حال ولا امن من مكر الله عز وجل عالم به في كل الاحوال وقال ابو حامد
رضي الله عنه ان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والما
لوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس وحد وحسبان فضلا عن التحقيق
والاستيقان وهذا الذي قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبري
هي ارتباط امرك بمن لا يبالي بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين
لو حال بيني وبين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فمات فما
قطعت له بالتوحيد لاني لا ادري ما ظهر له من التقليب وقال بعضهم لو كانت
الشهادة علي باب الدار والموت علي الاسلام علي باب الحجرة لاخترت الموت علي الاسلام
لاني لا ادري ما يعرض لقلبي من باب الحجرة الي باب الدار وكان سهل يقول المريد
يخاف من المعاصي والعارف يخاف ان يبتلي بالكفر والعياذ بالله تعالى وكان ابو يزيد
يقول اذا توجهت للمسجد فكان في وسطي زنارا اخاف ان يذهب بي الي
البيعة او بيت النار حتي ادخل الي المسجد فينقطع عني الزنار فهذا دابي في كل
يوم خمس مرات ووقعت حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضي الله
عنه سمعته يقول رايت بمكة شرفها الله تعالى ابا الحسن علي الصنعاني الهندي
فوجدته علي حالة غريبة وذلك انه اذا اراد ان يخطو خطوة يرفع رجله ويرد
في الهوي ثم يردها فترتعد ثم يعيدها الي ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل
الخطوة

الخطوة حتي يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا في كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما
الي فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده لناحية فيه فترتعد ولا يجعل اللقمة في فيه حتي
يرحمه كل من راه وكذا يقع له مثل ذلك اذا اراد ان يضطجع وبلغ به الحال
الي ان وقع له ذلك في كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتي وقع له
ذلك في تغميض الجفن وفتحه فلما رايت منه ذلك اكثر بحثي واحزنني غاية
حتي رحمته فقلت له يا ابا الحسن ما هذه الحالة التي انت عليها وقد جعلك
الله من اوليائه وخواص اصفيائه ومن كبار العارفين به ومن اهل الديوان ما ذكرته
وذاتك صحيحة سالمة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذي حل بي الي
احد سواكم وساذكره لكم وهو ان الله تعالى وله الحمد اطلعني علي مشاهدة
فعله في مخلوقاته فانا اري فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب علي منه شيء
ثم اطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله علي اسرار فعله وقضائه وقدره
في خليقته فانا اشاهد تلك الافعال واعلم لم كانت واعلم اسرار القدر فيها
بحيث لا يخفي علي شيء من تلك الاسرار ثم نظرت الي فعله في فوجدته
قد حجبني عن مشاهدة الاسرار اراده بان يكون سخطه تعالى معلقا بنا
بفعل من افعالي فحجبني عن الجميع حتي لا اعلم الذي يكون هلاكي به فا
جتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب لي واجوز في كل
فعل من افعالي الاختيارية ان يكون هو سبب هلاكي فما من فعل من
افعالي الا وانا اخاف منه فلذلك صرت انضرع الي الله بظاهري وباطني
واستحضر الخوف من الفعل الذي اريد ان اقدم عليه واساله تعالى ان لا يكون
ذلك الفعل سبب هلاكي والحركة الاولي في ذلك الفعل فارتعد منها
واخاف واردها ولا تعد خوفا من الرد وهكذا في كل فعل قال الشيخ رضي

لله اسراره فوقع في باطني انه ما حجبني عن مشاهدة

عنه فمازلت اذكره بالله عز وجل واذكر له سعة رحمته وقوله في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فان ظن خيرا اعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامي حتى ظننت انه سيرجع عن حالته ثم عاوده ظنه وبقي على حالته وكل من يراه يرحمه ويدعو له بتعجيل الراحة بهذه او بهذه قال رضي الله عنه وتمنيت ان يراه اهل الحجاب ويعلمون سر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من الانهماك في الشهوات والانقطاع عن الله عز وجل قال رضي الله عنه وانما اخفى الله سبحانه فعله فيه عن مشاهدته لرحمته اراد به فانه لو اطلعه على ذلك وصار شاهد الفعل لذابت ذاته ولما اراد الله تعالى بقاءه واستمراره الى اجل معين اخفى عليه فعله فيه وعلى مشاهدة فعل الرب بالعبد كما تثبت له تثبت لغيره من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء لا الحادث كيفما كان لا يطيق مشاهدة الفعل من الرب فيه والا لذاب وانما الذي

ولا تنظرن يوما الى الخلق انه | يخلي طريق الصفو في كدر الامر

لما نهى المريد عن التكبر على الخلق والازدراء بهم حذره من الافراط في الجانب الاخر كيلا يجعلهم قبلة ويراعيهم في افعاله وينظر اليهم في احواله واقواله فقال ولا تنظرن يوما اي لحظة من الزمان ووقتا من الاوقات الى الخلق فترعيهم في احوالك وافعالك واقوالك والتقيد بهم يخلي الطريق الصافي من العلل والافات عدوا بسرا الملل والافات لانك حيث نظرت الى الخلق في افعالك واقوالك يدخل عليك الريا والتصنع لهم والتزيين لهم وتحسين مواقع نظرهم منك ولهذا قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه من لم يقنع في افعاله واقواله بسمع الله ونظره دخل عليه الريا لا محالة وقال بشر الحافي رحمه الله تعالى ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا افتضح وقال ايضا لا يجد

لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس وقال بعضهم ولا تطمع في المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس قال في العوارف وهذا اصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا اهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر وهذا الكلام لوصل لبيت وكنت مع الشيخ رضي الله عنه ذات يوم بباب الحديد فنظر الي وقال لا يطمع احد في معرفة الله وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع احد في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع احد في معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاة الجنازة فاذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالي بهم في اقواله وافعاله وشؤونه كلها جاءته الرحمة من حيث لا يحتسب وليعجب الشيخ رضي الله عنه من لا يبالي بنظر الناس اليه ويحكي لنا في هذا الباب اسرارا نفيسة وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه وفضله قال الحجب الرابعة

وان نظم الحق الكرامات اسطرا | فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر
سوى الشيخ لا تكتمه سرا فانه | اباحه كشف السر يجري على بحر

سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاة الجنازة وخرجوا من نظره فان الرحمة تأتيه من حيث لا يحتسب ولذا قال وان نظم الحق الكرامات اي وان رحمك الله سبحانه وتعالى حيث اخصر نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فالادب ان تكتمها ولا تذكرها لاحد سوى الشيخ فلا تكتمه شيئا منها فانه طبيبك العارف بعللك التي تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بان تكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه اباحه كشف السر يجري على بحر اي فان الشيخ لمعرفته بعللك بمثابة من يجري على بحر باحة كشف السر وان حقه المحل ايضا والمعنى فان الشيخ يجري على بحر في محل كشف السر قال في العوارف ومن الادب ان لا يكتم عن الشيخ شيئا من حاله ومواهب موارد الحق عنده وما يظهر له

من كرامة او اجابة ويكشف للشيخ عن حاله ويعلم الله تعالى منه دما يستحي من كشفه
بذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تصريحا
وتعريضا يصير على باطنه عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقد وتزول
قال في آداب الشيخ ومن جملة مهمات الادب حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون
ويمنحون من انواع المنح فسر المريد لا يجاوز شيخه وربه ثم يحمل الشيخ في نفس
المريد ما يجده في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات
ويعرفه ان الوقوف مع شيء من هذا يشغل عن الله تعالى انتهى الغرض منه قلت
وكنت اتكلم ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه في قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى
فذكر لي في ذلك كلاما نفيسا فتأولت فيه تاويلا فصار يحضرني في الصلاة
ففرحت به وذكرت للشيخ رضي الله عنه فاعفني في اول الحال ثم بعده بايام
قال لي اترك ذلك عنك فلم افهم سره ولم يزل رضي الله عنه يزجرني
عن ذلك حتى تبين لي بعد ذلك انه لو طال علي لجرني الى امور قبيحة
فحمدت الله تعالى وعلمت انه من بركته رضي الله عنه وشكوت له ذات يوم رضي
الله عنه شيئا من الامور التي تعرض لنا فقال انه لا يقع لك ولا يعرض لك بعد
هذا ابدا فكان الامر كذلك وكان بيني وبينه سور وشكوت له رضي الله عنه ذات
يوم امرا نزل فيه ضرر في الدنيا الدنيا لا تؤمن غائلته فقال لي رضي الله عنه
اما في الدنيا فلا تخشى منه ابدا ولا يقع لك منه شر اصلا واما في الآخرة فانا
كفيل لك على الله تعالى انك لا تسأل عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر
في الدنيا كما قال رضي الله عنه ونرجو الله تعالى ان يكون في الآخرة كما قال وكان رضي
الله عنه يقول لا تكتموا عني شيئا من الامور التي تنزل بكم في الدنيا والدين
واخبروني حتى بالمعاصي التي تقع منكم وان لم تخبروني اخبرتكم فانه لا خير في
صحبة

صحبة يستر معها شيء من احوال المتصاحبين وكان رضي الله عنه يقول اما انا فلا
اكتم عنكم شيئا من اموري ثم يشرح لنا رضي الله عنه منذ بلغ الى وقته ذلك
ويذكر لنا جميع ما وقع له من العبادات وغيرها ويقول لنا رضي الله عنه ان لم
اخبركم ولم اطلعكم على احوالي فان الله تعالى يعاقبني ويحاسبني لانكم تظنون
في الخير فاصبروا حتى اذكر لكم الامور الباطنة التي لم تطلعوا عليها فمن شاء
منكم بعد ذلك ان يبقى معي فليبق وحينئذ حل لي طعامه وقبول هديته
ومن شاء فليذهب فان سكوتي عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان رضي
الله عنه لاصحابه الا رحمة محضة يشفع لهم في زلاتهم ويتكفل لهم بنوائبهم
ويحمل عنهم كلما يخشون مما يقتدى ويهتم لامورهم اكثر ما يهتم لاموره وقال
لي رضي الله عنه ذات يوم الرجل الذي لا يشاطر صاحبه في سيئاته ما هو
بصاحب له وقال ان لم تكن الصحبة الا على الحسنات فما هي بصحبة وبالجملة
فما كان رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكي
الباكون ولو رمنا تفصيل الجزئيات الواقعة لنا معه واخبرنا في هذا الباب
لطال الكلام فظهر بهذا قوله في العوارف وبالقول مع الشيخ تنحل العقد والله اعلم
وفي الكشف ان كوشفت فاجعله ~~كأنه راعني حولك~~ مبتسم الثغر
بشيخك الذي راعى عنك صح
اي ارجع ايها المريد لشيخك اذا كوشفت بشيء انه اي الشيخ مبتسم الثغر اي
لايضاح الكشف اي انه مسرور وراض سواك لك عن الكشف فيوضح لك سره قال
السهروردي رضي الله عنه وقد تتجدد للذاكر الحقائق من غير مثال فيكون ذلك
ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع
وقد يسمع من باطنه وقد يطرد ذلك من الهوى لا من باطنه كالهواتف يعلم
بذلك امرا يريد الله له او لغيره فيكون ذلك اخبارا من الله تعالى اياه

ليزداد يقينه وفرق هذا كله من كوشفت بعرف اليقين بخلاف ما قبله من الكشف فانه قد
يقع للبراهمة والفلاسفة والرهبانيين والرهبانيين وغيرهم ممن سلك طريق
الخذلان والردي يكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا
في مقام الطرد والبعد ابقاء لهم فيما اراد منهم من العمى والضلال والردي والوبال
حتي لا يغتر السالك بشيء من ذلك ويعلم انه لو مشي على الهوى والماء لا ينفعه
ذلك حتى يودي حق تقوى الله والزهد انتهى الغرض منه مختصرا وملخصا فلذا
احتيج الي الشيخ في الكشف حيث كانت غائلته لا تؤمن والله اعلم ثم قال رحمه الله تعالى

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت	فنيت عنا عينيك والسمع في وقر

فغينه ن

الغنا ضعف في البصر والوقر ثقل في الاذن وقيل ذهاب السمع كله واما الواقعة
فالذي يوخذ من كلام صاحب المعارف انها ظهور الحقايق في صورة مثال كما ان الكشف
ظهور الحقايق لا في صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان النائم
قد يري في منامه انه يظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤيا
لا تحتاج الي تعبير وقد يري النائم الظفر به في صورة مثال كما اذا راي
مثال
تقتل حية فاستيقظ فظفر بعدوه فحقيقة الظفر ظهرت في صورة
فتحتاج رؤياه الي تعبير وفي القسم الاول ظهرت لك تلك الحقيقة بلا صورة
مما يكاشف به الشخص في حال يقظته ان كان في غير صورة مثال فهو كشف
وان كان في صورة مثال فهو واقعة وانما احتيج فيها للشيخ زيادة
على ما سبق في الكشف ان تلك الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة
وقد تكون مثالا فارغا خاليا عن الفائدة ليس وراءه معني ولا حاصل نظير
اضغاث احلام التي تقع في المنام فلا تكون واقعة لان شرط صحة الواقعة
الاخلاص في الذكر اولا ثم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك
الزاهد

الزاهد في الدنيا وملازمة التقوي فالمعني حينئذ ولا تنفرد عن الشيخ بواقعة
جرت لك فانك ضعيف السمع والبصر والشيخ هو الناقد البصير قد قال في
العوارف ومن اداب المريد مع الشيخ ان لا يستقل بواقعته وكشفه
دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح الي الله تعالى
اكبر فان كانت الواقعة صحيحة امضاها الشيخ وان كان فيها
شبهة ازالها الشيخ ثم اطال في ذلك وقال ايضا ومن لطايف ما سمعت
من اصحاب شيخنا رضي الله عنه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون
الي شيء من العلوم فارجعوا الي خلواتكم وما يفتح الله عليكم ائتوني
به ففعلوا ثم جاء بينهم شخص يعرف باسماعيل البطايحي وكان
معه كاغد عليه ثلاثون دايرة وقال هذا الذي فتح لي في واقعتي
فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بشخص ومعه ذهب
فقدمه بين يدي الشيخ ففتح القرطاس واذا هو ثلاثون صحيحا
فنزل كل صحيح على دايرة وقال هذا فتوح الشيخ اسماعيل وكلام
هذا معناه وقال ايضا وقد تنكشف الحقايق في لبسة الخيال وفي صورة
مثال كما تنكشف الحقايق للنايم في لبسة الخيال كمن راي في المنام انه
قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو ثم اطال في ذلك وبين فيه الفرق
بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتي هي خيال محض
واتي بذلك بنحو الورقة من القالب الكبير وقد لخصت زبدته في شرح
هذا البيت الذي قبله والله اعلم ثم قال صاحب الرائية رحمة الله عليه

وقر السيد في المهمات كلها	فانك النصر في ذلك الفخر

ألق

معناه ظاهر قال في المعارف وليعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله

الي جنابه الكريم منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل بالشيخ مهماته
الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد
به ويرجع في ذلك الي الله كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكا
لمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو امانة
الله عنده ويستغيث الله تعالى في حوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام
دينه ودنياه قال الله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحي كذلك والكلام
من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ انتهى وقال
ايضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد انه اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء
من امر دينه او دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين
له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وكما ان للدعاء اوقاتا
وآدابا وشروطا لانه مخاطبة لله فللقول مع الشيخ ايضا اداب وشروط
لانها معاملة لله تعالى فيسال الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق
لما يجب من الادب وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الشيخ للمريد في درجة لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه معلق به وكذا سائر اموره
الدينية والدنيوية وارباب البصائر شاهدون ذلك عيانا وكنت اخرج معه رضي
الله عنه كثيرا وانا لا اعرف درجته وكان يقول لي مثلك مثل رجل يمشي على اعالي اسوار
المدينة وشرافتها مع ضيق المحل الذي تجعل فيه رجلك وبعد محل السقوط فلم افهم معنى
هذا الكلام الا بعد حين وكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطري يحصل لي منه رعب
عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم اني اخاف الله تعالى من امور فعلتها فقال
لي ما هي فذكرتها له ما حضر فقال لي رضي الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن
الكبر

الكبر الكابس في حقك ان يمر عليك ساعة ولا اكون في خاطرك فهذه هي المعصية التي تضرك في
دينك ودنياك وقلت له مرة يا سيدي اني بعيد من الخير فقال رضي الله عنه اخرج عنك هذا
وانظر الي منزلتك عندي نعليها نحمل وكنا معه ايضا رضي الله عنه على حالة قل ان يسمع
بمثلها لا ينزل بنا امر مهم الا ذكرناه له فيتحمله عنا ويريح خاطرنا منه بمجرد ذكرنا
له وكان رضي الله عنه يمازحنا ويضاحكنا ويزيل الحياء عنا ويفاتحنا بالامور قبل
ان نسال عنها ويقول لنا لا تجعلوني في مقام الشيخ انما انا لكم بمنزلة الاخ ومقام
الشيخ لا تطيقون القيام بآدابه فانا اسامحكم واجعلكم في حل من ذلك واجعلوني
بمنزلة الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم فالله يجازيه عنا افضل الجزاء بمنه وكرمه
ولو رمنا ان نشرح هذه النبذة التي اشرنا اليها من حال الشيخ رضي الله عنه لطال المجال
لم يحتمل له صاحب الكراس

ولا تك ممن يحسن العمل عنده | فيفسد الا ان يفر الي الكدر

في هذا البيت تحذير من العجب الذي يضر بالعمل اي ولا تكن من الذين يحسن عندهم اعمالهم
ويعجبهم فانها تفسد بذلك لان العجب مفسد للاعمال وقوله الا ان يفر الي بالياء
من اسفل في بعض النسخ وفي بعضها بالتاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما
لكن ان فررت من ذلك العجب والاستحسان ثم الي الرجوع الي الله تعالى فان عملك
لا يفسد لانك اذا رجعت الي الله سبحانه تعالى تجده هو المتصرف فيك والمجري
ذلك عليك وانك وعاء من جملة الاوعية لا فرق بينك وبين غيرك
وترى نفسك فيما يصدر منك من الاستحسان كمن يفتح ويقفل غيره فتبدل
العجب بالحياء من الله سبحانه تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمه والعجب
دليل على عدم القبول للعمل حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل
نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدليل قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شيء

فانه اذا بقي في نظرك منه شيء لم يرتفع اليه وقال زين العابدين علي بن
الحسين رضي الله عنهما كل شيء من افعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك
دليل على انه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت
عنه رؤيتك فذلك دليل القبول انتهى والله اعلم ثم قال صاحب الرائية

ومن حل من صدق الانابة منزلا | يرى العيب في افعاله وهو مستبر

اي ومن حل ونزل من صدق الانابة الى الله والرجوع اليه الرجوع الكلي منزلا
يرى العيب في افعاله التي تقرب الى مولاه بها وهو مستبري اي وهو بري
والسين والتاء زائدتان وانما كان بريئا من ذلك العيب الذي رآه لكونه
قد اتى على ما ينبغي شريعة وحقيقة في ظاهره وفي باطنه لكونه يتهم نفسه
ولا يامن ان يكون قد خفي عليه شيء من دسائسها وقد قال ابو يعقوب
اسحاق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه من علامة من تولاه الله
في احواله ان يشاهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان
في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع احواله
عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله عز وجل في قصده وسيره وقال ابو
عمرو اسماعيل بن نجيد رضي الله عنه لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون
افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوي فالنفس مجبولة على ضد الخير لولا
فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا وقال عز من قائل وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال بعض
السادات رضي الله عنه ما هنالك الا فضله ولا نعيش الا في ستره ولو كشف
الغطا لكشف عن امر عظيم فلهذا يتبرأ الاكابر من اعمالهم الصحيحة فضلا
عن غيرها حتى قال ابو يزيد لو صفت لي تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشيء
وقال

وقال ابو سليمان الداراني ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته قلت
هذا ما يتعلق بشرح الابيات التي ذكرها صاحب الرائية في الشيخ المربي وآدابه
وآداب المريد معه وهي من انفس ما يسمع وينبغي للمريد ان يحفظ هذه القصيدة
فانها قصيدة منورة فان لم يمكن حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة
بالشيخ المربي وصاحب الرائية هو الامام الجليل ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن
خلف القرشي المسيلي البكري الصديقي سلوي الاصل ولد بسلا سنة احدى
وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر حرسها الله وبها
توفي سنة احدى واربعين وستمائة ولقبه هناك تاج الدين وكنيته
ابو العباس كان رضي الله عنه وافر الحظ من علم البيان نحويا واديبا شاعرا محققا
محققا لعلم الكلام بارعا في اصول الفقه متقدما في التصوف واليه انقطع
وعليه عول فيه صنف ونظم في مقاصده وتدرج سلوكه قصيدته هذه
التي سماها انوار السرائر وسائر الانوار واخذها الناس عنه ودارت في
الاقطار لاجادة نظمها وضبطها قال صاحب نمد العنايات ان هذه القصيدة
حجة عند اهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها ويوصون
تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن شيخه ابي عبد الله محمد الهزميري رضي
الله عنه انه كان كثيرا ما يحض عليها اصحابه وجميع تلامذته تشديد العناية
بها ويلتزم الخير للمداوم عليها وشرح بعض مقاماتها واخذ الناظم رضي
الله عنه عن جماعة بمراكش ثم جال في طلب العلم واخذ بفاس عن الامام الا
صولي العابد الزاهد ابي عبد الله بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن
الكتاني العبدلاوي وعن شيخ الامام العلامة النحوي ابي ذر مصعب بن الامام
النحوي ابي عبد الله محمد بن مسعود بن ابي ركب الخشني الاشبيلي ثم

الفاسي من ذرية ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور
والشيخ ابي العباس بن ابي القاسم بن القفال ووصل الى الاندلس فاخذ
عن بعض علمائها ثم شرق وحج واخذ ببغداد عن الامام العامل ابي محمد بن
عبد القادر بن صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ المحدث التا
رنجي ابي الحسن محمد بن عمران القطيعي والشيخ ابي محمد قيس بن فيروز
ابن عبد الله الحنبلي واخذ علم الكلام عن شيخ الامام المكي تقي الدين ابي
العز مظفر بن عبد الله ابن علي بن الحسن الأزدي الشافعي المعروف بالمقترح
واخذ علم اصول الفقه بالأسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين
ابي الحسن علي بن اسماعيل بن حسن بن عطية الابياري المالكي واخذ التصوف
ذوقا واشراقا ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وقدوة اهل عصره ترجمان
الطريقة وسلطان اهل الحقيقة شهاب الدين ابي حفص ويكنى ايضا ابا
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عبد الله القرشي التيمي البكري الصديقي
ثم الشافعي المعروف بالسهروردي صاحب عوارف المعارف التي هي اصل هذه الطريقة
والله اعلم واخذ الطريق عن ابي بيان ويروي عنه الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابراهيم مضى
العتابي المالكي نزيل تونس لقيه بالفيوم من مصر فصل واذ فرغنا من شيخ التوبة فصل
وآدابه وادب المريد فلنرجع الى الكلام على الاشياخ الذين ذكرهم الشيخ رضي الله
عنه فنقول سمعته رضي الله عنه يقول رايت كثيرة من الاولياء وهم سيدي عمر
ابن محمد الهواري المقيم على ضريح سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله تعالى به وسيدي عبد الله
البرناوي وكان من الاقطاب وقد سبق في اول الباب كيفية التقاء الشيخ رضي الله عنه
به وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدي عبد الله البرناوي يسقى بانوار نيف
وسبعين من اسماء الله الحسنى وسيدي يحيى صاحب الجريد فكان من الاقطاب
وكان

وكان شديد الاتباع في ظاهره وباطنه لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يتولى التصرف في جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر في حوائجهم ويقضي
ما قضاه الله فيها قال لي رضي الله عنه هذا لما تكلمت معه في شان بعض السادات
الموتى ممن كثر زيارة الناس له وظهر النفع عليه وشفاء المرضى عنده فقال
لي رضي الله عنه ان قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم لها شان عظيم عند الله تعالى
ولو انها اجتمعت على موضع الذي فيه ظنته وليا وجعلت ترغب الى الله
في ذلك الموضع فان الله تعالى يسرع بالاجابة لها وسيدي يحيى اليوم يعني الحكاية
هو الذي يتولى التصرف في ذلك وقد يقع هذا مع الاولياء الاحياء فقد يكون
الرجل مشهورا بالولاية عند الناس ويقضي التوسل به الى الله الحوائج ولا نصيب له في
الولاية وانما قضيت حاجة المتوسل به على يد اهل التصريف وهم رضي
الله عنهم هم الذين اقاموا ذلك الرجل في صورة الولي ليجتمع عليه اهل
الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة
التي يجعلها صاحب الزرع في فدانه ليطرد بها الوحوش فتظن الصورة
رجلا فتهرب منه وذلك في الحقيقة من فعل صاحب الفدان لا من فعل
الصورة فكذلك اهل التصرف رضي الله عنهم يقيمون الرجل ويجمعون عليه
اهل الظلام مثله والتصرف فيهم خفي عنهم ولم يظهر لهم لانهم لا
يطيقون الحق وسمعته رضي الله عنه يقول جاء رجل الى طريق مخوف
بعد المغرب وقد جاءته رجلان احدهما في اول الشعبة والآخر في وسطها فلما
اراد ان يدخل الشعبة وكان مشتغلا ببعض ما لا شيء عنده فقال يا سيدي
فلان قد تمر عليك جاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فككتني من هذه
الشعبة ووعدتك على قال رضي الله عنه فسمعه بعض اهل التصرف وقد
الى ان ذكره

استعظم اسم النبي صلى الله عليه وسلم وجاهه الذي قدمه على نجد فلم يكن بد أن تقضى
تلك الحاجة فذهب نفعه مع ذلك الرجل وانسه في قلبه وقطع معه تلك الشعبة
وهو لا يراه وطبع الله تعالى على تلك الرجلين اللصين فلم يفعلا شيئا فلم يشك ذلك
المريد أن شيخه هو الذي قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له اربع مثاقيل وعدته
والله اعلم وسيدي منصور بن احمد من اهل جبل حبيب وكان ايضا قطبا متصرفا
وقال الشيخ رضي الله عنه اما ترى اللحم اذا قطع ترتعد منه بعض اللحمات احيانا
فقلت نعم فقال رضي الله عنه كذلك كانت ذات سيدي منصور رضي الله عنه اذا فتح
الله عليه ترتعد جواهرها كلها اجلالا لله تعالى ومهابة وبقيت على ذلك مدة وسمعته

بمراقبته ربه واهتزت جميع من احوال الخشوع صح

رضي الله عنه يقول اني رايت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام
يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله عنه وكم من فائدة علمية عرفانية
حكاها لنا الشيخ رضي الله عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدي يحيى وسيدي
منصور وقال سيدي يحيى كذا وكذا وقال سيدي منصور كذا وكذا فكنا نزهد فيما
نسمع حتى ظهر لنا التفريط في امرنا وعند ذلك وفقنا الله تعالى وله الحمد والشكر
بتقييد ما سمعته بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك فاني ما اشتغلت بالتقييد
الا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضي الله عنهما وسيدي محمد اللهواج
هو الخارج من الفحص وكان قطبا وسبق كيف اجتماع الشيخ رضي الله عنه به
وكانت حكاية الشيخ رضي الله عنه قليلة فما اعلم حكى لنا الا ثلاث حكايات
قد كتبته الذي وقعت له معه في العيون التي بدار ابن عمرو وقد سبق وسيدي احمد
ابن عبد الله المصري وكان غوثا وسبق الحكايات التي اوصى بها الشيخ
رضي الله عنه في اول الكتاب وسيدي علي بن عيسى المغربي وكان قطبا ايضا
وكان مسكنه بجبل الدروز من ارض الشام وحكى لنا الشيخ حكاية طويلة في

سبب

سبب انتقاله من ارض المغرب الى ارض الشام طال عهدي بها وسيدي
محمد بن علي الكيموني وسيدي محمد المغربي وسيدي عبد الله الجوار بجيم
معقودة وكان مسكنه بالدير ديد مراكش وزاد في اخر سنة تسع وعشرين
بوراثة رجل آخر كان من اكابر الاولياء كما سمعته منه رضي الله عنه واسم الرجل
سيدي ابراهيم الملزر بفتح اللام وبعدها ميم سكنة بعدها لام مفتوحة
وبعد اللام زاي ساكنة ذكر لي رضي الله عنه اسم هذا الولي وقال لي اعقل عليه ثم بعد
مدة سالني عنه فوجدني ايضا قد نسيته فذكره وزجرني فقيدت اسمه وعقلت
عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من اهل الحجاز بجيم معقودة ثم بعد ذلك هناك
ما لم يمن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه وهل تعرف ما ورثه
منهم فقال لي ورثت من كشعة معرفة الله وورثت من الاول معرفة الله
ثم ضرب لنا مثلا بفارس على فرس وقد اشتاق رجل الى نعته فلقيه بعض
الناس وجعل ينعت له الفرس وصفة قوائمه وكيفية لونه وحالة جريه وان
رقبته طولها كذا وكذا وذكر جميع حلية الفرس وكيفية اجراء الفارس له
ولم يذكر من صفة الفارس شيئا والغرض ان نعته للفرس وجريه ليس
بجد خبرا يجعل المعاينة ذرة شاهدة للفرس وجريه بين كر النعت
ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته له وذكر له حليته وصفته وازال عنه الحجاب
حتى شاهده عيانا وضرب لي اخرى مثلا اخر مرة اخرى فقال ان الذي
حصل لي من سيدي عمر مثل ان يقول الرجل لرجل ترعى هذه الطريق
فانك تجد فيها الماء ولم يذكر ان الماء فيها فذهب وهو لا يدري اين الماء
حتى جاء من عين له موضع الماء واوقفه عليه وقال لي مرة اخرى مثل ما
حصل لي من سيدي عمر كمن صاد له رجل صيدا وطرحه بين يديه وتركه

لي مرة اخرى واعطاني
عقلتم ثم بعد مرة اخرى
سالني عنه فوجدني ايضا
قد نسيته فذكره صح

فلم يدر ما يفعل به حتى جاء رجل اخر بنار وحطب واوقد له النار وانا معه سكين وقال
له خذ السكين واقطع بها ما شئت من اللحم واطبخ وكل ففعلت وهل كان سيدي عمر من
العشرة الثاني المفتوح عليهم فقال نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان
فقال نعم وليس كل من يحضر الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج وما زاد وما
نقص فقلت كانه بمثابة مجالس العلم فليس كل من يحضرها يعلم ما فيها فقال نعم فقلت
وكيف كان اتفاقك مع سيدي عمر فقال شيخنا غير واحد ممن لا اسميه ثم ان الله
تعالى جذب قلبي الى سيدي عمر وكان يجمعنا سيدنا علي بن حرازهم كان هو تلميذ من
ناخذ صدقته فرمقته فاعجبتني حالته حتى بت معه ليلة بضريح سيدي علي
بن حرازهم فوقعت الحكاية السابقة في تلقيت الورد واجتماعه مع سيدنا
الخضر عليه السلام وانا حاضر رضي الله عنه فائدة الورد الذي يعطيه الاشياخ — وسئل عن بعض المريدين
فقال السائل سالني عن الصادقين او عن الكاذبين فقال عن الصادقين — مطلب تلقين الذكر من النافع وغير النافع
فقال رضي الله عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة
المطهرة التي اذا فعلت في الظاهر حفظت الايمان في الباطن وان الشيخ الصا
دق معهم الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى ان المريد اذا قال لا اله
الا الله قبل ان يلقى الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ
يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته فاذا لقنه المريد صارت حالته في المريد فلا
يزال يترقى الى ان يبلغ حالة الشيخ ان قدر الله له ذلك ثم ضرب لنا
مثلا بالحكاية الشهيرة التي وقعت لملك له ولد عزيز عليه مرض عظيم
فجمع الاطباء للمداوات ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبراء ولده فاتفق
جميع الاطباء على ان دواءه في عدم اكل اللحم فذكروا ذلك للولد فابا عليهم
وقال لا اترك اللحم ولو خرجت روحي في هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا
في امرهم

في امرهم ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء
ولحوا عليه المرة بعد المرة فلم يرده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل
وتضرع الى الله تعالى ونوى ان لا ياكل اللحم ما دام المريض لا ياكله ثم جاء
الى المريض فقال له لا تاكل اللحم فامتثل قوله وسمع امره وبرئ لحينه
فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضي الله عنه وايضا بلغ
فان اهل العرفان من اولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فراوا
ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية
بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير
فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين كواحد
فانه لا يمنع لانه لا يقطع على احد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل احد
مطيقا كان او لا مع فائدة اخرى تظهر في الاخرة وذلك انه صلى الله
عليه وسلم يكون بيده يوم القيمة لواء الحمد وهو نور الايمان كل امة تحت
وجميع الخلائق خلفه من امته ومن غير امته مع سائر الانبياء وتكون
كل امة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم
وهم مع اممهم على احد كتفيه وامته المطهرة على الكتف الاخر وفيها الاولياء
بعد الانبياء ولهم الولاية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع ما للانبياء ويستمدون
من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم كالانبياء عليهم الصلاة والسلام
فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع في الاخرة بشيخه الذي لقنه قال
رضي الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق التلفظ بالذكر
بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه ببعض
المنافع في الباطن وسمعت من غير الشيخ حكاية تقرب من قصة الاطباء

وهي ان عبدا مملوكا لرجل استشفع ببعض اهل الخير ليكلم سيده لعله يعتقه فلم
يجبه الي ذلك حتي مر عليه ازيد من عام ثم ذهب معه الي سيده وكلمه في عتقه فاجاب
الي ذلك واعتقه وفرح العبد بالحرية واستبشر بها وقال للشفيع لم تاخرت
بشفاعتك هذه المدة ولو كلمته في اول ما رغبتك لاعتقني وكان اجر هذه المدة في
ميزانك فما الذي حملك علي التاخير حتي مضت هذه المدة فقال الشفيع انا لا اكلم
احدا في شيء حتي يكون من امري الا اذا عملت به ولما رغبت لي ان اكلم سيدك لم يكن عندي
عبد اعتقه فلم ازل اتكسب في تلك المدة حتي جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته
واعتقته وبعد ذلك تكلمت مع سيدك فقبل رغبتي ولو اني كلمت سيدك قبل ان
اعتق ما ظننته يفعل ما تريد والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في الاسم
العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه
في التسعة والتسعين وانه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من
الذات كطنين النحاس الاصفر وهو ثقيل علي الذات ولا تطيق الذات
ذكره الا مرة او مرتين في اليوم فقلت ولم فقال رضي الله عنه لانه لا يكون الا مع
المشاهدة التامة وذلك ثقيل علي هذه الذات واذا ذكرته الذات نور العالم
كله هيبة واجلالا ومخافة قال رضي الله عنه وكان في السيد عيسي ابن مريم علي نبينا
وعليه الصلاة والسلام قوة علي ذكره وكان يذكره في اليوم اربع عشرة مرة والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول في اسماء الله الحسني ان معانيها حصلت للانبياء عليهم
الصلاة والسلام من مشاهدات فمن شاهد معني وضع له اسما فالمعاني ظهرت لهم علي
قدر مشاهدتهم في الله عز وجل والاسماء خرجت منهم بحسب ذلك قال رضي الله عنه فجميع
الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام اول
من وضع عليم وقوي وعظيم ومنان وهكذا كل نبي وضع شيئا منها ولكنهم
وضعوها

وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها واتي بها مع ذلك بلغة
العرب لا بالسنة الانبياء المتقدمين قال رضي الله عنه واول من وضع الجلالة
ابونا آدم علي نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه وتعالي لما نفخ فيه الروح
نهض مستوفزا فقام علي رجل واتكا علي ركبة الرجل الاخري فحصلت له في تلك الحالة
مشاهدة مع ربه عظيمة فانطق الله تعالي لسانه بلفظ يؤدي الاسرار التي
شاهدها من الذات العلية فقال الله وقد خرج في علمه سبحانه انه يتسمي
بهذه الاسماء الحسني فلذا اجراها علي السنة انبيائه واصفيائه
قال رضي الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلي الله عليه وسلم للمعاني التي
حصلت له من المشاهدة التي لا تطاق اسماء لذاب كل من سمعه
ولكنه سبحانه لطف بعباده والله اعلم قلت واياك ان تظن هذا
الكلام فيه مخالفة العقيدة وهي ان الاسماء الحسني قديمة فان المراد بقدمها
قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما
اذا كان سيال الاجزاء كالالفاظ والاصوات وذلك واضح والله اعلم وسمعته رضي
الله عنه يقول ان في الجلالة ثلاث اسرار الاول مخلوقاته تعالي لا احد لها التي
لا يعلمها اكثر الخلق وانها مختلفة فتنقسم الي انس وجن وحيوان وغير
ذلك الانواع لا يعلمها اكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالي واحد
في ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالي يتصرف بجملتها ولا يفوته
منها شيء ولا يخرج عن قدرته تعالي منها واحد فهو قاهر للكل محيط بهم
كما قال تعالي والله من ورائهم محيط الثاني انه يتصرف فيها كيف يشاء
فيغني هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا هذا ابيض وهذا اسود
ويجيب سوال هذا ويمنع هذا ويفرق بينهم في الازمنة والامكنة وبا

وبالجملة فهو كل يوم في شان ولا يشغله شان عن شان ولا اختيار له للمخلوقات
فهو يفعل ما يشاء لا ما شاء هو سبحانه لا اله الا هو الثالث انه متقدس منزه
لا يكيف ولا يشبه بشيء من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى انه
لولا الحجاب الذي حجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا وتهافتوا وصاروا
دكا رميما عند تجليه تعالى لهم بل لا يبقى لهم اثر حتى يقول القايل ما كان في هذا
العالم شيء من المخلوقات اصلا الا انه برحمته تعالى وعظيم حكمته لما سبق في
قضائه ان يوصل اهل كل دار اليها اذا اراد ان يخلق مخلوقا اي مخلوق
كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله قال رضي الله عنه وهذه الاسرار يعلمها
اهل البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة
شيء من المخلوقات فقلت ومن اين ذلك فضرب رضي الله عنه مثلا فهمنا
من معناه انه انما كان ذلك من حيث انه اسم جامع لجميع الاسماء والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول الله تعالى متقدس منزه لا يشبه بشيء من المخلوقات
وكل ما يصوره الفكر فالله بخلاف ذلك قال رضي الله عنه لان كل ما
يصوره الفكر فهو موجود في مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى لان الفكر
لا يتصور الا هو مخلوق فكل ما في الفكر له مثل والله لا مثال له فقلت فان
الفكر يتصور انسانا متعلقا يمشي على راسه فقال رضي الله عنه والله لقد شاهدته
يمشي كما تصوره الفكر ويده ساترتها فرجه فهي عنده لبس الحجاب له ولا يزيلها
الا اذا اراده قضاء حاجة من حدث او جماع قال رضي الله عنه ولقد
جلست ذات يوم مع سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي فقال لي تعال حتى
نصور في فكرنا اغرب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله اهي موجودة
ام لا فقلت صور ما شيت فقال نصور مخلوقا يمشي على اربع وهو على صورة
جمل

جمل وظهره كله افواه كافواه العكروشة التي في جبرها وعلى ظهره صومعة
على لون مخالف للونه صاعدة الى فوق وفي راسها شرافات منها اي من الشرافات
يبول ويتغوط ومن شرافة اخرى يشرب وبين الشرافات صورة انسان
براسه ورجليه وجميع جوارحه فما فرغ من تصوره حتى رأينا هذا المخلوق
وله عدد كثير واذا الذكر يجري على الانثى فتحمل منه وفي عام اخر تجري على
الانثى بان ينقلب الحال فيرجع الذكر انثى والانثى ذكرا قلت وهذا اغرب ما
يسمع والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يتكلم في المشاهدة ويعظم امرها
ويشير الى عجز اكثر الخلق عنها ويذكر الاسباب في عجزهم الى ان حكى لنا
عن نفسه حكاية فقال رضي الله عنه لقيت بعض اولياء الله تعالى في
اخر سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى حتى يكون هو الذي
يعطيها لك من غير سوال فانه ان اعطاها لك من غير سوال اعانك عليها
واعطاك القوة عليها قبل ان تنزل هي بك واذا جعلت سال سبحانه
وتمكنت منه فانه يحب سوالك ولكن نخاف ان يكلك الى نفسك فتنحجب
قال فقلت اطلب لي فاني اطيقها فقال لي انظر الى عالم الانس فنظرت اليه
فقال لي اجمعه كله حتى يكون مثل دور الخاتم فقلت جمعته فقال انظر
الى عالم الجن وافعل به كذلك فقلت فعلت فقال انظر الى عالم الملايكة
ملايكة الارض والسموات والعرش وافعل بهم كذلك فقلت فعلت
وجعل يعدد العوالم كلها عالما بعد عالم حتى عدد عوالم كثيرة
وذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وذكر عالم النيران وجميع ما فيه
ويامرني ان اجمع ذلك كلهم بين عيني وانا اجمعه واقول له فعلته
ثم قال انظر الى هذا الذي بين عينيك مجموعا وانظر اليه بنظرة واحدة

ان تريد فهم هذا فعد ثم قال الا ... [illegible] عليها ...

واجتهد حتى نقدر على استحضار الجميع في تلك النظرة الواحدة فعملت فلم
اقدر عليه فقال لي انت لم تطق مشاهدة هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها
في نظرة فكيف بمشاهدة الخالق سبحانه فعلمت الحق وبكيت بدموع القلب على حرصي
فقال رضي الله عنه واستحضار هذه المخلوقات في نظر واحد لا يطيقه صح
على شيء لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان قال رضي الله عنه وكذا من يرى
النبي صلى الله عليه وسلم من اولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه حتى يرى
هذه العوالم كلها ويكون بنظر واحد وقال لي رضي الله عنه مرة في اول
ما لقيته وتكلمت معه في الروح انه لا يحيط به عاقل ولا يعرف حقيقتها
الا اذا كوشف بالعوالم كلها فاذا عرفها وبقي عليه بعضها ولم يكا
شف به ثم كوشف بالروح فانه يفتتن ويفتن قال رضي الله عنه وجلست
مع اجمع عالم وجعل يسالني عن الروح وانا اجيبه عن سؤاله فانه لم عليه
اربع سنين ولا نستطيع اعراضه فيها لكثرة اشكالاتها وخفاء امرها والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يضرب مثلا في كون العبد لا يطيق معرفة ربه
سبحانه على ما هو عليه في كبريائه وعظمته فيقول ان الآنية من الفخار
لو مدها الله تعالى بالادراك وسالها سائل عن صانعها المعلم الذي صنعها
كيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره
وكيف حياته في هذه الدار وما هي الآلات التي صنعها بها الى غير ذلك من
اوصاف المعلم صانعها الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك
ولا تطيق ذاتها حمل تلك المعارف ولا يطيق مصنوع ابدا معرفة صفات
صانعه على ما هي عليه قال رضي الله عنه فاذا كان هذا العجز في حادث
مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه فلا يطيق مخلوق اي مخلوق
كان معرفته بالحقيقة لا في هذه الدار ولا في تلك الدار ابد الآبدين
ودهر

ودهر الداهرين والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الذكر فيه ثقل على الذات
اكثر من العبادة قال والمراد بالذات الذات الجثمانية فانها سفلية بالظلام والذكر
يجيئها بالنور وهي لا تعلم الا الظلام الذي فيها فهو يريد ان ينقلها عن طبعها
ويخرجها عن حقيقتها كمن يريد ان يجعل في المراة طبع الرجل ويجعل في الرجل طبع
المراة ولكن يريد ان يجعل في المراة طبع طعم القمح وحلاوته ومذاقه في غيره من الحبوب
فلا يسلم من تدبيره وحيرته قال بخلاف العبادة فانها تشغل ظاهر الذات
فهي لا تلتذ لخدمتها بالمناسب فالثقل فيها انما هو من جهة تعب الذات كلها
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في اسماء الله اسما اذا اسقي العبد بنوره بكى
دايما فقلت وما هو فقال القريب فقلت كانه انما بكى لان رجوعه من غفلته
الى ربه بمنزلة من رجع من سفره الى اعز خلق الله عنده كالام مثلا فتراه يبكي اذا
راها فقال رضي الله عنه بكاؤه مع انه محض فرح وسرور ومع ربه عز وجل فيه ذلك
وفيه شيء آخر وهو الحياء المعارض لمن تذكره كالغفلة لامر ربه من غفلته
قال رضي الله عنه ومن اسمائه تعالى اسم اذا اسقي العبد بنوره ضحك دايما
وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولنفرض منهم ستين رجلا مثلا فاذا ان الواتيا به
وجعلوا يدغدغونه ويغمزونه باصابعهم في موضع ضحكه وهو يبيت ابدا لم
لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو هذا الاسم فقال المتعال ثم ادركتني دهشة
منعتني من تمام الحق الذي في خاطري اذا كان مرادي ان اساله عن انوار الاسماء
الحسنى كلها قال رضي الله عنه ومنهم من يسقى بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما
او غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من يسقى باكثر من ذلك فقلت وكم سقيتم
انتم فقال رضي الله عنه وهو الصادق فيما يقول سقيت بسبعة وستين

اسما من المآية الا ثلاث فقلت انها تسعة وتسعون فقال رضي الله عنه والمكمل
للمائة لم يعد فيها لان الناس لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الذي اذا دعا
به اجاب واذا سئل به اعطي وقد سبق كلامه رضي الله عنه في هذا الاسم وهو دال
على معرفته غاية فانا رأينا من الاولياء الصادقين رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا
بهم امين وسمعنا كلامه في هذا الاسم الاعظم فما سمعت فيه مثل كلامه رضي الله عنه
ولا كتبت فيه كلما سمعته في شانه قال رضي الله عنه ولا يسمى بهذا العدد يعني
العدد الذي يسمى هو به الا واحد من الاولياء قلت وهو الغوث ثم هذا الذي قاله
وهو في اول الامر سمعت منه في اخر امره رضي الله انه يسمى بالعدد كله اعني
المآية وان السمي بها ينقسم على قسمين احدهما في مقام الروح فمن الاولياء
من يسمى بواحد منها ومن يسمى باكثر ولا تكمل المائة كلها للغوث رضي الله عنه
السمي الثاني في مقام السر قال رضي الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من
المخلوقات الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قلت وفي طي هذا الكلام اسرار
وانوار يعرفها اربابها رزقنا الله تعالى رضاهم والله اعلم وسمعته رضي الله
عنه يقول وتكلم على اسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها في اورادهم فقال رضي
الله عنه ان اخذوها عن الشيخ عارف لم تضرهم وان اخذوها من غير
عارف ضرتهم قلت وما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه الاسماء الحسنى
لها انوار من انوار الحق سبحانه فان اردت ان تذكر الاسم فان كان مع
الاسم نوره وانت تذكر لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذي
يحجب الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا
وهو في حضرة الحق دائما واراد ان يعطي اسما من اسماء الله
الحسنى لمريده اعطاه ذلك الاسم مع النور الذي يحجبه فيذكره
المريد

المريد ولا يضره ثم هو به على النية التي اعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان
اعطاه بادراك الدنيا ادركها وبنية ادراك الاخرة ادركها وبنية معرفة
الله تعالى ادركها واما ان كان الشيخ الذي يلقن الذكر محجوبا فانه يعطي
مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسال الله السلامة قلت
فالقرآن العزيز فيه الاسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الاسماء
الحسنى التي فيه دائما ولا يضرهم فما السبب في ذلك مع انهم لا ياخذونها عن شيخ
عارف فقال رضي الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ارسله
الله بالقرآن فكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة
فكانما القرآن يتلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة القرآن
نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة القرآن الا بقدر
ما يطيقونه ويعرفونه من الامور الظاهرة التي يعهدونها ولم يعطهم القرآن
بجميع اسراره وانواره وانوار الاسماء التي فيه ولو كان اعطاهم ذلك بانواره
لما عصى احد من امته الشريفة ولكانوا كلهم اقطابا ولما تضرر احد بالاسماء قط
قال رضي الله عنه في سورة يس اسمان في اولها وهما العزيز الرحيم واسمان
في وسطها وهما العزيز العليم وفي ص اسمان وهما العزيز الوهاب وهذه الاسماء
صالحة لخير الدنيا ولخير الآخرة قال رضي الله عنه وفي سورة تبارك قوله تعالى الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وهو نافع لمن نزل به فقر او ضر او جهل او بلاء او محنة فاذا اكثر
من تلاوتهما فان الله تعالى يمنه وفضله وكرمه يعافيه مما نزل به الحروف عند
العامة بالبيش من الاداء العاطلة فجاء الى الشيخ في حال حياته فشكى له ذلك وكان
منه خوفا شديدا فامره رضي الله عنه بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا
يحتسب والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في سبب الحفظ لم يكن في القرآن الاول يعني

[illegible]

قرن الصحابة ولا في القرن الثاني يعني قرن التابعين ولا في القرن الثالث
يعني قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هي خير القرون كما شهد بالحديث
الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام ان سايلا سأله عن الحضرة قال رضي الله عنه
فكرهت ان اجيبه بصريح الحق وانا عامي فلا يقبله مني فقلت هذه المسألة نسأل
عنها علمائونا رضي الله عنهم هل فعلها النبي صلى الله عليه وسلم او لم يفعلها قط فان
قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها ابو بكر رضي الله عنه او لم يفعلها قط فان
قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضي الله عنه او لم يفعلها قط فان قالوا
لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عثمان رضي الله عنه او لم يفعلها قط فان قالوا
لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها علي رضي الله عنه او لم يفعلها قط فان قالوا
لم يفعلها قط لاحد منهم وقالوا لم يثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون
او لم يفعلها احد منهم فان قالوا لم تثبت عن واحد علمنا ان ما لم يفعله
اهل هذه القرون الثلاثة لا خير فيه قال رضي الله عنه وانما ظهرت
الحضرة في القرن الرابع وسببها ان اربعة او خمسة من اولياء الله تعالى
من المفتوح عليهم كان لهم اتباع واصحاب وكانوا رضي الله عنهم في بعض
الاحوال ربما شاهدوا عباد الله من الملايكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال
والملايكة عليهم السلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى ذاته
تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك اماما وخلفا فكان الولي من هؤلاء الخمسة
اذا شاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحالة الملك فتتحرك ذاته كما
تحركت ذات الملك وتحكي ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما صدر منه لغيبته
في مشاهدة الحق سبحانه ولا شك في ضعفه عن هذه الحالة بعدم قوته فاذا
راه اتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك بحركة الملك وهم يتحركون
لحركته

فجعلته وينزلون به الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة اهل الباطن
والصدق رضي الله عنهم فاشتغل اهل الزي الظاهر بالحضرة وزاد وا في حركتها
وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثها الاجيال جيلا بعد جيل فقد علمت ان سببها
ضعف الاشياخ المذكورين او جلهم عدم ضبط ظواهرهم واهل القرون الثلاثة
رضي الله عنهم لم تكن في زمنهم ولا سمعت عن احد منهم وسمعته رضي الله
عنه يقول في نظرة البصيرة ان فيها ثلاثماية الف جزء وستة وستين جزءا وجزء
واحد منها في نظر العين والباقي من الاجزاء في ذات العارف الوارث الكامل فينظر في
ذاته كما ينظر احدنا بعينه ولكن نظره بمجموع الاجزاء كلها قال وهذا لا يكون الا لرجل
واحد يعني بجديته نظما وكان لا يعرف مقام الشيخ رضي الله عنه ان سيدي عبد الوهاب
الشعراني ذكر انه اجتمع في الملكوت بسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي احمد بن حسين
الرفاعي وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنهم ووقعت لهم حكاية في ذلك العالم
تذكرها سيدي ابراهيم لبعض اصحابه فقالوا يا سيدي من يشهد لك وكان بمصر مع اصحابه
والشيخان الآخران بالعراق فقال سيدي ابراهيم هاهما يشهدان بذلك فشى الى
الشخصين فحضرا في الحين وشهدا له فقال فهؤلاء الثلاثة كلهم كمل فقال الشيخ
رضي الله عنه تلك الحكاية تجعلها اضعف ما في الاولياء والغدرات ولما
بلغ مقاما عظيما وهو ان يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش
والحشرات والسموات ونجومها والارضين وما فيها وكون العالم باسرها
تستمد منه ويسمع اصواتها وكلامها في لحظة واحدة ويمد كل واحد بما يحتاجه
ويعطيه ما يصلحه من غير ان يشغله هذا عن هذا بل على العالم واسفله بمنزلة
من هو في حيز واحد عنده ثم يرجع هذا الولي فينظر غيره مدده من غيره وهو
النبي صلى الله عليه وسلم ويرى مدد النبي صلى الله عليه وسلم من الحق سبحانه فيرى الكل

منه تعالى قال وسمعت هذا الولي يقول اذا نظرت الى كون المدد من خيري ابحد نفسي كالصنائع
والخلق كلهم اوثق في واقدر قلت وهذه صفة شيخنا رضي الله عنه غوث الزمان والاقطاب
السبعة تحت قدمه وقال رضي الله عنه مرة ان السموات السبع والارضين السبع والعرش داخلة
في وسط ذاتي وكل ما فوق العرش من السبعين حجابا وفي كل حجاب سبعون الف عالم وكل
ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما بين الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء
وتشديد القاف بعدها وكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في ذكرهم بشيء فضلا عن جوارحهم
الا باذن رجل رحمه الله تعالى قلت ولهذا الكلام شرح يعرفه اربابه رزقنا الله رضاهم
وجعلنا من زمرتهم وحزبهم امين امين امين يا رب العالمين واما قوله رضي الله
عنه ان اصغر الاولياء يفعل تلك الحكاية فقد صدق رضي الله عنه في ذلك تعالى
شاهدت من اخذ في بداية الفتح واوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه الى الآن
ما صح له ايمان الصوفية رضي الله عنهم وسالته رضي الله عنه فقلت وصورته
صلى الله عليه وسلم مائة الف واربعة وعشرون الف ذات فما بالك لم يرثها الغوث
كلها فقال رضي الله عنه لا يطيق احد ما يطيقه النبي صلى الله عليه وسلم ويعني الوراثة
في الغوث انه ليس له ذات شريفة من ذات النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذات الغوث

بلغ مقابله ## الباب السابع في تفسيره رضي الله عنه لبعض ما اشكل علينا من كلام الاشياخ

رضي الله عنهم انه شرح لنا رضي الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث د ذلك كله نحو
الواصل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه فسمعته يقول في شرح قوله اللهم
صل وسلم على من منه انشقت الاسرار حاكيا عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي
رضي الله عنه ان الله تعالى لما اراد اخراج بركات الارض واسرارها مثل ما فيها من العيون
والابار والانهار والاشجار والثمار والازهار ارسل سبعين الف ملك الى ثلاثة الى سبعين الف ملك نحو
سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون في الارض فالسبعون الاولى يذكرون
اسم

اسم النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالاسم الاسم العالي على ما يأتي في شرح وتنزلت علوم آدم وا
لسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته منه والسبعون
الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت
الكائنات ببركة ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وحضورها بينهما وشاهدتها قربه صلى
الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السماء فا
ستقلت وعلى مفاصل بني آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه نفتحت
بالانوار التي فيها فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار قلت نعم هذا معنى
قوله في دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فاظلم وعلى النهار
فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال
فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فامطرت تعالى رضي
الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت
الكائنات والله اعلم قلت وقد سبق كلام سيدي احمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه
ووصيته لمريده يا ولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر من اسرار الارض
ولولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله
عليه وسلم يا ولدي ينفح في شهر مارس ثلاث مرات على ساير الحبوب فيقع لها
الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما اثمرت يا ولدي
ان اقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل واعظم منه ما جرى غيره وان
الذات تكل احيانا عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيفوح نور النبي صلى الله عليه
وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فراجعه في اول الكتاب
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في شرح من منه انشقت الاسرار لولا هو
صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس في الجنة والنار ولكانوا كلهم في مرتبة واحدة

مفاصل بني آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى

فيها وذلك ان الله تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم في سابق علمه تفاوت الناس في
قبولهم الجبل عند ظهور ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور نعلم هناك ان منهم من بلغ من
الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان فلانا شرب
من ذلك النور لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل
ظهورهم وفي عدم العدم قال رضي الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها
هو معنى انشقاق الأسرار منه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه مرة اخرى يقول ان اسرار الأنبياء والاولياء وغيرهم كلها
مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين احدهما في المشاهدة
وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب ولنفرض المشاهدة
بمثابة ثوب فاتى صاحب حرفة من الحرف الا وضع فيه شيئا من صنعته
ولنفرض صاحب المشاهدة كذلك الثوب باسره فاذا اشرب الخيط الذي
صنعه الحرار مثلا امده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج
اليه في امورها وشؤونها واذا شرب الخيط الذي صنعه النساج مثلا امده
الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا
تاتي على سائر الصنائع والحرف التي نعرفها والتي لا نعرفها فهكذا
مشاهدته صلى الله عليه وسلم نفرضها مشتملة على جميع المعارف التي سبق بها
ارادته تعالى قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور
ففي الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفي المشاهدة الشريفة
تباينت فيه الاسماء الحسنى وظهر فيها اسرارها وانوارها ووجه آخر ان
الصنائع المتباينة ظهرت واجتمعت كلها في الثوب السابق وكذا انوار الاسماء
الحسنى بالسقي في انوارها يقع التصرف في موضعا تعالى وكذا الاسماء الحسنى
بالسقي

بالسقي في انوارها يقع التصرف في هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب في مجموع
هذه الاشياء الثلاثة وهي تباين الامور في شيء واجتماعها فيه وكون
التصرف يضاف اليها والله اعلم ثم قال رضي الله عنه فتكون ذاته صلى الله
عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة وممدودة بسائر
اسرارها منه رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح الحلم والدعا لهم بخير
لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل قال رضي الله عنه وبهذا
كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابي بكر الصديق رضي الله عنه والناس اليوم لا يعرفون
هذا الدعاء قلت يعني انه لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء
الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب السابق للثوب السابق
لزم قطعا ان تكون ذاته صلى الله عليه وسلم سقية بجميع انوار اسماء الله الحسنى
وممدودة باسرها فتكون في ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور
الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور
البصر ونور الكلام وهكذا حتى تاتي على جميع الاسماء الحسنى فتكون انوارها
في الذات الشريفة على الكمال ثم قال الشيخ رضي الله عنه فتلتفت الى غيره من
الملائكة والانبياء والاولياء فتجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات
الشريفة مع كون السقي وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة
في ذواتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم حتى اني سمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقايق الامور
لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى ان ظهر نبينا صلى الله
عليه وسلم الا بامر نبينا فلذا تكون اشارتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه
حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم رجعوا منه وان مددهم

جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا
يستقلون وانهم بمنزلة اولاده وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم
حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة
فان هذا هو الكامن في نفوس الامم الماضية بمجرد مدتهم وانفصالهم
عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفي الآخرة يظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة يقع
الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا اعرفكم
لستم من نور محمد عليه الصلاة والسلام فيقع الفصل وان سبقوا عليه
مستمدون من انبيائهم وانبياؤهم مستمدون منه صلى الله عليه وسلم
فاذا الجميع مستمد منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه فلولا الدم
وما سبق في الارادة الازلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا فقلت
ولم منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات
الى اصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية فيتشوف الى البناء
والغرس وجميع الاموال وغير ذلك يميل بها الى ذلك في كل لحظة وهو
عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولا يخفى انه لولا ذلك الدم لم تلتفت
الذات الى شيء من هذه الفانية اصلا قلت ولا يخفى ان مجانبته تختلف فهي
كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من الانتفاء في حق الانبياء
عليهم الصلاة والسلام في حق سيد المرسلين والاولين والآخرين صلى الله عليه
وسلم وقد سبق ما يدل على ذلك في اول الكتاب والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول في قوله وانفلقت الانوار اول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله
وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ اما العرش فانه خلقه
تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم وخلقه اي العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها
وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة
كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم خلق ان الله تعالى
امد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة
ويسقي الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فسالت
الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى اسفل الياقوتة
التي هي العرش ثم ان النور المكرم خرق العرش الى الجوهرة التي سالت
ماء فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق
من قبل العرش الريح ولها قوة وجهد عظيم فامرها الله تعالى ان تنزل
تحت الماء فنزلت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى في
الماء فاراد الماء ان يرجع الى اصله ويجمد فلم يدعه الريح بل جعلت تكبر
شقوقه التي تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعمق ويدخلها الثقل
والنتونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت
الى جهات سبع فخلق الله منها الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور دبيهم
وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق
فخلق منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها اولا
وآخرا فجعلت النار تزيد في الهوى من قوة الريح للماء والهوى فكلما خرق
زادت نارا اخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك اصل
جهنم فالشقوق التي تكونت منها الارضون تركوها على حالها
والضباب الذي تكونت منه السموات تركوه على حاله ايضا والنار التي تزيد
في الهوى اخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها لاكلت

الشقوق التي منها الأرضون السبع والضباب الذي منه السموات السبع بل تأكل
الماء وكثر به بالكلية لعزة جمد الزبد ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين
من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات
من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه عليها واما الارواح والجنة الا
مواضع منها فانها ايضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله
عليه وسلم واما البرزخ فنصفه الاعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج
من هذا ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها
وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله
عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نوره
صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فلهذه المخلوقات ايضا سقي من نوره صلى
الله عليه وسلم واما القلم فانه سقي سبع مرات سقيا عظيما وهو اعظم المخلوقات
بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لدكدكت وصارت رميما وكذا الماء
فانه سقي سبع مرات ولكن ليس كسقي القلم واما الحجب السبعون فانها في سقي دايم
واما العرش فانه سقي مرتين مرة في بداية خلقه ومرة بعد تمام خلقه لتستمسك
ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة في بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها
واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية
ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات الاولى في عالم الارواح حين خلق
الله نور الارواح جملة فسقاه الثانية حين جعل يصور هذه الأرواح
فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم الست
بربكم فان كل من اجاب لله تعالى من ارواح المؤمنين والانبياء عليهم
الصلاة والسلام سقي من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقي
كثيرا

كثيرا ومنهم من سقي قليلا فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم اولياء
وغيرهم واما الارواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما
رات ما وقع للارواح التي شربت منه من السعادة الأبدية والارتقاءات المحمدية
ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله تعالى الرابعة عند تصويره
في بطن امه وتركيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين
مفاصله وتتفتح اسماعه وابصاره ولولا ذلك مالانت مفاصله الخامسة عند
خروجه من بطن امه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك
ما اكل من فمه ابدا السادسة عند التقام ثدي امه في اول رضعه فانه يسقى من النور
الكريم السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لو ما تسقى الذات من النور الكريم
ما دخلت فيها الروح ابدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب
يحصل للملائكة معها ولولا امر الله تعالى لها مع معرفتها به ما قدرت الملائكة على ادخالها
في الذات وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون
ان يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار للملك يرسلها الى الباشا العظيم
ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم
وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في امر من الامور واذا نظرنا الى الملك
الذي ارسلهم وان الحكم في الباشا وغيره حكمنا بانه يجب ان يذل لهم الباشا وغيره
واذا ارادوا ادخالها في الذات حصل لهم كرب عظيم ونزعات كثيرة وتجعل
تزعزع بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله اعلم الثامنة
عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته قال رضي
الله عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون من
سائر الامم ومن هذه ~~المرات الثمان اشترك فيه~~ ومؤمنو الامة ولكن الفرق

حاصل فان ما سقي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا عليه درجة
النبوة والرسالة واما غيرهم فكل من سقي بقدر طاقته واما الفرق بين سقي هذه الامة
الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور
الكريم بعد ان دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم بخلاف الامم السابقة
فان النور في سقيها انما اخذ من الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة
الشريفة كملا وعدولا ووسطا وكانت هذه الامة خير امة اخرجت للناس ولله
الحمد والشكر قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا
النور الكريم الذي فيها ما انتفع احد منها بشيء قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم
على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها
في اول ظهورها ولما اراد الله تعالى بقاء ثمرها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم
فمن ذلك الوقت جعلت تثمر ولقد كان قبل ذلك اليوم كلها ذكورا تلقح
ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين الذي سقيت
به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت
جهنم واكلتهم الآن ولا تخرج اليهم الا في الآخرة وما كلهم حاشى ان ينزع عنهم ذلك
النور الذي صلحت به ذواتهم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول لما خلق
الله النور المقدم الكريم وخلق بعده القلم والعرش والروح والبرزخ و
الجنة قال العرش يا رب لم خلقتني قال لأجعلك حجاب احبابي من انوار الحجب التي
هي فوقك فانهم لا يطيقونها لاني اخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت
اعداد ولا ذريتهم التي هي جهنم فظنت الملائكة ان احبابه الذين يخلقهم الله تعالى
من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الارواح
جملة فسقاه من النور الكريم ثم ميزه الله تعالى قطعا قطعا وصور من كل
قطعة

قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم انما ثم بقيت
الارواح وسقاهم على الكرامة فمنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم
يستحله فلما اراد الله تعالى ان يميز احبابه من اعدائه وان يخلق لاعدائه دارهم
التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم الست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت
منه اليه رقة ومحبة عليه اجاب بمحبة ورضا ومن لم يستحله اجاب كرها وخوفا
فظهر الظلام الذي هو اصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور
ايضا يزيد فعند ذلك علوا قدر النور المكرم حيث راوا من لم يستحله استوجب
الغضب وخلقت جهنم من اجلهم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول
عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه
بل كل واحد شرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو الوان واحوال
عديدة واقسام كثيرة وكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا قال رضي
الله عنه فسيدنا عيسى عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام شرب من النور المكرم
فحصل له مقام القربة وهو مقام يحصل صاحبه على السياحة وعدم القرار
في موضع واحد وسيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام
شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة
الكاملة فتراه اذا تكلم مع احد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع
عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل
لقوة مشاهدته وسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام شرب من
النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه وتعالى في نعمه وخيراته
وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والملائكة الكرام والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انما

ظهر الخير لأهله ببركته صلي الله عليه وسلم واهل الخير هم الملايكة والانبياء عليهم
السلام والاولياء وعامة المؤمنين قلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه
الملائكة ذواتهم من نور وارواحهم من النور والانبياء عليهم السلام ذواتهم من
تراب وارواحهم من نور ربي الروح والذات نور اخر هو تراب ذواتهم وكذا
الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف
ولا تطاق واما عوام المؤمنين فانهم ذوات ترابية وارواح نورانية ولذواتهم شبه
عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت وما
نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب
رضي الله عنه مثلا عاميا علي عادته نفعنا الله تعالى به وقال كمن جوع جماعة القطط
مدة حتي اشتاقوا للاكل اشتياقا كليا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا ياكلون
منها الاحشاء والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلي الله عليه وسلم
تستمد منه العوالم ولا ينقص شيا والحق سبحانه يمده بالزيادة دايما ولا تظهر فيه
الزيادة بان يتسع فرلغها بل الزيادة بالجملة فهذا لا تظهر ابدا الا ان النقص لا يظهر
فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف
كما سبق والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انوار الشمس والنجوم مستمدة من نور
البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور
الارواح مستمد من نوره صلي الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولما ظهرت الملائكة
يعبدون الله تعالى فلم يشعروا الا والانوار ظهرت في الشمس والقمر والنجوم ففزع الملا
يكة الذين في الارض من نور الشمس الي ظل الليل فجعلت الشمس تسجد وهم يذهبون
معها الي ان عادوا الي المكان الذي بدوا منه وجعل لهم هول عظيم وظنوا ان ذلك
حدث لامر عظيم فاجتمع كل ملايكة ارض في ارضهم وفعلوا ما سبق واما ملايكة
السموات

السموات والارواح التي في البرزخ فانهم لما راوا الملائكة الاولي اجتمع الجميع من
ملايكة الارض والسموات والارواح على تلك الليلة فلما رجعت الشمس الي
موضعها الاول ولم يحدث شيء امنوا فرجعوا الي اماكنهم ثم صاروا يفعلون
ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله
ونيار رقت الحقايق المراد بالحقايق اسرار الحق الذي فرقها في خلقه وهي
ثلاثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات علي ما اراد الحق سبحانه وظهرت
في الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضي الله عنه ففي ابنات ادم كثلاثة
منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقايق الحق سبحانه اي المتعلقة به
لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا
النفع ارتقي في النبي صلي الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره الا تري النفع
السابق في استمداد المكونات كلها من نوره صلي الله عليه وسلم ولم يشت هذا المخلوق
قال رضي الله عنه وفي الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقايق الحق
سبحانه وقد ارتقي في النبي صلي الله عليه وسلم الي حد لا يطاق حتي انه لو حمل ما فيه من الاسرار
والمعارف علي المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك وفي اهل المشاهدة سر من الاسرار
وهو انهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعني ارتقي فيه النبي صلي الله عليه وسلم
الي حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة وفي الصديقين سر من اسرار الحق
سبحانه وهو الصدق وقد ارتقي في النبي صلي الله عليه وسلم الي حد لا يطاق وفي اهل
الكشف سر من اسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق علي ما هو عليه وقد ارتقي في النبي
صلي الله عليه وسلم الي حد يليق به وفي جملة الارتقاء الحقايق علي قدر السر من اسرار [فارتقاءه]
الحق سبحانه ولما كان النبي صلي الله عليه وسلم هو الاصل في الانوار ومنه تفرقت
لزم ان الحقايق ارتقت فيه علي قدر نوره ونوره لا يطيقه احد فارتقاء الحقايق

الذي لا يطيقه احد وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله وتنزلت علوم آدم ان
المراد بعلوم آدم ماحصل له من الاسماء التي علمها المشار اليها بقوله تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل
مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم
العالي هو الذي يشعر باصل المسمى ومن اي شيء هو وبفائدة المسمى ولاي شيء يصلح
الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع
لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله
تعالى الاسماء كلها التي يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر او لهم بها تعلق وهو
كل مخلوق من تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل في ذلك الجنة والنار والسموات
السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والارض وما في الارض من البراري
والقفار والاودية والبحار فكل مخلوق في ذلك ناطق او صامت الا وآدم يعرف اسمه
تلك الامور الثلاثة اصله وفائدته وكيف ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة
من اين خلقت ولاي شيء خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من
يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك
ولاي شيء كانت الاولى والثانية وهكذا في كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من
اي شيء خلقوا ولاي شيء خلقوا وكيفية خلقتهم وترتيب مراتبهم وباي
شيء استحق غيره مقاما اخر وهكذا في كل ملك من العرش وما تحت الارض
فهذه علوم آدم واولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضي
الله عنهم اجمعين وانما خص آدم بالذكر لانه اول من علم هذه الاسماء ومن علمها
من اولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها بما
يحتاج اليه هو وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة
بمعلومات

بمعلومات الله سبحانه وانما قال تنزلت اشارة الى الفرق بين علم النبي صلى الله
عليه وسلم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم اذا توجهوا
اليها يحصل لهم شبه المنام عن مشاهدة الحق سبحانه وحصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم
ونبينا صلى الله عليه وسلم لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه حصلت
له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها
مما لا يطاق واذا توجه الى هذه العلوم وغيرها حصلت له مع حصولها هذه المشاهدة
في الحق سبحانه فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق
عن مشاهدة الحق سبحانه فتلك العلوم انما تنزلت وسنحت فيه دون غيره صلى
الله عليه وسلم فان غيره تنزل عنه اذا توجه نحو الحق سبحانه ولذلك اعجز
صلى الله عليه وسلم الخلائق وتضاءلت الفهوم فيه اي اضمحلت فلم يفهموه ولم
يعرفوه والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذي به الادراك فلم يدركه منا اي هو وحده
بني آدم سابق وهم الانبياء ولا لاحق وهم الاولياء الكمل والموجب لذلك هو
ان روحه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة في الكمالات الباطنية فكذلك ذاته
صلى الله عليه وسلم كاملة في الكمالات الذاتية فرياض الملكوت اي فاسرار العالم
العلوي اي فاسرار القدر التي فيه وفي خلق كل مخلوق فيه ووصفه في موضعه
من الملائكة وجميع ما فيه ولم كانت السماء في محلها واللوح المحفوظ في محله بزهر
جماله مونقة اي برحمها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم وحياض الجبروت
بفيض انواره متدفقة اعلم ان العالم العلوي يقال له عالم الملك وعالم
الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق
اهله ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا على نظر واحد
والتفات واحد الى معبود واحد وهو الحق سبحانه فهم متفقون على معرفته

ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف اهل الارض من العالم السفلي
فمنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كوكب وعباد صليب وعباد وثن وغير ذلك من
ضلالاتهم فاختلف نظرهم بخلاف اهل العالم العلوي وبالجملة فكل عالم اتفق
اهله على كلمة حق فهو عالم الملكوت وليس كذلك الا العالم العلوي وعالم الملكوت
باعتبار اختلاف انوار اهله وتباين مقاماتهم ولحو الهم وعالم الجبروت
باعتبار الانوار التي ترقب عليهم كالحافظة لجميع احوالهم فجعل تلك
الانوار التي اشير اليها بالجبروت حياضا وانما كانت تلك الانوار
تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال ان تلك الحياض توفقت من فيض
انواره صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في
هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم الى ان عالم الملك
هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب وقال
بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن
في المعقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الاخذ بطرف
كل منهما وقال بعضهم الجبروت الاسماء كلها كما ان الملكوت حضرة
الصفات من حيث كونها وسايط التصرف بين الاسماء والافعال
كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور والله اعلم
وقال رضي الله عنه مرة اخرى في قوله فرياض الملكوت اعلم ان الرياض هنالك
من يقول كلهن الملكوت والملكوت هو العالم العلوي وقصده هنا هذا
اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ وما فوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ
مكتوب فيه اسمه صلى الله عليه وسلم واسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين
وساير المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر
اختلاف

اختلاف مقاماتها اي اصحاب الاسماء المتقدمة في غاية الاختلاف وكذلك
الانوار الخارجة من القلم تختلف جدا كالاختلاف السابق واما البرزخ فلا
يطيق احد ان يحصي الانوار الخارجة منه وهي انوار الانبياء وعباد الله الصالحين
وساير المؤمنين وكذلك انوار العرش فانها تختلف الطلوع فيه على حسب
اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزلة فيها له نور يخصه والعرش يسطع
فيه نور كل منزل فانواره تختلف فلما اختلفت انوار هذه الاشياء حسن
تشبيهها بالرياض المحتوية المشتملة على ازهار متعددة وانوار متباينة
وكذلك اطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان نوره
صلى الله عليه وسلم في تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ وخرج
من نوره من اسرار القلم ولروحه الشريفة مقام في البرزخ وله في الجنة المقام الذي
لا مقام فوقه فلزم ان نوره صلى الله عليه وسلم موجود في تلك الانوار المتقدمة وحيث
كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق عجيب ونظام غريب
واليه اشار بقوله بزهر جماله صلى الله عليه وسلم ولا شيء الا وهو به منوط اي معلق
استمداد او انشاء فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند اليه في الحقيقة
اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط الواسطة هنا نبينا صلى الله عليه وسلم وسماه
بالواسطة لوجود الاشياء من اجله وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ما عداه
صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل اشارة الى ان هذا امر قد قاله غيره واشار به الى ما
اشتهر على السنة الخاص والعام وهو انه لولاه صلى الله عليه وسلم ما خلقت
جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا
غير ذلك صلاة تليق بك اي بقدرك وعظمتك منك اي صادرة
منك لا منتهي اليه اي تنتهي اليه كما هو اهله اللهم انه سرك الجامع اي الذي

حمل من اسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دايرتها
اتسعت علوم صاحبها ولا اعظم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا يعلم من الفرش
الى العرش ويطلع على جميع ما فيها ما فوقه من احد وهذه العلوم كلها بالنسبة اليه
صلى الله عليه وسلم كالنقص من ستين جزا التي هي في القران العزيز والله اعلم والعلم
وفقك الله تعالى اني لم يمكنني ان اسال رضي الله عنه كما احب من قوله فلم يدركه منا
سابق ولا لاحق الى اخر ما كتبته في شرحه رضي الله عنه في هذه المواضع في
مجلسنا فلم ينطق لسانه رضي الله عنه في اول الصلاة ولو نطق لسمعنا
من العجب العجاب والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول اللهم الحقني بنسبه
وحققني بحسبه المراد بالنسب ما ثبتت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة
التي تعجز عنها الخلايق اجمعون والشيخ عبد السلام رضي الله عنه كان قطبا
جامعا ووارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى يبقى من مشاهدته الشريفة
قال رضي الله عنه والمراد بالحسب ما ثبت له صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم
وغير ذلك من اخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته
صلى الله عليه وسلم لا يطيقها احد طلب اللحوق بها لانه لا يطيقه قال رضي الله عنه
واياك ان تظن حرية نظر الشيخ توجهت لغير ذاته صلى الله عليه وسلم من
كشف وتصرف وولاية بل هي محصورة على الذات المشرفة وسمعته
رضي الله عنه مرة اخرى يقول اللهم الحقني بنسبه الجهد والقوة
وحققني بحسبه اي ما حصل له صلى الله عليه وسلم وما تحمله ثم ضرب مثلا
برجل له حسبه ايها حصل له صلى الله عليه وسلم ابل لا تحصى وتركها
مدة تتناسل وهو في كل ذلك يقصد الثياب الفاخرة واللباسات
الزاهرة والاعمال الباهرة ونظر فكون يطيق جمل ما وضل فلم تجد
في ابله

يشتق

في ابله كلها سوى ولد فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول في قول ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وليس من الكرم
ان لا تحسن الا لمن احسن اليك الخ ان هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته
رحمة الله الواسعة فلما رقمت هذه المشاهدة وروحه نطقت الذات لفخمها
ولم تقم بالادب الواجب لكن يعلم حرمة النوح والذنب ويرتكبه اذا نزلت به فاتى
عاملا بالتحريم لضعف ذاته ومرة اخرى ضرب رضي الله عنه مثلا برجل طلع
على ملكه وحوله جماعة وهو يعطي كل واحد ما لا يحصى من لقانطين فدخل ذلك
الرجل وبه من القلق والاضطراب والخوف من عدم العطا ما اخرجه عن
عادته فجعل يقول يا ملك ان لم تعطني فلست بكريم والله اعلم وذلك لاني رايت
هذا الكلام في الحزب الكبير محل الكلام حتى قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه
ينبغي ان يسقط اليك من قوله احسن اليك او اسا اليك لانه لا يحتاج
احدا الى الله تعالى ولا يسيء اليه بدليل قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها غير انه لا يقدر احد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور
الولاية ما لا ينظره غيره وقال ايضا كثير ما رلينا في النسخ الصحيحة مكتوبا
على الفضل من كان معه الله تعالى ودلال فليتم بهذه الكلمة ومن لم يذكر هذا
فليجاوزها الى ما بعدها من قوله ربنا ظلمنا انفسنا انتهى وقال الزرلي
رايت في بعض النسخ على هذا الموضع وهي التي اخذناها عن شيخنا ابي الحسن
البطرني عن الشيخ ابي القاسم ماهو عن الشيخ ابي الحسن سلم لهذا الشيخ
في هذا الموضع ولا تعرض عليه انتهى والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن معنى قول
ابن الفارض رضي الله عنه شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
فقال رضي الله عنه هذه اشارة الى شيء في عالم الارواح والمراد بالحبيب هنا نبينا

صلى الله عليه وسلم فذكره في ذلك العالم سبب في حصول المشاهدة الثانية
فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة
تحصل لها وتتبدل في هذه الحالة عوايدها وجميع معارفها فتحصل
لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار فتشبيه هذه المشاهدة
بالمدامة الثلاثة امور الاول ان المدامة سبب في الانتقال من حالة
الى حالة اخرى وكذلك هذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب في الشجاعة
والجرأة والاقدام لأن المدامة اذا طلعت في راس شاربها يتحقر في عينه
كل احد وكذلك هذه المشاهدة بسبب اقدام صاحبها على جميع الانوار وخرقه
لها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله شربنا على ذكر الحبيب مدامة [illegible]
وسلم اي جذبنا بالمشاهدة في الحق سبحانه على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم
وقوله سكرنا بها اي انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله
من قبل ان يخلق الكرم يعني لأن ذلك في عالم الأرواح والكرم انما خلق
في عالم الاشباح ثم هذه المشاهدة التي سقيت بها الروح بسبب ذكر
الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها الى ان دخلت في الذات فحصلت لها
الغفلة بسبب انقطاع الذات في شهواتها فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع
من يذكره جعلت المشاهدة التي في الروح تنزل في الذات وتحل فيها
شيئا فشيئا الى ان يحصل للذات الامور الثلاثة التي حصلت للروح
فتنتقل من حالة الى حالة فتنقطع من الحالة الاولى وتقطع الاغيار
وتتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول لم ازل اتعجب من الولي الذي يقول انه يملأ الكون كله وذلك ان للكون بابا
منه يقع الدخول اليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن حجب عن الباب فكيف يطيف
غيره

الثاني المدامة سبب في الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة صح

غيره اللهم الا ان يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطانيا ظلمانيا وهذا لا يملأ بيته
فضلا عن داره فضلا عن شيء آخر قال رضي الله عنه ان نور المكونات من عرش وفرش
وسموات وارضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نوره صلى
الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين
التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت جميع المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور المعظم لتهافتت
وتساقطت واذا كان هذا شان نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يتوهم من يقول انه يملأ
الكون فكيف يكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف فانه كيف تكون
اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع العظيم الذي فيه النور العظيم القائم بالبرزخ كيف
تكون حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه فانى يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون
والغرض ان الموضع المذكور اخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش
ولعله اراد بالكون ما بين السماء والارض ما عدا موضع البرزخ الذي فيه النور
العظيم فقلت ولعله يملاه من حيث النور اي يملاه بنوره لا بذاته كالشمس التي
سطعت على السموات والارضين فقال رضي الله عنه ما مراده انه يملأه بنوره
ولا يريد انه يملاه بذاته ولكن اين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم
فان ذلك النور من النور الكريم بمنزلة الفتيلة في وسط النهار وقت
الظهيرة وهل يصح ان يقال ان تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت
ونور الشمس من النور الكريم بمنزلة الفتيلة فيا له يملأ الالوان فقال
رضي الله عنه لم يملأ الالوان بمعنى ان النور المكرم ذهب بسببه واضمحل
فكيف ونور الشمس انما هو من نور ارواح المؤمنين الذي هو من نوره صلى الله
عليه وسلم وانما سبب ذلك انا محجوبون عن مشاهدة انوار الاولياء فلو كشف
الحجاب لكانت الانوار من النور الكريم بمنزلة الفتايل وسط النهار وقد تظهر

النور

للشمس ولا تغير بها نور الا كما يظهر للمتأمل وسط النهار قال رضي الله
عنه ولو جهدت بغاية الجهد من صلاة الصبح الى الضحى وانا انظر
هل اقدر على حمل الباب فلما قدرت عليها نجدتها قوية علي والله اعلم
وسألته رضي الله عنه عن حكاية الرجل الذي نزل الى البحر ثم خرج بعد ملح
ساعة فقال له صاحبه الذي كان ينتظره انك ابطأت علي حتى خفت
من فوات الجمعة فقال له اني جئت من مصر ولي فيها كذا وكذا اشهر
وقد تزوجت وولد لي فيها فقلت كيف يمكن هذا والساعة التي مرت
عليها واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الاخر عدة شهور فان
الشمس التي تكون بالافق تكون بها والساعة والشهر واحدة فان
كانت على الذي غطس في البحر عدة شهور فكيف تكون على اهل
مصر فان كانت عدة شهور حتى تزوج فيها وولد له لزم المحال
المحال فان اهل مصر واهل دجلة التي هي البحر السابق لا يكون اختلاف
مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة اليهما اختلافا يبلغ هذا
القدر ابدا وان كانت على اهل مصر ساعة فكيف ساغ ان يتزوج
فيها ويولد له فيها هذا من اشكل ما بلغنا في كرامات الاولياء
وليس طي الزمان كطي المكان فان الزمان يلزم فيه المحذور
السابق وطي المكان محض كرامة لا محذور فيه والحكاية المذكورة
ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فان مقداره
خمسين الف سنة وهو على المؤمن كساعة وكركعتي الفجر ولا دليل
فيه لان طول القيامة قد يقال انه طول شدة لا طول مدة واكبر ظني
ان عليه اقتصر ابن حجر في الفتح والله اعلم فقال رضي الله عنه ان الله تعالى
لا يعجزه

لا يعجزه شيء فهو الله تعالى يقدر ان يجعل لصاحب الحكاية زمانا اخر في حال
كونه في البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه كما يحجب تعالى من شاء عن مشاهدة
الملك وهو معه دائما واذا حجبه عن البحر [illegible] واشهده ذلك الزمان واولئك
القوم يمثلهم الله تعالى بما شاء باهل مصر او بغيرهم حتى يحصل المراد من
الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان واولئك القوم وانما يفعل الله تعالى
هذا ونحوه لشيء وقع لصاحب الحكاية فقلت صدقتم رضي الله عنكم كذلك
قالوا انه كان ينكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة خدمته لهم قال رضي الله
عنه وقد رأيت انا ما هو اغرب من هذه وهو اني رأيت شخصا عند
الضحى وهو لم يتزوج فلما كان عند الظهر رجعت الى الموضع ووجدت
الشخص قد مات ووجدت ابنه قد قام مقامه في صنعته والابن قد بلغ
فابوه لم يتزوج عند الضحى ثم تزوج بعده وولد له وبلغ ولده قبل
الظهر فقلت وهؤلاء من الجن ام من الانس فقال رضي الله عنه
ليسوا من الجن ولا من الانس ولله عوالم لا تحصى وما يعلم
جنود ربك الا هو وقال رضي الله عنه وقد وقع عام احدى عشر بعد
موت امي ما يستغرب وذلك ان ابي تزوج امرأة اخرى واستاجر
امة تجاه الامة فضربتني فقلت ايهم اقاسيه هم الامة ام هم المرأة
فتنكدت وتغيرت ثم جزت في سنة فرأيت جميع ما يقع لي الى انصرام
اجلي فرأيت ما القى معه من الاشياخ ورأيت المرأة التي اتزوجها
ومضى المدة الى ولادة ولدي عمر وذهبت له وسبقت ثم رأيت جميع ما يقع
لي بعد ولادة عمر الى ولادة ولدي ابنتي فاطمة ورأيت الفتح وقع لي
بعد ولادتها وجميع ما ادركته لا يغيب عني شيء منه ومن جميع ما وقع

ادرجه وذهبت له وسبقت ثم جميع ما يقع لي الى ولادة

لي في عمري كله في سويعة ولستبطأتم حتى تكون رؤيا منام فقلت وهذه
رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضي الله عنه يقول مرة اخرى ان الجنين
اذا سقط من بطن امه يراه العارف الكامل في تلك الحالة التي يبلغ على الحالة ح
اليها عمره وينتهي اليها اجله ويرى فيه جميع ما يدركه من خير او شر حتى اذا تم
شاهده مشاهدة العارف ونسخ جميع ما شاهده وطرح النسخة عنده وجعل
يقابل بها جميع ما يظهر في الذات ويشاهد فيها كل ساعة ولحظة فيجدهما لا يختلفان
ابدا في شيء من الاحوال والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول فيما يقرب من خلق
اولئك القوم في نظرة ذلك الرجل ان بعض العارفين مر بموضع فتمنى ان تكون
فيه مدينة يعبد فيها الله تعالى فامر الله تعالى ملائكة فنزلوا في صورة بني ادم وقالوا
للمدينة كوني فكانت ثم مر العارف بالموضع مرة اخرى فوجد المدينة واهلها
يعبدون الله ويحمدون الله تعالى ويثنون عليه بما هو اهله فبقيت المدينة واهلها
يعبدون الله تعالى فيها الى ان مات ذلك العارف فرجع كل شيء الى اصله
والملائكة الى مراكزهم والمدينة رجعت الى العدم المحض حتى ان من مر عليها
بعد وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط وهذا
سمعته بعيني كلام حكي له عن الحاتمي رضي الله عنه لم احققه الان لان
غيره حكاه لي فسمعته والله اعلم يقول ان الحاتمي قال في بعض مشاهده انه
اذا راى الجنة في موضع كذا يعني في غير موضعها فانه رضي الله عنه وانا
اسمع بان العارف لا اشرف عنده في الامكنة ولا في الازمنة من المكان
الذي يحصل فيه تلك المشاهدة فيثبته الله تعالى على تلك المشاهدة بان
يخلق الله جنة في وجه ذلك العارف فيظن انه راى الجنة في غير موضعها
وانما هو شيء اخر خلق له اثابة فكان الذي حكي له كلام ابن العربي
يطير

يطير فرحا بين كم هذا الجواب والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في تحقيق
خلق اولئك القوم في نظرة ذلك الرجل فقال انظر الى هذا الهواء الذي بيني وبينك
فقلت له نظرت فاما رأى موضع اصح منه وقال ان الله تعالى يامر هذا الفضاء
ان يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذي بيني وبينك ثم يجعل الله تعالى فيه الوانا
عديدة اصفر واخضر واحمر واسود ويحجب الهواء الاول عن هذا الهواء الثاني
وعن جميع ما فيه ثم ياخذ جزء من الهواء الاول ويحجبه الهواء الاول ويدخله
في هذا الهواء الثاني ويريه العجائب والانوار الذي فيه ثم يرد الجزء الى
الهواء الاول ويذهب الهواء الثاني بجميع ما فيه قال رضي الله عنه وليس ربنا
صح عز وجل يتبادر على هذا واكثر منه فقلت بلى ان الله على كل شيء قدير وسالته رضي الله
عنه عن كلام صاحب الاحياء في كتاب التفكر حيث قال ان سيدنا جبرائيل اعلم
من سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه لو علم سيدنا
جبرائيل ما يبقى الف عام الى مائة الف عام الى ما لا نهاية له ما ادرك ربعا
من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه وكيف يمكن ان يكون
سيدنا جبريل اعلم وانما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم وجميعهم
وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم
من ربه تعالى اذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه
صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نوره الكريم
جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه وجبرائيل
وجميع الملائكة وجميع الاولياء ارباب الفتح حتى الجن يعرفون ان سيدنا
جبريل عليه السلام حصلت له مقامات في المعرفة وغيرها ببركة صحبة

بعض الملائكة وجميع [illegible] عليه السلام

للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى في تحصيلها وبذل المجهود والطاقة
ما حصل له مقام واحد منها لأن النفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفه
إلا هو ومن فتح الله تعالى عليه قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل إنما خلق لخدمة النبي
صلى الله عليه وسلم ولكون موجهات حفظ ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم
وونيسه له إذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله تعالى من هذا الوجود وجميع الموجودات
تستمد منه فيحتاج إلى مشاهدة ذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني
آدم فهي لا تأنف الأمور شاكلها فإذا شاهد حالا بأكمله أنسه جبريل عليه
السلام ثم ذكر لنا رضي الله عنه أن صورة الملائكة لا تطيقها هذه الذوات
وتدهش منها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الأيدي والأرجل والرؤوس
والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين قال رضي الله
عنه ولا يعلم ذلك إلا من فتح الله عليه وكان سيدنا جبريل ونيسه
للذات الترابية الشريفة في أمثال هذه الأمور وأما روحه الشريفة
صلى الله عليه وسلم فإنها لا تهاب شيئا من هذه الصور ولا من غيرها
لأنها عارفة بالجميع تعلقت ولم كانت الروح الشريفة لا تكفي في الونيسة
تعالى رضي الله عنه لأن الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية
لله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها إلا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع
ويميل إليه قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل إنما كان ونيسه فيما تطيقه
ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى أما ما فوق ذلك من الحجب السبعين
والملائكة الذين فيها فإنه لم يكن ونيسه في ذلك لأنه أي سيدنا جبريل
عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الأنوار ولهذا
ذهب صلى

صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه
السلام وطلب منه الذهاب معه تعالى لا أطيق وإنما تطيقه أنت
الذي تولاك الله عليه وتكلم معه في أمر الوحي وكيفية تلقي النبي صلى
الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل بل كلام ظاهر كثير
من الآي أم لا فأتى به بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغي كتبه والله أعلم
وسألته رضي الله عنه عن سبب تكبير العيد سبعا في الركعة الأولى وخمسا
في الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله الفقهاء في ذلك فقال رضي الله
عنه شرعا سببه أن التكبيرة تشاهد فيها العبد المكلف ولا سيما سيد الوجود الأولى
المكونات التي في الأرض الأولى والتي تشاهد في السماء الأولى ويشاهد المكون
سبحانه والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التي في الأرض الثانية والتي
في السماء الثانية للمكون سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة
يشاهد فيها المكونات التي في الأرض الثالثة والتي في السماء ويشاهد المكون
سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات
التي في الأرض الرابعة والتي في السماء الرابعة ويشاهد المكون سبحانه لأنها
أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات في الأرض الخامسة
والتي في السماء الخامسة ويشاهد المكون سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى
والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التي في الأرض السادسة
والتي في السماء السادسة ويشاهد المكون سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى
والتكبيرة السابعة يشاهد فيها المكونات التي في الأرض السابعة والتي
في السماء ويشاهد المكون سبحانه لأنها أفعاله تبارك وتعالى هذا في السابعة
الركعة الأولى وأما في الركعة الثانية فإن التكبيرة الأولى يشاهد

ماخلق في اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد المكون سبحانه وتعالى و
التكبيرة الثانية يشاهد فيها ماخلق في اليوم الثاني وهو يوم الاثنين
ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها ماخلق في اليوم
الثالث وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد
فيها ماخلق في اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة
الخامسة يشاهد فيها ماخلق في اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون
سبحانه والتكبيرة السادسة يشاهد فيها ماخلق في اليوم السادس وهو يوم
الجمعة ويشاهد المكون سبحانه فقلت وهذه المخلوقات في هذه الايام الست هي
التي في السموات السبع والتي في الارضين السبع فقال رضي الله عنه يشاهد عند
رؤيته للايام اصول المخلوقات التي كانت في بدء الخلق واما عند نظره
الي السموات والارضين يشاهد المخلوقات الموجودة علي ظهرها قلت
فتكبيرة العيد سبعا وسنا شرع في حق كل مكلف واين لكل مكلف من هذه
المشاهدة فقال رضي الله عنه من فتح عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح عليه فينبغي
له ان يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها ولو علي سبيل الاجمال والله تعالى
جواد كريم فاذا استحضر العبد ماذكرته في هذا العيد والذي بعده وهكذا
به ودام علي ذلك فان الله تعالى لا يخيبه ولا تخرج روحه من جسده
حتي يريه تعالى هذه المشاهدة تفصيلا لان الله علي كل شيء قدير والبعد
والانقطاع انما حصل من ناحية العبد لا من ناحية الرب سبحانه والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فقلت في التكبير ثلاثا اثر
خمس عشرة فريضة من ظهر يوم النحر فقال رضي الله عنه الاولى يستحضر فيها
ويشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة الثانية
يستحضر

يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكماله وحسن خلقته ونفخ الروح
فيه وصيرورته خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين والتكبيرة
الثالثة يستحضر فيها ويشاهد فناء الصورة ورجوعها ترابا حين
تكون ترابا في القبر فان هذه الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى
ومن غرائب ما ابدعه في مصنوعاته سبحانه لا اله الا هو وهذا التكبير لا يختص
عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل صلاة ولكن قبل السلام
منها قال رضي الله عنه والمفتوح عليه يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها
جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى مالا يكيف وكم من عجائب الله تعالى في مخلو
قاته فاذا لحصل المفتوح عليه ما اوجب غيابه او قبضا او نحو ذلك نظر
اليها فيحصل له من التوحيد والاعتبار ونحو ما نزل به ما لا يكيف
فيغيب المفتوح عليه برفعه بالرؤية والعيان قال رضي الله عنه وعلي وجه الارض
عجائب لو شاهدها ارباب الادلة والبراهين ما احتاجوا الي دليل
فمن تلك العجائب ما اذا شاهده العبد علم بوحدانية الله تعالى
من غير دليل تكفيه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما اذا شاهده العبد
علم بوجود الجنة ولا يحتاج الي اقامة الدليل علي وجودها ومنها
ما اذا شاهده العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج الي دليل الي غير ذلك
من مخلوقات ربنا سبحانه والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قول ابي
يزيد البسطامي رضي الله عنه خضنا بحرا وقفت الانبياء بسواحلها
فقال رضي الله عنه النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم
ذو مقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ احد مقداره ولا يشق غباره
فهيهات ان يصل الولي الي ارجائها ولشتان ما بينه وبين رجالها

ولكن قد علم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الأنبياء وامام المرسلين وخير
خلق الله اجمعين وتدبيره صلى الله عليه وسلم ببعض اتباعه لبعض الكاملين
من امته تشريفه فاذا البحر الذي قاله ابو يزيد ذلك في الحقيقة منسوب الى
النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخايض لتلك البحور والمقدم على سائر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قال رضي الله عنه وقد غلط بعض الاولياء من اهل الفتح فظن
ان الولي العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في المعرفة وان كان في الدرجة
لا يصله الولي ولو بلغ في المعرفة ما بلغ لا يصل الى ما ذكره ولا يقرب منه اصلا
والله اعلم وسالته رضي الله عنه عما نسب لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي رضي
الله عنه من قوله ليس في الامكان ابدع مما كان فقال رضي الله عنه القدرة الالهية
لا تحصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء قلت وهذا الكلام في غاية
الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى في ان اكتب في هذه المسالة رسالة
محبة في الخير ونصيحة للغير فانها عقيدة ومع ذلك فانها من الضروريات
ولكنها لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها اجوبة الرجال كادت
تلتحق بسبب ذلك بالنظريات فنقول مستعينا بالله تعالى ومعتصما
بحوله وقوته قال الله في كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين — من فصلت
يديه ولا من خلفه عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن — عسى ربه من التحريم
مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا — من القتال
اعمالكم الى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال
تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما — في المعارج
نحن بمسبوقين وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف — في الانعام
من

في الانعام

من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم اخرين وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وقال تعالى ان
نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله — في يونس
والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز — في فاطر
وقال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله ما يشاء ان الله — في السجدة
على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى — في فاطر
الله عليه وسلم قال لهم في مرضه الذي توفي اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده ابدا فقال — في النحل
عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الرزية كل
الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم كتابا وفي الحديث
الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم خرج ليخبرهم بليلة القدر فتلاحا رجلان
فرفعت وهذان الحديثان في صحيح البخاري وقال الحافظ السيوطي في الباهر في
حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر الحديث الرابع قال ابو بكر ابن ابي
شيبة في مسنده حدثنا زيد بن الحباب حدثنا موسى بن عبادة حدثنا هود
بن عطاء اليماني عن انس رضي الله عنه قال كان فينا شاب ذو عبادة واجتهاد
وزهد فسميناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته
فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ اقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال اني لارى
على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجعلت في نفسك ان ليس خير منك فقال اللهم نعم
وولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال
ابو بكر انا يا رسول الله فدخل فاذا هو قائم يصلي وقد نهانا النبي صلى الله

عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم من يقتل الرجل
له يا عمر فذكر له فقال عمر انا يا رسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد فقال مثل ما قال ابو بكر وزاد
لا ارجعن فقد رجع من هو خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل
الرجل فقال علي انا قال فانت تقتله ان وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج
فقال اما والله لو قتلته لكان اولهم وآخرهم ولما اختلف في امتي اثنان اخرجه
ابو يعلى في مسنده من طرق عن موسى وموسى وشيخه فيهما لين ولكن للحديث طرق
تقتضي ثبوته طريق ثان قال ابو يعلى في مسنده حدثنا ابو خيثمة حدثنا عمر بن يونس
حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي حدثني انس قال كان رجل على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يغزو معنا فاذا رجع وحط عن راحلته عمد الى المسجد فجعل
يصلي فيه فيطيل الصلاة حتى جعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ان له
فضلا عليهم فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في اصحابه فقال له بعض
اصحابه يا نبي الله هذا ذاك الرجل فاما ارسل اليه واما جاء هو من قبل نفسه
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال والذي نفسي بيده ان بين
عينيه سفعة من الشيطان فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقلت حين وقفت على المجلس في نفسك ليس في القوم خير مني فقال
نعم ثم انصرف فاتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه
ثم قام يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا فيقتله فقام
ابو بكر فقال وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا
فيقتله فقال عمر انا فاخذ السيف فوجده قائما يصلي فهابه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا فيقتله فقال علي انا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت له ان ادركته فذهب علي فلم يجده فقال رسول الله
صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

اي اول المنافقين وآخرهم والله اعلم اهـ

صلى الله عليه وسلم ان هذا اول قرن خرج من امتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده
من امتي ثم قال ان بني اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان امتي
ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قال يزيد
الرقاشي هي الجماعة طريق رابع عن انس قال ابو يعلى في مسنده حدثنا ابو معمر
عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن اسلم عن انس بن مالك قال ذكر رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم له نكاية في العدو واجتهاد فقال لا اعرفه فقالوا نعته
كذا وكذا فقال لا اعرفه فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقالوا هذا يا رسول
الله قال ما كنت اعرف هذا هذا اول قرن رايته في امتي ان فيه لسفعة من
الشيطان فلما دخل الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له صلى الله عليه وسلم
فقال انشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعت علينا ان ليس في القوم
احد افضل منك قال اللهم نعم فدخل ابو بكر فراه قائما يصلي فقال ابو بكر في
نفسه ان للصلاة حرمة وحقا ولو اني استامرت النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رايته قائما يصلي ورايت
احرمة وحقا وان شئت ان اقتله قتلته فقال لست بصاحبه اذهب
يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فانتظره طويلا ثم قال ان للسجود حرمة
فلو اني استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استامره من هو خير
مني فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رايته ساجدا
ورايت للسجود حقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه
قم يا علي فانت صاحبه ان وجدته فدخل فوجده قد خرج من المسجد
فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا قال لو قتلته
ما اختلف رجلان من امتي حتى الدجال طريق خامس لهذا الحديث

هذه الامة

قلنا يا رسول الله من تلك الجماعة الفرقة قال الجماعة طريق ثالث عن الرقاشي عن انس قال البيهقي في دلائل النبوة انبانا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا بشر بن بكر عن [illegible]

فصلى فقال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ابي بكر قم فاقتله فدخل [illegible]

قال حدثني الرقاشي عن انس بن مالك قال ذكروا رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة فاذا هم بالرجل مقبل قالوا هذا الذي كنا نذكره فقال والذي نفسي بيده اني لارى في وجهه سفعة من الشيطان ثم اقبل وسلم عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل حدثت نفسك بان ليس في القوم خير منك قال نعم ثم ذهب فاختط مسجدا ووصف قدميه يصلي [illegible]

[illegible]

من رواية جابر بن عبد الله قال ابو بكر بن ابي شيبة واحمد بن منيع معا
في مسنديهما ثنا يزيد بن هارون حدثني العوام بن حوشب حدثني طلحة
ابن نافع ابو سفيان عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
فيه واثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله قال ابو بكر انا
فانطلق فوجده قايما يصلي فرجع ابو بكر ولم يقتله لما راه على تلك الحالة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر انا فذهب فوجده قايما يصلي فرجع ولم يقتله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال علي انا فقال انت ان ادركته
فانطلق فوجده قد ذهب اخرجه ابو يعلي ثنا ابو خيثمة ثنا يزيد بن هارون
بهذا وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان يزيد بن هارون والعوام بن
حوشب من رجال الصحيحين وابو سفيان طلحة ابن نافع من رجال مسلم فلو لم
يكن لهذا الحديث الا هذا الاسناد وحده لكان كافيا في ثبوته وصحته طريق سادس
لهذا الحديث من رواية ابي بكرة الصحابي قال الامام احمد بن حنبل في مسنده ثنا
روح ثنا الشحام ثنا مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر برجل ساجد وهو منطلق الى الصلاة فقضى الصلاة فرجع اليه وهو ساجد
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل فحسر بين يديه فاخترط
سيفه وهزه ثم قال بابي انت وامي يا نبي الله كيف اقتل رجلا ساجدا يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم قال من يقتل هذا فقام رجل
فقال انا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى ارعدت يده ثم قال يا نبي
الله كيف اقتل رجلا ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قتلتموه لكان اول فتنة واخرها
قال الحافظ السيوطي رضي الله عنه وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم

فان

فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان الشحام ومسلم بن ابي بكرة كلاهما من رجال مسلم
انتهى ما اوردته من كلام الحافظ السيوطي رضي الله عنه واذا تاملت هذا الذي
اوردناه من الآيات والاحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الراجح وقد
اغنيت عن سوال العامة عن هذه المسالة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات
والموانع من وصول الحق اليهم فاقول لهم هل يقدر ربنا عز وجل على ايجاد افضل
من هذا العالم فيقولون ومن يتوقف في هذا وربنا على كل شيء قدير وقدرته نافذة
لا يعجزها شيء من الاشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على ايجاد افضل من هذا
العالم فقال الا تسمع الى قوله تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ولم يقيد
الجديد بكونه دوننا فجاز ان يكون افضل منا او مساويا لنا فاعجبني فهمه رحمه الله
غاية وقلت لبعض الفقهاء ما قولك في قول ابي حامد ليس في الامكان ابدع مما
كان فقال لي واي شيء عندك فيه حينئذ فقلت له ويحك انها عقيدة ارايت لو قال
لك قايل هل يقدر ربنا على ايجاد افضل من هذا الخلق فقال اقول له ان
مقدورات الله لا تتناهى فيقدر على ايجاد افضل من الخلق الموجود وافضل
من هذا الافضل وهكذا الى ما لا نهاية له فقلت له وقوله ليس في الامكان ابدع
مما كان ينافي ذلك فتفطن عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لابي حامد رحمه
الله تعالى وهكذا وقع لي مع كثير من الفقهاء فاذا سالتهم عن عبارة ابي حامد تستروا
جلالة الامام فتوقفوا فاذا ابدلت العبارة وعبرت بما سبق في سوالنا العامة
جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله اعلم ❊ فصل وقد ظهر لي ان
اثبت كلام ابي حامد في هذه المسالة ثم ذكر ما للناس فيه لتتم الفايدة فاقول
قال ابو حامد رضي الله عنه في الاحياء مشيرا الى ماهية التوكل ما نصه وهو ان
يصدق تصديقا يقينا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله تعالى لو خلق الخلايق

مطلب جواب الغزالي عن مسالته المذكوره

كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمله نفوسهم وافاض عليهم من
الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم زاد مثل عددهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور وا
طلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقايق اللطف وخفايا العواقب حتى اطلعوا بذلك على
الخير والشر والنفع والضر وامرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكمة لما يدبروا صح
اقتضى تدبير جميعهم مع التفاوت والتظاهر عليه ان يزاد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا
والاخرة جناح بعوضة ولا ان يدفع مرض او عيب او نقص او ضر عمن بلي به ولا ان يزال
صحة او غنى او كمال او نفع عمن انعم به عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض لو رجعوا
فيه البصر وطولوا فيه النظر ما راوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل ما قسمه الله بين عباده من وحزن صح
رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور فيه
وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وفي القدر الذي ينبغي وليس في
الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود
وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا والعجز يناقض الالهية بل كل فقر وضر في الدنيا
فهو نقصان في الدنيا وزيادة في الاخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص
غيره اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم تتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف
اهل الجنة قدر النعمة وكما ان فدا ارواح الانس بارواح البهايم وتسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم
بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على اهل الجنة بتعظيم العقوبة
على اهل النيران وما لم يخلق الناقص لا يعرف الكامل ولولا خلق البهايم لما عرف شرف الانسان
فالكمال والنقص يظهر بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما ان قطع اليد
اذا تاكلت ابقاء على الروح عدل لانه فدا كامل بناقص فكذلك التفاوت الذي بين
الخلق في القسمة في الدنيا والاخرة وكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا
البحر لجي عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوايف من القاصرين
ولم

ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه
الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضي به وقد
صار ما قضي به واجب الحصول بعد سبق المشية ولا راد لحكمه ولا معقب لقضايه
وما اخطاك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه في الأحياء ونقل السيد السمهودي في تاليفه في
المسالة التي سماها ايضاح البيان لمن اراد الحجة من ليس في الامكان ابدع مما كان
مما كان كذا نقله قال السمهودي وكذا وقع لأبي حامد مثل هذه العبارة في جواهر القران
وفي الاجوبة المسكتة وهي اجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب الاحياء زمن مولفه
قلت وكذا وقع مثل هذه العبارة في كتابه الذي سماه مقاصد الفلاسفة وقد
اختلف العلماء في هذه المسالة المنسوبة الى ابي حامد على ثلاث طوايف فطايفة انكرتها
وردتها وطايفة اولتها وطايفة كذبت النسبة لابي حامد ونزهت مقامه عن هذه
المسالة الطايفة الاولى الرادة على ابي حامد وهم المحققون من اهل عصره فمن بعدهم
الى هلم جرا قال الامام ابو بكر بن العربي فيما نقله ابو عبد الله القرطبي في شرح اسماء
الله الحسنى قال شيخنا ابو حامد الغزالي قولا عظيما انتقده عليه اهل العراق وهو
بشهادة الله موضع انتقاد قال ليس في القدرة ابدع من هذا العالم في الاتقان
والحكمة ولو كان في القدرة ابدع منه وادخره لكان ذلك منافيا للجود واخذ ابن العربي
في الرد عليه الى ان قال ونحن وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد عليه الا بقوله ثم قال
فسبحان من اكمل لشيخنا هذا فواضل الخلايق ثم صرفه عن هذه الواضحة في
الطريق وممن سلك هذا المسلك ابو العباس ناصر الدين بن المنير الأسكندري
المالكي وصنف في ذلك رسالة وسماها الضيا المتلالي في تعقب الأحيا للغزالي
وقال المسالة المذكورة لا تتمشى الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة وفي مناقضة
هذه الرسالة الف السيد السمهودي رسالته السابقة منتصرا لأبي حامد ومعترضا

على ابن المنير وسياتي ما في ذلك ان شآء الله تعالى وقال كمال الدين بن ابي شريف
في شرح المسايرة بعد ان ذكر ان في مقدورات الله تعالى ما هو ابدع من هذا العالم
ما نصه ثم ان ما في بعض كتب الاحيآء لكتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك
والله اعلم صدر عن ذهول عن ابتنآئه على طريقة الفلاسفة وقد انكره الايمة
في عصر شيخ الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الايمة مثل الحافظ الذهبي في تاريخ
الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشي قال الغزالي ليس في الامكان ابدع
من صورة هذا العالم ولو كان ممكنا ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود او عجزا
يناقض القدرة قال وهذه من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها
في حق الصانع ولعله انما اراد تعظيم صنعة الصانع انتهى لان الآله الحق
سبحانه ثبت له في الاختيار المطلق واستحال في حقه البخل والظلم والعجز
واستحال في حقه نقول في دليله السابق اذ لو كان ابدع من هذا العالم وادخره
مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما يخالف ذلك فلقد تعرض ابو حامد بنفسه
في كتابه المسمى بالاقتصاد الذي الفه في الاعتقاد لبيان استحالة هذا في
حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هناك ابدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك
لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه الاكمل فاين هذا من ذلك يبخل
وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله الباقي
ونحن وان ذلنا قطره في بحره فانا لا نرد عليه قوله الا بقوله واذا اردت ان ترد
قوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر ايضا كتاب القسطاس المستقيم
له ايضا الى مواضع كثيرة في الاحيآء صرح فيها بالحق الذي يجب للرب سبحانه
ولعلنا نشير الى شي من ذلك فيما ياتي ان شآء الله تعالى ا الطبقة وهم المنتصرون
لابي حامد رضي الله عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فاول
هذه

هذه الطائفة ابو حامد نفسه فانه سيل في زمانه عن هذه المسألة وهذا كلامه
رحمه الله قال في الاجوبة المسكتة حاكيا للسؤال ما معنى ليس في الامكان ابدع
مما كان ولو ادخر مع القدرة لكان ذلك بخلا يناقض الجود الآلهي وان لم يكن قادرا
عليه كان ذلك عجزا يناقض الآلهية وكيف يقضى عليه بالعجز فيما لم يتعلقه اختياره ولم
ينسب له ذلك قبل خلق العالم وينال الادخار خلق العالم من العدم الى الوجود
عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه فما الفرق بينهما ثم قال في الجواب لان ذلك اي تاخير
خلق العالم قبل خلقه عن ان يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار
من حيث ان للفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان
ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة الخ كلامه الذي لا يفيد في الجواب
شيا قلت واذا ثبت له في الاختيار قبل الفعل فثبت له تعالى حين الفعل وبعد
الفعل سبحانه لا اله الا هو فان الاختيار هو سبب في تاخير وجود العالم فيجب
ان يكون هو السبب في تاخير وجود الابداع والاعراض عنه وحينئذ فقوله
وان فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضي ان
الاختيار مسلوب عند الفعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يجب عليه ان يفعل
ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابي حامد رحمه الله فاذا كان الابداع عدم
تاخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة انما عدل عنه ليثبت
له الاختيار فيقال له وكذا يقال بعد الفعل انما لم يجب فعل الابداع
ليثبت له تعالى الاختيار فان قال عند الفعل سلب عنه وقبله يثبت له لزمه
نفي وصف الاختيار الثابت له تعالى ازلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه
حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضي الله عنه وقال الشيخ الشعراني
رحمه الله تعالى في الاجوبة المرضية عن ساداتنا الفقها والصوفية وما انكروه

علي الامام الغزالي من قوله ليس في الامكان ابدع مما كان وقال المنكرون هذا
يفهم منه العجز في الجناب الالهي والجواب كما قال الشيخ محي الدين ابن
العربي في الفتوحات ان كلام الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي
الانكار عليه لانه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث
فالمرتبة الاولي للحق تعالى وحده باجماع اهل الملل والمرتبة الثانية للخلق
فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر
الحق سبحانه على ان يخلق قديما يساويه في القدم لانه سؤال مهمل في غاية
المحال انتهى قلت وهذا ليس من الجواب في شيء انتهى قلت ولا نسبة بينه وبين
مسالتنا بوجه ولا بحال وانما يصح ان يكون جوابا لو كان يدعي الغزالي
رحمه الله تعالى ان ليس في الامكان ابدع من القديم ومدعي المنكرين عليه
ان في الامكان ما هو ابدع من القديم فيكون الجواب ان الحادث لا يبلغ
القديم ابدا مما حسن كانت دعواه في مراتب الحدوث وان ما وجدنا
من الحوادث لا يمكن ان يوجد حادث ابدع منه ودعوى المنكرين انه يمكن
ان يوجد ما هو ابدع منه والا لزم تناهي المقدورات وذلك يستلزم
القصور في القدر المفضي للعجز فاني يلاقيها ذلك الجواب والله اعلم ثم قال
الشعراني ناقلا لجواب اخر واجاب عنه الشيخ عبد الكريم الجيلي بان كل
واقع في الوجود قد سبق به العلم فلا يصح ان يرتقي عن مرتبته
في العلم القديم ولا ان ينزل عنها فصح قول الامام ليس في الامكان
ابدع مما كان انتهى قلت وهذا ايضا ليس بجواب لانا لا نسلم ان كل واقع
في الوجود لا يرتقي عن مرتبته في العلم ولا ينزل عنها وذلك
لا يستلزم انه لا يمكن وجود ابدع منه وانما يصح ان يكون جوابا
لو كان

لو كان كلام الغزالي هكذا ليس في الامكان ان يرتقي الحادث عن مرتبته
في العلم او ينزل عنها والله اعلم ثم قال الشعراني ناقلا لجواب اخر واجاب الشيخ
محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي في الطريق رضي الله عنه بان معنى
كلام الغزالي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم بحكم ما علمنا خلاف
ما اسلفه الحق فعلمه وادراكه وابدعيته خاصة به تعالى فان ذلك الكل
وابدع حسنا من هذا العالم الذي اظهره لنا اذ لو كان ضده كان العالم يدخله نقص
يتعدى ذلك الى خالقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اجمع اهل الملل كلها
على انه لا يصدر عن الكامل الا الكامل قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا
لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتنان والامتداح
لا يكون الا فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى ويمتدح عند خلقه بما هو
مفضول انتهى قلت وهذا ان سلم من التصحيف فليس بجواب ايضا اما الاول فانه
مدافع اذ اوله يقتضي نفي امكان الابدع بحسب علمنا فقط وانه ثابت بحسب
علمه تعالى واخره يقتضي نفي امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا الوجود
ناقصا بالنسبة اليه فيسري النقص الى خالقه تعالى وحينئذ فنختار ما اقتضاه
اول الجواب ونمنع ما اقتضاه اخره ولا نسلم النقص في الخالق سبحانه اذ لا يلزم من
ثبوت النقص في المفعول ثبوته في الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث كله
ناقص لاحتياجه وافتقاره الى الخالق فلو كان نقص الفعل يسري الى الفاعل
لزم امتناع وجود الابداع تعالى الله عن النقص بالحدوث والله اعلم واما ثانيا
فالاجماع الذي عول عليه لا يعتمد عليه في هذا الباب لان المسالة راجعة
الى القدرة التي هي لا حد لها مصححا الفعل التي لا يمكن اثباتها بالاجماع
كما لا يخفى والله اعلم واما ثالثا فالاجماع الذي هو حجة ومعتصم هو
اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة وهي قد اثبتت لربها الاختيار وان

له يمتنع

بلغ

يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو والله يعلم اني لم اقصد الاعتراض
على ساداتنا العلماء رضي الله عنهم اجمعين وانما غرضنا ابانة الحق واظهاره لا غير والله اعلم
واجاب الشيخ ابو البقا محمد البكري الشافعي بقوله والجواب عن ذلك ان ايجاد عالم ابدع
من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة البينة عن الله تعالى ولو
كان جائزا لورد به الكتاب قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولم ترد به السنة
ولو كان فيها لذكره العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص في القدرة
قلت وفيه نظر من وجوه احدها ان الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك
في صدر الكلام فراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة انما يستدل بهما في الامور
النقلية التي لا دخل للعقل فيها واما احكام العقل الصرفة التي قيل انها نفس
العقل التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
فهي من الامور الضرورية التي لا يحتاج فيها الى دليل والله اعلم ولا شك
ان مسالتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا يحتاج الى دليل ثالثها
ان ما ذكره معارض بكل علم بديهي كعلمنا بان الاربعة زوج وانها نصف
الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها
كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنة مستحيل
على قاعدته والله اعلم واجاب بدر الدين الزركشي رضي الله عنه بان قوله مطلب جواب نفيس
ليس في الامكان ابدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول البشرية لا بالـ
نسبة الى عالم سر الخفي الكامل المطلق الذي لا تنتهي احكامه ولا تعد عجائبه
ولا تحصى غرائبه فمراده ليس في الامكان بحسب ما تقتضيه العقول الا بالـ
نسبة الى ما في غيب الله ولذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف
على قدر ادراكه لا على قدر احكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل
شيء وليس لاحد احاطة بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع
احكاما

متعددة منها ما اطلع الله عليها بعض عبيده ومنها ما هو راجع اليه قلت
وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك في بداية نظرها جواز وجود ممكن ابدع
ولا تحتاج في ذلك الى فكر وروية لما سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات
التي قيل انها نفس العقل وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه اقول انما ذلك
فيما يدق ويخفى على غالب العقول واما الظاهر المبذول الضروري فلا فرق فيه
بين العارف وغيره لمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سالني بعض
العامة عن هذه المسالة فقال اوليست القدرة صالحة لكل شيء يعرض فقلت نعم
فقال اوليس حصرها على بعض الممكنات دون بعض قصورا او عجزا قلت نعم فقال
اوليس العجز على الباري مستحيلا فقلت نعم فقال المسالة ظاهرة فاي شيء يخفى
فيها وسالت عاميا آخر عنها فقال اوليس صاحب الصغرى يقول وكذا يستحيل
عليه العجز عن ممكن ما وهذا الذي تقوله ممكن فيقدر الباري عليه والا كان
عاجزا والله اعلم واجاب الشيخ زروق رضي الله عنه في شرح العقايد للامام
حجة الاسلام ابي حامد رضي الله عنه عند قوله ولا موجود سواه الا وهو حادث
بفعله وفايض عن عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها فقال الشيخ
زروق رضي الله عنه يعني وان كل جائز مر بالقدرة وتخصص بالارادة واتقن كلام برزخ
بالعلم لا يصح ان يكون ناقصا في وجوده لكمال الاوصاف التي وجد عنها وهو اثر
من اثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك وصفها اي الاوصاف
المنسوب اليها بقصرها وتقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلي في محله والعادي
في محله والشرعي في محله لان ما ذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا
وعلى ما ذكر هنا يتخرج ما نسب اليه من قوله ليس في الامكان ابدع مما كان يريد ان
ما كان وما يكون الى الابد حتى حصل في حيز فلا ابدع منه لان العلم اتقنه

ولا نقص في اتقانه والارادة خصصته ولا نقص في تخصيصها والقدرة
ابرزته ولا نقص في ابرازها فيبرزه علي ابدع الوجوه واكملها وعلي هذا تفهم
هذه الكلمة وان لم تفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة وما معها من الاوصاف
وذلك باطل لا يقوله احمق فضلا عن عاقل وبالله التوفيق قلت ولا يخفي ما فيه
فانه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر واوصافه لكان وجود غير الاختيار
بدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الي التعليل ونفي الا
ختيار فالصواب ان ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جايز والا
ختيار شامل والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا ان اراد اللزوم في
نفس الامر واذا اراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا ورأينا فقد سبق
ما فيه في كلام الزركشي والله اعلم واجاب برهان الدين بن ابي شريف وهو طع
احد الكمل المتقدم في الطايفة الاولي واصغر من عاش بعده زمانا طويلا
فقال ما نصه وليس في مقالة حجة الاسلام ايجاب شي ولا تحجير علي القدرة
ولا نفي لقدرته تعالي عن غير هذا العالم بل هو قادر علي ابراز عوالم لا نهاية
لها ولكن لما تعلق علمه القديم ووقع اختياره وارادته لايجادها اتصف
بالابدع لكونه والا علي ما اختصته صفاته وقوله ليس في الامكان ابدع
مما كان ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به العلم والارادة من
الممكنات ابدع مما وجد لما قدرنا انتهي قلت وفيه نظر من وجهين احدهما
انه جعل سبق العلم والارادة دليلا علي ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل
علي ذلك وانما يدل علي ان ما وجد من علم وارادة هل هو الابدع او لا يعني
ما هو اعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا
والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلي كل تقدير ان تعلق القدرة

بوجود

الحكمة بوجود فرد منه بقي في دايرة الامكان ما لا يتناهي في افراده والمجيب رضي
الله عنه ظن ان الابدع جزء من شخص لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والحكمة
بوجوده استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية لا عملي ٧
نهاية لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره عن دايرة الامكان
والله اعلم واجاب الشيخ ابو المواهب التونسي رحمه الله تعالي بما نصه قوله
ليس في الامكان ابدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية لا امكان القدرة الحكمة ٩
الربانية وهذا هو اللايق بكلام حجة الاسلام انتهي قلت لا نسلم انه
لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية فانه لما كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها فلنا
قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذي يحجر علي حكمة الله تعالي
ويقول انها محصورة ومقصورة وسيأتي ان شاء الله تعالي مزيد بيان
للحكمة وعلي اي شي يطلق من كلام ابي حامد رضي الله عنه نفسه والله اعلم
واجاب شيخ الاسلام زكريا الانصاري الشافعي رضي الله عنه بقوله لا يصح الاحتجاج
بما نسب الي ابي حامد الغزالي بانه تعالي عاجز عن ايجاد ما هو ابدع من هذا العالم
فان هذا الفهم نشاء توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعني القدرة اي
ليس في القدرة ابدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور القابل
للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف او بجعله بمعني الممكن من باب اطلاق
المصدر علي اسم الفاعل فمفاد حجة الاسلام انه ليس في جانب الامكان او ليس
في الممكن ابدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم
ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من انه تعالي لا يقدر علي ايجاد ابدع
مما فعله بكل احد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر اهل السنة لمعاكسته لبنائه علي
وجوب الاصلح عليه تعالي وهو اصل باطل الي ان قال فعلم ان حجة الاسلام

ذلك
لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لانه لو اراد لرجع كلامه حينئذ الى كلام
المعتزلة الى ان قال وبذلك يعلم ان اللفظ المذكور لا يحتاج الى حمل وانه
لا ينبغي ان يقال رد عليه او انه زلة منه وغير ذلك من الكلمات التي لا تليق
بجنابه رضي الله عنه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته
فيعتقد ذلك في هذا المقام فانه محل مزل الاقدام انتهى قلت لا يخفى فليعتقد
ما فيه مما عول عليه في دفع المحال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل
الوجوب والامتناع الحقيقي لا يدفع ذلك المحذور بحاله لان المعنى حينئذ
ليس في جانب الامكان او في الممكن ابدع مما كان فيلزم ان يكون الابدع
المفروض في جانب الامتناع او في الممتنع وفي كونه في جانب الامتناع بالكلية
لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا وايضا فاذا كان في جانب الامتناع
لم يتعلق به القدرة فيساوي قول من قال لا يقدر على ايجاد الابدع
المفروض لان الابدع اذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة
ايجاده فالمحال اللازم على حمل الامكان على معنى القدرة او على معناه المشهور
المقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر والله اعلم وقوله فمفاد عبارة
حجة الاسلام انه ليس في جانب الامكان ابدع مما تعلقت به القدرة
وهو حق اذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى لما ذكر لانه
ليس المدعى على ان العدم ابدع من الوجود حتى يكون نفيه الذي
هو كلام حجة الاسلام حقا انما المدعى ان الابدع المفروض في جانب
الامكان وهو حق فيكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام عنه
حق والله اعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من ان الله
تعالى لا يقدر على ايجاد الابدع اقول هو لازم لكلام حجة الاسلام
رضي

رضي الله عنه على ما اولته عليه بها المجيب رضي الله عنه فان الابدع اذا لم يكن
في جانب الامكان ولزم انه في جانب الامتناع لزمه قطعا ان القدرة لا تتعلق
بالممتنع فيجاد المحذور اللازم والله اعلم وقوله وبذلك علم الى اخره اقول اياك
ان تغتر بهذا الكلام فان غاية ما فيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل
على معناه المشهور وقد علمت ان المحذور لازم عليهما وقوله ومعناه
بل هو حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته اقول الحاصل انه ان يعتقد
احداث الابدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخلا فان هذا
مبني على رعاية الصلاح والاصلح الذي هو مبني مذهب المعتزلة وانما الذي
يجب اعتقاده انه تعالى فاعل بالاختيار لا يسأل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء
ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما والله اعلم واجاب الحافظ
جلال الدين السيوطي رضي الله عنه وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال
في كتابه الذي الفه في هذه المسألة وسماه تشييد الاركان لما قاله ليس
في الامكان ابدع مما كان ما معناه توقف الناس في ذلك وقالوا هذا القول
لا يناسب اصول اهل السنة وانما يناسب اصول المعتزلة اذ كيف
يكون مناقضا للعدل عند اهل السنة مع ان فعل الاصلح عندهم من باب
الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على الحسن والقبح
العقليين قال ولا شك ان الامر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت
فيه اياما حتى من الله علي بفهمه بعد التضرع اليه واظهار الذل والافتقار
فالهمني الله سبحانه وله الحمد وذلك ان حجة الاسلام رضي الله عنه انما اراد
تقرير الدليل على مذهب الفريقين معا لتتم دعواه الامكان على المذهبين
معا فانه قال هو محال اجماعا من الفريقين اما على مذهب اهل السنة

فكان ادخاره منافٍ للفضل وهو الذي عبر عنه بالجود الالهي واما على مذهب
المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلم ينافي العدل فالجملة كل فريق وليس
مراده بالجملة التقرير على مذهب واحد انتهى قلت ولو عبر حجة الاسلام
بذلك لقرب الحال ولكنه قال ولو ادخره مع القدرة لكان بخلا ينافي الجود
واهل السنة رضي الله عنهم ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان
ان العبارة الاولى لا تاتي على مذهب اهل السنة رضي الله عنهم قال
شرف الدين التلمساني في شرح اللمع بعد ذكره مذهب البغداديين من
المعتزلة من وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء اخذوا مذهبهم من الفلاسفة
وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع في الوجود هو اقصى الامكان ولو لم يفعل
لم يكن جوادا انتهى وقال ابن الهمام في المسايرة ان المعتزلة يقولون ان
ترك مراعاة الاصلح فكان الشق الثاني نوع على اصول المعتزلة كذلك
الشق الاول والله اعلم واجاب الشريف الاشهر المحدث الاكبر مولانا السيد السمهودي
رضي الله عنه في رسالته السابقة وقد اطال في هذه الرسالة وكتب فيها نحو ثلاثين
ورقة بخط صغير وهو من المنتصرين لحجة الاسلام رضي الله عنهما
وقد اعتني بنقض رسالة ناصر الدين ابن المنير رحمه الله تعالى التي سبقت
الاشارة اليها وقد تصفحت رسالة السمهودي غاية واعطيتها
ما تستحق من الانصاف والتاويل والتمهل فوجدتها دايرة على ثلاثة
امور احدها المصادرة على المطلوب وثانيها ما وقع له من الغلط بالقبح
والحسن العقليين وهو اشد ما في رسالته سببه في الثالث عدم فهمه
لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذي ينبغي فالتحقيق الان في هذه
الامور الثلاثة وايضاح ما فيها حتى يهون على الواقف على الرسالة

بعد

بعد ذلك امرها ولا يكبر عليه ما فيها من الكلام فنقول اما الامر الاول فقال السيد السمهودي
رضي الله عنه اعلم ان حجة الاسلام رضي الله عنه لم يرد بقطعها من الوجوب في
قوله على الترتيب الواجب الوجوب الذاتي المنافي للاختيار كما زعمت الفلا
سفة الضلال ولا الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة
بدلايل الفلاسفة في المقال بل اراد ان ذلك هو الترتيب المتعين الذي لا بد من
حصوله كما ينصرع قوله في اخر كلامه السابق عن الاحياء وقد صار ما قضي به واجب الحصول
بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله الخ قال فالاحسن الاكمل واجب الحصول
بسبب سبق القضا والقدرة والمشيئة النافذة به واقتضاء الحكمة له فالوجوب بهذا
المعنى وجوب بالاختيار لانه نشا عن سبق العلم الذي لا يمكن والمشيئة التي
لا بد من انفاذها فاستحال خلافه لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة
لها والحكمة البالغة المقتضية لوضع الاشيا في محالها انتهى قلت قوله بل
اراد ان ذلك هو الترتيب المتعين الذي لا بد من حصوله ان اراد عقلا فهو
مذهب المعتزلة الذي نفاه وان اراد انه لا بد من حصوله لسبقية المشيئة
والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يات بدليل على ان هذا
الذي وجب لتعلق العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذي لم يبق في الامكان
غيره بالجملة فان جعل الدليل على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح
كان هو قول المعتزلة لا غير وان جعله ما سبق من العلم والمشيئة كان
مصادرة عن المطلوب كما لا يخفى وقوله فسبقها هو الموجب لحصوله ان كان
على وصف انه الابدع فهو مصادرة وان كان على وصف ما وجد عليه مع احتمال
ان يكون ثم ابدع منه ولم يوجد وجود الاكمل الابدع من ان الحكمة تقتضي ذلك لانها
تقتضي وضع الاشيا في محالها ينبغي انه يقال عليه ما تريدون بالحكمة مطلق

بالحكمة فان اباحامد رضي الله عنه قال في مصادرة الفلاسفة ان الاول سبحانه
حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين احدهما العلم وهو تصوير الاشياء بتحقيق الماهية
والحد والتصديق فيهما باليقيني المحض المحقق والثاني على الفعل بان يكون مرتبا
محكما جامعا الكل ما يحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى الى ان قال واما
اضافه في غاية الاحكام اذ اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وانعم عليه بكل ما هو ضروري
له وبكل ما هو محتاج اليه وان لم يكن في غاية الضرورة وبكل ما هو زينة وتكميل
وان لم يكن في محل الحاجة كتقويس الحاجبين وتقعير الاخمصين ونبات اللحية
الساترة لتشنج البشرة في الكبر الى غير ذلك من اللطايف الخارج عن الحصر في
الحيوان والنبات وجميع اجزاء العالم انتهى وحينئذ فان اردتم بالحكمة تعلق
العلم بالاشياء الذي هو الوجه الاول فلا يخفى انها لا تقتضي عقلا وجوب وجود
الابدع ضرورة ان العلم يتعلق بكل شيء وان اردتم بها المعنى الثاني فلا يفيدكم
ايضا لانه عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي حتى تكون سابقة كونه لا
ينجز الا الابدع الاكمل على كون الفعل محكما متقنا لا يقتضي حصر الابدع
فيه وانتفاء ساير افراده عن دايرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل
على ما ذكروه لانها اما عبارة عن تعلق العلم واما عبارة عن تعلق القدرة
وكل منهما لا يقتضي ايجاب وجوب الابدع وانما يقتضيه اقتضاء كلما
باحد امرين اما التعليل ونفي الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون واما
بلزوم البخل والظلم كما يقوله المعتزلة ووراء هذا كله ان الابدع الاكمل
كلي لا نهاية لافراده كما سبق فالحكمة وان اقتضت وجود فرد من افراده
فما الدليل على الحصر واستحالة باقي الافراد وكانه رضي الله عنه توهم
ان الاكمل الابدع شخص جزئي فاذا اقتضت الحكمة ايجاده استحال عدمه
لسبقية

لسبقية العلم بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع شخصا جزئيا لا تعدد فيه لزم
تناهي المقدورات ضرورة فانا اذا اجزمنا بانه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن ابدع
منه وانه لم يبق في دايرة الامكان الا ما هو انقص منه لزمنا قطعا ان الرب سبحانه
تناهت مقدوراته الابدعية الاكملية في هذا العالم الموجود ولزمنا قطعا انتفاء
التعلق الصلاحي للقدرة على ايجاد ما هو ابدع من هذا العالم وهو المطلوب بهذا
القدر كافي فيما يتعلق بالامر الاول والكيس اذا فتح باب الكلام علم كيف يدخل وكيف
يخرج والله اعلم واما الامر الثاني قال السيد السمهودي رضي الله عنه ان حكم العقل بالحسن
والقبيح بما يدرك من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل
والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة في قاعدة كما سنوضحه ان شاء الله تعالى
يشير الى ما ذكره بعد ذلك في الفصل الثاني قد توهم المعترضون ان حجة الاسلام
نحى اسنده لا اله لدعاه على ما ذهب اليه المعتزلة في قاعدة الحسن والقبيح العقليين
وهو خارج عن قواعد اهل السنة والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين احدهما ما
سلفناه من استقلال العقل اتفاقا بادراك ما الى صفة الكمال الحسن كالعلم
والعدل والى صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك ثبوت الالهية اتفقوا على
استحالة عدم وقوع ما سبق به علمه تعالى انه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستدلين
بتنزيهه تعالى عن الجهل اللازم على عدم وقوعه وهذا غير خاف على من مارس كتب
الاصول وما وقع فيها من تحرير محل النزاع وان محله انما هو في استقلال العقل
بادراك الحسن والقبيح في فعل الله فقالت به المعتزلة واباه الاشعرية ثم بنى على
ذلك ان وجود غير الابدع نقص وقبيح او لا كونه نقصا بان وجود خلاف ما اقتضته كونه نقصا في
الحكمة نقص في نظر العقل وثانيا بانه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق وجود خلاف
به العلم جهل والجهل نقص والنقص قبيح في نظر العقل اي فقد رجع ما قاله ما تقتضيه الحكمة
صح

مطلب الامر الثاني في الرد على السمهودي

تنزيهه عن النقايص وانتفا ما ادى اليها ولهذا

ذلك ان وجود غير الابدع نقص وقبيح اولا

حجة الاسلام رضي الله عنه الي حسن عقلي متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ومن
اعترض ظنه راجعا الي حسن المعتزلة وليس كذلك لان هذا الحسن العقلي وهو
بمعني صفة الكمال والنقص وهو عقلي متفق عليه كما تقرر في الاصول هذا
خلاصة كلامه رحمه الله تعالي في هذا الفصل قلت وهو مردود واول ما نقول فيه
انا مؤذنه بكلام ابي حامد نفسه وقد اوضح ذلك في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد
الشيخ وكذا في كتابه المستصفي وعبارة المستصفي احتجوا اي المعتزلة فقالوا انا نعلم
قطعا ان من استوي عنده الصدق والكذب واثر الصدق ومال اليه بطبعه
من كان عاقلا وليس ذلك الا لحسنه وان الملك العظيم المستولي علي الاقاليم اذا
رأي ضعيفا مشرفا الي الهلاك يميل الي انقاذه وان كان لا يعتقد اصل الدين
فينتظر ثوابه ولا ينتظر ايضا منه مجازاة ولا شكرا بل يحكم العقل بحسن
الصبر اذا اكره علي كلمة الكفر وعلي افشاء السر ونقض العهد وهو علي خلاف
غرض المكره وعلي الجملة فاستحسان مكارم الاخلاق وافاضة النعم مما لا
ينكره احد عاقل والجواب انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين الخلق وكونها
محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع واما الاغراض ونحن انما
ننكر هذا في حق الله تعالي لانتفاء الاغراض عنه فاما اطلاق الناس هذه الالفاظ
فيما بينهم فيستمد من الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفي فلا يتنبه لها الا
المحققون ونحن ننبه علي مثارات الغلط فيه وهي ثلاث مثارات يغلط فيها الوهم ثم
اطال في ذلك الغزالي بورقة من القالب الكبير في بيان تلك المثارات ويجب
الوقوف علي كلامه في ذلك فانه نهاية التحقيق وغاية التدقيق ثم بني علي ذلك ان
كل ما يستقبحونه اي المعتزلة نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما نستقبح
في العرف والعادة لا يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة الي ان قال في اخر كلامه ثم نقول

نحن

نحن لا ننكر ان اهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم والكذب وانما الكلام في
الحسن والقبح بالاضافة الي الله تعالي ومن قضي به فمستنده قياس الغائب علي الشاهد
وكيف يقيس والسيد لو ترك عبيده واماءه بعضهم يموج في بعض ويرتكبون
الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر علي منعهم لقبح منه وقد فعل الله ذلك ولم يقبح منه
وقوله انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون
فيمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز او عنت وذلك احسن من تمكينهم
مع العلم بانهم لا ينزجرون هذا كلامه في المستصفي وعبارته في الاقتصاد
احوال وقد سبقه الي هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضي ابي بكر الباقلاني نقله في البرهان
وكامام الحرمين في البرهان وكابي حسن الابياري في شرح البرهان وغيرهم اذا سمعت
هذا علمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة ~~[illegible]~~ انما
هو العادي ان الجاري في مجاورة الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه
تعالي عن ذلك علوا كبيرا في افعاله واحكامه علي خلقه في عوائدهم وهو قياس كما بينه الغزالي
رضي الله عنه وحينئذ فالحسن والقبح بمعني ملائمة الطبع ومنافرته وبمعني صفات الكمال
والنقص المتفق عليهما يجب ردهما الي العادة والعرف لا الي الحق سبحانه في احكامه وافعاله
كما غلط فيه السمهودي وحينئذ فقوله انما قال حجة الاسلام راجع الي حسن
متفق عليه غير صحيح الجمهور راجع الي حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب علي
الشاهد وقوله وهو غير خاف علي من مارس كتب الاصول اقول قد خفي عليك ايها السيد الجليل
المجيب رضي الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين اشاروا الي الحسن والقبح المختلف
فيما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتاخرون بتنقيح محل الخلاف وصرحوا بان القبيح
وهو ما يجري في احكام البشر وافعالهم عليه وقسموه الي ملائم الي الطبع ومنافر له
والي ما هو صفة كمال او نقص واما المختلف فيه وهو ما يجري في احكامه عز وجل فلا نوافقهم

[illegible] قياس احكام البشر وخالقهم اهل السنة وبلا ارتفاع النزاع بين [illegible] الغائب على الشاهد وهذا لا يدفع من دعاوى الاصوليين
[illegible] الحسن والقبح مختلف [illegible]

عليه وقياس الغايب علي الشاهد لا يصح الامور منها ان القياس لا يفيد شيا في العمليات
لان مفاده الظن والقطع هو المفاد في العقليات ومنها ان الحسن والقبح في احكامنا
يتعلق بالاغراض وهي مستحيلة في حقه تعالى بالاحسن فبطل القياس لوجود الفارق
وانتفاء الجامع ومنها انه يحسن في حقه تعالى ما لا يحسن في خلقه كالمثال السابق
عن الغزالي في حقه تعالى المستغني اذ لا يقبح في حقه تعالى شيء لانه متصرف في ملكه
فيفعل فيه ما شاء قال الله تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين
ثم الامثلة التي ذكرها في اول كلامه للحسن المتفق عليه كلها مدخولة اما العدل
والظلم والجهل فقد سبق في كلام الغزالي رضي الله عنه ان ذلك انما يقوله المعتزلة
وقد رد عليهم بابلغ رد وهذا ان رد الحسن والقبح في الامثلة الي الله عز وجل وان
رد ذلك الينا فهو مسلم ولا يفيده في احكام الله تعالى التي يروم اثباتها في هذه
المسالة واما اثبات الالهية وتنزيهه عن النقايص واحالة ان يقع في الخارج
خلاف العلم فليست من هذا الباب في شيء وانما هذه مسايل كلامية فما استقل
العقل فيها بادراكه فالعقل هو الحاكم بها كالمثال الاول والثالث والا يستقل
فيه واحتاج فيه الي الاعتقاد فيه بالسمع فالسمع هو الحاكم كالمثال الثاني فان الدليل
العقلي فيه ضعيف كما عرف في علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع وحينئذ لو كان كل ما يدركه
العقل من قبيل الحسن المتفق عليه لزم ان يكون جميع مسايل علم الكلام التي يدركها
العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قايل بذلك والله اعلم ثم بني علي
الكلام من ان وجود غير الابدع نقص مردود والوجهان المذكوران سابقا
باطلان اما قوله ان غير الابدع ناقص في نظر العقل لانه خلاف ما تقتضيه
الحكمة فمردود وحكمته تعالى لا نهاية لها وما يعلم الحادث كلا شيء وحينئذ
فلا يسعه ان يقال هذا علي خلاف ما تقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه
ينبغي

[illegible]

يقتضي انه احاط بحكمة الله تعالى وهو محال واما قوله ان وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة
فهو عين المصادرة عن المطلوب وقد سبق بيانه ومن عجيب ما ذكره في هذا الفصل
قوله والحنفية وهم اتباع ابي منصور الماتريدي احد مشايخ اهل السنة من جملة
المصرحين بهذا المعني الذي حققناه في بيان مراد حجة الاسلام حيث قالوا وعندنا
لا يجوز في حق الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده في الجنة ولا يجوز ان يخلد المؤمن
في النار لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المسيء والمحسن وما يكون علي خلاف
قضية الحكمة يكون سفها وانه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى
وهذا عين ما يقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من بين اهل السنة بذلك الاستدلال ولا بالقول
بتعيين الايجاد علي وفق الحكمة الي ما سبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما
ولدقة هذا المعني وذهول اكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع في التحسين العقلي
لكثرة ما يشعرون به نفوسهم من انه لا حكم للعقل توقف المنتصرون لحجة الاسلام في قوله
في الاحياء وظلما يناقض العدل بل وربما توقف بعضهم في قوله وبخلا يناقض الجود ولم
ار في كلام احدهم التعويل علي مقتضي ما فتح الله به علي من توجيهه قلت ما ظهر لي من
تحرير محل النزاع قد سبق انه غلط ومنشاه والله اعلم انه سمع ان الحسن والقبح
بمعني صفة الكمال والنقص عقلي متفق عليه فظن العموم في احكام البشر وفي احكام
الرب سبحانه وغفل عن ان ذلك من احكام البشر خاصة واما ما نقله عن الحنفية
وتخريجه كلام ابي حامد عليه فلا يصح لوجهين احدهما تصريح ابي حامد بما يخالف
ذلك قال رضي الله عنه في الاقتصاد في الدعوي الخامسة من القطب الثالث ندعي ان الله
تعالى اذا كلف العباد فاطاعوه لم يجب عليه الثواب بل ان شاء اثابهم وان شاء عذبهم
وان شاء اعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالي ولو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين
ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الالوهية وهذا لان التكليف

متصرف منه في عبيده ومماليكه واما الثواب نفعل احد على سبيل الابتداء فان قيل التكليف
مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم انه محال لغرض المكلف فقد
تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم انه خالف المكلف بفتح اللام فهو مسلم
ولكن ما هو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه تعالى فعله اذا كان القبح والحسن عنده وفي حقه
بمثابة واحدة على انا ان نزلنا على فاسد قولهم فلما نسلم ان من يستخدم عبيده يجب
عليه في العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن العمل فتبطل فايدة الرق
وحق العبد ان يخدم مولاه لانه عبده وان كان لاجل عوض فليس ذلك خدمة
ومن العجايب قولهم انه يجب الشكر على العباد لانهم عباد فقضاء لحق نعمته ثم
يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو محال لان المستحق اذا اوفي لم يلزم به عوض و
افحش من هذا قولهم ان كل من كفر يجب على الله تعالى ان يعاقبه ابدا ويخلده
في النار وهذا جهل بالكرم والمروة والعقل والعادة والشرع وجميع الامور فانا
نقول العادة قاضية والعقول مشيرة الى ان التجاوز والصفح احسن من
العقوبة والانتقام وثناء الناس على العافي اكثر من ثنايهم على المنتقم وا
واستحسانهم للعفو اشد فكيف يستقبح الانعام والعقوبة ويستحسن طول الانتقام
ثم ان هذا في حق من آذته الجناية وحطت من قدره المعصية والله
تعالى يستوي في حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فهما في حق الهيبة
والجلال سيان ثم كيف يستحسن بناؤنا على قولهم تابيد العقاب خالدا
مخلدا في مقابلة العصيان بكلمة واحدة في لحظة ومن انتهى عقله في الا
ستحسان الى هذا الحد كانت دار المرضى اليق به من مجامع العلماء على انا نقول
لو سلك سالك فعل هذا الطريق بعينه لكان قد اجرى على قانون الا
ستحسان والاستقباح الذي تقتضيه الاوهام والخيالات كما سبق وهو
ان

ان يقول ان الانسان يقبح منه ان يعاقب على جناية سبقت وعسر تداركها الا لو
جهين احدهما ان يكون في العقوبة اجر ورعاية مصلحة في المستقبل فيحسن ذلك حينئذ
من فوات غرض في المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة اصلا فالعقوبة على ما سبق
قبيح وانما يحصل الاذى بلا فايدة ولا عايدة وما مضى فلا تدارك له فهو في غاية
القبح والوجه الثاني ان تقول لما اذا تاذى المجني عليه واستعر واشتد غيظه
فذلك الغيظ مولم وشفاء الغيظ مريح من الالم فشفاء بالجاني اليق فهذا ايضا
له وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجني عليه وغلبة الغيظ عليه فاما ايجاب
العقاب حيث لا يتعلق به مصلحة لاحد في علم الله ولا فيه دفع اذى عن المجني
عليه ففي غاية القبح فهذا اقدم من يقول ان ترك العقاب في غاية القبح والكل
باطل واتباع لموجب الاوهام التي وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس
عنها ولكنا اردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك خبالهم هذا كلام ابي
حامد رضي الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد تحقيقه فانه في غاية ممن يحمل
كلامه على نقيضه والله اعلم الوجه الثالث ان قول الحنفية وعندنا لا
يجوز العفو الخ يقال عليه اذا استحال العفو المذكور فاستحالته اما ذاتية
واما عرضية اي وجبت بالغير فان قالوا انها ذاتية لزمهم ان القدرة لا تتعلق
به لاستحالته ولا بضده لوجوبه وهي لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل وذلك
تعليل يؤدي الى التعطيل فان كانت استحالته عرضية وجبت بالغير يسألون عن هذا
الغير فان قالوا هو ما سبق في العلم فيقال لهم هو لا ينافي الجواز في العفو المذكور نظرا
لذاته وان قالوا هو ما اقتضته الحكمة فيقال الزام اولا للحكمة راجعة الى العلم والقدرة
ولا نهاية لتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل احطتم بحكمة الله تعالى التي لا نهاية لها ومحال
ان تحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا
لموسى

العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم ان كنتم تعلمون وثانيا
انتهي بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الي العفو والغفر او لم ينته الي ذلك فان
قالوا بالانتهى لزم العجز في حق الاله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته
وله تعالى ان يفعل خلاف ذلك ابطلوا قولهم ورجعوا الي الحق الصريح والمذهب الصحيح
ثم انتقل السيد السمهودي رحمه الله تعالى بنقض مذهب الحنفية في التقبيح ووضح
فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال ابي حامد الغزالي في زمرتهم لانهم اهل السنة
والجماعة وكيف اذ يصح ان يوافقهم ابو حامد وهو يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله
ولا يخلو حال من يقبح بعقله في افعال الله تعالى من احد امور ثلاثة اما ان يدعي
الاحاطة بعلم الله تعالى واسراره في خليقته واني له بذلك وقد قال تعالى ربنا وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقال تعالى ولا يحيطون به علما واما ان يلتزم مقالة الخضر
لموسى عليهما السلام وفي ذلك اعتراف بسوء مذهبه وبطلان جراءته في تقبيحه
واما ان يلتزم قياس الحق سبحانه في افعاله علي عباده في محاوراتهم ومخاطباتهم
وهو قياس فاسد كما سبق فالقول بالتقبيح في افعال الله تعالى فاسد
على كل احتمال وباطل على كل حال قال ابو حامد رضي الله عنه في الاقتصاد
فاستبان ان ماخذهم يعني الذي يقبحون في افعال الله تعالى اوهام
رسخت فيهم من العادات تعارضها اوهام امثالها ولا محيص عنها يعني
كما سبق له في ما التهم تعذيب المطيع وعكسه وقال ايضا هذا مع وضوحه
للعقل فلا ينبغي ان يغفل عنه لان اقدام الخلق واحجامهم في اقوالهم وعقائد
يدهم واخلاقهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى
عليه الا الاولياء الذين اراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان اردت ان
تجرب هذا في الاعتقادات فاورد على فهم العامي مسالة معقولة جلية
فانه

فانه سارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعري نفر وامتنع من القبول
وانقلب مكذبا بعدما كان مصدقا مهما كان سيئ الظن بالاشعري اذا
كان قبح ذلك في نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر امرا معقولا عند العامي الا
شعري ثم تقول له ان هذا قول المعتزلي فينفر عن قبوله ويعدل الى التكذيب
بعد التصديق ولست اقول هذا طبع العوام في اصل التقليد بل هو طبع اكثر
من رايته من المتوسمين باسم العلم فانهم يفارقون العوام في اصل التقليد
بل اضافوا الى التقليد تقليد الدليل فهم في نظرهم لا يطلبون الحق فهم يطلبون
طريق الحيلة في نظرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا في نظرهم الجبلتم
ما يؤيد اعتقادهم قالوا ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف مذهبهم
قالوا عرضت لنا شبهة فيصفون الاعتقاد المتلقن بالتقليد اصلا وينبذون
بالشبهة كل من يخالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام ابي حامد رضي الله عنه
وقول الحنفية ان خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال ابو حامد رضي الله عنه في
الاقتصاد وهو خطأ لان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل
ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيما يلحقه الضرر وفيمن تكون افعاله للاغراض والرب سبحانه
منزه عن ذلك قال رضي الله عنه فلا فايدة فيه عبث والعبث على الله تعالى محال قال
ابو حامد وهذا تلبيس لان العبث عبارة عن فعل لا فايدة فيه ممن يتعرض للفايدة
فتسميته عابثا مجاز محض لا حقيقة له ايضا كقول القايل الجدار غافل وخال
من العلم والجهل وهو باطل لان الفاعل يطلق على القابل للعلم والجهل اذا خلا عنهما
فاطلاقه ذلك على الذي لا يقبل ذلك محال لا اصل له فكذلك اطلاق العبث
على الله تعالى واطلاق العبث على افعاله انتهى كلام ابي حامد رضي الله عنه وفيه
اقناع وبلاغ وبهذا تعلم ما في قول السيد السمهودي ولا رقة هذا المعنى

وذهول اكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المتصرون لابي
حامد في قوله ظلم يناقض العدل وبخل يناقض الجود فانه قد تبين انه لا وقفة
لذلك المعنى بل هو باطل وانه لا ذهول عن تحرير محل النزاع واما توقف
المنتصرين لابي حامد في الظلم والبخل فما كان من حقهم ان يتوقفوا بل كان
الواجب عليهم ان يبادروا الى رده وانكاره فانه مردود ببداية العقول ولا يصح
ان يتمشى الا على اصول الفلاسفة والاعتزال وابو حامد رضي الله عنه منزه
عن ذلك وقد ابدع واعاد وافاد واجاد في رد محالهم وزخرف باطلهم
حتى عظمت في الاسلام منته وظهرت على العلماء نعمته حتى قال ابن العربي
رضي الله عنه في العواصم والقواصم بعد ان ذكر الفلاسفة ومذاهبهم
المخالفة للاسلام وقد جاء الله تعالى بطائفة عاصمة تجردت لهم وانتدبت
بتسخير الله وتأييده للرد عليهم الا انهم لم يكلموهم بلغاتهم ولا ردوا عليهم
بطريقتهم وانما ردوا عليهم وعلى اخوانهم من المبتدعة بما ذكره الله تعالى في
كتابه وعلمنا على لسان رسوله فلما لم ينتهوا تلك الاغراض بما استولى على عقولهم
من صدء الباطل وحنقوا يستهزؤون من تلك العبارات ويطعنون في تلك
الدلالات وينسبون قائلها الى الجهالات ويضحكون مع اقرانهم في الخلوات
انتدب عليهم بالرد على لغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بادلتهم
ابو حامد الغزالي رضي الله عنه فاجاد فيما افاد وابدع في ذلك كما اراه الله
تعالى واراد وبلغ من فضيحتهم المراد فانا سد قولهم من قولهم وذبحهم بحديدتهم
فكان من جيد ما اتاه ومن احسن ما رواه ورآه واورد عليهم فيما يختصون
به دون مشاركة اهل البدع كتابا سماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه
منته ووضحت في درج المعارف مرتبته وابدع في استخراج الادلة من القرآن

مطلب
تق على ما قاله من
الامام ابن العربي قدس سره
في رده على الفلاسفة
والمعتزلة

ضلالتهم ح

فذبحهم ح

على رسم
رحمه وكتب بين الكابر واهله
اللهم مرتبته وساعدة ما ربه تعالى
اعانة وعناية ح

ورتبه
على رسم الترتيب في القانون الذي شرطوه على ترتيب حسنة بديعة في كتاب
سماه القسطاس المستقيم واخذ في معيار العلم عليهم طريق المنطق فزينه
بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محى فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم شيئا ولا
مهملا واخرجه خالصا من شوائبهم وقد كان تعرض سخيف من بادية بلدنا يعرف
بابن حزم حين طالع شيئا من كلام الكندي الى ان يصنف في المنطق فجاء
بما يشبه عقله في شاكلة قدره وقد كان ابو حامد رضي الله عنه تاجا في هامة
الليالي وعقدا في المعالي انتهى الغرض من كلام ابن العربي رحمه الله تعالى واما
رده على المعتزلة وابانته على شيء من اعتقادهم فقد ابدع فيه في كتاب الاقتصاد
بل تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم عنه عز وجل حيث قال فان قيل فيؤدي
اي ايلام البريء الى ان يكون ظلما وقد قال تعالى انه ليس بظلام للعبيد قلنا
الظلم نفي عنه بطريق السلب المحض كما سلب الغفلة عن الجدار والعبث عن
الريح فان الظلم انما يتصور ممن يمكن ان يصادف فعله الى ملك غيره ولا يتصور
ذلك في حقه تعالى او يمكن ان يكون عليه امر فيخالف فعله امر غيره فلا يتصور
من الانسان ان يكون ظالما في ملك نفسه بل ربما يفعله الا اذا خالف امر
الشرع فيكون ظالما بهذا المعنى لمن لا يتصور منه ان يتصرف في ملك غيره
ولا يتصور منه ان يكون تحت امر غيره كان الظلم مسلوبا عنه فلتفهم هذه
الدقيقة فانها مزلة القدم فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا
يتكلم عليه بنفي ولا اثبات هذا كلامه رضي الله عنه وبهذا ونحوه تطلع رسالة
السيد السمهودي ويظهر لك فساد ما ذكره في الظلم والبخل المار البيهقي
العبارة السابقة وقد تركت التعرض لذلك لعلمي بركاكته خشية
التطويل للكلام والله اعلم واما الثالث وهو كون السيد

والكلامية ح

الليالي ح
جيد

اذ له تعالى جميع ما في
السموات والارض
ملكا وخلقا وعبيدا

السمهودي رضي الله عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله تعالى فاني
لا اتعرض لطول الكلام فيه الا اني اقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ما ذكره
ابن المنير صحيح حق لا شك فيه ورد روايته على عبارة الاحياء مستقيمة لا
اعوجاج فيها واجوبة السمهودي عنها غير تامة الاحرفا واحدا فاني
اخالفه فيه ابن المنير وهو تنقيصه من مقام ابي حامد وحطه من مرتبته
فاني لا اوافق على ذلك فان ابا حامد امام الدين وعالم المسلمين والعبارة
المنسوبة اليه في الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضي الله عنه في كتبه ردها
من كل وجه وستري ما في ذلك ان شاء الله تعالى والله اعلم الطايفة الثالثة وهم
الذاهبون الى بطلان نسبة المسالة اليه وتكذيب مستندهم في ذلك انهم
عرضوها على كلام ابي حامد في كتبه فوجدوها مع كلامه على طرفي النقيض
والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن ابي حامد رضي الله عنه فلذلك
حكمنا ببطلان نسبة تلك المسالة اليه رضي الله عنه ووقع لابي حامد ما يخالفها
في غير ما عبارة ولنثبت شيا منها فنقول العبارة الاولى ما سبق في عبارة
المستصفى حيث قال وقولهم انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب
هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا وكم من ممنوع من الفواحش
لعجز او عنت وذلك احسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون انتهى ووجه الشاهد
في قوله وذلك احسن اي المنع قهرا او العجز او عنت احسن من التمكين فالتمكين
هو الذي كان والمنع قهرا ونحوه هو الذي لم يكن وقد صرح بانه احسن مما كان فليس
في الامكان احسن مما كان وانما الف المستصفى في اخر عمره بعد رجوعه من
السياحة والتبتل والاحياء الفه قبل ذلك كما اشار اليه في خطبة المستصفى
وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمان
وثمانين

وثمانين واربعماية في ذي القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الى
العلم والتدريس سنة تسع وتسعين واربعماية فبلغت مدة العزلة احدا
عشر سنة وقد بسط رضي الله عنه اسباب العزلة واسباب الرجوع الى العلم
واطال في ذلك في امور تتعلق به في كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه
من اراده والله اعلم العبارة الثالثة قال رضي الله عنه في الاقتصاد واما هذا
الخلق الموجود العقلا كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم ياليتني كنت نسيا
منسيا وقال اخر ياليتني لم اكن شيا وقال اخر ليتني كنت تبنة من الارض
وهذا قول الانبياء والاوليا وهم العقلا فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم
يتمنى عدم التكليف بان يكون جمادا وليت شعري كيف يستجيز العاقل ان يقول
للخلق في التكليف فايدة وانما الفايدة في نفي الكلفة والتكليف في نفسه الزام
الكلفة وهو الم وان نظر الى الثواب فهو الفايدة واذ كان قادرا على
ايصاله اليهم بغير تكليف فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذ وارفع
من ان يكون بالامتنان والابتداء والجواب ان الاستعاذة بالله من عقل
من ينتهي الى التكبر على الله من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم
وليت شعري كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس
تمنى يستثقل المقام في ابد الابد في الجنة من غير تقدم تعب بتكليف احسن من
ان يخاطب او يناظر الى ان قال فنعوذ بالله من عزيزه العقل بالكلية
فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغي ان يسترزق الله عقلا لصاحبه
ولا يشتغل بمناظرته انتهى الى عبارات كثيرة تقدمت عن كتاب الاقتصاد
والى عبارات اخرى بقيت لم اكتبها مخافة السامة والله اعلم العبارة
الثالثة قال في الاحياء في كتاب قواعد العقايد خلق الله سبحانه الخلق واعمالهم

وارزاقهم واجالهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا تعزب عن قدرته تصاريف الامور ولا تحصي مقدوراته ولا تتناهي معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة فاجاب عنه الى ان قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف في ملك الغير الى ان قال ثم ان الحكيم معناه العالم بحقايق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من اين يوخذ منه رعاية الاصلح وانما الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك في الدنيا ثناء وفي الاخرة ثوابا او يدفع عن نفسه ضررا وعقابا وكل ذلك على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت في الاحياء فلتراجع فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى في رسالته المتقدمة وانت اذا تاملتها فيها ايقنت انها تناقض ما نسب اليه في المسالة المتكلم فيها فانه تحتج بان ادخار الابدع مع القدرة ظلم وبخل وقضى هنا بان صب العذاب والالام والاوصاب على الخلايق عدل لا ظلم فيه والتناقض المعول بالاولى والاحرى ولم يحكم وعليه هنا بانه عدل لا ظلم فيه ويلزمه ان يكون ادخار الاعدل كذلك من باب اولى واحرى عدلا لا ظلم فيه وقد صرح في المسالة بانه ظلم يناقض العدل فتهافت الكلامان وهذا وهذا المكان في الوضوح لا يخفي ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودي المتقدمة

المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسالة وبين ما تقدم عن الاحيا وجمع ركيك الى الغاية وساقط الى النهاية فليحذره الواقف عليه فانه لولا خشية السامة لبينت سقوطه هنا لكن الحق لا يخفى على الفطن والله اعلم فان قلت كيف تكون المسالة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولا سيما في الاجوبة المتقدمة فان ذلك يقتضي انه وقف رضي الله عنه على اشكالها واشتغل بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الى انكارها وتبرا من قبحها وعوارها قلت لا مانع من ان يقع الكذب عليه مرتين مرة في نسبة المسالة اليه ومرة في نسبة الجواب عنها وقد قال القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ما معناه ان وجدت مسالة في كتاب او في الف كتاب منسوبة الى الامام لا يدل على انه قالها حتى تنقل عنه نقلا متواترا يستوي فيه الطرفان والواسطة وذلك مفقود في مسالتنا قطعا فلذلك قطعنا بانه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة اهل السنة والكلام الغزالي في ساير كتبه والله اعلم والحاصل ان ما نسب اليه في المسالة ان كان دليله المناقض للعدل فقد نفاه ابو حامد في كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه في كتابه الاقتصاد المتقدم وان كان دليله انه بخلاف الحكمة فقد ابطله ابو حامد ~~في كلامه السابق~~ وافق في الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله الاستحسان العقلي ومراعاة الصلاح والاصلح فقد ابطله ابو حامد في الاقتصاد والاحيا والقسطاس وان كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذي عول عليه السمهودي فقد ابطلناه فيما سبق وان كان دليله ما سبق في العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودي ايضا فقد بينا فيما سبق انه مصادرة وان كان دليله ان الناقص لا يصدر عن الكامل

فقد بينا بطلانه فيما سبق والله اعلم وانما طولت في هذه المسالة وتعرضت
فيها لابطال الاجوبة السابقة لاني رايت اكثر الخلق الجاهلين بها
معتمدين في تصحيحها علي صدورها من ابي حامد رضي الله عنه قال
ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتابه المنقذ من الضلال وهذه
عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل
يقتدي بقول امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه حيث
قال لا تعرف الحق بالرجال واعرف الحق تعرف اهله فالعاقل يعرف الحق
ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا او مبطلا
الي ان قال وهذا الطبع هو الغالب علي اكثر الخلق فمهما نسبت الكلام
واسندته الي قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وان كان باطلا وان
اسندته الي من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وابدا
يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضي الله عنه
وقد حماني الله تبارك وتعالى من ابي حامد بشيخنا رضي الله عنه وذلك
اني لما عزمت علي رد هذه المسالة وابطالها والابانة عن سوء محالها
وقع علي الشيخ رضي الله عنه فالقي في قلبي بتعظيم ابي حامد رضي الله عنه
واجله في عيني وعظمه في نظري حتي امتلا باطني بذلك حتى صارت
ذاته وذاتي تتوجه الي المسالة ولم ينل ابا حامد منها شيء بل لم
يجر علي لساني والحمد لله الا تعظيمه واحترامه فكان هذا عندي من
اعظم بركة الشيخ رضي الله عنه ومن اكبر اعتنائه بنا حتى بعد الممات
فرايته رضي الله عنه وقد علمت انه ميت وانا بين النائم واليقظان
فما زال يكلمني واكلمه وطال الامر بيننا حتى خرجنا الي ابي حامد الغزالي
رضي

رضي الله عنه فقال رضي الله عنه انه قطب وامرني بتعظيمه جدا وقال لي
رضي الله عنه ان عليه لباسا ما رايته ما دخل بيتي الا احترقت نفسي وانه
من الاولياء الكبار ثم قال لي رضي الله عنه اسمع لما اقول لك اليوم و
شبك بيده الكريمة في اصابعي وقال هذا عهد النبي او شبك النبي صلى الله
عليه وسلم الا هو ولي كبير فتكلمت معه في شانه فزادني شيئا اخر علي انه
ولي كبير ثم قال رضي الله عنه ان ابا حامد يكون معي او لا يفارقني وانه
يسالني عن العلوم التي يحتاج اليها يعني في الاخرة هذا بعض ما في تلك
الرويا المناسبة فانجحت والحمد لله وقد دخلتني محبة عظيمة لابي حامد
رضي الله عنه فلم ينله شيء من حركة عبارتنا ورزقنا الله احسن الادب معه
وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه ولله الحمد التام والشكر العام نسال سبحانه
ان يجعل هذه الحروف التي كتبتها في هذه المسالة خالصة لوجهه الكريم وموجبة
لرضوانه العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلى الله علي سيدنا ومولانا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الباب الثامن في ذكر ما سمعت منه في خلق ابينا ادم

وتدريج امره علي نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خلقة بني ادم هي افضل الخلق
وان شكل صورتهم هو افضل الاشكال سمعته رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لما
اراد خلق ادم عليه السلام جمع تربته في عشرة ايام وتركها في الماء عشرين يوما وصوره
في اربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من الطينة الي الجسمية
فمجموع ذلك ثلاثة اشهر وهي رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الي الجنة ونفخ
فيه من روحه وخلقت منه حواء وهو في الجنة فكان خلقه في الجنة ولما اهبطا
ظهرا ركبت فيهما الشهوة فواقعها ادم فحملت ووضعت حملها لثلاثة اشهر

من جملتها ومدة سكناها في الجنة نحو ثلاث اشهر فاستمر ذلك الي اليوم فقلت وما التربة التي خلق منها آدم فقال رضي الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وساير المعادن فاخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك في محل وخلق منه ادم فقلت ومن الذي جمع ذلك فقال رضي الله عنه الملايكة ومن شاء الله واكثرهم حملا سيدنا جبريل عليه السلام لأن الله تعالى وعده ان مخلوقا من التراب لا اعز عند الله منه يكون جبريل عشيرله ومرافقا له وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلي الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع وهو يطمع انه ذلك الخلق الذي وعد به فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضي الله عنه مقدار مسافة علي ما سبق فقلت فلم احتاجوا في جمعه الي عشرة ايام والله تعالى قادر علي خلق السموات والارض في لحظة فلم جعلها في ستة ايام و قادر علي خلق آدم من غير تراب فلم جعل خلقه منه ولكنه تعالى يخلق بعض الاشياء ويرتب خلقها في ايام ويجريه شيا فشيا لانه يحصل من ذلك توجد عظيم للملأ الاعلي لان في تنقل ذلك الحادث من طور الي طور ومن حالة الي حالة وظهور امره شيا فشيا ما يكون مع جمع همم الملأ الاعلي الي الالتفاتات بالتعجب في امر الله تعالى في ذلك الحادث والتفكر في شانه وكيف يخلقه وماذا يكون منه والي اي شيء يصير فهم يترقبون الحالة التي تخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من العلم بالله والاطلاع على باهر قدرته وسر بانها في المقدورات شيء عظيم فلا يفوتهم شيء من اسرارها في ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة وحكمة اخرى وهي انه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوف اليه يوجد مخلوقات

علي جمعه في لحظة فقال رضي الله تعالى عنه والله تعالى قادر علي جمعه

[illegible]

مخلوقات اخر مثل هذا الحادث او اعظم فلله تعالى في كل شيء اسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذي جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضي الله عنه ماء خاص فيه نفع ولذات ادم وذريته وانما كان فيه ذلك النفع لانه ماء الارض التي ينسب اليها علي الحقيقة يناكل الملذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من الارض ام كيف الحال فيه فقال رضي الله عنه ليس هو من اصل الارض ولكن حصل له مرور علي غالب اجزاء الارض وذلك ان المياه للارة علي الارض منها ما يمر علي بعضها فلا يأخذ الاسرار ذلك البعض ومنها ما يمر علي غالب اجزائها او كلها فيأخذ سرها وهذا الماء عين من العيون الخارجة من الجابية من ارض الشام فهناك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام في غور من الارض ساحته ما قلنا فيما سبق وباتت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التي في اطراف الارض فتراه ماشيا في تخوم الارض خارقا اجزاءها حتى ينتهي الي تلك العين وياتي اليها من جميع النواحي والعين باقية الي الان وفيها من الموافقة للذات ما لا يوجد في غيرها من المياه التي علي وجه الارض قال فبقي ذلك التراب في الماء المدة السابقة يعني عشرين يوما وعند ذلك ابتدأ التصوير في ~~بعضه~~ ادم عليه الصلاة والسلام وهو في جوف ذلك الطين فبقي التصوير يدخله شيا فشيا الي ان كمل ذلك في اربعين يوما وهو في جوف الطين لا يرى منه شيء وبعد ذلك اراد الله تعالى نقله من الطينة الي جسم بني ادم فظهر في اصابعه مثلا شبه القرعة التي ملأتها ثم انفجرت وجمدت مادتها علي الاصابع فرجع ابيض مثل الجمار في الصفا والرطوبة او مثل عجين ناضج اخذ فيه من خالص القمح فصور من ذلك صورة ادم ثم دخلت الدموية شيا فشيا وانفلق عنه الطين

وجعل فيه يبس نضارة الزرع تهب عليه واليبس يظهر في اجزائه فتكونت
العظام باذن الله تعالى فلما تكاملت خلقته في عشرين يوما واراد الله عز وجل
نفخ الروح فيه نقله الي الجنة ورفعه اليها فقلت اية جنة فقال رضي
الله عنه الجنة الاولي فلما كان فيها دخلت فيه الروح فدخل فيه العقل
والعلم وحصلت له المعرفة بالله عز وجل فاراد ان يقوم فارتعد
وسقط ثم اراد ان يقوم فحصل له مثل ذلك ايضا مثل ما يحصل للصبيان
من السقوط اذا ارادوا القيام ثم ان الله تعالى امره بالمشاهدة التي سبق
ذكرها في الاسماء وهو واقف على رجل معتمدا بركبته والاخرى علي الارض فلما
حصلت تلك المشاهدة قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله فامده
الله تعالى بالقوة فاستقل قائما وجعل يمشي في الجنة ويروح حيث شاء
ثم القي الله عليه وجعا في ضلعه فحصل فيه مثل الدمل العظيم حتى خرج
منه قدر راس انسان فيخفي فيه الي ان انفجر عن مثل الغليب بالتصغير
فسقط الغليب الي الارض فنظر اليه آدم فاذا هو مصور بصورته فتحرك
وجعلت ريح الجنة تمر علي ذلك الغليب فنفعه ذلك في سرعة الكبر فجعل
آدم يتعاهده فيجده يسرع في الكبر اسراعا عظيما فجعل يانس اليه
ويجلس معه فالقي الله العقل في ذلك الغليب فجعل يتحدث مع آدم فلما
مر عليها شهران في الجنة القي الله تعالى الشهوة فيهما فواقع آدم حواء التي
كانت ذلك الغليب السابق فحملت فوضعت حملها في المدة السابقة قال رضي
الله عنه وانما رفع الله تعالى آدم الي الجنة لتستمد ذاته من انوارها حتى لا تنسي
ذريته العهد الذي اخذ عليهم يوم الست بربكم وتعظيم السيد نا محمد صلى
الله عليه وسلم يعلم هذا ارباب البصاير فقلت فالشجرة التي نهى الله تعالى

ادم

٢١

آدم عن الاكل منها ما هي فقال رضي الله عنه هي شجرة التين من غير شك
قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وانواعا غيرها من الاشجار
التي في الجنة تسهل بطن من اكل منها فنهاه الله عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه
فلا يكون من اهل الجنة فقلت اطعمة الجنة وثمارها والنعم التي فيها وان كانت متحدة
فانها انوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة ومالا ثقل له لا يسهل
البطن قال رضي الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذات اهل الجنة اذا دخلوها يوم
القيمة اساسها صحيح ولها من القوة ما لا يخفي اي فليست هي كذات
آدم حين دخل الجنة فاذا انزلت النعم في ذوات اهل الجنة اطاقتها للقوة
التي فيها والان الذوات حينئذ انوار مثل النعم فرجعت الانوار الي
اصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا
لم تطق الاكل من تلك الشجرة فقلت فهذا يقتضي ان ذات آدم في ذلك
الوقت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة ولا من غيرها فقال رضي الله عنه الاشجار
التي في الجنة والنعم التي في الجنة علي قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما
هو انوار لا تشاكل شيئا من نعم دار الدنيا فهي انوار لا ثقل لها
اصلا وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذي امره الله ان ياكل
منه وقسم وهو القليل تم تشاكل النعم التي في دار الدنيا في النوع والصفة
ولها ثقل وهذا النوع الذي لا تطيقه ذات آدم حين كان في الجنة فنهاه
الله عن الاكل منه لئلا يخرج من الجنة قال وانما انقسم نعيم اهل الجنة
الي هذين القسمين لان الله تعالى علم في سابق علمه ان لاهل الجنة حالتين
الحالة الاولي وهي الغالبة عليهم ان لا تخطر الدنيا الفانية في عقولهم
ولا تخطر علي بالهم فتغيب هي وامورها وجميع ما فيها من النعم عن عقولهم

وفي هذه الحالة الاولى وهي الغالبة عليهم انما يكرمهم الله تعالى بالقسم الأول فيأكلون منه ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهي النادرة ان تخطر الدنيا الفانية في عقولهم ويستحضرون الأحوال التي كانوا عليها فيتمنونها فيجدونها حاضرة وهي القسم الثاني والحالة الاولى اكمل من جهة الفكر فانها فيها بمنزلة من هو مع ربه عز وجل فلا يشعر بغيره واكمل من جهة النعم لانها هي النعم التي كانت لهم بحسب الأصالة وبحسب اقتضاء حال الجنة واكمل من جهة الدوام لانها هي الغالبة عليهم والحالة الثانية وهي النادرة في جميع ذلك اما من جهة الفكر فانهم بمنزلة الغائبين في المشاهدة فيشعروا بانفسهم ومن شعورهم بانفسهم خرجوا عن التفكر في امور الدنيا حتى تمنوا نعيمها قال رضي الله عنه فلما علم الله ان لاهل الجنة التفاتا الى دار الدنيا في بعض الاحوال خلق في الجنة نعما على طبع الجنة لا ثقل لها اصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على طبع اهل الدنيا لها ثقل وشبه بنعم اهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم في الجنة انوارا قوية لم يظهر فيها ثقل وذات ادم لما ضعفت عن ذواتهم حين دخل الجنة ظهر الثقل الذي فيها في ذاته فاذا الثقل الذي في القسم الثاني لا يظهر الا في الذات الضعيفة وليست الا ذات ادم يومئذ قال رضي الله عنه وكان عقل ادم عليه السلام قبل ان ياكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما اكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته وسبب ذلك هو انه قبل ان ياكل من الشجرة كان ذا اكله تنعما وتفكها لا يجوع فيها ولا يظما فكفي شان الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقا بربه فلما اكل من الشجرة وحصل له الاسهال والجوع بعده التفت العقل للذات وقال اذا فرغت البطن فاي شيء اعمرها به فجعل يتفكر في تدبير حاشيتها فلذلك انزله الله تعالى الى دار النكد والشقاء ولما علم

علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل الى الارض رتب له سبحانه اسباب المعاش ونصب سبلها قبل ان يهبط من الجنة وذلك انه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق انها كثيرة صور له من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه في امر معاشه وكان اصل خلقتها من التربة المذكورة وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما رفع ادم ظهرت الحيوانات كلها في صورة ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الأناث قال رضي الله عنه فالسبع والنمر والفهد حتى نعد خمسة كلها نوع واحد ثم ارسل بعد رفعه مطرا عظيما ما سمع بمثله فجاءت السيول من كل مكان وجاء معها بالاوحال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل خصب عظيم ومدة قوي بها الحيوانات بمنزلة من اشبع وجاء الخصب وكثرة عليه الخيرات فلما نزل ادم بعد ظهيا تسعة اشهر وجد الحيوانات تمشي على وجه الارض وهي تكبر شيئا فشيئا فانس بها واعلمه الله تعالى انها سبب معاشه ومعاش ذريته الى يوم القيامة قال وانبت الله تعالى في ذلك الموضع الذي كان فيه راس ادم من طينه النخل والاعناب والتين والزيتون فلما نزل ادم بعد تسعة اشهر وفرغ بطنه طلب ما ياكل فجعل الله تعالى الطعام في تلك الاشجار والنخل فكان اول رزق رزقه الله من اسباب المعاش وحملت تلك الاشجار في هذه المدة القريبة باذن الله تعالى قلت فحديث اكرموا عماتكم النخل فانها خلقت من طين ادم صحيح ام لا فقال رضي الله عنه ليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قلت وكذا قال الحفاظ للحديث مثل ابن حجر والزركشي والسيوطي وغيرهم فقلت وهل خلق الله من الاشجار كالنخل والاعناب والتين والزيتون والرمان وكل ما ذكره في القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انه ليس في مخلوقات الله تعالى كلها احسن

يعني الارض الا ... السابقة فقال ... كل شجرة ... في القرآن باسم كالنخل

صنخلقه لبني ادم فذواتهم هي احسن ذوات المخلوقات وافضلها وارفعها
واقواها والعقل اذا تامل في التفاصيل التي في ذات الادمي والتراكيب التي
بين جزئياتها والترتيب الذي بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التي اشتمل
صنع الله عليها في ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها سبحانه فقلت فيم
فضلت على ذات الملك فقال رضي الله عنه لانه اجتمع فيها مخلوقات لم تجتمع
في ذات الملك وكل ما في ذات الملك هو في ذات الآدمي وزيادة فان ذات الملك
من نور وركب في ذلك النور العقل وفيها الوان من تراب ونار وريح
وما في كل واحد منها سر من اسرار قدرة الله عز وجل فباجتماعها
في ذات واحدة تقوى الاسرار في تلك الذات وبالجملة فذات الآدمي
فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك وكانت ذات الآدمي
اقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك
ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه
وسلم اقوى المخلوقات في تحمل الاسرار فلو كانت هناك ذات اقوى من
ذات الآدمي لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها قلت وما
ذكره رضي الله عنه من كون ذات الادمي اقوى من الذوات واحسنها
اشار اليه الامام القشيري في التحبير في شرح اسماء الله الحسنى
فانظره فان كلام شيخنا رضي الله عنه ابسط منه وانما كتبت منه بعض
البعض والكثير بقي في لسانه رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه ومع كون
ذات الآدمي احسن الذوات فقد جرى في سابق علمه جل وعلا ان جعل طائفة
منها الى الجنة وطائفة الى النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه اولا
جعل في تلك الذوات الروح وسرها الذي هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور
الايمان

الايمان مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت المعرفة
بالله تعالى على الوجه الاكمل فلما اراد الله تعالى انفاذ الوعيد وقع الحجاب على
تلك الذات فزالت المشاهدة التي كانت لها ووقعت لها القطيعة والبينها
حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشيء فان ذلك خير لها مما وقعت
فيه وذلك انها نظرت الى خيط نور العقل الذي بقي فيها فتعلقت به وجعلته
عمدتها وسندها في كل شيء فقرادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على انه منها
فناشئ عنها وراجع في جميع امورها اليها فزادها اشتغالا بنفسها وانقطاعا
عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على انه من الله عز وجل وانه تعالى محركه
في كل لحظة لكان في ذلك رجوع الى الله سبحانه وحصلت المشاهدة التي
زالت وبالجملة فحاصل امرها انها عن قديم وتعلقت بنظرها بحادث ولو لم
تتعلق بشيء كان خيرا لها قال رضي الله عنه فلما تعلقت في تدبيرها
مالت اليه في امر معاشها ومعاشرتها الخلق وعلم الله تعالى انها الابدان
تنحرف عن الطريق ارسل اليها الرسل ليردوها الى طريق معرفته تعالى
فظهر ما جرى في سابق الازل فاجابت طائفة وكذبت طائفة وكان
في اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل وفي تكذيب الثانية غاية
التعليق بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذي وضع حتى زالت
المشاهدة اهو الدم الذي هو سبب في الغفلة ام غيره فقال رضي الله
عنه ٧ لا نسبة بينهما الا ان الدم يزيد في البعد عن الله تعالى فهو يزيد
في الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم مبعدا برجل له ولد صغير عزيز عليه
مثل عينيه في المحبة والمعزة ثم اصابه الصغر المعروف بحب البيسلي حتى كساه

٧ غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسب بالذات فحجبها عن الحق و معرفة
فقلت وما النسبة بينه وبين الدم فقال رضي الله عنه صح

في وجهه وجميع ذاته فان والده يحنو عليه ويهتم له ويكبر عليه ما
اصاب ولده ولا ينفر منه بل يغلب حب ولده حتى يستقبح ذلك المرض
فتراه يقبله ويستمرئ ذلك المرض وانما يفعل ذلك لاجل الاتصال الذي بينه
وبين الولد فلو فرضنا الولد بعيدا منه اجنبيا عنه لا نسبة بينه وبينه
في شيء من الاشياء لبعد عنه الي الغاية وهرب منه الي النهاية وتحاماه
بالكلية قال فذلك مثل الدم في المؤمن والكافر ثم قال رضي الله عنه في الكلام
التي اجابت الرسل انها انقسمت الي فرقتين فرقة اجابوا وترقوا الي
الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به الفتح والذين
استمر بهم الفتح في زيادة دايما والذين وقف بهم الفتح في نقصان دايما
ثم ضرب مثلا لوقوف الفتح فقال رضي الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين
خرجا يطلبان غنيا فلما رفعا اليه ايديهما مد لكل واحد درهما فاخذ واحد
منهما درهما واستغنى به والاخر لما اخذه استزاده فزاده موزونة فا
ستزاده فزاده عشر موزونات فاستزاده فزاده دينارا ذهبا
فاذا فرضنا هذا الغني كريما وخزائنه لا تنفد ولا تنقص ثم
فرضنا هذا السائل يستزيد دايما فان العطية لا تنقطع به دايما
ابدا وهكذا حال اولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح فانهم في
زيادة دايما ابد الابدين ودهر الداهرين حتى في حال نزول الموت
بهم فانهم رضي الله عنهم لا يحسون به لان عقولهم وارواحهم وذواتهم
منقطعة الي الله تعالى ومنقطعة عن غيره تعالى ومن جملة الغير
الموت فهم لا يشعرون به اصلا قلت وهذا اقرب من كلام السابق

لان

بلغ

لانه من قبض في الباقي سبحانه لا يموت الموتة المعروفة وان ذلك هو الموت فراجعه فيما سبق والله اعلم

الباب التاسع في الفرق بين الفتح النوراني والظلماني

وما يتبع ذلك من تقسيم النوراني الي فتح اهل الكمال والي فتح من هو دونهم فيما
يجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب والاحمق مع استوائهما في ذهاب العقل
عنهما وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمفتوح عليهم اعلم وفقني الله واياك
انه قد سبق في اثناء هذا الكتاب المبارك امور كثيرة من امور الفتح متفرقة في
ابواب لمناسبة تلك الابواب فلم تمكن اعادتها في هذا الباب خيفة التكرار
مع كثرتها جدا فلتراجع في محالها لاسيما ما كتبناه في قوله تعالى واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين مما يتعلق بماهية
المفتوح عليه من الامور الباطلة الفانية الظلمانية والامور الثابتة الباقية النورانية
وما في ذلك من التفاصيل فليراجع ولابد وكذلك ما كتبناه في مسالة من ادعى رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فانه نفيس جدا فليراجع في اول الباب الخامس في الولي
الثاني منه وكذا ما كتبناه ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فانه متعلق بفتح
اهل الكمال والغرض الآن ذكر ما لم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا الباب فاول
ما سالته رضي الله عنه عن سقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء
والفلاسفة الكفرة كلامهم في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها ومواضع
افلاكها وتوقيتهم ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث
والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع الي
غير ذلك مما يحكمون فيه من القرانات وامور تعديد الافلاك من اين لهم بذلك
مع انه غيب محض ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة العقل وهم يستندون في ذلك
الي وحي من الله تعالى الي بعض انبيائه ومما حكي في ذلك عن سيدنا ادريس على

نبينا وعليه الصلاة والسلام وتفاصيل ما ذكروه من ان النسبة الى سيدنا ادريس
بعدت مسافتها والتواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الاحاد فيها لا يجدي
شيأ اذ المخبر ان كان من الفلاسفة فهم اهل الكفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل
وان كان من غيرهم فهذا الخبر لا يعلم ايمانه من كفره فقال رضي الله عنه ان الله خلق
الحق والنور وخلق له اهلا وخلق الظلام والباطل وخلق له اهلا فاهل الظلام
يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به واهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته
وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته والتصديق
بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه
سبحانه والظلام هو الكفر وهو قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية
والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم
لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه واذ الحق نور
من انوار الله تعالى يسقي به ذوات اهل الحق فتشعشع انوار المعارف في ذواتهم
وان الباطل ظلام تسقى به ذوات اهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى ابصارهم عن
الحق وتصم اذانهم عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يخطر ببالهم وانما الحق عندهم
بمنزلة شيء في طي العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق لغفلة عقولهم عن مثل
هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة ولذلك يفتح على اهل الباطل في
مشاهدة هذا العالم في سمائه وارضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة
بالامور الحادثة وحياتها مثل ما يذكرونه من احكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه
من الفلك وانه اذا قارنه نجم كذا وكذا ومثل نسبة لغة العرب الى برج العقرب ولغة
العجم الى المريخ واما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ
وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وارواح المومنين الكائنة بافنية
القبور

القبور والحفظة والكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فينا وغير ذلك
من اسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في ارضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا يقع
في عقولهم ابدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى ان المبطل
المذكور لو نظر الى اللوح مكتوبا فيه كلام الله عز وجل الذي هو نور وشفاء لما في الصدور
لشاهد ببصيرته المكسوفة المقطوعة جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوبة
وكذلك لا يشاهد شيأ من اسرار الحق سبحانه التي وضعها في سمائه ولا يشاهدون شيأ
من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا انوار الحروف
الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم
الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فاخبار
الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوي من هذا الوادي وكل ما حملوا به في ذلك فهو خطأ
حيث نسبوا ذلك للنجوم وانما الفاعل لذلك هو الله تعالى الذي هو خالق النجوم ولذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما
من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء
كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب فالفلاسفة لعنهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق
قلوبهم بالكوكب ليشغلهم بها حتى ينفذ بهم الوعيد السابق مع ان الربط الذي يذكرونه
في احكام النجوم وان كان من فعله تبارك وتعالى فقد كانوا منه البعض واخطوا في الكثير
منه واما اهل الحق فلهم فتح في اول الامر وفي ثاني الامر اما الفتح في اول الامر فجميع ما سبق
فتحه لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وارضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين
السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد افعال العباد في دورهم و
قصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها
جدار وكذلك يشاهد الامور المستقبلة مثل ما يقع في شهر كذا وسنة كذا وهو واهل

لاهل الظلام في الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف اضعف درجات الولاية اي لانه
يوجد عند اهل الحق ويوجد عند اهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة والتخوف
باهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه واما الفتح في ثاني الامر فهو ان يفتح عليه في مشاهدة
اسرار الحق التي حجبت عنها اهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم
ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس للجليس وكذا يشاهد ارواح المؤمنين فوق القبور
والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وارواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى
الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى
وهو سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجتماعه على الذات الشريفة سبب الحضور ثم
بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غايبة في الحق هايمة
في مشاهدته سبحانه فلا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه
ويرتقي في معرفته شيئا فشيئا الى ان تفتح له المشاهدة واسرار المعرفة وانوار
المحبة فهذا الفتح الثاني هو الفيصل بين اهل الحق واهل الباطل واما
الفتح الاول فانه كما يقع لاهل الظلام فيفتح لهم الفتح في مشاهدة الامور الغايبة و لعله يقع صح
يتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشي على البحر ويطير في الهواء
ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك ان الله تعالى
خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم اعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد
وخرق العوايد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم اعوانا
لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد في الخذلان والتمكن من الخوارق قال رضي
الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودي الذي كان مع ابراهيم الخواص رحمه
الله تعالى في سفينة فتعارفا وترافقا في العشرة فقال له اليهودي ان كنت صادقا
في دينك

في دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فقام اليهودي يمشي
فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبني يهودي ثم رمى نفسه فوق
البحر فاعانه الله عز وجل ومشى كمشي اليهودي ثم انهما خرجا
من البحر فقال اليهودي لابراهيم اني اريد منك الصحبة والسفر
فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودي على شرط انك لا تدخل المساجد لاني
لا احبها وانا لا ادخل الكنايس لانك لا تحبها ولا تدخل مدينة لئلا تقول الناس
اصطحب مسلم ويهودي ولكن نجول الفيافي والقفار ولا نتخذ زادا فقال
ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة ايام لم يذوقا شيئا
فبينما هما جالسان اذا اقبل كلب يمشي الى اليهودي وفي فمه ثلاثة ارغفة
فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض علي ان ياكل معه فبقيت
جايعا ثم انه اتاني شاب من احسن الناس وجها واحلاهم منظرا وفي
يده طعاما ما رؤي مثله فطرحه بين يدي وانصرف فعرضت على اليهودي
ان ياكل معي فابى فاكلت ثم قال اليهودي يا ابراهيم ان ديننا ودينكم
على الحق وكل منهما يوصل ولم ثمرة الا ان دينكم ارق والطف وابهى
واحسن فهل لك ان تدخل فيه قال فاسلم وكان من جملة اصحابنا
المحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية ابو نعيم في الحلية في ترجمة
ابراهيم الخواص فسالت شيخنا عن ذلك فقال رضي الله عنه خلا دار ابراهيم ان
الشياطين فتلاعبت بهم فظنوا ان لعبادتهم على دينهم ثمرة ثم ذكر الكلام
السابق وكيف حال اهل الحق وكيف حال اهل الباطل ولا [illegible] والله اعلم وقال رضي
الله عنه ان اهل علوم الفلسفة وما حكموا به في العالم العلوي ونحو ذلك هو ان رجلا كان
في زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فامن به وجعل يسمع منه امورا تتعلق بالفتح

في ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دابه الى ان وقع له هو ايضا الفتح
فوقف مع ما شاهد في العوالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل
يفرح بما شاهد في العالم العلوي ويذكر مواقع النجوم ويربط بها الاحكام
ورجع عن دين ابراهيم فتلقي ذلك منه من اراد الله خذلانه الي ان بلغ الي
الفلاسفة الملعونين قال رضي الله عنه واشتد غضب الله تعالى علي ذلك
الرجل لانه دل علي غير الله تعالى فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضي
الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهي الدلالة علي الله
عز وجل والجمع عليه حتي انا لو فرضنا رسالة في ذات امرئ برسالة
ونبوة ثم جعلت تدل علي غيره تعالى وصارت تجمع الناس علي نفسها
وتقطعهم عن الله سبحانه فانها تنقلب الي الوصف السابق في ذلك الرجل
وهذا الفرض المستحيل ذكرناه علي سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة
علي غيره ثم قال رضي الله عنه وكنا نمشي علي قنطرة باب الحديد احد
ابواب فاس حرسها الله تعالى فقال ما فائدة هذه القنطرة قلت المشي عليها
حتي يخلص من التي تحتها ويبلغ الماشي عليها الي مقصوده من الارض قال
رضي الله عنه لو ارتفعت هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت
نعم قال رضي الله عنه فكذلك الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون
وساير عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة علي الله تعالى والجمع
عليه ولو ارتفعت عنهم هذه الفائدة كانوا علي الصفة
السابقة في القنطرة والله اعلم وقال رضي الله عنه ان الكاملين
من اهل الحق اذا سئلوا عن مسالة من الحوادث التي ستقع لم يتكلموا
فيها الا بالنذر من القول لانه اول امر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده
فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولأن الدنيا والحوادث الواقعة
فيها

فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الله سبحانه وايضا
فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الي الثري فان
درجة تلك الحوادث هي درجة فتح اهل الظلام وايضا فهم رضي الله عنهم لا يشاهدون
الا بنور الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا ماضي
فيه ولا حال ولا مستقبل فاكثر ما يعلم الولي بنور الحق ان الحادث الفلاني
واقع لا محالة واما انه يقع يوم كذا فلا يحصل له الا بالنزول الي اعتبار الزمن
وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الي نور الحق ومثل من يفعل ذلك
كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الي الارض واحدثت سراجا بين رجعل لم نظرها
فقلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما في الماضي وما في
الحال وما في المستقبل والولي ينظر بنوره فينبغي ان يعلم ما سيقع
من غير نزول درجة الظلام فقال رضي الله عنه ذلك لانه تعالى احاط بكل شيء
علما والرب سبحانه قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا
يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسي علي نبينا
وعليهما الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص
هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضي الله عنه وقد يتكلم الولي بشيء
من الحوادث المستقبلة فيجيء بها نازلا عن درجته وليس ذلك معصية ولكنه
قصور همة وانحطاط عن ذروة العليا وسوء ادب ان قصد اليها مع
النبي صلى الله عليه وسلم لان حالة صلى الله عليه وسلم لم تكن كذلك
علي ان كثرة الأولياء الكاملين انما تكلموا فيها غلبة القدر وتصديق الحق اياهم
سبحانه علي ما يريد اذ هم رضي الله عنهم مظاهر الحق قلت واكثر ضرر الخلق في موت
الاولياء وتخالطهم من هذا الباب اما في الحرفة فانهم لا يفرقون بين فتح اهل الظلام

وبين فتح اهل الحق فيحسبون ان كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج
عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى فمن ظهر ذلك
علي يديه فغريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون
فيه انه الغاية وفريق اخر يعتقدون ولاية من استقام من الظاهر ودام
علي الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق ومشغولا بخبث واما
في المخالطة فان العبد بعد ان يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولي كامل
قد يكون غرضه من ذلك الولي عكس المطلوب من الولي فان المطلوب منه
ان يعرف العبد ربه ويحذره من القواطع التي من اعظمها حب الدنيا
والميل الي زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه فضل الحوائج والاوطار
اليوم علي اليوم والسنة علي السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته
الولي وابغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور
احدها ان محبة الولي ليست لله عز وجل وانما هي علي حرف والمحبة
علي حرف خرابه مبني تكون معها الوساوس وتحضرها الشياطين
ولا ينزل عليها نور الحق ابدا ثانيها ان الولي يراه في تعلقه
بالدنيا في عين القطيعة وهو يريد ان ينقذه منها والعبد يطلب
ان يزيده منها ثالثها ان الولي اذا ساعفه في قضاء بعض الاوطار
وقابله ببعض الكشوفات وقع العبد المسكين غلط فيظن
ان هذا هو الذي ينبغي ان يقصد من الولي وكل ذلك ضلال ووبال
وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول انما مثل الولي كمثل رجل علم صنعة الفخار فيه
يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التي يحتاج الناس اليها من طعام وغيره
والخزائن ان كانت عنده فيلة موضوعة لا يقع عنده ببال ولا تساوي عنده شيأ ولا يحب الكلام الا في
عمل

في عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه في غيره ويبغضه حتى يخاف
ذلك المتكلم ان يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما
حالته ويبغضه الكلام في غير عمل الفخار واراد منه شيأ من تلك الخزائن
فالموفق منهما الكيس هو الذي يتكلم معه في عمل الفخار ويسأله عن صنعته
وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى ناله من الرجل محبة كثيرة عظيمة ومودة
كثيرة فاذا سأله بعد ذلك شيأ من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع لاحرز
وغير الموفق منهما هو الذي ياتي لذلك الرجل ويطلب منه اولا شيأ من
تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه اذا سلم من ضرب الرجل بفخارة
علي راسه كان هو سعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل
الولي لا صنعة له ولا حرفة الا في معرفة الحق سبحانه وما يوصل
اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جمعا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا
الا اليه فمن عرفه علي هذا ربح منه في الدنيا والاخرة ومن عرفه علي غير هذا
كان علي عكس ذلك وسألته رضي الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل
وهي امور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس والباطل هو
الذي لا اصل له فقال رضي الله عنه وقد اشار الي حائط البستان
شاهد هذا وهو يفني ويزول ولا تشاهد ربه الذي هو خالقه ويمسكه
بقدرته وهو الحي الدائم الذي لا يفني ولا يموت وهو اقرب الينا من حبل
الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف فينا بما يشاء فمشاهدة مثل هذا الحائط
الذي لا ينفع ولا يضر مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان
فيها نسبي اي ما شهدناه كالعدم بالنسبة الي ما لم نشاهده وقد يحقق ان مشاهدة اللوح دون
الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة فمن رحمه الله تعالى فتح عليه في مشاهدة ذاته العلية

وصفاته السنية وافعاله الزكية فتعلق بربه فحيي حياة لا يفني بعدها ولا يزل لان الغافي اذا تعلق بالباقي بقي ببقائه في كلام سبقت الاشارة اليه والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الفتح الاول وان اشترك فيه اهل الباطل واهل الحق لكن المقصود به مختلف فان القصد لاهل الظلام طردهم عن بابه تعا وصدهم عن سبيله لانه تعا ابغضهم وقطعهم عنه وغلق قلوبهم بغيره وامدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا انهم علي شي واما القصدية الي اهل الحق ليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من درجات الي درجات وذلك انه تعا فتح لهم الباب وازال عنهم الحجاب وعلق قلوبهم به فامدهم بتلك الخوارق لتقوي بصيرتهم وتتاكد معرفتهم كما قال تعا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الي رجسهم وماتوا وهم كافرون وسمعته رضي الله عنه يقول تدكون اقوي من الكبير في مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غايب عنها فيما هو اقوي منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يقصد اليها لانها محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة في الحق سبحانه ويضعف في مشاهدة الخلق والصغير علي العكس يقوي في مشاهدة الخلق ويضعف في مشاهدة الحق سبحانه وعلي هذا يخرج ما وقع لسيدنا الخضر وسيدنا موسي علي نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعا في كتابه العزيز من امر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسي عليه السلام لان ذلك هو غاية الكمال قال وحاله مع الخضر في ذلك كمثل عبدين للملك احدهما قضيه الملك لنفسه وجعله جليسا له لا شغل له الا الوقوف بين يدي الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل معه واذا اكل

[illegible]

اكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الاخر مكنه الملك من التصرف في رعيته فيخرج للرعية وينفذ فيهم امر الملك ويتحدث معهم في امورهم وما يصلح لحوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور فلا شك ان العبد الاول اقرب الي الملك واعرف باسرار ذاته من الثاني سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثاني به وهكذا كانت حالة موسي مع الله تعا فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثاني فان سيدنا موسي اكبر منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وهل سيدنا الخضر نبي كما ذهب اليه بعض العلماء حتي قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ينبغي اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبي اعلم من النبي فقال رضي الله عنه ليس بنبي وانما هو عبد اكرمه الله تعا بمعرفته وامره بالتصرف في رعيته واعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة ما يعطي للغوث من هذه الامة المحمدية وادرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك بل امره الله تعا بذلك ابتداء فهذه درجته وهي لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس في علم الخضر بما سبق في تلك الامور دون موسي ما يوجب ان يكون غير النبي اعلم من النبي لما سبق ان موسي عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التي لا عرض لها ولا ساحل فلا يحتاج حينئذ الي اعتقاد نبوته فقلت والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تعا وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رضي الله عنه وكل غوث وقطب وغيرهما من اصحاب التصرف لا يفعلون شيا ولا يتصرفون في شي حادث الا بامر الله تعا وليس ذلك بنبوة ولا رسالة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس

تركت كتبه لأنه من الاسرار المكنونة التي لا تكتب فرضي الله عن شيخنا
ما اعرفه بالله تعالى قلت وهذا الجواب الذي ذكره شيخنا رضي الله عنه في
عدم علم سيدنا موسى بتلك الامور وبيان سر ذلك من الانوار والاسرار
التي يغتبط بمعرفتها وعلى هذا تتخرج حكايات تقع لبعض الكاملين
مع مريديهم فان الكامل قد يستفيد من مريده شيئا مما يقع في العالم كقول
بعض الاكابر في مريد له خدمات فلان غابت عنا اخبار السماء حتى خلفه مريد
آخر فجعله يخبره بما يخبره به الاول فمثل ذلك الولي الكامل قد يحتاج الينا ما فقدناه
وتركت تسمية ذلك الكامل ومريده لعدم تعلق الغرض بذلك والله اعلم و
سمعته رضي الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي
صلى الله عليه وسلم في اليقظة ان يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا
دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا ينصرف عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه
يأكل ويفكر مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك فقلت
وهل يكون هذا جبلة وكسبا من العبد لو وقعت الغفلة عنه اذا جاء
صارف او عرض شاغل قال ولكنه امر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمل
فيه ولا يجد العبد من نفسه اختيارا حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع
ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم
وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأتي جميع ما يشاهده في ظا
هره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه
الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم
من تكون له اشهر ومنهم من تكون له اقل ومنهم من تكون له اكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة
النبي صلى الله عليه وسلم امرها جسيم وخطرها عظيم فلولا ان الله تعالى يقوي العبيد بما اطاقوها

لو فرضنا

لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة اربعين رجلا كل واحد ما اخذ الله من
الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم قدم على هذا الرجل لا
نفلقت كبده وذاب ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله
عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة من اللذة ما لا يكيف ولا
يحصى حتى انها عند اهلها افضل من دخول الجنة وذلك ان من دخل الجنة لا يرزق
جميع ما فيها من النعم بل لكل واحد نعيم خاص به بخلاف مشاهده النبي صلى
الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع
نعم اهل الجنة ويجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد اهل الجنة في الجنة
وذلك دليل محقق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم وعظم ومجد وعلى آله وصحبه وسلم وقال رضي الله عنه وفي كل مشاهدة
يحصل هذا السقي لو دامت له دام له هذا السقي فقلت وكنت انظر في
شمائل الامام الترمذي رحمه الله وفي شروحها فاذا اختلفوا في شيء من
كونه صلى الله عليه وسلم او طول ذاته او طول شعره او مشيته او غير ذلك
من احواله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى شيخنا رضي الله عنه فاسأله على الواقع
من ذلك فيجيبني جواب المعاين للمشاهد وقد كتبنا بعض ذلك في اخر الباب الاول
والله اعلم ومن عجائب امره رضي الله عنه سألته عن هذه الامور وهو مشتغل بتنقية
الاشجار وازالة ما لا يصلح بقاؤه فيها في صورة المعرض عن سؤالي الذي يريد به
الجواب عنه فاكمل السؤال عن شيء حتى يجيب بها من غير تأمل في كلامي تحقيقا لما سبق
في قول العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهرا فهو بلا قصد فتنقية الاشجار ونحوها كانت منه رضي الله عنه
من غير قصد وباطنه كان مع الجناب العلي ولهذا كان لا يتفكر في امر الجواب والله اعلم قال رضي الله عنه
وعلامة ادراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل ان يقع في فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله

عليه وسلم المتعلق بربه بحيث يغيب فكره في ذلك مثل القسم السابقة في
النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك الى ان يقع الفتح في مشاهدة
الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة المراد اذا كانت ذاته
تتنعم بجميع انواع نعيم اهل الجنة عند مشاهدته صلى الله عليه
وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه الذي هو
خالق النبي صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة قال رضي الله عنه ثم بعد
الفتح في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه انقسم الناس قسمين
قسم غابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم الكمل غابت
ارواحهم في مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم في مشاهدة النبي
صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة ارواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا
مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة ارواحهم قال رضي الله عنه وانما كان هذا
القسم اكمل لان مشاهدتهم في الحق سبحانه اكمل من مشاهدة القسم الاول
وانما كانت اكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التي
هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه فيزداد في مشاهدته بدليل
في مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الا
ختيار للعبد وكان عمره سبعين سنة مثلا لاختار في جميع هذه المدة
ان لا يشاهد الا النبي صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يقع الفتح له في مشاهدة
الحق فانه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة الحق سبحانه لاجل رسوخ
قدمه في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم اكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهدتين
معا في تلك المدة من اولها الى اخرها ثم جعل رضي الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر
في الحروف وقال اليس ان النظر في الحروف وصفائها في النظر بحسب صفاء المرآة فقلت نعم فقال رضي الله عنه

فمشاهدة النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف
فعلى قدر الصفا في المشاهدة النبوية يحصل الصفا وبين والكلام
في المشاهدة للذات الازلية سمعت هذا الكلام منه رضي الله عنه
وقد سأله بعض الفقهاء الاشراف ايمكن ان يترك الولي الصلاة
فقال له رضي الله عنه معاذ الله ان يترك الولي الصلاة كيف يمكنه
ذلك وهو دائما يكون بين شهابين فذاته تكون بين شهاب مشاهدة النبي صلى
الله عليه وسلم وروحه تكون بين شهاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين
تأمره بالصلاة وغيرها من اسرار الشريعة قال رضي الله عنه مرة اخرى كيف
يترك الولي الصلاة والخير الذي حصل له في المشاهدتين انما حصل له بعد
سقي ذاته باسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات باسرار
الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا ما لا يكون
ثم سمعته منه رضي الله عنه في مشاهدة الحق سبحانه والنظر بنور
الله وارتفاع الزمن في ذلك النظر وانه لا ماضي ولا حال ولا مستقبل
وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته السنية وكيف يتقوى الذات
بانوار الاسماء وانقسام مراتب الولاية على عدد الاسماء وفي فتح
الروح اسرار اخر لا تذكر والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول اذا اراد
الله رحمة عبده ونقله من حالة الحجب الى حالة الفتح حصل للاولياء رضي
الله عنهم خوف عليه لانهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه او لا
يموت واذا لم يمت فهل يسلب عقله ام لا فيبقى على عقله ومعنى سلب العقل ان
يذهب العقل مع الامور العظام التي يشاهدها وينقطع عن الذات بالكلية
بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه ان يذهب من نوره مع ما يشاهد ويبقى شيء من نوره في الذات

يشبه

يحفظ عليها اكلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر في مصالحها
قال رضي الله عنه ولا يعلم احد كيف يصير امر هذا الذي اراد الله تعالى
رحمة الا شيخه قلت ولم يقع لذي الفتح الخروج من مركزه حتى يموت
او يزول عقله فقال رضي الله عنه اذا فتح على العبد شاهد ما لا يطيق
من عالم الملايكة والجن والشياطين ورأى من الصورة العظيمة
الفظيعة وسمع من الاصوات الهائلة ما ينفلق به كبده قال رضي
الله عنه فيرى ما لا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس انه فجأة من
غير سبب وهو انما مات من الفتح وذكر لنا رضي الله عنه مرة انه بينما
يمشي في سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل في حانوته يبيع الحنا ففتح
الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس انه مات فجاة وهو في
الولاية فقال رضي الله عنه اما الذي ذهب عقله لاجل الفتح فانه
في الحقيقة لم يذهب له عقل وانما هو غايب في مشاهدة الحق سبحانه فهو
سابح في بحورها دايما الا ان الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة ارادها
واما الذي ذهب عقله بغير ذلك فسببه ان الله تعالى اذا اراد هلاك احد
وزوال عقله نسال الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة
او ساعتين وجعلها تشاهد افعال الذات التي هي فيها فلا تحمل الروح ساعة
في مشاهدة تلك الافعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل
لها قبض فيزول العقل بسبب ذلك نسال الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح
دام زوال العقل وان لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال ورجعت الى مشاهدة
الذات العلية كما كانت قبل الذنب رجع العقل الى صاحبه فقلت فان العقل
تدبير ولو من الصغير الذي لم يبلغ فكيف تكون افعاله قبيحة ام كيف يكون مذنبا فقال
رضي الله

رضي الله عنه احوال الكبار العبد كلها ذنوب عند الروح لان مشاهدتها وما تعرف
من الحق يقتضي ان يكون العبد ساجدا لله دايما ولا يرفع راسه ابدا ولا عزها
صغيرا او كبيرا قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا جلس شخصان زال عقلهما
واحدهما ولي والاخر غير ولي وجعلا يتكلمان فانه يعرف غير الولي منهما
بكلامه فانه وان كان لا يدري ما يقول الا انه قد تبدو منه اسرار من
الحق سبحانه يعرفها اربابها عند سماعها بخلاف غير الولي منهما فانه لا يسمع منه
شيء من ذلك ابدا ويتميز الولي منهما ايضا بامر اخر وهو ان يرى روحه
منبسطة ذات فرح وسرور ويرى روح الاخر فيه على هيئة الرجل المنقبض
المنكس راسه الذي يتفكر في امر نزل به واغمه واهمه قال رضي الله عنه والذين
زال عقلهم بغير الفتح حكم البهايم الا ان الله تعالى يرحمهم بدخول الجنة
لان الصورة الادمية التي هم عليها فيهم فكانهم بهايم صورة ابصورة لا تشفع
بني ادم فرحمهم الله تعالى بسبب الصورة الكريمة التي صور عليها انبياءه
واصفياءه عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكونوا ترابا مثل البهايم قال رضي
الله عنه والذين زال عقلهم بالفتح هم من الاولياء الكرام الا انهم لا يكون لهم تصرف مع
الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل
التصرف في يد هذه الطائفة ويكون الغوث منهم فيفسد الحال ويختل النظام
وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع امره انقطعت دولتهم فلا تعود اليهم
ابدا والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول سالني سيدي عبد الله البرناوي اتعلم
شيا في الدنيا احسن من دخول الجنة وشيا في الدنيا هو اقبح من دخول
جهنم فقلت اعرف ما سالت عنه اما الذي هو افضل واعز من
دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة

فيراه اليوم كما يراه الصحابة رضي الله عنهم فهي افضل من الجنة واما الذي
هو اقبح من دخول جهنم فهو السلب بعد الفتح قال رضي الله عنه فاخذ شيخي
بالفتح سيدي عبد الله حتى اكب على رجلي وجعل يقبلهما تقبيلا كثيرا فقلت
له ما السبب في هذا التقبيل فقال لقد سالت عنها نحوا من ثمانين شيخا
فما اجاب فيها احد بنحو من جوابك فقلت ان سيدي عبد الله كان
يعرف الجواب وانما اراد امتحان فطنة من يسأله هذا السؤال فقال نعم
كان يعرفه وانما اراد الاختبار كما ذكرت قلت وانما كانت رؤية سيد الوجود
افضل من الجنة كما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كان السلب اقبح
من دخول جهنم فقال رضي الله عنه ذلك بالنسبة لذي الفتح الدائم يعني
انه يرى السلب المزيل للفتح الذي هو عليه اقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب
بعد السلب والعياذ بالله تعالى فان قلبه بعد السلب يرجع كالبحر لا يبصر ولا يعقل
شيئا مما سبق حتى كانه لم يشاهد شيئا اصلا ويجد ذات الجثة راحة وخفة
حين ثقل الفتح عليها قال رضي الله عنه وذو الامارة في الدنيا اذا سلبها
احسن حالا من هذا المسلوب والعياذ بالله تعالى فان ذا الامارة يجري في
فكره جميع ما كان عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتفكر فيها بخلاف المسلوب فقد نطمس
قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدي محمد
البناني وكان من اهل طرابلس بقي يطلب من يدله على الله عز وجل اربعة عشر عاما
وما ترك موضعا الا اتاه فدخل مصر والشام والعراق وقسطنطينية وبلاد الهند
وما سمع بولي الا اتاه فياتي من كل من هو مشهور في الناس بالولاية مذكور بها
فلا يجد عنده شيئا وذلك انه سمع الحق من ابيه وكان ابوه من العارفين
ولما لم يقع له فتح على يدي احد جعل يطلب عارفا يدله على الله عز وجل

فجعل

فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوخ ولا شهرة فذكروا انه لقي رجلا بالمراف
وقد اجتمع عليه من الخلائق ما لا يحصى عدده وكانت له زاوية للوارد والصادر
ويطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتي مد من الطعام من كثرة الواردين
واتخذ في زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث انه لا يخرج منها
الا في الثلاثة ايام الاخيرة من الشهر واما في السبعة والعشرين يوما
فليس الا الركوع والسجود في الخلوة طاقة يدلى منها النقب الطعام الذي ياكله منها
وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء والطهارة واقاموا له امر الخلوة في كل ما يحتاجه
حتى لا يحتاج الى الخروج فيلازم خلوته المدة المذكورة فاذا تمت خرج في الايام
الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين في حوائجهم الاسبق فالاسبق
حتى يفرغ منهم جميعا فاذا تمت الثلاثة الايام واستهل الشهر رجع الى
خلوته فاقام فيها سبعة وعشرين يوما هذه عادته في دهره فلما سمعت
به رحلت اليه وصبرت حتى خرج وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني
النوبة قال لي ما حاجتك قلت يا سيدي اسالك عن مسالتين احديهما
تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والاخرى برب العزة سبحانه فقال هاتهما
فقلت قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فاثبتت الاية الذنب المتقدم والذنب المتاخر وصرحت
بان المغفرة تعمهما معا وتشملهما جميعا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل
النبوة وبعدها فلا ذنب له اصلا فكيف نفهم هذا مع الاية الشريفة فقال ان
الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما
لا يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض نسائه و
تفضيل بعضهن على بعض في القسمة ونحو ذلك من الامور الخفيفة

فهي التي تصدر منه وهي المتقدمة والمتأخرة المغفورة في الآية قال فعلمت انه
جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا بحقوق النبي
صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من سائر الصغائر والكبائر وذلك لأن الذنب
لا تصدر الا من المحجوبين اهل الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين
اهل القرب والمشاهدة فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف
بسيد الوجود عليه افضل الصلاة والسلام ثم قال واما المسألة الثانية
فقلت ان الله تعالى يقول والله معكم اينما كنتم فما معنى هذه المعية
فقال المراد هم المؤمنون والله تعالى في قلوب المؤمنين يتهللون الله
ويذكرونه دائما ويعبدونه قلت انه جاهل بربه عز وجل وانه من المبطلين
قال وذهب الى رجل في ناحية الهند وقد ذكر لي من عبادته وزهده ما يتجاوز
الحد فتطلعت اليه فوجدته كما وصفوا في العبادة والزهد حتى انه بلغ
من امره ان هناك طعاما يشبه البلوط عندنا فياكل واحدة منه بين
الليل والنهار فيطوي ليله ونهاره ويتغذى بقدر بلوطة لا زائدا
فسألته عن الله عز وجل فوجدته في غاية الجهل به فعلمت انه تبنى على
غير اساس قال وكنت يوما في ساحل بعض البحور وذلك البحر يجاور
لمدينة من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج الحمالون
ليحملوا السلع على ظهورهم الى المدينة ويأخذوا الاجرة اي فجعلت انظر اليهم
فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الفلاحين عصرو رز اليه
بفلس فجعلت اتعجب من ذلك اذ اقبل الي واحد منهم وكان من العارفين
بالله عز وجل ولم اشعر به فقال لما تعجبا في ضرب لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من
قدرة الله تعالى التي ستظهر في ذهب عملي فلم يلبث ان رجع ثم استلقى ومد يديه ورجليه

وخرجت

وخرجت روحه رضي الله عنه فاشار الى ان القوى على الحقيقة هو الله تعالى الذي
هو مالك القوى والقدرة يعطيها سبحانه لمن شاء وينزعها مما شاء
من قدرته يحق التعجب ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله احسن
الخالقين قال ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلني على الرجوع لبلادي
وان حاجتي فيها قال الشيخ رضي الله عنه فلقي ببلاده من دله على ان حاجته
بفاس فعجل الرحلة وجاء مع الركب فلقي من فتح الله على يديه واقام
بمدينة فاس ستة اشهر وصار من العارفين ومن اهل الديوان رضي
الله عنه وعنهم اجمعين فقلت للشيخ رضي الله عنه وقد فتح عليه في حياتكم
رضي الله عنكم والولد لا يفتح عليه في حياة ابيه لان الفتح لا ينزل الا على الذات
فاذا انتقل سر الذات الى الولد وقع له الفتح وما دام الشيخ حيا فان سر ذاته لا ينتقل
الى الحد فلا يقع الفتح واذا وقع لا يثبت بل يزول سريعا وهذا الرجل فتح عليه في حياتكم
رضي الله عنكم ودام فتحه فقال رضي الله عنه ما هو ولدي وانما تباع الناس للناس نقلت
ومن الناس الذين كان للتباع لهم قبله فقال رضي الله عنه بناحية مراكش
من العارفين بالله عز وجل مات ويقع حضوره عندي فلما جاء هذا الرجل
البسته قميصا كان علي واعطيته ذلك السر فقلت فان كان المذكور لا
يثبت لهذا الرجل الا بعد انتقال سر ذلك الاول اليه وهو لم يرده فكيف
دام فتحه فقال رضي الله عنه يمكن الله من اودع عنده السر من اسرار الذات الاولى
فيعطيها الثاني ثم يمكنه من الفتح والسر ومع ذلك فلا ينسب اليه بالولادة انما ينسب
اليه بالولادة من اخذ اسرار ذاته من بعده فقلت والرجل الموروث بناحية
مراكش هو وارث من اهل الطريق وهل انقطع الخير من المغرب حتى تخطاهم هذا الرجل الى سر

واخذه فقال رضي الله عنه لا ترث ذات ذاتا الا اذا كانت مشاكلة لها في العقل
والطبع والدم وقد كان سيدي فلان يقول لو كانت بالقريب لكانت لولدي ولو
كانت بالقوة لكانت للسلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان خديمي
ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع للطبع والدم للدم وهي امور لا تدرك بالكسب
ولا بالعمل وهذا الرجل كان مشاكلا لمورثه في هذه الامور والله اعلم وسمعته رضي
الله عنه يقول اذا سمعت العارف بالله يكثر ان يقول فلان هو وارثي هو
صاحب سري فعليكم به بعدي فالغالب انه لا يكون كذلك وهذه الاسرار الر
بانية لا تجي من الوجه الذي يظن الناس لان الاشياخ ادركوها والناس
لا يظنون انهم اهل لها فلذلك لا تخرج منهم ثم حكى لنا حكاية النفر الثمانية الذين
كانوا يخدمون شيخا لهم ابتغاء الله عز وجل واسمه واعلى الخدمة سبعة وعجز
الثامن فصار لا يقدر على شيء اينما يوجهه لا يات بخير فداموا على الخدمة ثلاثة
ومضوا على ذلك وزادوا على الاربعة في الخدمة فاهدى كل ولعله منهم بنته للشيخ
وكانت بنت احدهم بارعة في الجمال فائقة الحسن والكمال فصار الشيخ
يباشره ويقدمه على الجميع في الكلام وفي كل شيء فلم يشك الناس انه وارثه
فلما قرب وفات الشيخ وحضر اصحابه وكل منهم انتسب اليه نادى على
العاجز السابق فقال له انت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وفارق
الدنيا قال وكان رحمه الله تعالى نظره الى المرموق بعين الاحتقار اكثر من
رحمة ونظره الى المرموق في اعين الناس بعين الجلالة فلذا كان اهل الاحتقار
احق بالاسرار والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول كان عند ولي من الاولياء الله تعالى
مريدان احدهما من عامة الناس والاخر شريفا وكلاهما غير مفتوح عليه فقال

الولي

الولي للمريد العامي اذهب الى الشريف وقل له يبيع لك سر والفتح فذهب ذلك العامي
وقال له بعني سر والفتح بمائة دينار فقال لا فقال العامي ازيد مائة دينار اخرى فقال
الشريف لا فقال العامي ازيدك الخادم التي عندي فقال الشريف لا قال العامي
ازيدك ابنتي فازوجكها فقال الشريف لا فقال العامي ازيدك داري فقال الشريف
الان قبلت فقال العامي وانا قبلت وكلاهما محجوب لا يدري شيئا من اسرار الفتح وانما
فعل العامي مجرد تصديقه لكلام الشيخ فقال العامي للشريف ايتي بالشهود
فقال الشريف نعم فاتى العامي بالشهود فقص عليهم ما اعطاه الشريف فقال الشهود
علي بالي اعطيته السر والفتح فراحت البنت للشريف وملك الدار والخادم واخذ
المائتي دينار وبات بخير ليلة في عقله ما مر عليه ليلة في دهره اطيب من تلك الليلة
واما العامي فبات يقطع الليل بدفع الوساوس التي تجلب ظنه في امر الشيخ فما
مرت عليه ليلة في دهره اعظم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر للشريف حتى
شاهده فرأى فيه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فلما تم نظره في ذلك وامعن فيه غاية سلب والعياذ بالله تعالى وجاء الفتح والسر الى
ذلك العامي فرجع وليا من اولياء الله تعالى واما الشريف البائع فانه ما انتفع
بشيء مما اخذه وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق في لسانه
الا قول انت اين خذ الدار خذ الخادم خذ المائتين خذ ابنتك وازيدك
امي يخاطب ذلك العامي كانه يقول له اين انت نرد عليك جميع الذي اعطيتني
ونزيدك عليه امي وطال عمره بعد هذه القصة نحوا من ستين سنة وهو
في ذلك مسلوب العقل نسال الله السلامة فقيل يا سيدي ان ذهب الدنيا
ولا اخرى فقال رضي الله عنه وينك ومن لك بهذا فانه السر وشيء اخر
لا نقوله وسمعته رضي الله عنه يقول اعرف رجلا مسلوب العقل

لا اشتغل له ولا انه يجي بالحجارة الي الغرب ويلقي لها اسـ حتي تدمغه واعرفه
علي هذه الحالة مدة طويلة ولا اعرف لاي علة يفعل ذلك حتي عرفت السبب
في ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم بالباط البالي وكان حانوته في
عقبة الوصيف فلقيه ولي من اولياء الله تعالى فقال له يا ولدي اني
اريد منك ان تشتري لي قلنسوة جديدة فخذ هذه الدراهم واشتر لنا
ما قلت لك وهو لا يعرفه فاخذ ذلك الرجل الدراهم والولي ينتظره
فاشتري الرجل قلنسوة وجاء بها الي ذلك الولي فسولت له نفسه في
الطريق وقالت له هذا الرجل الذي اعطاك الدراهم لتشتري له بها قلنسوة
احمق كيف ملكك وهو لا يعرفك فالبسها انت ولا تذهب اليه قال فالبسها وازال
قلنسوة بالية كانت على راسه باعها بنحو الموزونتين وذهب الي حانوته
للخدمة فلما علم الولي انه خان وغدر تركه الي الغد فجاءه في حانوته
واستغفله وقلع القلنسوة من راس الخائن وقال انظر الي يا فانك مواسه
عز وجل وفر من بين يديه فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فراي ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فلما رد بصره الي حانوته
وقع له السلب والعياذ بالله تعالى فنعلم ان الافة جاءته من راسه فجعل يعقل
ذلك العقل براسه وقد زال عقله وبقي كذلك على هذا العقل الي الان
يعني انه في قيد الحياة وقد رآه الشيخ رضي الله عنه وقال هذا صاحب الحكاية
فرايت الصفة التي قال الشيخ رضي الله عنه والله اعلم وسالته رضي الله
عنه عن السر الذي يشير اليه القوم فقال ضارب مثلا الذهب يكون عند
الملك ولا يعطيه لكل احد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته
قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا للمصطفين من خلقه فقلت

وهل

وهل هو الفتح فقال رضي الله عنه الفتح زايد عليه يقوي معه السر فان المفتوح
عليه يبصره يري السموات والارضين وفي سمعه فيسمع به الطير اذا خفق
بجناحه في جو السماء والنملة اذا حركت رجلها من غير عام ويفتح له في شمه
فيشم رايحة التراب وكل تراب له رايحة ورايحة الماء ورايحة الذوات
ورايحة الارواح ورايحة الذوات الحية ورايحة الذوات الميتة وروايح الاشيا
ويفتح له في ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء المتقدمة وكذلك
يفتح له في الحس ويفتح له في سمعه ايضا فلا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع
عن سمع حتى انه يفهم ويسمع ما يقول في ان واحد الالف من الناس فاذا
كان السر المتقدم مع الفتح اجتمع نوران وجهدان واذا كان السر وحده مع الحجاب
فهو سر ولكن صاحبه لا يتقوي قوة المفتوح عليه فقلت واي شي يحصل في الذات
اذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضي الله عنه يحصل فيها اشبه اوصاف
الحق سبحانه فتري الذات مطبوعة على الحق لا تعلم الا الحق ولا تتكلم الا بالحق
مع الاتصاف بحلي الصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء
وكرم وغير ذلك من الاخلاق المزكية والخلال المرضية فاذا زاد الفتح على
هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
ان الفتح اذا انزل على الذات قبل نور القوة حصل في الذات خلل وضعف
وغير ذلك الي ما سبق من موت او زوال عقل واذا انزل على الذات نور
القوة اولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر الذات بالفتح فقلت وما
هذه القوة فقال رضي الله عنه وقد نظر الي عتبة ضعيفة لو امر الله ذلك
العتبة الضعيفة بالقوة التي تكلم عليها لاطاقت حمل ذلك الجبل يشير الي
جبل كان امامنا فالمومن يطلب من الله تعالى ان ينزل عليه نور القوة

قبل نزول نور الفتح والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول اني دخلت على
سيدي منصور في بداية امري وكان غزليا اي يتعاطى صنعة نسج الكتان
فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال اي شيء اصلح له انا شاهد الان فعل
الله تعالى في حالة النسج فكنت اظن اني اصنع شيئا فاذا غيري هو الذي
يصنعه قال رضي الله عنه ولم ادر ما اقول له ولو كان اليوم لعرفت اقول له
فقلت اي شيء تقول له فقال رضي الله عنه اقول له اطلب الله في الزيادة
فانك الى الان في مشاهدة الحوادث لان افعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة
فقلت وهل ترقى سيدي منصور عن هذه الحالة فقال رضي الله عنه عليها مات
رحمة الله عليه والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لو علم الناس اوصاف
سيدي عمر يعني شيخه لما زاروا غيره من الاحياء كسيدي فلان وسيدي
فلان فانه كان فيه اربعة اوصاف لا تكاد توجد في غيره الاول
انه كان لا يتكلم في احد ولا تراه قط يذكر احدا الا في سر ولا في علانية
الثاني العزلة فانه منقطع طول عمره في سيدي علي بن حرازهم فهو على قراءة
دلائل الخيرات او تسبيحة دائما بحيث لا يفتر ولا يذهب لداره الا بقرب
المغرب واذا كثر الزوار خرج عن الروضة الى السدرة المجردة التي
بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شانه الثالث تركه
الفضول ولا ينسب لنفسه لا قليلا ولا كثيرا حتى ان كل من يزور سيدي
علي بن حرازهم ولا سيما من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون
فيه شيئا من السر اصلا فاذا جاءوا الى زيارة سيدي علي وكان حاضرا
وطلبوا الفاتحة فانما يطلبونها من سيدي علي ويوافقهم هو على
ذلك ولا يطلبون قط منه الفاتحة ولا غيرها الرابع الزاهد
في الدنيا

في الدنيا فاني رايته منذ خالطته يطلع لسيدي علي عند الصبح ولا ياتي معه
بشيء حتى يطرف خبزا واذا جاءه لسيدي علي شيء اكل منه ما تيسر والا ظل
يومه طاويا وكنت اراه اذا وجد طرفا من خبز ياخذ شيئا من زيت
لسيد ويجعل عليه شيئا من الملح ويجوز به فانه لم يجد زيتا حله في الماء
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في الاولياء خصلة لو علمها الناس
وعلموا ما فيها من الراحة لرفعوا كل ما عندهم وهي ان الولي الكامل لا
يهتم لها ولا يتكدر حاله من اجلها ولو ظن او تيقن انها تنزل به عن
قريب لساعة او اقل فانها في نظره بمنزلة من لا شعور له بها اصلا فتراه
يشاهد ما ينزل به في المستقبل وهو ياكل ويشرب ويضحك وياتي
امراته بمنزلة الجاهل الذي لا بصيرة له اصلا ولا علم عنده بما سيكون
راسا وذلك انهم رضي الله عنهم يعلمون ان تصرفه تعالى لا يحيط به احد
فينفذ تعالى في تصرفه ما لا يظنونه كاينا ويقطع تعالى من تصرفه
ما يرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذي لا يتقيد فيه
بوجه من الوجوه وفي هذه الخصلة راحة لا تكيف واذا كان هذا
حال الولي المفتوح عليه المشاهد للامور وقوعها فكيف ينبغي ان
يكون حال المحجوب بل الواجب عليه ان يسلك بنفسه مسلك الولي
فيطرح الهموم من قلبه ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم
الفائدة في تدبيره والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الولي الذي
تكون له ثلاثمائة وستون ذاتا فقال رضي الله عنه هو الوارث الكامل
يعني الغوث فقط فقلت وحضرته صلى الله عليه وسلم مائة الف واربعة
وعشرون الف ذات فما بال الغوث لم يرثها فقال رضي الله عنه لا يطيق احد

مايطيق النبي صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ومعنى الوراثة في
الغوث انه لاذات شريفة من ذات النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من ذاته
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان اهل الفتح الكبير يغفر لهم
ماتقدم من ذنبهم وما تأخر سيئاتهم كلها ترجع حسنات اذا فعلوها
قبل الفتح واما بعد الفتح فانها لا تصدر منهم معصية لانها لا تصدر الا من
المحجوبين وهم رضي الله عنهم في مشاهدة الحق سبحانه وهي تمنعهم عن
المعصية فالملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن صلاة العارفين رضي الله عنهم كيف
هي فقال رضي الله اذا قال الله اكبر وصلى بهذه الذات الظاهرة
صلت معه ذات الروح في ذاته تركع وتسجد بسجودها قال رضي الله
عنه فجعلت انظر اليها والى الذات الظاهرة ايهما اقرب الى الارض
واردت ان احقق ذلك فنهاني الحافظ عن ذلك وصلاة الروح
مقبولة على كل حال فقلت لانها لا ترائي فلا يدخلها رياء فقال
رضي الله عنه لاجل كونها حقا من الحق الى الحق وصلاة الظاهرة
انما شرعت لعجز اكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضي الله
عنهم وان كانوا يصلون بارواحهم فانهم يصلون بذواتهم
ايضا لجري العادة بذلك وحفظا لظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا
بمن يخدم صنعة الدرازة فيجعلها وسيلة الى تعلم صنعة الحرارة
ثم فتح الله عليه في صنعة الحرير بلا شيخ ولا تعلم اصلا فبقي معدودا
في جملة الدرازين وتعرض لهم زيادة فوائد وامورا يعرفون بها
ويجري على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه في صنعة زيهم

فسألوه

فسألوه عن ذلك فقال لاني رجعت مرارا وسبق في علم الله ان فتح الله
علي فيه وزاد عليهم بمعرفة شيء لا يظهر الا يوم القيامة لمن اللائق بهذا الرجل
صنعة ان يتبع الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقى على حالته الاولى والله اعلم وسألته
رضي الله عنه عن فلان من اهل القرن العاشر فقال رضي الله عنه ان فتح الله
عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال
رضي الله عنه اول ما يفتح على العبد يرى معاصي العباد واسبابها وكيف يقعون
فيه والضبابة الظلمانية التي تستمد منها ذوات اهل الظلام والعياذ
بالله تعالى وتخوفه الامور فاذا اراد الله تعالى بصاحب الفتح شرا ركن عقله
اليها وادام الفكر فيها فان وقف به الفكر فيها ساعة واحدة انقطع
والعياذ بالله تعالى فلا يبقى في نظره سوى ما سبق ذكره في الفتح وذلك
الذي سبق هو مخيم الشياطين ومحل فتنتهم لبني ادم فيصير مشهده ومشهد
الشياطين واحدا فيصيرون معه يدا بيد فيسخر على يده السحر ويرجع
من جملة السحرة واذا اراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه ما يشغل
فكره عما سبق وهكذا لا يزال يرقيه في كل لحظة لا الى نهاية والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول شان الفتح عجيب وامره كله غريب وكم من عبد محجوب عن الله
يمنعه سبحانه الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح امورا اذا شاهدها المفتوح
عليه حاله قبل ان تطيقه ذاته وان تصل ساعة ويرجع بها لا يفتح عليه
الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله على
حالة وهي اعلى واكبر من حالة المفتوح عليه وقال مرة لبعض احبابه هذا هو
الحمل الكبير الذي خزنوه في هذا التابوت يشير الى المسيح الابق وسمعته رضي الله عنه
يقول هذا الحجاب لك حسنات عظيمة اذا اريك غبطتك فيها

لا يرجع بها نصرانيا
وفيه امور اذا شاهدها
يرجع بها يهوديا
وكم من رجل صح

ومرة قال هل لك ان تنعم معي حسانك فاني لا ازال اتعجب منها ومن عظمها وقال رضي الله عنه انه يزال عن المفتوح عنه حين الفتح شيء السلخ الاسود المظلم المحيط بالذات كلها فاذا زال ذلك السلخ صب على الذات له الفتح نور ككبة عظيمة يأتي بها من شاء الله من الملائكة وقوم اخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة جاهلة للسر بنفس زوال السلخ تضع الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ تدهش الخلايق على المفتوح عليه لجهلهم بعاقبة امره من موت او زوال العقل او سلامة فلا يزالون يتضرعون الى الله تعالى ان يرزقه القوة والتأييد والتوفيق لحمل ما طوقه وكان رضي الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا اقدر عليه وارثه في آخر حياته اخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وان لم يقدر عليه بقي امانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى ان تطيق ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السر وكان رضي الله عنه يقول ان سيدنا جبريل عليه السلام يخالل المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة ايام يورثه محبة في النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده للطريق الى غير ذلك من الاسرار التي ذكرها رضي الله عنه في شان الفتح واياك ان تظن ان في ذكر سيدنا جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هنا ايحاشا كما تقول ساداتنا الفقهاء رضي الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم انه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة من الفقهاء اخرى رضي الله عنهم بانه لا محال فيه ولا مزاحمة للجناب العالي البهي الشريف وايده بحكاية الصحابي الكبير الجليل الشهير سيدي عمران الخزاعي رضي الله عنه وقوله انه يشاهد الملائكة وتسلم

عليه

عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه ومما عداه الشيخ الشعراني رضي الله عنه في كتابه المنن منه عظيمة ان جمعه الله تعالى مع من يشاهد جبريل ويكلمه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام فيما لا يحسنه لخرج الى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعري ما يقول من منع ذلك في الاخبار الصحيحة المتفق عليها اخرجها البخاري وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الامة فكيف يمنع ذلك في حق هذه الامة الشريفة وانظر اخبار بني اسرائيل في صحيح البخاري وغيره والله اعلم ثم ان لنا ان نذكر بعض الامور الباقية النورانية التي يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار والصراط والحوض والارواح والملائكة والحفظة عند ذلك فنقول

صح

الباب العاشر في البرزخ وكيفية حلول الارواح فيه

سمعت الشيخ عبد العزيز رضي الله عنه يقول في البرزخ وانه على صورة محلوق ضيق من اسفله ثم ما دام يطلع وهو يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على راسه مثل قبة الفنار فينبغي ان يمثل بالمحراس الكبير من العود فان اسفله ضيق ثم جعل يتسع شيئا فشيئا الى اعلاه فاذا جعلت قبة فنار على راسه كان مثل البرزخ في الشكل اما في القدر والعظم فان البرزخ اصله في سماء الدنيا ولم يخرج منها الى ما بينهما ثم جعل يتصاعد علوا حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد جعلت قبته عليه هذا طوله قال رضي الله عنه وهو البيت المعمور فقالت والبيت المعمور انما هو في السماء السابعة والبرزخ مبداه من الاولى الى ما فوق السابعة الى ما لا يحصى فهو في كل سماء فقال رضي الله عنه انما اقتصر على ما ذكر مما فوق السابعة لان فيه القبة المذكورة وهي اشرف اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والآخرين عليه

افضل الصلاة والتسليم ومن اكرمه الله بكرامة كارواح ازواجه الطاهرات
وبناته وذرياته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الي يوم القيمة
وفيها ايضا ارواح الخلفآء الاربعة وفيها ايضا ارواح الشهدآء الذين ماتوا
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبذلوا انفسهم ليحيا صلى الله عليه وسلم
ويبقي ولهم قوة وجهد لا يوجد في غيرهم اثابة لهم على حسن صنيعهم رضي الله عنهم
وفي القبة ايضا ارواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من اوليآء
الله تعالى كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم اجمعين فاشرف ما في البرزخ
القبة المذكورة فلهذا اقتصر عليها مرة ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله
تعالى ذكر في شرح البخاري ان في كل سماء بيتا معمورا فانظره في شرح حديث
الاسرآء من كتاب الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك
في جميع نسخه بل في بعضها دون بعض وحينئذ فلا اشكال اصلا واما عرض
البرزخ فحيث ان الشمس في السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة
الطائف به فتقطعه في عام وكله شعب كما ياتي في صفة الجنة ان شآء
الله تعالى وفي هذه الشعب الارواح فاما روح سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم ومن اكرمه الله بكرامة مما سبق ذكره فهي في القبة قال رضي الله
عنه وهذه القبة انقسمت الى سبعة اقسام بعدد اقسام الجنة كل قسم
منها يشبه جنة من الجنان السبع قال رضي الله عنه وروحه صلى الله
عليه وسلم وان كان محلها في القبة فهي لا تدوم فيها لان تلك القبة وغيرها
من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التي
فيها وانما تطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الطاهرة
الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم في البرزخ غير
مقيمة في محل معين لانه لا يطيقها شيء والارواح التي في البرزخ من السماء الرابعة

فصاعدا

فصاعدا لها انوار خارقة ومن الثالثة فما دون غالبهم محجوب لا انوار لارواحهم
وهذه الشعب التي للبرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح
انوار ولكنها دون الانوار التي لها بعد مفارقة الاشباح قال رضي الله عنه فلما
هبطت روح آدم عليه السلام الي الارض بقي موضعها خاليا وهكذا كلما هبطت
روح بقيت شعبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ
لا ترجع للموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعا آخر غيره قلت كانه يقول
بل تستحق منزلا اعلى ان كانت مؤمنة او اسفل ان كانت كافرة
قال رضي الله عنه فالشعب الخالية تعمر بمخلوقات الله عز وجل وكانت الارواح
قبل الست بربكم غير عارفة بالعواقب جاهلة بمراد الله تعالى فيها فلما اراد
الله تعالى ان يظهر لها ما سبق في قضائه وازله امر اسرافيل ان ينفخ في الصور فصعق
فاجتمعت الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل في صعقة
الموت والقيام واكبر فلما اجتمعت اسمعها الباري عز وجل وعلا خطابه الذي
لا يكيف وقال الست بربكم فاما اهل السعادة فانهم اجابوا الرب مع الفرح
والسرور وهناك ظهر تفاوتهم في الاستجابة واختلاف مراتبهم في المشاهدة
وتبين الشيخ من المريد وعلم ان فلانا متصل بفلان وفلانا منقطع
عنه وظهر ايضا تفاوت الانبيآء عليهم الصلوة والسلام واختلاف اممهم
واما اهل الشقآء والعياذ بالله تعالى فانهم سمعوا الخطاب وتكدروا
وتغيروا واجابوا كارهين ثم نفروا نفرة النحل اذا دخن عليه
فحصلت لهم ذلة وانكسفت انوارها وظهر المؤمن من الكافر في ذلك
الوقت وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذي جآء لها في البرزخ
واما قبل ذلك فكانت الارواح في البرزخ من اراد محلا اقام

فيه ثم ينتقل عنه انشاء الي غيره قال رضي الله عنه ومن نظر اليوم الي
البرزخ علم الأرواح التي خرجت من الاشباح بقوة انوارها وبكثرة ظلامها
وعلم الأرواح قلت فيلزم ان يعلم الي باب هذا المكشف بالساعة ومتي
تقوم وقد قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الآية وقال
النبي صلي الله عليه وسلم خمس لا يعلمهن الا الله فقال رضي الله عنه انما
قال ذلك النبي صلي الله عليه وسلم لامر ظهر له في الوقت والا فهو صلي الله عليه وسلم
لا يخفي شيء من الخمس المذكورة في الاية الشريفة وكيف يخفي عليه ذلك والاقطاب عليه م
السبعة من امته الشريفة يعلمونه وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد
الاولين والاخرين الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء ثم قال رضي الله عنه
وكان البرزخ قبل ان ترجع الأرواح من الاشباح قليل الانوار وكان قبل خلق
ادم عليه السلام وفي ايامه قليل الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وارواح
الانبياء من ذريته عليهم الصلاة والسلام وارواح الاولياء منهم كثرت انواره
علي سبيل التدريج لان الارواح انما صعدت اليه بالتدريج فقلت فاين
ارواح الكفار في البرزخ بعد خروجها من الاشباح فقال رضي الله عنه في اسفل
البرزخ واذا نظرت الي مقرهم فيه وجدته اسود مظلما مثل الفحم والذي
سوده حال ساكنيه من الكفرة وذلك لان الآخرة بعكس الدنيا فان الشخص اذا
لبس في الدنيا ثيابا بيضا فاخرة زاهرة تبقي علي حالها الي ان يدخلها الوسخ
من امر عارض واما في الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر
لبس ما علي ان نفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانها في مقدار لحظة
ترجع تلك الثياب اسود من الفحم قال رضي الله عنه بل الهواء المحيط بالانس
حاله في الدارين ففي الدنيا كان منضيا احاء علي الاجرام التي فيه
ذوات

بلغ

ذوات المؤمنين والكفار واما في الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة
فيه فذوات المؤمنين تضيء عليهم ويكتسب من انوار المؤمنين ما يبهر العقول
واما ذوات الكفار فانها تسخمه وتسوده حتي يصير كالفحم الذي لا اسود منه
وبالجملة فالآخرة تظهر فيها احكام امور الباطنة لانها هي حق والآخرة دار
الحق وبنحو هذا المعني اجاب رضي الله عنه عن العرق في الآخرة الذي
يلجم بعضا ويبلغ الي اوساط قوم والي ركاب قوم آخرين مع استواء
الارض التي هي فيها واذا وقف ثلاثة في الارض مستوية في الدنيا فانه
لا يملي فيه هذا الاختلاف فقال رضي الله عنه لانهم لما تفاوتوا في الباطن
في امر الدنيا ظهر حكمه في الآخرة لانها دار حق ثم قال رضي الله عنه في البرزخ
الذي فيه الكفرة عراجين خارجة منه علي صفة العمود المستطيل ثم
امتدت تلك العراجين الي ناحية جهنم فيعدوا علي اهل تلك العراجين
من عذابها ونكالها وروائحها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هو في جهنم
بذاته والذين يسكنون تلك العراجين المنافقون ومن غضب الله
عليهم من الكفار وفي البرزخ الذي فيه ارواح السعداء عراجين
ايضا خارجة منه ممتدة الي ناحية الجنة فيعدو علي اهلها من نعيم الجنة وخيرها
وحبورها وريحها الطيب ما يجعلهم بمنزلة من في الجنة بذاته والذين يسكنونها
هم الشهداء ومن رحمهم الله تعالى وهذه العراجين المذكورة في برزخ الفريقين
هي من البرزخ ولكنها هي علي هيئة الزائد عليه الخارج عنه الذاهب الي ناحية
اخري غير ناحية البرزخ قلت فاسفل البرزخ في سماء الدنيا فاذا كان
ارواح الكفار فيه لا تخرج الا اذا فتحت لها ابواب السماء وقد قال تعالى لا تفتح
لهم ابواب السماء وايضا فان العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر الي

اعلاعليين وللكافر من القبر الي سجين وهو اسفل السافلين فقال رضي
الله عنه مرة ان ارواح الكفار اذا كانت في السماء الدنيا اسفل البرزخ وقد
حجبت بان خيطت عينها واذنها وقلبها وجميع مشاعرها على سبيل ضرب المثل فهي
بمثابة من لم يفتح له ابواب السماء ومرة اخرى قال ان ارواح الكفار في البرزخ
على قسمين قسم محجوب لغلبة الظلام وسوء الحال حتى لا ترى الروح ولا تشاهد
قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله تعالى وقسم غير محجوب بل تشاهد
ولكنها لا تشاهد الا ما اعد لها من العذاب وكلا القسمين في سخط الله
تعالى فهو بمثابة من لم يفتح له ابواب السماء قلت ويؤيده اختلاف
العلماء في قوله لا تفتح لهم ابواب السماء فقيل لادعيتهم بمعنى انها لا تقبل
وقيل لارواحهم بمعنى انها لا تفتح لها كما تفتح لارواح المؤمنين وانظر البيضاوي
واختلافهم ايضا في حديث الاسودة التي على يسار آدم وهو في السماء وقوله
في الحديث انها ارواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره واوله
اخرون ومرة اخرى قال انا اذا قلنا في البرزخ ان السماء الدنيا على صفة
السابقة قلنا نعني انه لا يكون الا من ناحية رؤوسنا بل ويكون من
تحت ارجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما في جوفها
والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض اصله الذي هو اضيقه
قدر الارض سبع مرات واذا قلنا فوق رؤوسنا فان طائفة منه تكون تحت
ارجلنا فمن قال من العلماء ان ارواحهم تكون اسفل سافلين فيعني به الجهة
من اسفل البرزخ التي تسامت جهة اسفلنا قلت فكانه رضي الله عنه يقول
البرزخ خرق السموات السبع الى اعلى عليين وخرق الارضين السبع الى اسفل سافلين
فاسفله في سجين تحت الارض السابعة واعلاه في عليين فوق السماء السابعة

وقد

وقد صرح رضي الله عنه بذلك في غير ما مرة وهذا الذي يوافق ان الجنة فوق
السموات وجهنم تحت الارضين فاسفله الى ناحية جهنم وفيه ارواح الكفار
والاشقياء الفجار واعلاه الى ناحية الجنة وفيه ارواح المؤمنين والسعداء الاخيار
وهذا لا ينافي الاختلاف السابق في فتح ابواب السماء فانه لا يلزم من كون
البرزخ على هذه الصفة ان تفتح ابواب السماء لارواح الكفار وقال رضي الله
عنه مرة اخرى ان من الكفار من اذا مات حبست روحه عن صعودها الى
البرزخ وسلطت عليها الشياطين والابالسة الذين كانوا يوسوسون
للذات التي كانت فيها في دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها اولئك
الشياطين فجعلوا يلعبون بها لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان
لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها بما لا يطاق من عذاب
الله تعالى حتى تفنى الذات التي في القبور وترجع ترابا وعند ذلك تصعد
تلك الروح الى مقرها في اسفل البرزخ فمن حمل عدم فتح السماء لارواحهم
على هذا المعنى فهو صحيح قلت ولا تنافي بين ما قال رضي في هذه المرات بل هو
كلام واحد وقول متفق ينضم بعضه الى بعض وانما فرقته بحسب
ما سمعته فان قلت غالب هذا الكلام في هذه المرات يقتضي ان اسفل
البرزخ في السماء الدنيا وقد صرح لك بان اسفله في اسفل سافلين وهذا
ينافي ما قبله بلا شك فان هذا يقتضي انه اسفله تحت الارض السابعة وما
قبله يقتضي انه في السماء الدنيا قلت اذا حمل ما قبله على الاسفل بالنسبة الى السعداء
وحمل هذا على الاسفل بالنسبة الى الاشقياء لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى
فان قلت هذا صحيح ولكن ما سبق يقتضي ان ارواح الكفار في ذلك الاسفل
التحتاني فيتنافى الكلامان قلت ان ارواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون

في هذه الاسفل ومنها ما يكون في ذلك الاسفل ومنها ما يكون في تلك العراجين
في وسط بين الاسفلين ومنها ما يكون في الارض الثالثة وقد قال لي رضي
الله عنه انه رأى في الارض الثالثة اقواما في بيوت ضيقة ونار محرقة وابار
عامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوي به هاوية فهو
في نزول وصعود قال رضي الله عنه وبينما انا انظر اليهم اذ لاح لي منهم
رجل اعرفه باسمه وبذاته في دار الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك
ما انزلك هذا المنزل فاراد ان يكلمني فهوت به هاوية واكبر ظني
اني قلت للشيخ رضي الله عنه هذا موضع من مواضع البرزخ خارق للارض
ضين السبع الى اسفل سافلين هكذا قال لي والله اعلم وما دخل
علي شك في جميع ما كتبته في هذا الكتاب الا هذه الكلمة فنبهت عليها
لتعلم رتبتها والله اعلم وهذا الرجل الذي رآه الشيخ رضي الله عنه كان في
دار الدنيا من جملة المؤمنين ثم قال رضي الله عنه ومن عجائب ارادة ربنا عز
وجل ان حجب بلا حجاب ارواح الكفار عن الانتفاع بارواح المؤمنين قال
فتلك الارواح لها اشراق واضاءة لا يبلغها شيء من هذه النيرات بل نور هذه
النيرات انما هو من تلك الانوار على ما سيأتي ومع ذلك فان روح الكافر بالنسبة
الى ذلك النور لا تنتفع به ولا تستغني منه بقليل ولا بكثير بل هو في ظلامها
وسوادها الذي لا يكيف فهي بالنسبة الى تلك الانوار فما الحجب عنها بمثابة من
جعلناه في حك من نحاس وغلق عليها بالرصاص والفرض انه لا حائل ولا
نحاس ولا رصاص الا ارادته تعالى بمنع سريان النفع الى الروح الكافرة قال رضي
الله عنه واما ارواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من بعض ويسقي بعضها بعضا
ويشفع بعضها في بعض حتى انك تشاهد في بعض الارواح اثار ذنوب مما
اكتسبت

اكتسبت الذات وتلك الاثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الاثار تزول بسبب
روح عزيزة عند الله قريبة من الروح ذات الاثار قال رضي الله عنه وبين
الاماكن التي فيه وبين الجنة خيوط من نور لا تحدث فيه الا بعد صعود الروح
من الاشباح وذلك النور هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا في
البرزخ خارجا الى الجنة فتستمد ذات ذلك الولي من الجنة بسبب ذلك النور
وكذلك بين برزخ ارواح الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا تحدث فيه
الا بعد صعود الروح من الاشباح وذلك بين البرزخ وبين ذوات المؤمنين
في الدنيا خيوط هي نور ايمانهم فيرى صاحب البصيرة خيط الايمان ابيض
صافيا مثل شعاع الشمس النافذ من منفذ ضيق اذا ضربت الشمس
في باب مثلا فانه ترى فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة الى ما
وراء الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة في المؤمنين الاحياء خيطا
خارجا من كل احد مستمدا من رأسه ولا يظهر له حتى يتجاوز مقدار شبر
فوق الراس فيراه حينئذ ذاهبا في امتداد الى مقر تلك الروح في
ذلك المؤمن في البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة الازلية فمنهم من يرى
فيه على هيئة الخيط كما سبق ومنهم من يشاهد فيه اغلظ من ذلك على هيئة
غلظ القصبة ومنهم من يشاهد فيه اغلظ على هيئة النخلة وهم الاكابر
من الاولياء رضي الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين
ذوات الكفار وبين مقرهم في البرزخ الا ان خيوط الكفار لونها
ازرق يضرب الى السواد مثل نار الكبريت وكل من فيه ذلك فهو علامة
شقاوته والعياذ بالله تعالى وهو يختلف ايضا كما سبق ومنهم من يرى
فيه رقيقا ومنهم من يرى غليظا مثل النخلة على حسب تفاوتهم في

وقال رضي الله عنه وكذلك بين [illegible] ظلام [illegible] الكفرة [illegible] وعذابهم

الكفرة ان الله الله قال رضي الله عنه وكم مرة انتبه الى ملاح اليهود
فانرى الخيوط خارجة من رؤسهم ثم تجتمع في الافق صاعدة مثل الضبابة
السوداء ونرى فيهم خيوطا بيضا صافية مشرقة فنعلم بذلك ان
اصحاب تلك الخيوط سينتقلون الى دين سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ونفيته الى مدينة من دون الاسلام فنرى الخيوط خارجة من
رؤسهم صافية مشرقة صاعدة الى البرزخ وقد شاهد فيهم بعض
الخيوط التي فيها زرقة وهي قليلة وهي علامة شقاوة من شوهدت
فيه قلت وهم المشار اليهم في الحديث ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما
يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها والمؤمنين
المشاهدون في زمرة اليهود هم المشار اليهم ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال رضي الله عنه من اراد ان ينظر
الى السابقة والى قوله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا
ولا ابالي فلينظر الى الصبيان يعني ان كان من ارباب هذا الكشف فانه يرى
فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه ازرق وهم غير مكلفين ولكن السابقة
سابقة ومررنا على صبيين صغيرين لهما نحو الاربعة اعوام وهما يلعبان
فقال لي انظر اي شيء عمل هذا يعني ان احدهما خيطه مشرق والاخر ازرق
وقال رضي الله عنه مرة اخرى وقد مررنا على جماعة من الصبيان وهم
يلعبون من نظر الى صبيان هذا الزمان علم حسن الزمان الذي يأتي في المستقبل
فان غالب انوار صبيان هذا الزمان في غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على
موضع فخرج منه صبي فنظر اليه وقال له ما اسمك فقال المقداد فقال رضي الله
عنه

عنه هذا يخرج منه ولي كبير عزيز عند الله عز وجل ونظر مرة الى صبي اخر فقال
لي انظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه انظر الى الولاية في
ذاته فانها لا تخفى على احد ثم قال رضي الله عنه اوصيك به خيرا قلت وقد
كبر ذلك الصبي ورجع اليوم رجلا والحمد لله وقد نجح وهو يرى مرأى عظام
مع حسن حالته واستقامة امره وسطوع الملاحة على وجهه قال رضي الله
عنه وبنفس هبوط الذات الى الارض يعلم صاحب هذا الكشف ما تصير
به بمنزلة الشجرة فانها قبل ان تنبت لا يدري هل يكون منها شيء
ام لا فان نبتت وخرجت الى العيان علم منها ورقة البطيخ من ورقة غيره
وبمنزلة النوارة التي هي صفراء لا ترجع خضراء والتي هي حمراء لا ترجع
صفراء ثم قلت له رضي الله عنه لم كان المنافقون اسوء الكفرة وفي
الدرك الاسفل من النار مع ان لهم صياما وصلاة وحجا وجهادا
وان لم يكن شيء من ذلك فقد كفروا اذ بيتهم عن الاسلام فقال رضي
الله عنه سبحان الله يا ولدي الكفر وخبثه وعظمه يستمد من السابقة
لا من الاعمال فكم مرة ننظر الى البرزخ فنرى فيه عمودا ظلمانيا ازرق
خبيثا منتنا هابطا منه ذاهبا الى مدينة من مدن الكفرة لعنهم
الله تعالى فاقول في تفسير هذا لا يحل الا في سلطانهم ولا ينزل الا في طاغيتهم
قال فاتبعه نظري فنراه ينزل في شويخ ضعيف جالس في حانوته يتمعش
فاوحد الله واحمده واشكره على نعمه وقال لي مرة ان الخيط الازرق وان كان
يدل على الشقاء لكنه قد يتبدل باذن الله تعالى اذا جعل الله ذلك الخيط يخالط
اهل السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لا يزال خيطه يصفر شيئا فشيئا
حتى يصير مثل اهل السعادة والحمد لله وقال لي مرة ان الخيط الازرق اذا

اذا كان ارزق ولا اشراق فيه فانا شاهدناه لا ينقلب وان كان مع الزرقة
اشراق فانا لم نشاهده الا ينقلب وقال لي مرة من حكمة بعثة الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام انهم يجمعون الناس علي كلمتهم حتى يصيروا اهل ملة واحدة
فيتناصحون ويتناصرون ويتعاشرون وفيهم اهل السعادة وفيهم من
خيطه ازرق فاذا طالت صحبته لاهل السعادة انقلب سعيدا ببركة الاجتماع
وبالاجتماع حصل الانقلاب فهذا من فوائد البعثة قلت وبه يعرف
سر الأمر النبوي بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد شبر وان من فارق
الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضي الله عنه في
سوق من الاسواق ويده الكريمة في يدي ونحن نتماشى وانا غائب
في سؤاله في هذه العلوم الكشفية فلقينا رجلا ينسبه الناس الى الصلاح
وقد يضب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة ادرج فيها نصيحة ومقصوده
شيء آخر ظهر من قرائن احواله فسكتنا عنه فقال الشيخ رضي الله عنه
بعد ذلك ان خيطه والعياذ بالله تعالى ازرق واقسم لي على ذلك
غير ما مرة ولا ادري هل يتبدل خيطه او لا يتبدل قال رضي الله عنه فاذا
ماتت الذات انتقلت الروح الى البرزخ وانقطع سرها عن الذات
اذا اخذت في التغير والفنا وقد يبقى سرها متصلا بالقبر في بعض الأولياء
فيبقى عمود نور ايمانه قائما بالقبر ممتدا الى الروح التي في البرزخ كقياس الاراك
قبل قال رضي الله عنه وكم مرة انظر الى مقابر فاس وافنيتها ومواضع منها
وارى الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب الثابت
من الارض الممتد الى البرزخ فاعلم ان صاحب هذا النور من اولياء اخيار وكم
مرة يقول لي هاهنا ولي كبير في موضع من المواضع ها هو نوره خارج الى
البرزخ

البرزخ وكذلك هو في قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود
نور ايمانه صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التي
فيها روحه الطاهرة وتاتي الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الممتد
وتتمسح به وتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر او عن
تحمل امر وحصل له تخالل او وقوف في مقام فانه يجيء الى النور الشريف ويطوف
به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه
وسلم فيرجع الى موضعه وقد تولى امره ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة
اخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف وقال لي مرة لما اراد الله
ان يفتح علي وان يجمعني برحمته نظرت وانا بفاس الى القبر الشريف ثم نظرت
الى النور الشريف فجعل يدنو مني وانا انظر اليه فلما قرب مني خرج منه رجل
واذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي سيدي عبد الله البرناوي لقد جمعك
الله يا سيدي عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قلت
اخاف عليك من تلاعب الشيطان وقال لي رضي الله عنه ان ساكن البرزخ
يحب وانه يكتني بانوار نور ايمان المؤمنين ما يبهر العقول حتى ان نور الشمس انما هو
من نور تلك الأرواح المؤمنة واما نور النجوم والقمر فانما هو من نور الشمس وذلك
لأن اسفل البرزخ اسود مظلم كما سبق فلا يحصل منه تنوير لما تحته بل هو من النيرات
الحائل المانع من تنويرها بالنور الذي تنورت منه الشمس لانها تنورت منه لتنور
اصل البرزخ منه فتنتفع ارواح الكفار من ارواح المؤمنين والله تعالى لم يرد ذلك
وانما تنورت تلك النيرات من الشمس لان الشمس خارجة من البرزخ وتلك النيرات
تسامتها فيحصل لها تنوير والقمر في السماء الدنيا في هذا الوجه الذي يلينا ولذا النجوم
كلها في هذا الوجه الذي يلينا فقلت ان المنجمين يزعمون النجوم الثابتة في تلك

الثوابت وهو الفلك الثامن فقال رضي الله عنه من اين لهم بهذا فقلت زعموا
من اختلاف سيرها مع سير النجوم السيارة فقال رضي الله عنه ليس كما
زعموا النجوم كلها في السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل سماء وما فيها وسكانها وما
يليق بها كتب ولا نظن ايها الواقف على هذا الكتاب اني كتبت كلما سمعت
من الشيخ رضي الله عنه بل انما كتبت بعض البعض فهذا ما سمعته منه في امر البرزخ والله اعلم

الباب الحادي عشر في الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق مع

بذلك سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في جنة الفردوس ان جميع النعم التي تسمع
بها في دار الدنيا والتي لا يسمع بها من جودة فيها قال رضي الله عنه ومنها تتفجر
انهار الجنة قلت كما في حديث البخاري وغيره قال رضي الله عنه كيفية جري
الانهار انما يجري في النهر الواحد اربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن
والخمر ~~وتجري فيها ولا يختلط بعضها ببعض~~ وهي تجري فيها ولا يختلط بعضها
ببعض كالالوان التي في قوس المطر فيها الوان احمر واصفر وازرق واخضر
الوان غير مختلطة كذلك الاشربة في الجنة ترى خارجة مجموعة في نهر
ولا يختلط بعضها مع بعض وهي تجري بحسب شهوة المؤمن في الجنة فاذا
اشتهى الاربعة جرت له فان كان من يليه يشتهي اثنين فقط جرت له اثنان وانقطع
عنه اثنان بارادة الله تعالى فاذا كان من يليها لا يشتهي الا واحدا انقطع ثلاثة وجرى
له واحد فاذا كان اخر يشتهي اكثر من الاربعة جرى له ما يشتهي باذن الله تعالى فاذا
نظرت في الجرية من اولها الى اخرها رايت جرية فيها انواع اربعة في موضع ونوعان
في موضع ونوع في موضع وخمسة في موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق
قال رضي الله عنه وهي تجري في غير حفير قلت كما في الحديث انها تجري في اخدود وذكرت
هذه مرة في باب الفتوح فقال لي انا سمعت سيدي فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم
راي

راي سقوط الجنة قد داع فقال رضي الله عنه وانا رايته مثل حايط يعني الحايط المعترض
من قبلة مصلي باب الفتوح وقال لي مرة اخرى ان فيها مثل طول ذلك الحايط واصغر
واكبر ثم قال رضي الله عنه والناس يظنون ان جنة الفردوس هي افضل الجنان
واعلاها ولا تبلغها جنة من الجنان وليس كذلك بل هناك جنة اخرى هي افضل
منها وليس فيها من النعم شيء ولا يسكنها الا اهل مشاهدة الله تعالى من انبيائه
عليهم الصلاة والسلام ومن اوليائه رضي الله عنهم ونفعنا بهم قال رضي الله عنه
ومشاهدة الله عز وجل عند اهلها اعز عندهم واحلى واعلى وافضل من كل نعمة
تصدر على الخاطر واهل هذه الجنة لا يحبون الخروج منها الى غيرها من الجنان كما
لا يحب اهل الجنة الخروج الى الدنيا قال رضي الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس
امة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها منهم الا نحو العشرين من
اهل الظلام والكباير ومن اراد الله تعالى ان لا يسكنها من هذه الامة نسال الله
عفوه وفضله انه رؤوف رحيم جواد كريم قال رضي الله عنه ولسيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم محبة عظيمة في الجنة فهو يحب ان يزورهم ويصلهم كما يصل ذو الرحم رحمه
فلذلك جمع الله تعالى له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة
وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل الله مجموع ذلك مسكن
النبي صلى الله عليه وسلم وجميع امته من اهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله تعالى
من امته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته قلت وهذه الجنة العالية
التي اشار اليها رضي الله عنه هي جنة عليين والله اعلم فقد اخرج ابن عساكر
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل عليين
يشرف احدهم على اهل الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة
البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما منهم واخرج احمد

والترمذي وابن حبان عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر
عن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات
العلا ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في افق السماء وان ابا بكر منهم
في احاديث الرؤية وهي التي ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج للجنة العالية
اسما اخر وهو دار المزيد كما في حديث حذيفة وغيره واخرج ابو نعيم عن ابي
يزيد البسطامي قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته
لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار والله اعلم وسالته رضي الله عنه عما ظهر لي
من تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فحكيت له انها جنة عليين فقال
رضي الله عنه هي غيرها فقلت ان في الحديث كذا وكذا ليشير الي الحديث السابق
عن ابي سعيد الخدري فقال رضي الله عنه نعم فقلت انه اراد ان يا[...]
فقلت له اذكر لنا ما عندك فقال رضي الله عنه جنة عليين هي فوق جنة
الفردوس خارجة عن جهتها وليست مسامتة وهذه الجنة العالية جنة
اخري فقلت فهل تسمي دار المزيد فقال رضي الله عنه ذلك هو اسمها وليس
فيها شيء من النعم سوي مشاهدة الله وقد سبق ان مشاهدة الله عند اهلها
الذ عندهم من كل نعيم قال الا ان مشاهدة الله تعالي فيها لذة جميع النعم التي
في الجنة ففيها ما في الجنة وزيادة شيء اخر ولذة اهلها لذة الروح ولذة
غير اهل هذه الجنة لذة ذات ونعيم باقية قال رضي الله عنه ومن له لذتين
احد النوعين لا يطيق الاخري ولا يقدر علي الجمع بينهما الا المخلوق واحد وهو
سيد الاولين والاخرين نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم فهو يطيق
من لذة المشاهدة واسرارها ما لا يطيقه احد ويتلذذ ايضا في نعيم
الجنة ما لا يلتذ منه احد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه
علي

علي ذلك واقدره عليه قال رضي الله عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامتة
لها وعدد ساكنيها قليل بالنسبة الي غيرها من الجنان واما جنة عليين فان
فيها من النعيم ما لا يحصي وجنة الفردوس اكثر انواعها منها وجنة عليين نعيمها
معنوي لا حسي فتكون جنة عليين اعلي واحلي ونعيم جنة الفردوس اكثر وفي جنة
عليين يسكن جماعة من الانبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما
الصلاة والسلام قلت فكيف نصنع بالاحاديث الدالة علي ان جنة الفردوس
اعلي الجنان كحديث البخاري اذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه وسط
الجنة واعلي الجنة قال بعضهم وسط الجنة اي اجودها واعلاها حقيقة
وقال بعضهم الوسط قد يكون اعلي كوسط الامكنة فهو وسط واعلي قاله
الحافظ السيوطي في البدور السافرة الي غير ذلك من الاحاديث فقال
رضي الله عنه من شاء ان يسمي هذه الجنان الثلاث جنة واحدة فله
ذلك ويقول في المجموع انه جنة فردوس باعتبار ان قبته صلي الله عليه
وسلم اخذت من دار المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان
في جنة الفردوس كان مع النبي صلي الله عليه وسلم ومن كان في عليين كان معه
صلي الله عليه وسلم ثم نظر الي بقائه صلي الله عليه وسلم وجعل الجنان
جنة واحدة فله ذلك قال رضي الله عنه والقبة المشرفة اخذت
وسط الفردوس وخرجت في طرف عليين فاخذته الي ان بلغت
دار المزيد فاخذت وسطها قلت وبهذا تجتمع الاحاديث والله
اعلم فقلت وبقية الجنان فيها نعم علي قدر اعمال اهلها غير ان
جنة الفردوس لهذه الامة ولمن وحد الله تعالي بالهداية من غير بعثة
نبي قلت كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل فقال رضي الله

[illegible]

الله عنه فهل شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلم استحضر في الوقت
جوابا ثم رايت في شرح منظومة القبور اهل الفترة لابن خليل السبكي التصريح
بانه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بذلك بانهما يبعثان يوم القيمة امة
وحدهما وعبارته قال بعض الفقهاء اهل الفترة على ثلاثة اقسام الاول
من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن
ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى ان قال بعد ذكر القسمين فاما القسم
الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس وزيد بن عمرو بن نفيل انه
يبعث يوم القيمة امة وحده انتهى قلت ومراده بالعلماء الذين في شرح القيمة صح
مسلم وقد نقل كلام الحافظ السيوطي في مسالك الحنفا باب مما نقله
الشارح لمنظومة السابقة ثم لقيته رضي الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام
فقال رضي الله عنه اردت ان اقول معناه فخفت ان ينقل عني اني اقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لأهل الجاهلية بدخول الجنة فاردت
ان اختبر هل للعلماء في ذلك كلام فالحمد لله على وجود كلامهم بالموافقة
قال وانما كان هؤلاء ونحوهم من اهل جنة الفردوس لأن ايمانهم بالله
تعالى وسط قومهم الكافرين انما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم
اوجبت لهم ان يكون في ذاتهم نور عظيم به خرقوا ظلام الكفر وتوصلوا الى توحيد
الله عز وجل من عند انفسهم من جهتهم قلت فعدد الجنان كم هو فقال رضي
الله عنه ثمان فقلت له اذكرها فقال دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم يليها
جنة المأوى ثم يليها دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس
ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المزيد قلت ولم يقع للعلماء رضي الله عنهم تحرير
في عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى
فانه

فانه نقل عن بعضهم ان عددها اربع وعن بعضهم انها سبع وعن بعضهم انها
جنة واحدة قلت وكون عددها ثمانية يناسب كون ابوابها ثمانية كما وردت
به الاحاديث الكثيرة كما في الحديث فتحت له ابواب الجنة الثمانية وورد هذا
في احاديث كثيرة انظرها في البدور السافرة وقال رضي الله عنه وليس
ترتيبها كما يظن الناس انها لا تكون الا في جهة فوق ثم بعد كونها في
جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست
كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة اسفل
وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وامر الآخرة لا يشبه امر الدنيا
والله اعلم وسألته رضي الله عنه مرة اخرى عن الجنان وترتيبها في
كيفية وضعها فقال رضي الله عنه ليس على وجه الارض ولا في مخلوقات
الله تعالى ما بينه وبين الجنة شبه الا ان يكون البرزخ فان له
شبها في الجنة والبرزخ لم يشاهده الناس فكيف يصح التمثيل فقلت
له بناء على ان البرزخ هو الصور سمعنا في الاحاديث انه مخلوق
عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدر ما بين السماء
والارض فقال رضي الله عنه نعم وفيه ثقب كثيرة مسافة البحر في تلك الثقب
تكون الأرواح ثم تلك الثقب ليست في ظاهره فقط بل له عمق عظيم
وهو كله ثقب كما في ظاهره فلتجعل تلك الثقب بمنزلة الثقب التي
في شهد النحل الا اذا اردنا ان نقرب المثال نضم شهده الى مثلها حتى
يكمل عدد عشرين شهدة مثلا فتلصق هذه ببعض وهذه ببعضه حتى يصير
المجموع شيئا واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب ولنفرض
الشهد مخشوا بغشائه حتى لا يرى ما في الثقب من النحل لسده

في المندلة قال رضي الله عنه فانظر الي الجنة فاذا فرضناها مثل ذلك
الجموع علي قدر ما ينزل التفهيم لا علي ما هو عليه في نفس الامر اذ رحمة الله الواسعة
لا نهاية لها حتي تحصي فنقول اذا قسمنا ذلك الجموع سبعة اقسام فكون الفرقة
في القسم الاول المشار اليه بالتغية قدر الدنيا وعشرة امثالها والقسم
الثاني اضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف الي ما لا يحصي والقسم الرابع
لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فيه ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر والخامس مثل الثالث والسادس مثل الثاني وا
لسابع مثل الاول قال رضي الله عنه واياك ان تظن ان اهل القسم الاول
ادني من الثاني وهكذا بل بعض من الاول قد يفوق من في الثاني
ومرة قال ان الله تعالى يعطي المؤمن في الجنة قدر ما فوق راسه في الدنيا
الي العرش وما امامه الي العرش قال رضي الله عنه هذا ادني الناس
منزلة في الجنة ثم قال رضي الله عنه واياك ان تظن ان المثال السابق
يوفي بكيفية وضع الجنة او يقرب بل لا نسبة بينه وبينها اصلا وانما
ذكرناه استيناسا لانه احسن من السكوت والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول ان السرير الواحد يري في الجنة علي الوان شتي منها ما هو علي لون الفضة
ومنها ما هو علي لون الذهب ومنها ما هو علي لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من
الالوان التي لا تكيف واصل الجميع واحد غير متعدد ولا مختلف فاذا اشتهي
الذي علي السرير النزهة والانتقال من موضع الي موضع انتقل به السرير
ان شاء وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشي الي اي جهة شاء من
الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشي الا الي جهة امام وفي
الجنة يمشي الي فوق والي تحت والي يمين والي شمال والي خلف والي
امام

امام وله ايضا جيران في الجهات الست بخلاف غالب ساكن الدنيا فانه لا شي فيها
الي جهة فوق ولا في جهة تحت بل فوقه السماء وتحته البهموت قال رضي الله
عنه وجميع ما في الجنة من النعيم وانواع الفواكه والثمار لا يشبه شيئا مما في الدنيا
لو خرجت اسماء نعيم الجنة وفواكهها وثمارها علي قدر انوارها وعلي حسب ما هي عليه
في نفس الامر لما فهم الناس شيئا من الالفاظ الدالة عليها لكنه تعالى بفضله وكرمه
تنزل فسماها بالاسامي التي يعرفونها في الدنيا ويعرفون في محاورتهم نحا
طبعهم علي انواع الثمار والفواكه التي في الجنة بذلك ليقع لهم الفهم في الجملة
وان كانت المعاني متباينة قال رضي الله عنه وما مثلت ذلك الا بهذه الخطابات
التي تقع بيننا وبين اولادنا علي قدر عقولهم وصغرهم لهم الخزيب واللحم النجي وغير
ذلك مما يقع في مخاطبات الصبيان قال رضي الله عنه فنحن نسمع ان في الجنة عنبا
نحسبه مثل عنب الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الي الجنة التي تليها
لشغلت اهلها بنورها عما في جهنم وهكذا لو خرجت حبة عنب من الجنة التي
تليها الي الثالثة لوقع لاهلها مثل ما وقع لاهل الثانية وهلم جرا الي ان
تخرج حبة عنب من الجنة التي تليها الي اهل الدنيا اعني السموات السبع والارضين
السبع واذا خرجت خسف لاجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقي
لا نور ضوئها والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان ابواب الجنة ثمانية بعدد
الجنان كما سبق وانما تكون هذه الابواب قبل دخول الناس الجنة واما
بعده فلا يبقي قلت لان المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا
انتفي الخروج لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لم يبق فايدة للباب فسكت ولم
يقل شيئا فعلمت انه سر الحجر ان نذكره ثم قال رضي الله عنه وبازاء كل باب
من ابواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت

فقلت ما سر قال رضي الله عنه هو ان نور نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم خلق الله منه عمود هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية بعد
ان قسمه الى ثمانية اقسام وخص كلا منهم بسر من الاسرار فجعل من قسم من
تلك الاقسام ملكا وجنة فتناسبا في الاصل والسر وجعل من قسم اخر ملكا وجنة
فتناسبا اصلا وسرا وهكذا الى تمام الاقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب
ملك يناسب الجنة التي تحاكيه فينبغي لك بنور تلك الجنة فعقلت وهذا باب
التوبة المفتوح الان الى ان تطلع الشمس من مغربها من جملة ابواب الجنة
كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما اخرجه ابو يعلى والطبراني وابن ابي الدنيا
عن ابن مسعود رضي الله عنهم قال في الحديث وللجنة ثمانية ابواب سبعة
منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من مغربها اورده في البدور
السافرة قال رضي الله عنه مشيرا الى التاويل نور الايمان هو جنة من الجنان
بل هو سبب كل نعيم في الجنان بل هو سبب في الجنان انفسها فهو سبب كل خير
وسعادة واذا كانت التوبة بابا له كانت بهذا الاعتبار بابا من ابواب
الجنان وايضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهي
ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من
حالة سفلى وهي ظلام المعاصي الى حالة عليا وهي نور التوبة والطاعة فا
لتوبة باب من ابواب الجنة بهذا الاعتبار قال رضي الله عنه واما سده عند
طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق
التي فيها فذلك الرفع هو امر الله تعالى المشار اليه في الحديث لا تزال الطائفة
من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم اهل الاثرة والعدد
وكل منهم اخذ بحظ من ذلك النور فهم جملة ومنهم من يبقى على وجه الارض
فاذا

فاذا اراد الله تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم احد فيرتفع النور لانه
لا حامل له وذكر كلاما اخر وهو سر من اسرار الله تعالى قلت وما ذكره
في تاويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤوف المناوي في شرح الجامع
الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه برمته واذا تاملت مع ما
اشار اليه شيخنا وجدت ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه اصح نظرا واظهر
معنى واوضح في التاويل والله اعلم وسالته رضي الله عنه لم كانت الجنة تزيد
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضي
الله عنه لان الجنة اصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه
حنين الولد الى ابيه فاذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها منه
صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لنا مثلا بدابة اشتاقت الى موطنها وعلفها وشعيرها
فتجي اليها بالشعور وهي احوج ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تعرف ريحه فلذا
ابعد عنها تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في اطراف
الجنة واسوارها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة
الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات
قال رضي الله عنه ولولا ارادة الله تعالى ومنعه لخرجت الجنة الى الدنيا
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات
الا ان الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان
به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب قال رضي الله عنه واذا دخل النبي
صلى الله عليه وسلم الجنة وامته فرحت بهم الجنة واتسعت بهم وحصل
لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وامهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول لهم ما انا منكم ولا
انتم مني حتى يقع الفصل بواسطة استمداد انبيائهم من النبي صلى الله

عليه وسلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم مقبولة قطعا من كل احد تعالى رضي الله عنه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال وهو ذكر الملائكة الذين هم على اطراف الجنة
ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انهم كلما ذكروها زادت الجنة في
الأتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تصبر لا على الأتساع حتى تشتغل
الملائكة المذكورون الى التسبيح ولا يشتغلون الى التسبيح حتى يتجلى الحق
سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون اخذوا
في التسبيح فاذا اخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل باهلها ولو كانوا عزما خلقوا اخذوا
في التسبيح فلم تزد الجنة شيئا فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها
اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل الرياء والعجب
والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر
وهذا معنى ما في الحديث الآخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني به
اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهر فان قائلها حينئذ يقولها لله تعالى
مخلصا قال رضي الله عنه ومع ذلك اذا نظرت الى سطوة الملك وغلبة
قهره تعالى وكون قلب العبد بين اصبعين من اصابعه يقلبه كيف شاء
ويزيد لسوء علم في الوجه الذي قلبه اليه حتى يظهر له انه مكر الله الا
من خسر دنياه واخرته والله اعلم قلت وهذا الذي ذكره الشيخ
في قبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا شك
فيه وقد سئل عن هذه المسالة الولي الصالح العالم الراجح سيدي
محمد ابن يوسف السنوسي رضي الله عنه وذكر له السائل انه سمع
بعض

فهم يجرون ولكنه تجري من خلفهم ولا ينقص [illegible] على الأتساع ... صح

عم

بعض الفقراء يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال
فاجابه الشيخ المذكور بانه وقف على مثل ذلك لابي اسحق الشاطبي شارح الالفية
واستشكل ذلك الشيخ السنوسي بانه لو قطع بالقبول للمصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة وهي مجهولة مخوفة ثم اجاب عن
الاشكال بجوابين وهما في الحقيقة احتمالان عقليان لا دليل عليهما
من الشرع فلا يقبلان في باب القبول الذي خفي فلا يعلم الا من قبل الشرع
الجواب الاول معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله تعالى للمصلي بحسن الخاتمة
وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بفضل الله
تعالى بخلاف غيرها من الحسنات فانه لا وثوق بقبوله وان مات صاحبه
على الايمان وفيه نظر فان هذا التعريف توقيفي لا يعلم الا من قبل الشرع
وكان الواجب بذل الجهد في تعيين النص على هذا التعريف من صاحب الشرع
فان وجد فذلك والا فالعقليات لا دخول لها في امور الشرع الجواب
الثاني ان معنى القطع بقبولها انها صارت من صاحبها على سبيل المحبة للنبي
صلى الله عليه وسلم فانه يقطع بقبولها فينتفع بها في الآخرة ولو في تخفيف
بان العذاب قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس ذلك على
انتفاع ابي لهب في سقيه من نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين
بسبب عتقه الجارية التي بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
انتفاع ابي طالب بسبب محبته للنبي صلى الله عليه وسلم حتى كان اهون
الناس عذابا في الآخرة وانه لولا النبي صلى الله عليه وسلم لكان في الدرك الاسفل
في النار قال واذا حصل هذا الانتفاع بسبب الحب الطبيعي وان كان لغير
الله تعالى فكيف بحب المؤمن لهذا السيد وصلاته عليه يعني فيكون القياس

اخرهيا وفيه نظر فان النصوص من الكتاب والسنة تظافرت باحباط
عمل الكافرين وان الايمان شرط في القبول وابو طالب وابو لهب خرجا
من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا يقاس عليهما لان من شرط
المقيس عليه على ما تقرر في الاصول ان لا يعدل به عن سنن القياس وقد
قال الحافظ السيوطي رضي الله عنه في الدرر المنتثرة في الاحاديث
المشتهرة حديث عرضت على اعمال امتي فوجدت منها المقبول والمردود
الا الصلاة علي لم اقف له على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما
يدور على الالسنة من الحديث حديث كل الاعمال منها المقبول والمردود الا الصلاة
علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر انه ضعيف وقال السيد السمهودي
في كتابه الذي سماه الغماز على اللماز ما نصه حديث كل الاعمال منها المقبول
والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف
وقال صاحب التمييز ايضا حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
لا ترد وهو من كلام ابي سليمان الداراني واورده في الاحياء مرفوعا
قال شيخنا هو مما لم اقف عليه وانما هو عن ابي الدرداء من قوله اذا سألتم الله
حاجة فابدؤوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله اكرم من ان
يسال حاجتين فيقبل احدهما ويرد الاخرى انتهى وشيخه المشار اليه
هو ابو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن محمد السخاوي رحمه الله تعالى صاحب
المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة اذا فهمت
هذا ونحوه علمت انه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
نعم هي ارجى في القبول وادخل في باب الظن من غيرها والله اعلم وسمعته رضي
الله عنه يقول

يقول في لباس اهل الجنة انها لا تفنى ولا تطرح وفي مقدار سبعين الف دار اذا كان
لا يطرحها وكيف الحال فانها تنتقل عليه والجواب انها انوار تجيء انوار وتذهب
انوار قال رضي الله عنه ان نظر الذات في الجنة لا يقف على حد ابدا لان نعم
الله تعالى لا حد لها فاذا انظرت الذات الى نعمة بتجدد شاهدتها يحصل لها
نعمة اخرى في مشاهدتها ثم ثالثة ثم رابعة وهي تتنعم بكل نظرة لاختلاف
المشاهد ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالمرات الكبيرة وكانت بين ايدينا
فعجبنا لما رايناها لانها كبيرة جدا ان الشخص يقف فيرى ذاته كلها فيها
فاشتد تعجبنا فيها قال رضي الله عنه فاذا راينا اخرى مثلها فلا نتعجب واذا راينا
اخرى مخالفة لها فانا نتعجب ايضا كما تعجبنا من الاولى وفي الجنة لا يرى مخالف
قال رضي الله عنه واختلف الاولياء في انا لو رجعنا الى النعمة الاولى هل نجدها
على حالتها الاولى ام لا والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول وقد جرى
في كلام ان بعض من يكون في الجنة قد يعرض له تحسر وتحرق فخض بعض اهل
العلم فاراد انكار ذلك وقال ان التحسر لا يكون في الجنة فقلت لا تنكر فاني
قط ما سمعته رضي الله عنه يقول شيئا الا وجدته منصوصا عليه بخصوصه
او عموم او يذكر نظيره واخبرته على هذه الحالة نحوا من خمسة اعوام ثم قلت
وهذا الذي انكرته هو منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون
والحمد لله فاردت ان اكتب ما قال الشيخ رضي الله عنه ثم اذكر النص فقال
رضي الله عنه لم انكر ذلك الفقيه ان اهل الجنة كلهم اذا دخلوا الجنة يسطع نور
الحمد على السنتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بربهم في دار الدنيا
زيادة لا تحصى ويندمون عند اخرهم على ما قصروا في حق ربهم وخدمته
وعبادته قال رضي الله عنه فهذا امر يكون في الاخرة وهو حق لا شك فيه

ولامرية قال رضي الله عنه وتقع مسالة اخري في خصوص الزيارة اذا دخلوا
الجنة وتجلي لهم الحق سبحانه فاذا اعلموا ما هم عليه من الخساسة والجهل بربهم
وعلموا ما ربهم عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وسعة الرحمة
مع ذلك ندموا واستحيوا حتي يمضي عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمهم الله
تعالى من الزنا بعضهم لبعض لقد خصنا ربنا في هذا الوقت بجميع نعمه واذا افاق
اهل الغشية حصل لهم من القوة وكمال المعرفة شيء لا يكيف فهذا ما استدل
به رضي الله عنه علي وجود مطلق التحسر في الجنة قلت وقد ورد النص بذلك
قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في البدور السافرة ما نصه باب تحسر
اهل الجنة علي ترك الذكر اخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل
الجنة الا علي ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها واخرج احمد والترمذي
وابن حبان والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
علي النبي صلي الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وان دخلوا
الجنة للثواب واخرج البيهقي وابن ابي الدنيا عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من ساعة مرت علي ابن
ادم لم يذكر الله فيها الا تحسر عليها يوم القيمة انتهي ما اورده الحافظ
في هذا الباب وقال في باب لباس اهل الجنة اخرج الطيالسي بسند صحيح والنسائي
وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه
هو وقال في موضع اخر اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من

من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها حرمها في الآخرة والاحاديث في هذا كثيرة
فلنقتصر علي هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضي الله عنه ونفعنا به وسمعته
رضي الله عنه يقول ان المؤمنين يستحضرون النعم في عقولهم ويجدونها
علي قلوبهم ويفرحون بسماع الجنة وبما اعد الله تعالى لهم فيها من النعيم
واما الولي ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس المراد ان فكره يتوجه لغيره
وهو يقطعه بل المراد انه يخلق في عقولهم ولا يخلق ابدا الفكر في غير
الله تعالى ولذا سموا اولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا الكلام
منه رضي الله عنه جمع علي الله ودلالة عليه وترقية لكمالية العبد حتي لا يشتغل
بالنعمة وينسي الذي انعم علية سبحانه بل الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال
اليه والتضرع بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه
العبد المؤمن واما النعمة فلا يكون تشوفه اليها الا علي طريق التبعية والتودد
اليه والاقرار بانها منه سبحانه فلا ينتظر اليها الا مع قصر العين واما قلبه فهو
مع سيده وخالقه حتي لو فرضنا مقدار تلك النعم او عدم وجودها اصلا فان
القلب سعا علي ما هو عليه من التوجه الي سيده والاستغراق في بحور توحيده واسرار
الوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم سبحانه ولذا سمعت الشيخ
رضي الله عنه يقول اذا حصل للولي مراده من الحق سبحانه فلا يبالي اين انزله الحق سبحانه ثم ضرب
مثلا بدودة متشوفة لاكل العسل بجميع عروقها واجزائها فاذا جعلت هذه الدودة
في خابية عسل واتصلت بمطلوبها وجعلت ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه
الخابية التي فيها العسل والدودة في خابية اخري اكبر منها مملوءة بالقطران فان
الدودة لا تبالي بذلك ولا يقع في قلبها غير عسلها ولا تتكدر عليها مشربها برائحة
القطران ولا بغيره لان ذاتها وكليتها متشوفة الي العسل منقطعة عن

غيره فلا تشوش للمطر انه فضلا عن ان تتكدر به والله اعلم

الباب الثاني عشر في ذكر جهنم وبعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه

مضى

سمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان اهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التي
هي قريبة منهم بل لا يرون الا ما هو بعيد منهم بقدر الارضين السبع وليتنغصوا
ليزدادوا عذابا على عذاب فيرون على بعد المسافة السابقة في نار جهنم ما
هو صورة الاشجار ولها ثمار واوراق خضر فيسرعون اليها ليدفعوا
العذاب الذي بهم باكل ثمارها والدنو منها فيقطعون المسافة السابقة
في نحو ثلاث خطوات اسرع الا فياخذون من ثمارها واوراقها فيجعلون
في افواههم قال رضي الله عنه وكل ما دخل الفم في جهنم والجنة لم يستطع
العبد اخراجه كما يستطيعه في دار الدنيا فاذا وقع في فمهم ورقها وثمار
كان اشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرى فيقطعون
المسافة السابقة في نحو خطوة ونصف لما بهم من الحريق والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول في نار جهنم اشتعالا ترى شاعلة نيرة كنار
الدنيا لان النار التي تشتعل تستانس بها الذات مع الطول فلا تتالم
بها ولا ترجع عليها عذابا وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو خرج
منها قدر الثمرة وتوقف جرمه في الهواء حتى تصير في تعريفه مثل الدخان
فانه يظهر فيه الضياء والاشتعال قال رضي الله عنه ولو ملأنا الدنيا نارا
ثم قدرنا انها ضمت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت في مثل الصندوق فانها
ترجع سوادا محضا وظلاما خالصا وسمعته رضي الله عنه يقول في جهنم
اودية وان المرأة من اهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة لتمر الوادي مسيرة
المسافة السابقة لشدة المطر النازل بها فاذا بلغت الوادي وكرعت فيها

سقطها

سقطا هي وولدها قلت كذا سمعته من الشيخ رضي الله عنه يقول في ولدها ولم
اساله عن الولد هل هو من ولادة جهنم وهل يكون فيها تناسل او هو من
اولاد الدنيا فان كان من اولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضي الله
عنهم في اولاد الكفار وقد ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الله اعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو الذي اختاره امامنا مالك رضي
الله عنه فعلى هذا فمن علم منه تعالى انه لو كبر لآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من
اهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة في رؤياه صلى الله عليه وسلم لاولاد
الكفار في الجنة ومن علم منه تعالى انه لو كبر كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من اهل
النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه يحمل قصة غلام الخضر عليه السلام فقتله مع صغره
وقال العلماء رضي الله عنهم انه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله تعالى وقد
سألت الشيخ رضي الله عنه عن هذه المسألة فقال الصحيح فيها ما دل عليه
هذا الحديث وزاد رضي الله عنه فقال وكم من صبي يموت صغيرا ويبعث من حملة كتاب
الله عز وجل لانه تعالى علم لو عاش لقرأ كتاب الله تعالى فيبعث من جملة
العلماء والاولياء رضي الله عنهم او غير ذلك لعلمه تعالى بانه اذا كبر كان من تلك
الطائفة فعلت وقد وقعت حكاية لبعض اصحابنا وقد ناهز الاحتلام وقرا
بروايتي قالون وقراءة ابن كثير فذهب لزيارة الولي الصالح سيدي ابي يعزى
نفعنا الله به كاتبه بنية القراءة بسبع روايات وكانت له في ذلك نية
صالحة وعزم فذو عزم ماض فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه في
الطلب وقال له يا سيدي جئتك من مسيرة ثلاثة ايام ولا حاجة لي اطلبها وقال
سوى هذه الحاجة فهي طلبتي فبينما هو كذلك اذ غلبته عيناه فوقف عليه الشيخ ابو
يعزى رضي الله عنه برسم مكتوب على هيئة الاجازة التي يكتبها السبعيون

بلاد المغرب وفيه خطوط العلماء والفقراء أنه الزائر من جملة السبعين
وأنه من حفاظ تعالى له الشيخ ابو يعزى خذ اجازتك فانت من جملة
حفاظ السبع فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله تعالى ولم يزد في القراءة
شيئا فسألني ابوه عن وجه الرؤيا وتأويلها فاجبته بما سبق ففرح
وزال ما به من الغم والله اعلم وانظر الحافظ ابن حجر في الفتح في
كتاب الجنائز والحافظ السيوطي في البدور السافرة لتعلم ما قال
المحدثون والعلماء رضي الله عنهم في اولاد الكفار والله اعلم وسمعته ١
رضي الله عنه يقول ان مالكا خازن النار عليه السلام يراه كل من يعذب بالنار
مؤمن او كافر فان المؤمن يراه ويعلم انه مخلوق من نور ايمان المؤمنين
فلا يدهش منه واما الكافر فانه يموت منه رعبا والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان اضعف كافر في جهنم قدر الدنيا وعشرة
امثالها في الاتساع قلت فلو كان رجل في دار وهو يضرب فيها ليلا
ونهارا لعلم بالاتساع وترتاح نفسه لهو لا يكون في خلف الامن يضرب
ليلا ونهارا في محل ضيق مثل زج الرمح فقال رضي الله عنه لان الهواء لا
عذاب عليه فيه وهواء جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا
وباطنا يتخبط فيها تخبط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ
فلو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم يستغيثون ويصرخون لتعطلت حواسه
ولا يزيد لهم ذلك الا بعدا وعذابا لان النار تزيد قوتها وحرقتها فهم حينئذ
بمنزلة من يأخذ اعواد النار التي في الكانون لينفض عنها الجمر والرماد فان
النار تزيد اشتعالها في تلك الاعواد والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول ان في جهنم دورا وقصورا وابوابا واشجارا وحيطانا واودية
كحال

لعله يجول

كحال المدينة من مدن الدنيا غير انك اذا اخذت اي جوهر اخذته من
اجزائه واجزاء دورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور
والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر منها الى دار الدنيا
لاحرقتها وان العبد في دار الدنيا ليعمل اعمالا تبني له قصورا في جهنم فاذا
تاب من ذلك الاعمال او عمل صالحا تقبله الله عنه زالت تلك القصور
التي بنيت له في جهنم وبنيت له قصور في الجنة وحكى لنا رضي الله عنه
ان امرأة من المؤمنات كانت حاملة بفوت الزمان وكان عند جيرانها
عرس فذهبت الى دارهم لتتفرج فسرقت حاجة لمولاة العرس فاتهمت بها
تلك المؤمنة وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها شريفا
لا يرضى بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى دور الجيران وكانت
لها نفس ابية وخافت المرأة المؤمنة ان يعلم زوجها الشريف بخروجها
~~من باب الدار فضلا من ذهابها الى دور الجيران~~ فكيف اذا علم
نسبتها الى السرقة فكيف بحبسها فنزل بها من الخوف ما لا يعلمه
الا الله تعالى فحصل للحمل ضرر في بطنها فبنيت قصور ودور
لتلك المرأة الكاذبة في جهنم ثم بقيت القصور مبنية الى ان زاد ذلك
الحمل وكبر ومات تمامه واراد ان يتزوج فاعطته تلك المرأة ما اصدقه
لزوجته فازال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله منها بفضله
ورحمته بما فعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك وقال رضي
الله عنه لا يحرك العبد رجلا او يدها او يردها الا بني له قصر في جهنم
او في الجنة ولا يختلج في باطنه عرق حالة نومه الا بني له قصر في جهنم
او في الجنة واذا كان هذا في هذه الافعال التي لا يقصدها العبد

اي بعد وضعه وتربيته

فما ظنك بالافعال التي لا يقصدها وقد نفي عنها الشرع اوزار سيئاتها
وكيف تبني القصور على الافعال لا تقصد ولا سيما افعال النائم فقال
رضي الله عنه المعتبر في بناء القصور الحالة التي يرجع الشخص اليها
عند القصد فهي السبب في بناء قصوره سواء كان له قصد او لم يكن له
قصد فالحالة التي يرجع اليها الكافر حالة قصده هي حالة كفره وطغيانه
فهي المعتبرة في بناء قصوره في جهنم على اي حالة صدرت منه افعاله
سواء صدرت منه افعاله قصدا او غفلة اوهنا ما جعلنا الله من المؤمنين
ولا اخرجنا من زمرتهم اجمعين قلت وهذه مسالة نفيسة جليلة طال
نزاع العلماء فيها حيث نظروا الى ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
فانهم اختلفوا فيه انه هل يجري هذا الخلاف في افعال الكفار المباحة مثل
الاكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انه يجري وانه لا مباح عند الكفار
اصلا لان الاباحة خطاب شرعي من نبينا صلى الله عليه وسلم اذ شرائع
غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ويزعمون انهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فيلزمهم انهم لم يدخلوا تحت
الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم تقي الدين السبكي وهو
الذي كان يظهر لنا صوابه فتكون افعال الكفار لعنهم الله تعالى باسرها
معاصي وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضي الله عنه وسمعته رضي الله عنه يقول
انك اذا نظرت الى جهنم او الجنة ونظرت الى قصور اهلها وسلاسلها
وجدت اعمال العباد في الدنيا مرتبطة بتلك النعم والنقم التي في الاخرة
ثم حكى لي رضي الله عنه في ذلك حكاية فقال نظر بعضهم الى قصر بعض
المؤمنين الاحياء في الجنة فراى فيه نعمة ترك الزيادة واردت
ان

ان ننتهي الانتقال من حالة الى حالة قال رضي الله عنه كان العبد اذا اراد
ان يجري فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك المؤمن الذي له القصر فراه
في حانوته يبيع النبات ثم تحرك خاطره وانزعج فقام من حينه واغلق
حانوته وذهب الى داره وقال لاهله هذا اليوم يوم نفقة وجيراننا
لا شيء عندهم قال رضي الله عنه وكان في جيرانه امراة لها بنات وكن محاويج
فامرتهن امهن بالاجتهاد في الغزل لعلهن ان يفرغوا في اول النهار
فتبيع ما تشتري به قوتا لهن حتى تسد طمعهن عن الخلق فقال الجار لامراته
اصنعي لنا طعاما ولجارتنا فاخذت المراة في تصويبه وامرها بالعجلة
فيه والاتقان له والكثرة فيه واخذ قصعتين وخرج الى السوق وملاهما
لبنا فلما اكملت المراة الطعام قسمه نصفين فاخذ نصفا له والنصف الاخر
جعله في انية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل احد القصعتين الى جيرانه والبنات
مشتغلات بالجد في الغزل وهن جياع فلم يدروا الا وصاحب الطعام يدق
الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكن في هذا اليوم وانه يوم
نفقة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن
بذلك غاية وانصرف واكلن وطلبن من الله تعالى القبول فنظر ذلك الولي
في النعمة التي تحركت للزيادة فوجدها تزايدت وانتقلت الى حالة لا تكيف
ولا توصف هذا والامر غيب من صاحب الطعام والربح باه تحرك عادة لما
يصيرون اليه والله اعلم وسالته رضي الله عنه ذات يوم عن بعض اهل الظلم
وقد اشتد طغيانه وطيشه بالناس وبرموا منه غاية فقلت ادع الله تعالى
عليه فقال رضي الله عنه الى الان لم تكمل قصوره في جهنم وبقيت له
قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفي الشيخ رضي الله

عنه والرجل في قيد الحياة الي الآن نسال الله السلامة والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول في ارواح الحيوانات التي لا ثواب لها ولا
عقاب عليها منها ما يكون في جهنم عذابا على اهل جهنم ومنها ما يكون
في الجنة نعمة لاهلها فارواح الكلاب والسباع والذياب وما يستقبح
من هذه الحيوانات في جهنم اذ كانت مع الكفرة في الدنيا والا فلا والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول وكان ذلك اليوم يوم عيد الاكبر انه ينزل
في هذا اليوم ملائكة ليقبضوا ارواح الضحايا فيترتب علي كل بلدة او مدينة
او موضع يذبح فيه العيد ملائكة كراما يحومون ولا ينزلون الي الارض الا في
هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية اخذوا روحها وذهبوا اما الي الجنة واما
الي النار فان كانت نية صاحبها صالحة في ذبحها وانه لم يرد بها الا
وجه الله خالصا ولم يرد بها فخرا ولا كبرا ولا رياء ولا خيلاء اخذوا
روح ضحيته وذهبوا بها الي قصوره في الجنة فيصير من جملة
نعمه التي في الجنة وان كانت نية صاحبها على العكس من ذلك
وكانت نيته فاسدة وعمله لغير الله عز وجل اخذوا روح
اضحيته وذهبوا بها الي جهنم وتصير نقمة من النقم التي اعدت
له في جهنم واذا نظرت الي تلك الروح رايت كبشا بذاته
وصورته المعلومة وبقرونه وبصوفه والكل نار حامية فشعر
صوفها كلها نار وقرونه نار وذاته كلها نار نسال الله
السلامة وقال الحبر رضي الله عنه اذكر هذا الكلام للناس فانهم في غاية
الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من الناس ونفعنا الله واياهم
وجميع المسلمين للنية الصالحة والله اعلم وسمعته رضي الله
عنه

عنه يقول ان الجن لا تعذب بالنار الحامية لانها طبعهم فلا تضرهم
وانما يعذبوا بالزمهرير والبرد والجن في الدنيا يخاف من البرد
خوفا شديدا فتراهم اذا كان في زمن الصيف في الهواء يتخوفون
من هبوب الريح الباردة فاذا هبت فروا فرار وحش الحمر واما الماء
فلا يدخله الجن ولا الشيطان ابدا فان قدر علي احد يدخله طفي
وذاب كما يذوب احدنا اذا دخل النار والله اعلم قال رضي
الله عنه واذا خفي عليك كيف هو الجن فانظر الي نار مظلمة جدا
بكثرة دخانها مثل ما يكون في الفخارين وصور فيها صورة التي
خلقوا عليها فاذا جعلت الصورة في ذلك الدخان البتة اياها
فذلك هو الجن والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في عذاب
ثابل الارواح انه ليس كعذاب اهل النار فقلت وكيف فبينه رضي هو حو
الله عنه بضرب مثل فقال لو فرضنا ملكا له طاعات فيها اليهود
والمؤمنون وله سوران احدهما يعلق فيه اليهود والاخر يعلق
فيه المؤمنون ثم انه عصاه واحد من المؤمنين فعلقه في سور اليهود
فيعلم انه اهانه اهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود في سور واحد
فقلت فبين لنا فقال رضي الله عنه ان في جهنم نارا حارة وبها
يعذب بنو ادم ونارا باردة وبها يعذب الشياطين كما سبق
بيانه فقلت الارواح بهذه النار الشياطين قال رضي الله
الله عنه ولا يختص هذا بالعلة بل بعض العصاة كذلك ثم اراد
ان يعينهم ويعين الحكمة في تعذيبهم بالنار الباردة فجاء ا
من قطع الكلام والله اعلم وقال رضي الله عنه مرة اتدري

من اشد الناس عذابا يوم القيمة فقلت من هو فقال رضي الله عنه عبد
اعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له في العيش
واسباب الرزق ثم يبيح هذا الرجل اليوم واليومين واكثر ولا
يخطر بباله خالقه سبحانه واذا امكنت المعصية اقبل عليها بذاته
الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذ بها من غير نكر يشوش
عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال
منقطعا عن ربه تعالى غاية الانقطاع يميل بكليته وطويته
الي المعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا
يوم القيمة بان ينقطع الي العذاب بجميع سرائره ويشوف
اليه بالكلية ويقع فيه بالمرة الواحدة قال رضي الله عنه والغفلة
عن الخالق سبحانه ولاسيما في حال المعصية شأنها عظيم وامرها
جسيم ينبغي للمؤمن اذا عصي ان يعلم ان له ربا قادرا عليه فيحصل
له الخوف والوجل فيكسر بذلك سورة العذاب وان لم يقع بالكلية
والله اعلم تم وانتهي ما كتبه سيدنا ومولانا علامة زمانه وفريد
اوانه حامل لواء التحقيق ومالك ازمة التدقيق قدوة الا
فاضل وجالي المعاضل بقية السلف وعمدة الخلف الجامع
بين الحقيقة والطريقة والمقتصر من جني كل حديقة ابي
ابو العباس شهاب الدين احمد ابن الحاج مبارك بن محمد ابن
علي ابن مبارك السجلماسي اصلا ونجارا الفاسي
وطنا وقرارا رحمه الله تعالى ونفعنا به وبشيخه قطب
الغوث سيدي عبد العزيز ابن سيدي مسعود اعاد الله
علينا

علينا من بركاتهما ونفعنا بهما في الدارين امين يارب العالمين
والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وعلى اله
واصحابه واهل بيته وعترته الطاهرين وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم الكتاب
تكاملت نعم الاله لصاحبه وهي
لا آله بمنه وجوده عن
كاتبه
١١٩٧
بلغ
مقابلة
بلغه
١

ملك ... [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] سنة [illegible]
[illegible]
والتقيه امين
امين
١٢٩٩


KING SAUD
UNIVERSITY
http://makhtota.ksu.edu.sa